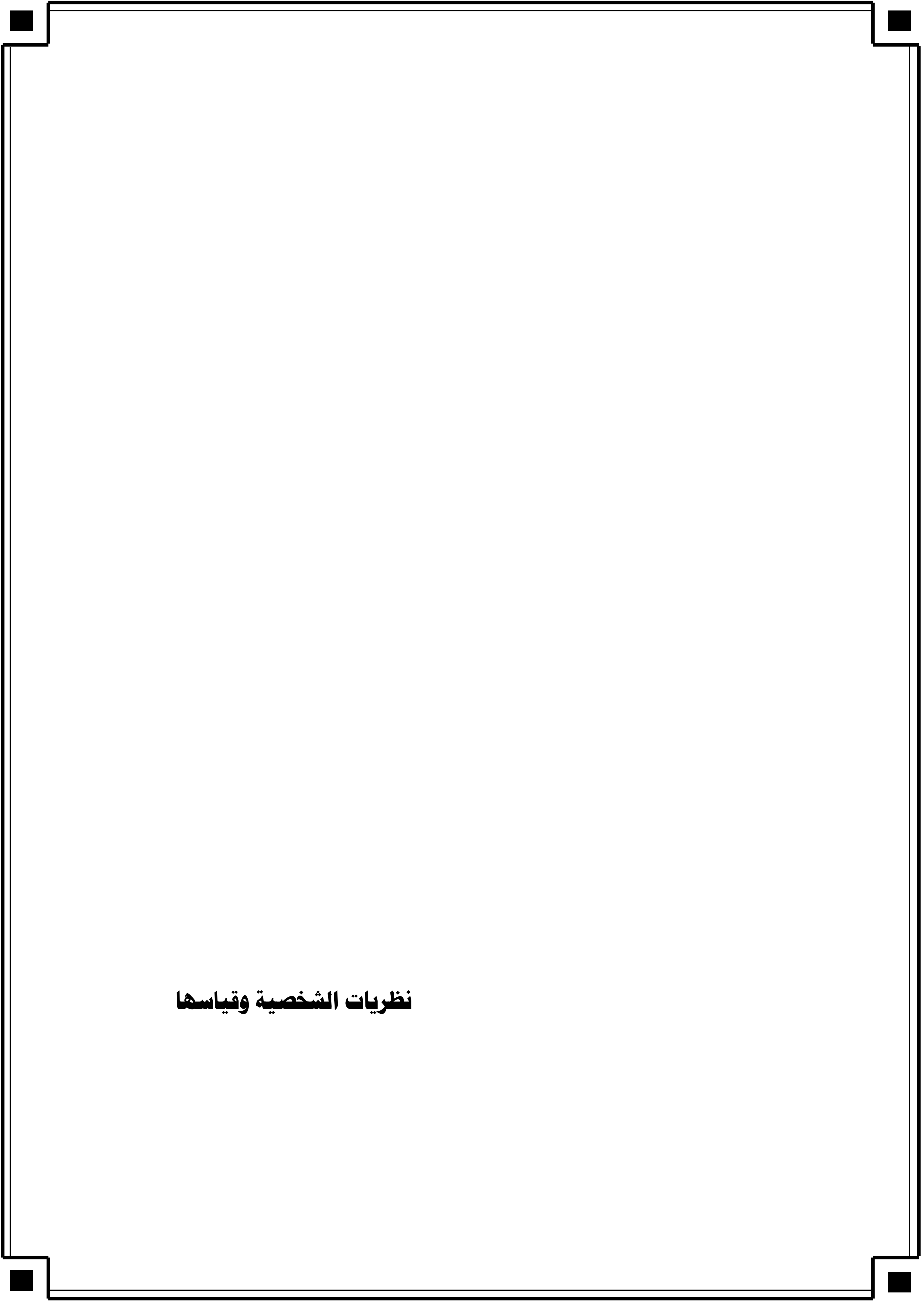


نظريات الشخصية وقياسها

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٧/١/٥٤٣)

١٥٥,٢
الرقاد، هناء خالد
نظريات الشـخصـية وقياسـها / هناء خالد الرقاد _ عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع، ٢٠١٧ .
(٤٦٠) ص
ر.إ: (٢٠١٧/١/٥٤٣).
الواصفات: / الشخصية/ / علم النفس/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسـؤولية القانونية عن محتوى مصـنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978 – 9957 - 77 - 436 - 3 (ردمك)



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail : daralmamoun2005@hotmail.com

نظريات الشخصية وقياسها

الدكتورة

هناء خالد الرقاد

أستاذ مشارك في علم النفس التربوي



دار المأمون للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الفصل الثامن

الفصل التاسع



الإهداء

الى الصاعدين أدراج الحلم .... الباحثين عن الحقيقة

المقدمة

لم تعد الشخصية تشير إلى الأقنعة فقط بل كذلك إلى الأدوار التي تتضمنها والممثلين أنفسهم، في هذا الكتاب مدخل للدراسة النفسية للشخصية وكيفية التعامل مع القضايا ذات العلاقة، وتكوين أسلوب للدراسة المنتظمة للسلوك والخبرات الإنسانية.

هناك العديد من التعريفات من قبل علماء نفس الشخصية، فالعالم أيزنك عرف الشخصية بأنها التنظيم المستمر والدائم من صفة الشخص ومزاجه الذكائي والجسدي والذي يحدد التكيف الفريد للبيئة. وهناك علماء نفس ينظرون إلى الكائنات البشرية على أنها مخلوقات تكيفية تحدد سلوكها بشكل كبير بالتجربة، وينزعون الى التأكيد على التعلم السابق والعوامل الظرفية الحالية في تعريفاتهم مثل العالم (والترميتشيل) يعرفها على أنها الأنماط المميزة من السلوك بما في ذلك (الأفكار والعواطف) التي تميز تكيف الفرد مع الظروف في حياته.

وهناك علماء يركزون على قياس الشخصية في نظرياتهم، وخرجوا بتعريفات تؤكد على المنفعة التنبؤية لقياساتهم مثل العالم (كاتل) ويعرفها على أنها ذلك الذي يسمح بالتنبؤ بما سيقوم به الفرد في ظروف معينة.

والتعريف الكامل يتضمن النظرية الجزئية للشخصية، فمن الضروري لمعرفة ما يعنيه علم النفس بمصطلح الشخصية، معرفة توجهه أو أسلوبه النظري، والاسم المقصود من هذه التعريفات هو فرويد، فنظريته في الشخصية عبارة عن نظرية نسبية بشكل عام حيث أفترض أن الشخصية تكوين من (الأنا والهو والأنا الأعلى) وهي ثلاث حالات في العقل وتفاعلها معاً هو الذي يحدد السلوك.

أما الفلاسفة القدماء أشاروا الى أن معرفتنا المباشرة بالآخرين محدودة بما نستطيع

أن نراه في سلوكهم، فنحن لا نستطيع أن نعرف مباشرة ما بداخل الشخص حتى لو كان سعيداً فهو سلوك خاص.

تختلف نظريات الشخصية عن النظريات الأخرى من حيث أن النظريات التي سنناقشها تمت صياغتها بطريقة يمكن إيصالها للآخرين، وأن النظريات المصاغة تعتمد على ملاحظات ومشاهدات من قبل الأشخاص الآخرين، وتعتمد على مشاهدتنا لأنفسنا بشكل أكثر منه عن اعتمادها على ملاحظتنا ومشاهدتنا للآخرين، ونظريات الشخصية المصاغة يتم اختبارها بشكل متكرر في دراسات ذات معايير محددة نسبياً.

وللحديث عن تقييم الشخصية لا بد من الاشارة الى بداية علم النفس عام ١٨٧١ عندما أسس وليم فونت أول مختبر له. وتم قياس الشخصية من قبل جالتون عام ١٨٨٤، واعتبر أن الصفة التي تشكل سلوكنا وتصرفنا عبارة عن شئ دائم ومحدد، وبالتالي فمن المنطقي محاولة قياسها. وقام جالتون بطرح عدد من المقترحات المحددة و تشمل التقدير من قبل المعلمين، والملاحظة المتشابهة للشخص في الحالات والظروف الاجتماعية. ومن طرق الحصول على المعلومات عن شخص ما نستخدم المقابلة والإستبانة، وقد نستخدم البيانات المعتمدة على الأسئلة المباشرة للشخص بشكل مكثف في الدراسات الشخصية، والمقابلات المبرمجة؛ وتقسم إلى عدد من الاختبارات النفسية وتمتاز بسرعة توفير المعلومات فهي مصدرنا الوحيد للوصول إلى تجارب الفرد الشخصية. والشخصية كما إقترحها جوفمان تتضمن الطريقة التي يرانا بها الآخرون حيث تعتبر جزء هام لمن تكون، علاوة على ذلك فان هؤلاء الأشخاص لديهم الفرصة لمشاهدتنا في العديد من الحالات وخلال فترة قصيرة من الزمن وأن استخدام إنطباعات الآخرين للحكم على شخصية فرد ما لها مضمون كبير. بينما التاريخ الشخصي وسجل الحياة توفر قدر كبير من المعلومات مثل التاريخ/ المستوى التعليمي، الانجاز لتلك الشخصية هذه البيانات يمكن الحصول

عليها عن طريق مراجعة السجلات المدرسية أو الاتصال بأصحاب العمل السابقين، وهناك إجراءات لتقييم الشخصية، مثل تحليل خط اليد والتنجيم لكنها اساليب غير صادقة في تفسير الشخصية حيث لا يتم الاعتماد الا على مصادر موثوقة، وإتباع أسلوب البحث العلمي. ومن العلماء اللذين اتبعوا هذا الاسلوب لدراسة الشخصية العالم "كوهن" وأشار إلى عدم وجود إستراتيجية واحدة تستخدم من قبل الباحثين النفسيين للشخص، ولكن علم النفس الخاص بالشخصية لم يصل إلى حالة العلم الناضج، فهنا يجب الإشارة إلى أهمية البحث التطبيقي في الدراسة العلمية للشخصية حيث تم استخدام ثلاثة طرق بحثية رئيسية لجمع المعلومات عن الشخصية (دراسة الحالة/ الارتباطية/ التجريبية) وتشترك تلك الطرق بعنصر أساسي يتضمن الملاحظة للسلوك وكمية الاختلافات بأنواع المشاهدات التي يتم إجراؤها والقرار الذي تم فيه إجراء المشاهدات. بينما دراسة الحالة تتضمن بشكل مختصر وصف نوعى كامل لسلوك شخص ما، وتحقق عمق بالمعلومات غير متوفر عادة بالدراسات الإرتباطية والتجريبية.

ومن اجل فهم الشخصية فلا بد من وضع نظرية للشخصية، ومعرفة أسلوب تقييم وقياس الشخصية، وعمل إجراءات بحث لاختبار الفرضيات، وبحث أساليب وطرق تغيير الشخصية.

اما بالنسبة للتدخلات العلاجية فهناك تداخل كبير بتلك الأدوار، فلابد من توظيف طرق التقويم، فنموذج قياس الشخصية المستخدم يطرح عدد من الافتراضات التي تتضمنها النظرية حول الشخصية، فالاعتماد المتبادل بين النظرية والتقييم وأساليب تغيير الشخصية أمر معقد.

وعلم النفس يهتم بدراسة التكيف وأثاره على شخصية الفرد، والاهتمام بالعلاقات بين الأفراد وتغيير الاتجاهات وأثر القوى الاجتماعية (علم نفس

اجتماعي) وغيره مثل التطوري، التربوي، المدرسي التجريبي، ومع نشوء علم النفس المعرفي والذي اهتم بالعمليات الفكرية ظهر علم النفس الشخصية، ويشير إلى دراسة الفرد من جميع النواحي فالشخص يتأثر بجميع العمليات الأساسية التي يتعرض لها.

الفصل الأول

أساليب بحث وتقييم الشخصية

لم يستعمل الممثلون في مسرح روما القديمة أية ادوات للتمثيل وبدلاً من ذلك لبسوا عدداً قليلاً من الأقنعة، فالقناع يشير الى الشخصية التي تجبر الجمهور أن يتوقعوا نمط السلوك من الممثل الذي يلبسه، وبعد فترة من الزمن لم تعد الشخصية تشير فقط إلى الأقنعة بل كذلك إلى الأدوار التي تتضمنها، وأخيراً اصبحت تشير إلى الممثلين أنفسهم. فمصطلح الشخصية **(Personal)** هو مصدر الكلمة الانجليزية **(Personality)** والربط بينهما ليس مجرد ربط تاريخي، المصطلح وكما نستخدمه اليوم يتضمن أن تتوقع من الأناس الآخرين نمطاً ثابتاً من السلوكات والاتجاهات أو على الأقل ترتيب منظم في سلوك أولئك الذين نعرفهم، بحيث يعبر كل الناس عن أفعال شخصية مميزة تساعد في التعرف عليهم.

فمن أين إذن تأتي هذه الخصائص والارتباطات الفردية؟ هل هي فعلاً خصائص فريدة أو أنها مزيج من الخصائص التي يمتلكها جميع الناس؟ هل هي خصائص مكتسبة (يمكن تعلمها) أم موروثة، أو كلاهما؟ هل يمكن تغيير الشخصية، وإذا كان كذلك، فكيف؟.

إن تميز خصائص الطبيعة الانسانية، قد أطلق عليها واحدة من المجالات المحدودة من المشاكل الإنسانية المشتركة، والتي يجب على جميع الشعوب أن تعمل على إيجاد حلول لها، لذلك فإنه من غير المدهش أن الأسئلة التي طرحت قد حيرت الشعوب المفكرة وأفكار الشعوب لآلآف السنين، وفي الأساس فإن البحث عن اجابات او حلول لها كان ضمن مجال الفلسفة والدين، واستمرت هذه الحقول في الانخراط والمشاركة في هذه المشكلات والعمل على حلها، لكن مجال علم النفس العلمي، والذي ولد قبل حوالي ١٠٠ سنة، حوّل اهتمامه كذلك إلى الشخصية.

يقدم هذا الكتاب مدخلاً عاماً للدراسة النفسية للشخصية، والذي يتعامل مع قضايا ذات علاقة في تكوين اسلوب للدراسة المنتظمة للسلوك والخبرات الإنسانية. وقد تم تطوير العديد من منهجيات دراسة الشخصية من قبل علماء النفس والفلاسفة، وعلماء اللاهوت، والمنظرين الاجتماعيين في معارف أخرى، بحيث يبدو مستحيلاً مناقشة جميع وجهات نظرهم بالتفصيل، كونها تتميز بالإهتمام الكبير بفهم أنفسهم وغيرها من الكائنات البشرية والتي تبرر سلوكنا ومشاعرنا، وكيف نتصرف ضمن طريقة دون الاخرى، إضافة إلى ذلك فحياتنا اليومية مليئة بالإهتمامات ذات العلاقة بتقييم الشخصية والتنبؤ بها. وحقيقة فإن التفاعل الاجتماعي يتطلب تقييم وفهم سلوك الأشخاص الآخرين الذين يجب علينا التعامل معهم، فعلى سبيل المثال، وعلى أساس التفاعلات القصيرة نسبياً، على طلاب الجامعات أن يحاولوا تحديد فيما إذا كان التكيف الجديد سيؤدي إلى إيجاد زميل سكن مناسب، أو فيما إذا كان أحد المدرسين متعاطفاً في توجيه الطالب ومساندته في ورقة بحثية إذا تأخر فيها لمدة اسبوعين، فعلم النفس هو ذلك الفرع من العلوم الذي يهتم بمثل هذه القضايا.

وحقل علم النفس الحديث واسعاً جداً يتكون من مجالات متخصصة، فقد اهتم بالعلاقات ما بين الأفراد، وتغيير الاتجاهات، وأثر القوى الاجتماعية الرئيسية ضمن مجال علم النفس الاجتماعي، أما علم النفس التطوري فيركز على الحوادث التاريخية لسلوك الفرد ويهتم بالآثار الاجتماعية، والتنموية مع تقدم الإنسان من مرحلة الرضاعة إلى مرحلة الطفولة والمراهقة إلى مرحلة النضج وآخر العمر. وعندما يكون سلوك الفرد مخالفاً لمعايير المجتمع، وبشكل خاص عندما تتعرض هذه المعايير للخطر أو تعرض الشخص أو الآخرين للخطر، فإن الظواهر تكون ذات أهمية خاصة للعاملين في حقل علم النفس العيادي والعمل الميداني (التطبيقي) لعلم النفس الطبي.

والحقول مثل الهندسة البشرية وعلم النفس الصناعي، وعلم النفس الوظيفي وعلم النفس التربوي، وعلم النفس المدرسي تهتم بمشاريع إنسانية محدودة، وقد

يتضـــمن علم النفس التجريبي دراســـة النواحي المفردة من الأعضـــاء، مثـل الفسـيولوجيا، الإحساس والإدراك، التعلم، الدافعية أو العاطفة. ونشأ حديثاً حقل علم النفس المعرفي والـذي يركز على عمـل العمليـات الفكريـة، وقد اثر الاهتمام بعلم النفس المعرفي على الاسـتراتيجيات التي سـنقوم بمناقشـتها، وبعدد من الطرق فإن علم نفس الشخصية يقع على مفترق الطرق لكل الفروع الأخرى لعلم النفس، ويشـير علم النفس الشـخصية إلى دراسة عمل الفرد من جميع النواحي، فالشخص يتأثر بجميع العمليات الأسـاسية التي يدرسها علم النفس المعرفي (الإدراك، التعلم، الذاكرة) والاجتماعي (معايير الجماعة، ضـغوط الزملاء) وبجميع العمليات الفردية التي يدرسـها علم النفس الفسـيولوجي (عمل الدماغ ووظائفه، العمليات الحسـية، عمل الغدد). وفي نفس الوقت يوفر علم نفس الشخصية القاعدة النظرية والبحثية التي نشتق منها فهمنا للأمراض النفسية والعلاج النفسي والعمل على تبريرها.

تحدثنا لغاية الآن عن الشخصية دون تعريف محدد للمفهوم وفي الحقيقة فإن هناك العديد من التعريفات المستخدمة حالياً من قبل علماء نفس الشخصية، فالتعريف الذي يختاره عالم نفس شخصية معين إذ بكونه يعتمد على التوجه النظري له فعلماء النفس ذوو التوجه الجيني يختارون عادة تعريفاً يركز على عمل وتفعيل العمليات النفسية ضمن الشخص، "فهانز ايزنك" مثلاً واحد من علماء نفس الشخصية والذي سنتطرق إلى عمله لاحقاً، يعرف الشخصية على أنها «التنظيم المستقر الدائم من صفة الشخص ومزاجه وذكاءه والذي يحدد التكيف الفريد للبيئة»، ومن ناحية أخرى، فإن علماء النفس الذين ينظرون للكائنات البشرية على أنها مخلوقات تكيفية يتحدد سلوكها بشكل كبير بالتجربة ينزعون إلى التأكيد على التعلم السابق والعوامل الظرفية الحالية في تعريفاتهم، لذلك فإن "والتر ميشيل" يعرف الشخصية على أنها «الأنماط المميزة من السلوك ربما في ذلك، الأفكار والعواطف التي تميز تكيف الفرد للظروف (الحالات) في حياته»، وهناك بعض من علماء النفس الذين يركزون على

قياس الشخصية في نظرياتهم، ومن غير المدهش، أن يخرجوا بتعريفات تؤكد المنفعة التنبؤية لقياساتها مثل "فرايموند كاتل" عالم نفس مشهور من هذا التوجه، ويعرّف الشخصية على أنها ذلك الذي يسمح بالتنبؤ بما سيقوم به الفرد في ظرف معين. وبسبب التنوع في التعريفات التي تم استخدامها، فإن هناك معاني قليلة في البحث عن تعريف للشخصية، وكما سنرى وباستمرار في هذا الكتاب فإن التعريف الكامل للشخصية يتضمن على الأقل نظرية جزئية للشخصية. لذلك ومن أجل الفهم الكامل لتصرف أو استجابة الافراد لحالات مختلفة؟ نسمع في لغتنا العربية أشياء مثل جو هاديء، أو فلان غير مسؤول، والناس يتحدثون كما لو كانت هذه الأشياء من ممتلكات الأفراد بدلاً من الحديث عن لون عيونهم، وما شابه ذلك، والتي تكون واضحة لكن مثل هذه الأقوال لا يمكن أن تكون حقيقة بدون استثناء، فربما كان شخص كثير الكلام عن هواياته، جمع الطوابع وغيرها، وربما كانت فلانة حذرة جداً في الإحتفاظ بسجلات ناديها بالرغم من حقيقة أنها لم تقدم أي واجب صفي في وقته خلال السنوات الثلاث الماضية، لذلك يجب أن يكون هناك نظرية وتعريف للشخصية مسؤولة عن عدم التوافق، وكذلك نقاط التشابه في سلوك شخص معين غير الظروف والأوقات. وقد قلل عدد من المنظرين من أهمية الفروق الفردية في حين احتج آخرون بالقول أن هذه الاختلافات ليست مصدراً للخطأ الكبير بل أنها البيانات الأساسية لفهم سبب تصرف الناس بطريقة ما.

وفي الحقيقة فإن حالات التوافق في الشخصية والتغيرات الظرفية التي تحدث يمكن أن توجد في دراسة سلوك البشر. والقضية الأساسية التي تتم مواجهتها في كل نظريات الشخصية هي في التحديد الدقيق لكيفية تحديد الخصائص الشخصية وظروف الحياة وتأثيرها على (تفاعلها مع) بعضها بعضاً لتحديد بماذا نفكر، نشعر ونعمل، وهنا تختلف وجهات النظر بشكل واضح كما سنرى.

قد يكون لدينا القليل من الشك، بإن كلاً منا له شخصية فريدة ومميزة، فكل

شخص هو نتاج من جميع هذه القوى التي تنتج فرداً متميزاً، ومع أن علماء نفس الشخصية يتفقون عموماً على أن كلاً منا فريد بطريقة ما، إلا أن هناك تضارب كبير حول مضامين هذه الحقيقة لدراسة الشخصية.

ومن النظريات التي تشـير الى أن كل واحد منا شـخص مميز، بحيث يمكننا فهم انفسـنا حسـب تجاربنا وحياتنا المحدودة (الخاصة) مقارنةً مع الآخرين، وحسب هذا الأسـلوب فإنه أمر ليس ذو معنى، وهذه النظرية تسـمى المصـورة الشـخصـية وباليونانية تعني شخصي، وقد ألهمت دراسات لا منتهية لحياة الأفراد بكل مظاهرها بهدف تحقيق فهم مميز لكل فرد، او عالم نفس معين بمصـطلح الشـخصـية، ومن الضروري فحص توجه العالم واسلوبه النظري، وعالم النفس الذي لم يرد أسمه من هذه التعريفات التي تم ذكرها سابقاً، نجد إسم "سيجموند فرويد"، حيث أن الشخصية كما وصـفها فرويد تتفق مع منح العقل (Psyche)، فنظريته في الشخصية عبارة عن نظرية نفسـية بشـكل عام، وقد افترض أن الشـخصـية تكوين من الأنا والهو والأنا العليا، وأن تفاعلها هو الذي يحدد السلوك.

فهم الفلاسفة ولمدة طويلة أن معرفتنا المباشرة بالآخرين محدودة بما نستطيع أن نراه من سلوكهم، فنحن لا نستطيع أن نعرف مباشرة ما بداخل الشخص ولا نستطيع ملاحظة تجربة الآخرين الشخصية بأنفسنا، فقد نقول أن فلان سعيد إذا أردنا أن نقدم ملخصاً لابتساماته ومحادثاته المرحة، أو لدعوته لنا لحفلة ما. لكننا نتحدث عن سلوكه الظاهر وليس عن أي حالة داخلية خاصة به.

علماء النفس الذين ينتمون إلى التوجه السلوكي، والذي ينص على أن اهتمامنا الأساسي يجب أن يكون مع الاستجابات الملحوظة بدلاً من الحالات الداخلية المفروضة. ويحتج بأن الدراسة العلمية للشخصية لا يمكن أن تكون أكثر من فحص للمعلومات الموضوعية والاستجابات الملحوظة، وأن الشخصية يجب أن تشير إلى بعض الخبرات الخاصة فنقييم الشخصية بناءاً على ذلك والذي يبدو سعيداً ربما كان

في الحقيقة حزيناً بداخله. والفتاة التي تبدو أنها واثقة من نفسها ومتماسكة، ربما في الحقيقة تعاني من عدد من الشكوك والمخاوف بشأن مدى كفاءتها كأنثى، وبشكل عام فقد لا يعكس سلوك الفرد شخصيته الحقيقية. ويحتوي هذا التوجه ويتأثر كثيراً بالالتزام الحدسي لكننا سنرى لاحقاً أن مشكلة قياس التجارب الخاصة مشكلة صعبة، وإلى أي مدى يتفق فيه الأشخاص في الطريقة التي يفكرون فيها.

أما وجهة النظر البديلة والتي تسمى الأسلوب، فتفترض أن سلوكنا ناتج عن القوانين الطبيعية، البيولوجية والنفسية العامة (Nomos) باليونانية تعني قانون، ويفترض هذا المجتمع أن لكل واحد منا مزيج فريد من المكونات، وكل مظهر يفترض به أن يكون موزعاً ومساهماً فيه من قبل عمليات عامة يمكن فهمها عن طريق فحص مظاهر معينة من الشخصية في مجال واسع التنوع من الأشخاص، بهدف صياغة قوانين السلوك لصالح الأشخاص بشكل عام، وفي هذا الكتاب نقوم باعتبار كل من وجهتي النظر السابقتين.

وفي تقديرنا لمفهوم منظور عن الشخصية، علينا أن نقرر فيما إذا كان من الملاءم وصف هدفنا بأنه مجرد التنبؤ والضبط للسلوك، أو إذا ما كان هدف آخر، والمسمى بعادة الفهم، ضروري لنظرية ملاءمة للشخصية. وبينما يتم تعريف الضبط والتنبؤ بشكل سهل ومحدد، فإن معنى الفهم يبقى محيراً وغامضاً. ونعني عادةً بالفهم استيعاب العملية الداخلية أو المشمولة في ظاهرة ما، لكن مستوى الفهم الكافي لشخص ما حتى يقول" أنا أتفهم" يتراوح ويختلف من فرد إلى آخر، وبالتالي فإن معنى (فهم) قضية شخصية جداً.

ومن الاتجاهات الاخرى في تعريف الشخصية والتي يمكن تسميتها بالتركيز على التكيف، وبشكل مبسط تشير هذه الفكرة الى أن كل شخص يدخل العالم بحاجات جسدية معنية عليه ان يتكيف مع البيئة من أجل اشباع هذه الحاجات بأكبر قدر ممكن من السهولة والأمان، فشخصية الإنسان هي عبارة عن أشكال التكيف الاعتيادية

لديه، والتي تتشكل بجزء منها عن طريق القدرات العقلية والجسدية ومحدداتها، ومع أنه لا يوجد أي منظرين يعتبرون ان هذا التعريف كامل، فإن معظمهم يتفقون على أن الشخصية يمكن فهمها جزئياً من حيث النضال من أجل التكيف فالشخصية حسب أحد المنظرين تلخص على أنها الصبغة التي قام بها الفرد بإنشائها لضمان بقائه وتعلمه ضمن إطار عمل وجوده.

وكتب فلاسفة العلوم الكثير حول طبيعة النظرية بشكل خاص، وحول طبيعة نظريات الشخصية بشكل عام وهدفنا هنا ليس ذكر للتحليل النظري بل محاولة توفير معلومات بسيطة للنظرية في علم نفس الشخصية.

وتخدم النظرية في العلوم ثلاثة أهداف عامة:

١. التنظيم للمشاهدات وتوضيحها.

٢. التفسير لأسباب الأحداث السابقة بطريقة يمكن بها التنبؤ بأحداث المستقبل من نفس الأسباب.

٣. توفير حس من الفهم لمواضيعها الشخصية.

ويتم بناء معظم النظريات على عدد قليل نسبياً من المفاهيم أو التراكيب النظرية – وتحدد المصطلحات النظرية الظواهر التي اعتبرت هامة لها، فالطاقة مصطلح من الفيزياء والأكسدة مصطلح من الكيمياء، والانتخاب الطبيعي مصطلح من البيولوجيا، واستخدم منظروا الشخصية العديد من المصطلحات ومن أكثرها استخدام "الأنا"، "القلق"، "الاشراط"، و"الذات"، ولا توجد المصطلحات النظرية كحقيقة، ولا يمكن لمسها، أو رؤيتها، وأنها مفيدة فقط كإختراع يمكن أن تساعد في إعطاء ترتيب للظاهرة الملحوظة. وتعتبر المصطلحات النظرية عادة بأنها ملخصات مختزلة للعلاقات بين العديد من المتغيرات المتنوعة، وبالتالي تخدم في تسهيل الاتصال بخصوص هذه العلاقات، ومعظم المفاهيم التي ستتم مناقشتها في هذا الكتاب هي مصطلحات نظرية.

ولماذا يكون ضرورياً وحتى مرغوباً استخدام كلمات ملاءمة، السبب الرئيسي أنها ترتبط بعضها ببعض وبشكل علاقات ذات معنى بين المشاهدات، والتي بخلاف ذلك ستصبح حقائق خام لا يمكن الاستفادة منها. وتستخدم المصطلحات لعمل صياغات ومن هذه الجمل يشتق العلماء توقعات محددة أو فرضيات يمكن اختبارها منه. وبالتالي، ومع أن النظريات لا تخضع للفحص بشكل مباشر، مطلقاً، إلا أن الفرضيات المشتقة منها يجب أن تكون قابلة للفحص وقابلة للإثبات، وقام عالم الاجتماع جوناثان تيرز (١٩٧٤) بوصفها كالتالي:

يجب أن تكون **الفرضيات قابلة للفحص**، إن هذا هو القلق، الاهتمام بعدم الاثبات الذي يميز العلم عن أي نظام آخر، فإذا لم يكن بالإمكان نفي هذا الجمل، فإن النظر في عبارة عن "جسم الجمل" الذي يحافظ على ذاته، والذي يضم عدداً قليلاً من العلاقات، باستثناء مافي عقول المزارعين بالتعامل مع الظواهر الحقيقية.

وجد انشتاين (١٩٧٣) معايير يمكن بواسطتها أن نقيم النظرية من خلال الصدق التطبيقي، التناسق (الاتساق) الداخلي، القابلية للفحص، والفائدة.

ويعرف **الصدق التطبيقي** للنظرية بأنه الدرجة التي يتم فيها تدعيم النظرية بالمشاهدة والدليل. فالنظرية مثل الفرضية لا تدعم ولا تبقى الا بالدليل العملي. وإن أكثر ما يمكن للبحث عمله هو أن يجد دعماً للنظرية، في حين أن غياب مثل هذه النتائج لا تؤدي إلى رفض النظرية في العادة، ومع كل دليل يكتسب عالم النفس ثقة أكثر بالنظرية، فإن كان وبعد عدد من الاختبارات التجريبية. بينما فشل النظرية في اكتساب الدعم سيتم إجبار عالم النفس إلى التحول نحو نظرية جديدة أو أن يعدل النظرية الحالية، وفي هذه الحالة ولكل الأسباب والغايات العملية ستصبح النظرية غير ذات فائدة، وبالتحديد لم تثبت أنها غير صحيحة.

ويمكن وصف وتفسير أي ظاهرة بطرق مختلفة، فعند ثبات باقي المتغيرات، يكون التفسير هو الأسهل. وتشير الكثافة إلى سعة أو عرض الظاهرة التي يمكن

للنظرية التعامل معها، مع بقاء العوامل الأخرى ثابتة. وكلما زادت كثافة النظرية كلما أصبحت أفضل، وكلما زادت كثافة النظرية كلما إزدادت سعة هدف الجهود البحثية. ومن جهة أخرى تنزع النظريات المحددة – الضيقة – على أن تكون نظريات مقيدة، من منظور أنها تصغر الظواهر والمشكلات التي لا تستطيع التعامل معها.

وتنمو بعض النظريات وبشكل واسع من الأفكار والمفاهيم بحيث لا يمكن للأجزاء أن تتوافق مع بعضها، وعند حدوث ذلك تفقد النظرية ككل بعضاً من قدرتها التفسيرية ومعناها. وتملك النظرية إتساقاً داخلياً بالدرجة التي تتفق فيها فرضياتها ومقترحاتها كل مع الآخر، مفيدة كلها ومجتمعة ضمن تفسير أكبر وأكثر تماسكاً.

وهناك أنواع معينة من التفسيرات تمت صياغتها بشكل ميسر وبسيط وشمولي، ولكنها ليست عرضة للإثبات أو الرفض فتفسر جميع الظواهر الطبيعية. وبالتالي فإن القابلية للفحص يعتبر معيار يستخدم للحكم على نظريات الشخصية.

وكتب الشاعر الأيرلندي "جيمس ستيفنز" عن النظرية أنها ليست سوى الإعداد للممارسة، ومع أن العلماء عادة يعارضون المطالب العامة للإستخدامات العملية لأفكارهم، فإن تاريخ العلوم يظهر أن النظريات التي استطاعت البقاء كانت عادة ذات فائدة ومنفعة تطبيقية، وتوفر كل من الجهود لتحويل (تغيير) الشخصية وتقييمها (العلاج النفسي) او فحص فائدة النظريات في الشخصية.

لدى كل منا نظريات ضمنية حول الشخصية، وإذا لم يظهر هذا الأمر مباشرة فأنه وبشكل واضح، فإنك سوف تقتنع بذلك مع إنتهاءك من قراءة هذا الكتاب، فالعديد من الأشخاص مثلاً، يجدون أن تركيز "فرويد" على أهمية الغرائز الجنسية المبكرة لتطور الشخصية، تبدو خاطئة بالنسبة لهم، ولو في البداية على الأقل، وكذلك فإن البعض يصفون وبشكل مباشر النظرة السلوكية، على أنها عديمة الفائدة، حول ترك المشاعر الشخصية خارج إطار الدراسة العلمية للشخصية ككل، ويمكن أن تطول

هذه القائمة، والنقطة أنك ستجد وبسرعة أن علماء النفس يقولون أشياء حول شخصيتك الخاصة وشخصيات الآخرين، تعمل وبشكل ضمني كنظرية للشخصية.

وتختلف نظريات الأفراد الضمنية للشخصية عن النظريات التي سوف نناقشها في هذا الكتاب وفي عدد من النواحي الهامة.

أولاً: إن النظريات التي سوف نناقشها في فصول لاحقة تمت صياغتها بطريقة يمكن إيصالها للآخرين، ولا يعني أننا لا نستطيع صياغة أو إيصال نظرياتنا الذاتية الشخصية في السلوك الإنساني للآخرين، إنه مجرد اننا لا نقوم بذلك عادة .

ثانياً: أن النظريات المصاغة عادة تعتمد على ملاحظات – مشاهدات – من عدد من الأشخاص المختلفين، ومع أننا نواجه أفراداً مختلفين في حياتا اليومية، فإننا لا نقوم عادة بصرف جهد صريح لمشاهدة وتحليل سلوكهم.

ثالثاً: تعتمد معظم نظريات الشخصية على مشاهدتنا لانفسنا بشكل أكثر منه عن اعتمادها على ملاحظتنا، ومشاهدتنا للآخرين.

وأخيراً فإن نظريات الشخصية المصاغة (الرسمية) يتم إختيارها بشكل متكرر في دراسات لها معايير شديدة نسبياً، عن طريق نقاد هذه النظريات.

وتقليدياً، يقال أن النفس الحديثة قد بدأ التعرف عليها عام ١٨٧١ عندما أسس "ويلهام فونت" مختبراً نفسياً في جامعة لايبزج في المانيا، وبعد خمس سنوات فقط تم اقتراح قياس الشخصية الرسمي/ القانوني/ من قبل"فرانسيو جالتون" ١٨٨١ والذي كتب أن الصفة التي تشكل سلوكنا وتصرفاتنا عادة هي شيء دائم ومحدد، وبالتالي فمن المنطقي محاولة قياسها. وبهذا الاتجاه قام "جالتون" بطرح عدد من المقترحات المحددة وتشمل التقدير من قبل المعلمين والزملاء، والملاحظة المشابهة للشخص في الحالات والظروف الاجتماعية المختلفة، ويقر علماء نفس الشخصية الحديثة أنهم يمتلكون مصادر متميزة من المعلومات يمكن من خلالها استخلاص النتائج بخصوص الشخصية.

ومن الطرق لإيجاد شيء ما عن شخص ما هو **سؤال ذلك الشخص مباشرة عن طريق المقابلة، أو الاستبانة، أو استخدام مزيج منهما**. وقد تم استخدام البيانات المعتمدة على الأسئلة المباشرة للشخص بشكل مكثف في دراسات الشخصية وتراوح الشكل المستخدم من المقابلات المبرمجة أو شبه المبرمجة إلى عدد من الاختبارات النفسية، وتمتاز هذه الاجراءات بتوفير المعلومات بسرعة، وكذلك فهي مصدرنا الوحيد للوصول إلى تجارب الفرد الشخصية (كيف تشعر اليوم).

وعلى الرغم من ملاءمتها إلا أن الأسئلة المباشرة لوحدها تمثل صورة غير مكتملة، فما يقوله الناس عن أنفسهم عرضة لزلات الذاكرة، وسوء الفهم، وعدد من التشوهات خاصة عندما يكون محتوى الاسئلة حساس، وكما سنرى فإن هناك طرقاً للحد من هذه المشكلات، لكن هذه الطرق غير كاملة.

وعند وجود سبب للإعتقاد بأن التقرير المباشر من الذات غير صادق أو غير دقيق، كمؤشر لظواهر الشخصية، فإن أساليب تقيم الشخصية غير المباشرة يمكن استخدامها، وفي معظم الحالات. حيث ان هذه الأساليب تخفي غايتها بحيث لا يمكن وبسهولة للشخص موضع الدراسة أن يشوه القياس، فالأساليب التوقعية مثال أساسي وأولي لتقدير وإختيار الشخصية، والصعوبة في الأساليب التوقعية وغيرها من أساليب الاختيار المقننة هو أن الإجابة يجب أن يتم تفسيرها، واشار علماء النفس بعدم الاتفاق حول ما يكون التفسير الصادق لما يظهر الشخص أنه يراد في نقطة حبر. ومرة أخرى فإن الطرق للتعامل مع مشكلة إثبات صدق الاختبارات غير المباشرة قد تم اقتراحها لكن لا يوجد ما هو مرضي بالكامل.

والطريقة الثانية للمعرفة حول الأشخاص أن نشاهدهم في حالات الاهتمام. وقد نقوم بذلك إذا حددت مثل هذه الحالات أو تم ابتداعها، ويمكن أن تحدث بشكل طبيعي: فقد كان هناك وعلى سبيل المثال دراسات للعدوانية، حيث تضمنت توجيه المشاركين فيها للإعتقاد أنهم كانوا معلمين في تجربة عن العقاب والتعلم، وفي هذا

السياق تم الطلب منهم أن يطبقوا صدمات كهربائية على المتعلم. (وفي الحقيقة) شريك الباحث الذي لم يتعرض مطلقاً للعقوبة، ومع شدة الصدمات كان المشاركين مستعدين لتطبيقها كإجابة يتم قياسها، وعلى العكس فعالم النفس المهتم بالعدوانية قد يقوم وبكل بساطة بمشاهدة الأطفال على أرض الملعب، ملاحظاً وكاتباً ومسجلاً طبيعة، وشدة، وظروف الأفعال المختلفة للعدوان، والتي تحدث بشكل عفوي، ومثل هذه المشاهدة من قبل النفساني (سواء كطبيب أو باحث) تمتاز بمصداقية فقد لا توجد في المقابلات أو الاستبانات وعليه، فإن مشاهدات النفساني أيضاً، توفر جزء من المعلومات اللازمة للفهم الكامل للشخصية.

فالشخصية وكما اقترحها "ايرفنج جوفمان" (١٩٥٩) تتضمن كل من الطريقة التي نعبر بها عن أنفسنا والطريقة التي ينظر بها الآخرون إلينا، فالطريقة التي يرانا بها الآخرون ويتضمن الأصدقاء، الأسرة، المشرفون، والزملاء، تعتبر جزءاً هاماً لمن تكون. علاوة على ذلك، فإن هؤلاء الأشخاص لديهم الفرصة لمشاهدتنا في العديد من الحالات وخلال فترة من الزمن، وكما سنرى، فإن علماء نفس الشخصية اعتمدوا وبشكل كبير على هذه المصادر للمعلومات على أنها مفيدة لتقيم الذات.

إن استخدام انطباعات الآخرين للحكم على شخصية فرد ما لها مضمون كبير، فقد اعتقد "توماس زاس" (١٩٦٠) أن مفهوم المرض العقلي والمصطلحات ذات العلاقة، مثل الشخصية فوق الاعتيادية، هي أحكام قيمة تم التعبير عنها حول الأشخاص الذين تختلف أفكارهم، قيمهم، وأفعالهم عن أولئك الذين يشكلون غالبية الناس، فـــ"زاس" وكطبيب عقلي عليه ان يحذر ولسنوات أن المرض العقلي خرافة، وأن وظيفته تختفي وبالتالي تحول (تجعل) حتى الدواء للصراعات الذهنية في العلاقات الإنسانية اكثر قبولاً.

وأخيراً يوجد قدر كبير من المعلومات في سجل الحياة السابق وتاريخ الشخص، وتضم التاريخ التعليمي، التوظيف، والزواج، والانجازات الشخصية، وتمتاز هذه

البيانات بأنه يمكن الحصول عليها أو تأكيدها بشكل موضوعي (عن طريق مراجعة السجلات المدرسية، أو الاتصال بأصحاب العمل السابقين).

لغاية الآن نركز نقاشنا على تقييم الشخصية من وجهة نظر المقيم، والسؤال المهم بنفس الدرجة يتعلق بإجراءات تقييم الشخصية من وجهة نظر الشخص الذي يتم تقييمه.

وتوجد في الأسواق التجارية مجموعة من الأساليب الشائعة والشعبية لتقييم الأفراد وتحوي كل شيء من تحليل إلى تحليل خط اليد. ولم تظهر هذه الأساليب مطلقاً أنها ذات قيمة حقيقية، ومع ذلك فإنها تتمتع بإعجاب وتفضيل كبير من قبل الكثير، فلماذا؟ إذا كانت الأساليب تنزع الى عدم الصدق؟

بيّن "سنايدر" (١٩٧٤) أن معظم الأشخاص يكونوا ساذجين عندما يتم إعطاؤهم تفسيرات لشخصياتهم اعتماداً على مصادر يثقون بها، ونتيجة لذلك يتم قبول صفات شخصية معممة أو تقليدية يمكن فعلاً أن تطبق على أياً كان، من قبل الأشخاص المفكرين على أنها وصف دقيق جداً وفريداً لذواتهم، وما يعنيه هذا بالطبع هو أن الإيمان العام بإجراء ما، وبغض النظر إذا كانت قراءة تنجمية أو إختبار شخصية طبقه عالم نفس يحمل الدكتوراه في عيادة فخمة، لا يثبت بالضرورة الكثير حول إذا ما كان الإجراء سيحقق أم لا ما تم إجرائه ليقوم به.

مصداقية تقييم الشخصية التقليدي (الوهمي):

قرأ الكثير منا عن التنجيم في الجرائد ولعله علّق على ذلك بقوله أنه من الصعب تخيل أن أحداً ما قد خدع بهذه الأوصاف السطحية والتوقعات، ومن الممكن، أن الإصرار الأكثر تعقيداً هو نفس النوع من الإدمان والذي يمكن أن يقود الأفراد للإعتقاد أنهم يمتلكون صفة مميزة بالكامل عن ذواتهم. وقام "أرلينج"، باختبار هذه الفرضية، و"ساخنيك وستاتنون" (١٩٦٣) بالطلب من التلاميذ في صفوف علم النفس التربوي أن يخضعوا إلى فحصين من اختبارات الشخصية، وبعد أسبوع تم

إعطـاء التلاميذ تفســـيراً لعلاماتهم في الاختبار والتي ظهر أنها تمثل الجهود الحذرة للمدرســـين وكجزء ثاني من الدراســـة تم إعطاء التلاميذ الآخرين تعليمات حول تطبيق نفس إختبارات الشـخصية السابقة على صديق، ولكلتا مرحلتي الدراسة فإن الأشـخاص الذين تم تفسـير شـخصياتهم قد طلب إليهم تقدير دقة التفسير، (على مقياس يتراوح من ممتاز إلى ضـعيف جدا) وأن يقدموا أي ملاحظات إضافية حول التفسير الذي احسوا أنه مهم، وعلى الرغم من المظهر الفردي لوصف الشخصيات، إلا أن كل الأشـخاص تلقوا نفس التفسـير تماماً، (مع إختلاف بترتيب الجمل، وفي الحقيقـة لم يتم عمـل أيـة تفســيرات واقعيـة للإختبـارات أما الوصـــف فقد كان كالاتي: "قرأت لديك حاجة قوية ليجيبك الأخرون، ولأن يعجبوا بك" . "لديك نزعة لأن تنتقـد نفســـك"، "لـديـك قـدر كبير من الطاقة غير المســـتخدمة والتي لم تحولها لصـالحك"، و"مع أن لديك بعض النقاط الضعيفة في شخصيتك، إلا أنك بشكل عام قادر على التعويض عنها"، و"مع أنك مؤدب ومضبوط من الخارج، إلا أنك تنزع إلى القلق وعدم الأمان الداخلي"، وفي بعض الأوقات تراودك شكوك حادة حول إذا ما قمـت بـالعمل او اتخاذ القرار الصـــحيح، "تفضـــل مقدراً معين من التغير والتنوع وتصـــبح غير راضـــي عندما تحاط بالمحددات والتضـــييقات"، "تفخر بنفســـك لكونك مفكراً مســـتقلاً، ولا تقبـل آراء الآخرين دون الاثبات المقنع"، " لقد وجدت أنه من غير الحكمة أن تكون صريحاً جداً في الكشف عن ذاتك للآخرين"، في بعض الحالات تكون منفتحـاً، إجتمـاعيـاً بينمـا في حـالات أخرى تكون منطوياً. ومتحفظاً وتنزع بعض طموحاتك والهاماتك لأن تكون غير حقيقية أحياناً.

وعندما قام الطلاب الذين طبقت عليهم اختبارات الشخصية من قبل المدرس، بتقدير التفسيرات، قدرها كلهم فعلاً على أنها جيدة أو ممتازة، وفي المرحلة الثانية من الدراسة، قام ٧٥٪ تقريباً من الطلاب الذين طبق عليهم الاختبارات من قبل طلاب غير مجربين، بتقدير تقييم ذاتهم بجيد أو ممتاز، علاوة على ذلك فالملاحظات التي

قدمها الطلاب أشارت إلى قبول لهذه التفسيرات على أنها دقيقة، وشخصية (فردية) لشخصياتهم، وقال أحد الطلاب الذين تلقوا الفحص والتفسير من المدرس، "أرغب (أتمنى) لو أنك قلت المزيد، لكن كل الذي ذكرته كان صحيحاً، وبدون شك، أرغب أن تسير إلى الأمام في هذه الشخصية أحياناً، أما أحد المبحوثين والذين أخذوا الاختيار والتفسير من قبل طالب أخر فقد ذكر:" أعتقد أن هذا التفسير يفيدني بشكل فردي حيث أن هناك العديد من الأوجه التي تفيدني كذلك ويمكن تعميمها.

وحديثاً قام "سنايدر ولارسون" (١٩٧٢) بإعادة هذه الدراسة لتظهر أن طلاب الكليات يقبلون التقييمات العالمية على أنها ملاءمة بغض النظر عما إذا كانت تقدم من قبل عالم نفسي في المكتب أو طالب دراسات عليا في المختبر. وفي الواقع ففي دراسة "سنايدر ولارسون"، وحتى يبين الطلاب الذين تم توجيههم للإعتقاد بأن اختباراتهم قد صممت بالحاسوب، بدلاً من تقييمها من قبل كائن بشري ويدوياً، قدروا أنها تقع بين الجيد والممتاز، فمن خلال تجاربهم السابقة حول هذا الموضوع قام "سنايدر ولارسون" بالاستنتاج أن الدليل يقدم درس موضوعي للمستخدمين لاختبارات علم النفس، فالناس يشككون في نتائج الاختبارات النفسية ولقبولهم للنتائج على أنها صحيحة لهم ويعتبرونها أمراً مستقلاً نوعاً ما عن جلسة الاختبار سواء مطبقة، او مصححة، علاوة على ذلك لا بد من إدراك أن عرض نتائج الاختبارات النفسية، والمعروضة عادة للفرد على أنها له شخصياً تعظم قبول التفسيرات النفسية. لذلك فإن قبول الفرد للتفسيرات لا يمكن أن يؤخذ على أن الاختبار صادق وذو معنى سواء للعالم النفسي أو للاختبارات.

ولإعادة هذه التجربة لذاتك، أخبر أحد الأصدقاء أنك تتعلم على استخدام اختبارات الشخصية في الصف، واطلب من ذلك الشخص القيام بعمل رسمي، بدلاً عنك، أولاً: أطلب من صديقك أن يرسم صورة لنفسه، وصورة أخرى لما يرغب بأن يكون، يظهر قاضياً مثلاً. (فالرسم الشخصي عبارة عن اسلوب توقعي) يستخدم

هذا الاجراء لتقييم وفحص الشخصية، وبعد ذلك وبخط يدك قم بنسخ التفسيرات التي استخدمها "ارلينج" وآخرون والموجودة في الصفحة السابقة، وبعد أسبوع تقريباً، اعرض هذا التقييم لصديقك. وبعد أن تعطيه الفرصة لقراءته، اطلب من صديقك أن يقيم ويقدر التفسيرات (ممتاز، جيد، متوسط، ضعيف، ضعيف جداً)، وأن يعطيك نوعاً من التغذية الراجعة حول مدى قيامك بالعمل بشكل جيد كفاحص نفسي، وبعد أن يتم اكمال هذا الجزء من تجربتك، من المهم أن تكشف لصديقك الطبيعة الحقيقية للتجربة، والتفسير الكامل للغاية من التجربة والتي تسمى عادة الملخص.

ذكر سابقاً أن من استراتيجيات دراسة الشخصية ما يتضمن النظرية، التقييم والبحث، وتفسير الشخصية، ويعد ذلك من أهم النواحي النظرية والتقييمية لدراسة الشخصية والتي قدمت بشكل مختصر أعلاه، وذات اسلوب واضح وبديهي لجميع الطلبة المبتدئين لدراسة الشخصية لأننا جميعاً ننظر ضمنياً حول تقييم شخصيات أخرى (وشخصياتنا) وبشكل طويل قبل دراسة حقل علم النفس، وعادة فإن أهمية البحث تبدو أقل وضوحاً .

وكانت الدراسة الرسمية للشخصية، وحتى حوالي ١٠٠ سنة مضت، متجددة (تجد جذورها) في الفلسفة واستمرت بشكل كامل على الأسس العقلانية، ونشأت التأملات، والحجج، وآراء العلماء (الشخصيات) المختلفة. والالتزام بالسبب الذي يشكل الأساس لحل النزاعات حين تبنى الأفكار ووجهات النظر المختلفة، ولكن ليس بالإمكان إتقان على ما هو معقول وعقلاني. وكذلك فالأسلوب العقلاني (الرشيد) لدراسة الشخصية، وبحد ذاته، لا يوفر أي طريقة واضحة لحل الاختلافات في الرأي، وانها ذات رؤية كبيرة لا تبدو أكثر من خيال جامح لشخص آخر.

والبديل للأسلوب العقلاني (الرشيد) والذي يمكن تتبعه حتى القرن السابع عشر ل"جون لوك"، هو الأسلوب العملي (التطبيقي) فالطبيعة تشير أنه بالإمكان حل الاختلافات والنزاعات فقط عن طريق الاعتراف بالتأكيدات القابلة للإثبات عن

طريق الملاحظة المباشرة بأنها حقائق.

وبالتالي فقد جاء الاسلوب التطبيقي طلباً للدليل الثابت بدلاً من الدليل المؤقت في النظر للمواقف المختلفة، وقد يعطي التفكير العملي الفرصة لظهور التطور في تفسير الشخصية لكنه لم يكن قوياً بما يكفي لإثبات صدق النظريات .

ويشير الأسلوب التطبيقي إلى أي نشاط يحاول وبطريقة منظمة جمع الدليل عن طريق الملاحظة والإجراءات العملية التي يمكن تكرارها وإثباتها من قبل الآخرين. وتلتزم النظريات التي سنناقشها بتعزيز صدق نظرياتها، وإجراءات التقييم التي اتبعته، وطرق تفسير الشخصية من خلال الأسلوب العملي (التطبيقي)، وهو الذي يميز الأسلوب العلمي للمعرفة من الأساليب الأخرى.

وكما ذكر "فرانك" (١٩٧٧): إن التعامل مع الشخصية عن طريق علم النفس العلمي، يفترض قبول نظام المعتقدات الإنسانية، ونظام المعتقدات يفترض وجود حقيقة منفردة مستقلة عن الملاحظ، تتكون من حوادث موجودة في متصل زمني – فراغي ذو علاقة مترابطة حسب قوانين النسب والأثر، ويمكن إدراكه بشكل صحيح فقط عن طريق العقل الواعي السليم، ويتم استيعابه عن طريق التحليل الفكري للبيانات، وحسب هذه النظرية يكون الفحص النهائي للتأكد من صدق أي ظاهرة قدرتها على تحقيق معايير الدليل العلمي بما فيها إمكانية التكرار وإستخدام المجموعات الضابطة.

ويسأل طلاب علم النفس المبتدؤون عادة عن سبب عدم وجود استراتيجية واحدة تستخدم من قبل الباحثين النفسيين للشخصية، وفي الحقيقة وكما يبين فيلسوف العلم "تومان كوهين" (١٩٧٠) فإن العلماء الناضجون لا يسيرون وفق استراتيجية مفردة أو بعداً واحداً. والسير بإتجاه تحسين التوسع في الفهم حسب التقاليد الموجودة، لكن علم النفس الخاص بالشخصية لم يصل بعد إلى حالة العلم الناضج، وأكد في دراسة الشخصية على أن الآخرين قد عرضوا المشكلات بأسلوب

غير صحيح، وحقيقة فإننا نشعر أن الاستراتيجيات الأربعة المذكورة في هذا الكتاب تعتبر أبعاداً بديلة لدراسة الشخصية التي تحاول حالياً أن تؤسس ذاتها.

تمت الإشارة إلى أهمية البحث التطبيقي في الدراسة العلمية للشخصية في الفصل السابق، وفي هذا الفصل سوف نصف الطرق الأساسية لدراسة الشخصية بحيث يصبح القارىء مؤهلاً لفهم البحث الموصوف في الكتاب والهدف الأساسي أو الغاية من دراسة الشخصية. فالأساليب تكون في بعض الحالات معقدة وفنية، وتتضمن أبحاث الشخصية طرح وإجابة أسئلة حول السلوك الإنساني وهو مجال يحتوي على اهتمام ضمني للأشخاص الفضوليين والذين ينخرطون فيه على أساس علمي وغير منظم، فمثلاً إذا كنا فضوليين بشأن سبب ظهور بعض الأشخاص أحياناً دافئين ومحبين، وفي أحيان أخرى نتصف بالبرود فإننا قد نقوم وعلى مدار عدة أيام بأخذ ملاحظات عن الظروف المحيطة بالأشخاص.

ونستطيع كذلك تحديد نوعية الاستجابة لدى اشخاص مختلفين، وكما هو الحال في نظريات الشخصية الذاتية والضمنية تكون نتائج جهودنا البحثية في الشخصية محدودة في عموميتها وهدفها، وعمقها، والسبب هو أن دراستنا السببية ينقصها عادة، الانتظام، التعمق، الموضوعية التي تميز دراسات الشخصية الرسمية، وتصبح طبيعة هذه الخصائص أوضح عندما نصف أساسيات بحث الشخصية :

أساسيات بحث الشخصية:

تم استخدام ثلاث طرق بحثية رئيسية لجمع المعلومات عن الشخصية، **دراسة الحالة، الطريقة الإرتباطية، والطريقة التجريبية**، وتشترك الطرق الثلاثة بعنصر أساسي واحد تتضمن الملاحظة للسلوك، وتكمن الاختلافات الرئيسية في أنواع المشاهدات التي يتم إجراؤها، والظروف التي تحوي أجزاء المشاهدات، وكيف يتم فحص البيانات المجمعة من الملاحظات.

وتتضمن دراسة الحالة بشكل مختصر وصفاً نوعياً كاملاً لسلوك شخص معين

وتحقق معلومات دقيقة غير متوفرة في الدراسات الإرتباطية والدراسات التجريبية. وتفحص الطريقة الإرتباطية العلاقة الكمية بين واحدة أو أكثر لمجموعة من الناس تمت ملاحظتهم من موقف لاخر. ويتوقع أن تحدث تغيرات محددة في سلوك الأشخاص (تذكر أن مصطلح تجربة وتجريبي سيتم حصرهما بالدراسات التي تستخدم الطريقة التجريبية، مقابل طرق دراسة الحالة والارتباطية).

وفي معظم الحالات، يمكن دراسة الشخصية بأي من الطرق الثلاث حيث تحدد طريقة صياغة أسئلة البحث وأنواع الإجابات، وتحدد أي الطرق التي سيتم استخدامها، وقبل أن نفحص كل طريقة من هذه الطرق بشكل معمق، سوف نلقي نظرة على كيفية دراسة سؤال مفرد وعام، ما هي آثار العنف التي تعرض على الشاشات التلفزيونية على السلوك العدواني للأطفال؟ كيف يمكن دراسة نفس الظاهرة بطرق مختلفة:

إن الدراسات المبكرة لعنف التلفزيون وعدوانية الأطفال كانت عبارة عن دراسة حالة للصغار، وبشكل فردي، ممن أصبحوا عدوانيين أكثر عن طريق التعلم أو تقليد السلوك الذي شاهدوه في التلفزيون. وفيما يلي مثالين من دراسة الحالة تضمنت العنف في التلفزيون والعدوانية وعلى الرغم من أن دراسة الحالة تمثل حوادث خاصة إلا أنها تطرح احتمالية مشاهدة العنف في التلفزيون وبشكل يرتبط بالأعمال العدوانية.

وللتحديد الفعلي لمثل هذه العلاقة ووجودها في المجتمع العام، فمن الضروري فحص مزيد من الأطفال بطريقة مقننة نوعاً ما، علاوة على ذلك، إذا كنا مهتمين في معرفة درجة أو قوة العلاقة بين العنف التلفزيوني والعدوانية لدى الأطفال، فمن الضروري جمع بيانات كمية لتعزيز الوصف النوعي الذي تقدمه دراسة الحالة، وهذه المتطلبات الإضافية يتم الالتزام بها في الدراسات الإرتباطية.

وفي الحقيقة فإن العديد من الدراسات الارتباطية قدمت بيانات ودليل كلي

على هذه العلاقة، قد قام "مكانتاير ويتيفان" (١٩٧٢) بفحص العلاقة بين عادات المشاهدة والسلوك لدى (٢٣٠٠) طالب وطالبة في المدارس الثانوية في ميريلاند، وهدف الى **أولاً:** الحصول على معلومات حول المشاهدة، حيث تم الطلب من الشباب أن يعملوا قائمة لأربعة برامج تلفزيونية مفضلة لديهم – البرامج التي يتم مشاهدتها كلما عرضت على الشاشة، وتم إعطاء تقرير عنف رسمي لكل برنامج وبعدها تم حساب معدل علاقة العنف لكل شخص، **ثانياً:** تم الحصول على مقياس لإنحراف السلوك من طريق جعل كل طفل يملأ قائمة مراجعة ذاتية للسلوكات الاجتماعية مثل الدخول في عراكات حادة في المدارس.

وأشار المبحوثين إلى تكرار انشغالهم في كل سلوك على القائمة باستخدام مقياس رقمي بسيط (صفر – أبداً، ١. مرة واحدة ـ ٢. مرتان أو أكثر) ولذلك كان لرأي الباحثين حصولهم على علامتان رقميتان لكل من الطلاب ال ٢٣٠٠، واحدة لدرجة العنف في برامج التلفزيون المنفصلة لديهم، والأخرى لمدى سلوكاتهم، بعد ذلك اصبح من الممكن الفحص الرياضي للعلاقة الإرتباطية بين هاتين المجموعتين من العلامات لرؤية إذا ما كان هناك ارتباط منتظم بينهما ام لا، وإذا كان كذلك ما نوع الإرتباط، واشارت النتائج إلى أن هناك علاقة مباشرة بين أنواع السلوك المختلفة، وتقديرات العنف للبرامج الأربعة المفضلة، وكلما كان البرنامج أكثر عنفاً كلما زاد انحراف السلوك.

ومع أن هذا الدليل مثير للجدل، إلا أنه لا يشير إلى أن برامج العنف التلفزيوني قد سببت السلوك العدواني، فمن الممكن ان الاطفال العدوانيين يهتمون اكثر بمشاهدة برامج العنف وليس العكس، ويمكن لعلاقات السبب والنتيجة أن تكون أكثر وضوحاً بوسائل الطريقة التجريبية، ففي أحد التجارب مثلاً، افترض ليبرت جرون (١٩٧٢) أن الأطفال الذين يشاهدون فيلماً من أفلام العنف سيكونون أكثر قابلية وبدلالة لإيذاء الأطفال الآخرين من الأطفال الذين يشاهدون فيلماً لا عنف

فيه، وتم أخذ أولاد وبنات من عمر ٠-٥ سنوات إلى غرفة تحتوي على شاشة مراقبة تلفزيون وتم إبلاغهم بأنهم قادرين على مشاهدة التلفزيون لبضع دقائق، حتى يصبح الباحث مستعداً، وبالتسلسل الذي تم مشاهدته من عروض تلفزيونية حقيقية سجلت على الفيديو قبلاً وعرضت أول دقيقتين ولكل الأطفال، مع العلم بأنها تكونت من إعلانات تجارية ملفتة للنظر، أما الدقائق اللاحقة وقدرها ٣,٥ دقيقة التجريبية فقد شكلت المعالجة التجريبة، وشاهد نصف الأطفال فقط من برنامج "لا يمكن لمسهم" والذي ضم مطارد ومشاهد قتالية، واطلاق عيارات نارية، وحرب بالسكاكين. وشاهد البقية حلقة رياضية ممتعة، وكانت آخر دقيقة للجميع اعلانات تجارية.

بعد ذلك تم نقل كل طفل إلى غرفة أخرى، وتم إجلاسه أمام صندوق كبير فيه أسلاك تؤدي إلى الغرفة المجاورة وكان على الصناديق مفاتيح (أزرار)، زر اخضر عليه كلمة مساعدة، وزر أحمر عليه كلمة ايذاء وكان فوق الزرين ضوء أبيض ووضح الباحث أن الإسلاك مربوطة بلعبة وسيقوم طفل في الغرفة المجاورة باللعب بها، وتضمنت اللعبة إدارة المفتاح، وفي كل مرة يبدأ الطفل بإدارة المفتاح يضيء الضوء الأبيض. أوضح الباحث أنه عن طريق الضغط على الأزار يستطيع الطفل أما مساعدة أو إيذاء الطفل الآخر عن طريق تحويل المفتاح إلى أخضر أو أحمر، وتم إبلاغ المفحوصين أنه كلما طالت فترة الضغط على الزر كلما زادت مساعدتهم أو إيذائهم للأطفال الآخرين، وأن عليهم الضغط على زر واحد في كل مرة يضاء فيها الضوء الأبيض، بعدها غادر الباحث الغرفة وتمت الإضاءة لمدة ٢٠ مرة.

وباستخدام الوقت الأطول للضغط على زر ايذاء كمقياس للسلوك العدواني وجد الباحثون أن الأطفال الذين شاهدوا البرنامج العدواني، كانوا أكثر استعداداً لإيذاء الآخرين من أولئك الذين شاهدوا البرامج الرياضية، ولأن الفارق الوحيد بين الأطفال كان في طبيعة الدقائق الأولى وهي الدقائق الحساسة من مشاهدة التلفزيون – العنف أو الرياضة – فمن المؤكد الاستنتاج أن الفروقات التي تم الحصول

عليها يمكن أن تعزى وبكل ثقة إلى أثر مشاهدة العنف.

ونعود الآن إلى فحص تفصيلي لكل من اساليب البحث الثلاثة ولا بد من التذكر دائماً أنه يمكن التعامل مع نفس الأسئلة الأساسية باستخدام مناهج مختلفة، وكما أوضحنا للتو ان دمج كل استراتيجية لدراسة الشخصية والتي سيتم مناقشتها، في الأجزاء اللاحقة من الكتاب تميل إلى تفضيل نوع معين من البحث إلا أننا سنرى العديد من الأسئلة على استخدام الخطوات المتشابهة للدليل من طرق بحثية مختلفة تؤكد الفرضيات في كل استراتيجية.

والصفة المميزة الرئيسية للأسلوب التجريبي هو أن المتغيرات التي يفترض أنها تسبب السلوك موضع السؤال تختلف بشكل منتظم، مع بقاء جميع العوامل الأخرى ثابتة، ففي تجربة ل"ببرت وجارون" (١٩٧٢) والتي نوقشت في الجزء السابق كان الفارق الوحيد بين الأطفال في المجموعتين طبيعي لكن الدقائق الحرجة الأولى قيدّ من الفلم الذي شاهدوه، وعلى افتراض أن الأشخاص في المجموعتين لم يختلفوا بأي طريقة قبل بدء التجربة (أنواع أكثر عدائية في مجموعة والمجموعة الأخرى)، فمن الممكن الاستنتاج بأن الاختلاف في العدوانية والذي تمت ملاحظته في السلوك العدواني (الضغط على زر الإيذاء) كان بسبب الفرق الوحيد الأساسي بالطريقة التي تمت بها معاملة المجموعتين (هل شاهد العنف أم الرياضة) وسيتم عرض المكونات الأساسية للبحث التجريبي في سياق اختبار المسؤولية التي يحس بها الأفراد في حالات الطوارىء، وتم إجراء البحث وتحفيزه عن طريق حادث مرعب ومحفز وصفه بشكل اولي لا ثاني (١٩٦٨) كما يلي:

"قبل عدة سنوات تم ضرب فتاة شابة حتى الموت في وسط شارع في منطقة سكنية في نيويورك، ومع أن هذه الجرائم ليست روتينية إلا أن الحادثة لقيت القليل من اهتمام الرأي العام، حتى بعد أسابيع عدة عندما ذكرت جريدة New York Times جانباً آخر من الحالة: شاهد الجريمة على الأقل (٣٨) شاهداً، ولم يحاول أي منهم

حتى التدخل، مع أن القاتل استغرق أكثر من نصف ساعة لقتل الفتاة، وكان ممن شاهدوها اشخاص من مواقع أمنية ولم يتمكنوا من مساعدتها، ولم يقم أي منهم باستدعاء المساعدة عن طريق الهاتف.

ولكن لماذا لم يقم أي من الشهود بمساعدة الفتاة؟ ويظهر أن حقيقة عدم تدخل أي منهم لانقاذ الفتاة لا يمت لأي من القواعد الإنسانية والتعاونية التي يحاول المجتمع تعميقها بصلة. فهناك عدد من التفسيرات المحتملة التي يمكن أن تكون مسؤولة عن حقيقة عدم تقديم أي عون ومساعدة للضحية فهناك احتمال، وعلى عكس إعتقادنا العام، أن الناس غير مستعدين لمساعدة الغريب حتى في حالات الطوارىء الواضحة، والأكثر احتمالاً أن هناك ظروف لا يكون الناس فيها مستعدين لمساعدة أشخاص آخرين ممن لا يعرفونهم، ولعل هناك بعض الخصائص المميزة لحالات الطوارىء تؤدي إلى تخفيض إمكانية إحساس الأفراد بالمسؤولية تجاه الآخرين والاستعداد لمساعدتهم في حالات الشدة. وذكر الباحثين أن واحداً من الظروف التي تضعف عادات تفضيل التدخل، قد تكون وجود اشخاص آخرين يراقبون فبوجود أشخاص عديدين تتوزع المسؤولية.

ولعل هذه الاحتمالات تعتبر اليوم متفقة مع فرضية واحدة وقابلة للإختبار، وهي كلما زاد عدد المشاهدين لحالات الطوارىء كلما قل أو كلما تباطأ تدخل أي مشاهد لتقديم العون، ولغاية الآن لا زالت الفرضية غير مؤكدة فهي لا تعدو مجرد تفسير محتمل، لكنها قد صيغت على أنها مقترح يمكن تجريبه وتأكيده.

ويمكن جمع المعلومات حول فرضية ما بأي من طرق البحث الثلاثة المستخدمة لدراسة الشخصية فبإستخدام دراسة الحالة مثلاً يمكن إجراء مقابلة مع الأشخاص الذين شهدوا حالات الطوارىء لتوضيح فيما إذا كان عدد الأشخاص الموجودين قد أثر على استعدادهم لمساعدة الضحية، وكذلك يمكن تعريض البيانات من حالات الطوارىء الفعلية إلى تحليل ارتباطي لرؤية فيما إذا كانت هناك علاقة عكسية بين

عدد الشهود على حالة الطوارىء ومقدار المساعدة المقدمة (كلما زاد عدد الشهود، كلما قلت المساعدة)، والمشكلة الرئيسية في استخدام مثل هذه البيانات هو أن عوامل غير عدد المشاهدين قد تؤثر على إحساس الأشخاص بالمسؤولية للمساعدة. وكذلك قد يؤثر على استعداد الأشخاص للتدخل عوامل أخرى كشدة الحالة الطارئة، وخطر المساعدة، والوقت في النهار، والمكان ... وهكذا، لذلك ومن أجل اختبار الفرضية التي قام بها "دارلي ولاتانة" اشاروا الى امكانية مواجهة الأشخاص بنفس حالات الطوارىء وذلك لن يكون قانونياً وأخلاقياً ايجاد حالة طوارىء حقيقية، ويمكن لهذين المحددين أن يتم التعامل معهما بوضع حالة مضبوطة تحاكي حالة الطوارىء.

ويشير الضبط في الدراسات النفسية إلى التقييد المنتظم، والعشوائية، أو افتراض الظروف الأخرى بأنها ثابتة، والهدف من تكوين هذا الضبط تقليل عدد التفسيرات البديلة للمتغيرات التي تؤثر على السلوك الملحوظ، ويجب أن تفي حالة الضبط بجميع المتطلبات المنطقية للفرضية موضع الاختبار، وفي الوقت نفسه استثناء جميع العوامل التي لم يتم افتراض أنها ذات علاقة ولكن من الممكن لها ذلك، فما هي المتطلبات الضرورية للمثال السابق: **أولاً**- لا بد من خلق حالة يعتقد فيها المبحوثون أن هناك حالة طارئة حقيقية، **وثانياً**- يجب أن يكون كل فرد مدركاً لعدد الشهود الموجودين، **وثالثاً**- لا يجب أن يعي الأفراد ردود فعل أو سلوكيات الاخرين، **وأخيراً**- يجب أن يكون لدينا مقاييس لسرعة وتكرار ردود الفعل على الحالات الطارئة وغيرها.

ولتحقيق هذه المتطلبات قام "دارلي ولاتانة" بتصميم تجربة تم فيها اختيار طلاب الجامعة على أنهم سيشاركون في حوار حول المشاكل الشخصية التي تحتويها الحياة الجامعية، وعند وصول التلاميذ إلى التجربة تم أخذهم إلى غرفة صغيرة، وطلب منهم أن يضعوا السماعات والميكروفونات والاصغاء إلى التعليمات، قام الباحث بتفسير كيف سيتم سير الحوار، وقد أبلغ المشاركون أن الهدف من وضعهم في غرفة مفردة كان للمحافظة على السرية والاستقلالية، وتم محاكاة الأشخاص الآخرين بواسطة

جملة مسجلة على الفيديو، ومن أجل تعزيز المزيد من النقاش المفتوح لن يصغي الباحث الى الحوار أثناء تقديمه، وأخيراً أعطى كل مشارك دقيقتين للحديث، وبالمقابل يكون ميكرفون الشخص مقفل خلال الأوقات الأخرى، بحيث يمكن سماع شخص واحد فقط كل مرة.

كان الشخص الأول الذي سيحاكي شخصية "الضحية" والذي سيتم ذكره من خلال أقواله بأنه كان عرضة لانقباضات وتشنجات تشبه الصرع، وبعد أن يتحدث الشخص (في النهاية) يبدأ دور الضحية بالظهور، وتصبح كلماته غير مفهومة عندما يبدأ بالإرتعاش والحديث والانقباض. وتم وضع كل مشارك في الحالة التي تم وصفها، مع اختلاف عدد الأشخاص الذي اعتقد المبحوث أنه شاهد هذه الحالة، ففي إحدى الحالات سمع المبحوثون صوت الضحية فقط وفي مرة أخرى سمعوا إضافة إلى صوت الضحية (مجموعة من ثلاثة اصوات) أما المشاركون في المجموعة الرابعة فقد استمعوا إلى أربعة أصوات إضافة إلى الضحية (مجموعة من ستة أشخاص) لذلك تم تعريف كل الأفراد إلى الحالة الطارئة الثابتة باستثناء الاختلاف في عدد المشاهدين وبما أن الفرق الوحيد كان بين المجموعات هو عدد الشهود الآخرين، فإن أي فرق بين المجموعات في ردود فعلها للحالة الطارئة سيكون بسبب عدد الأشخاص الموجودين.

وتم تقييد عدد الشهود بشكل مباشر من قبل الباحث فقد في إحدى التجارب، كان الظرف الذي تم تغييره هو المتغير المستقل، فالهدف من البحث ان نلاحظ أثر المتغير المستقل على سلوك الأفراد، والسلوك المحدد تحت الدراسة يسمى المتغير التابع ويأتي مصطلح المتغير التابع من حقيقة أن هذا المتغير يفترض به أن يعتمد على أو يتأثر بالمتغير- المتغير المستقل- أي (الشروط) التي يغيرها الباحث، ففي مثالنا كان هناك متغيرين تابعين: سرعة وتكرار وردة فعل المبحوث للحالة الطارئة. وعرفت سرعة رد الفعل بأنها الوقت الذي يمر منذ بداية صراخ الضحية وتشنجاته حتى يترك المبحوث فرحته ويغادر لتقديم المساعدة. أما تكرار ردة الفعل فقد كانت ببساطة نسبة

الأشخاص في كل غرفة ممن يقدمون العون خلال ست دقائق بعد حدوث حالة الطوارىء.

وتتضمن الفرضيات التجريبية جملة حول أثر المتغير المستقل على المتغير التابع، ففي التجربة السابقة تم الافتراض أنه كلما زاد عدد الشهود على الحالة الطارئة (المتغير المستقل) كلما قلت إحتمالية قيام أي شاهد للتدخل، وكلما تباطأت عملية تدخل أي شاهد (المتغيرات التابعة) خاصة إذا اختلفت المجموعات الثلاثة (على المتغير التابع) عن بعضها بعضاً (جاء أكبر قدر من المساعدة من المجموعة التي ضمنت شخصية الضحية وأقلها من مجموعة الأشخاص الستة) يشير الباحثين الى أن الاختلافات كانت بسبب المتغير المستقل وللمتغير المستقل فقط، ولنفرض على سبيل المثال أن المجموعة الشخصية كانت تحتوي على نسبة مئوية على فئة الأشخاص ذوي التفكير المتحضر مما احتوته المجموعات الأخرى، ففي هذه الحالة ربما يكون العون الأكبر الذي قدمته هذه المجموعة جاء بسبب الفروق في خصائص العينات بدلاً من عدد الأشخاص في مجموعات الحوار، وللتخلص من أو تقليل هذه الاحتمالية (إحتمال أن هذه التفسيرات البديلة كانت موجودة وحيوية مثل فرضيات الاختيار)، فإن أي جهد سوف يبذل لمعالجة المجموعات حسب خصائص الأفراد الملاءمة للفرضيات التجريبية، وفي العادة فإن هذا الأمر يتم تحقيقه عن طريق توزيع الأفراد عشوائياً على كل من تغييرات التجربة بحيث يكون لكل شخص فرص متساوية لليقين في أي من الحالة (الشرطية) وحيث أنه لم يتم وضع الأشخاص في التجربة ولا بأي طريقة منتظمة، فإن خصائص مثل التفكير المتحضر المسؤول، سوف يتساوى بين المجموعات بحيث لا تحتوي كل مجموعة على أعداد غير متساوية من الأفراد ذوي الخصائص المعينة.

وعندما يتم تكوين المجموعات بالتساوي قدر الإمكان، من الضروري إعطاء المشاركين نفس المعالجة باستثناء المتغير المستقل (كان الفرق الوحيد بين المجموعات

الثلاثة في مثالنا عدد الأشخاص الذي يتصور أنهم جزء من الحوار).

وخلاف ذلك فإنه يمكن عزو التغيرات في المتغير التابع إلى فروقات خارجية في العلاج الذي تلقته المجموعات فإذا سمعت المجموعة ذات الأفراد الستة نقاشاً اقل اقتناعاً من قبل الضحية كان هذا قد يكون مسؤولاً عن ترددهم في تقديم المساعدة، ولضمان نفس المعالجة لكل المجموعات تم استخدام إجراءات معيارية فعن طريق استخدام التقليد المسجل للحوارات الأخرى تسمع كل المشاركين أصواتاً متطابقة، ويمكن الاستنتاج أن أهم نتائج دراسة دارلي قد تم تأكيدها لكلا المتغيرين التابعين، فقد كان لمجموعة الشخصية النسبة المئوية الأعلى من الأفراد الذين استجابوا للطوارىء ووقت ردة الفعل الأسرع بالمعدل في إن مجموعة الأفراد الستة كان لها النسبة المئوية الأدنى، والوقت الأبطأ لردة الفعل.

وبإعتبار هذه البيانات من الضروري معرفة أن الأفراد الذين افترضوا أنهم مع الضحية كانوا اكثر عوناً من الأشخاص الذين اعتقدوا أن هناك أربعة اشخاص آخرين مدركين لوضع الضحية. وعند إجراء التجارب على مجموعات من المشاركين يتم مقارنة معدلات الاداء الفردية فكان في مجموعة الشخصية أشخاص من أخذوا وقتاً أطول للإستجابة للطوارىء من الوقت الذي اخذه بعض الأفراد في مجموعة الشخصية حيث كانوا أكثر عوناً من الموجودين في مجموعة الأشخاص الستة.

إن المكون الأساسي للطريقة التجريبية هو التغيير المنتظم لحدث ما (المتغير التابع) ويتم القيام بذلك عادة عن طريق مقارنة سلوك مجموعتين أو أكثر من الأشخاص في كل مجموعة خضعت للمعالجة المختلفة بخصوص المتغير المستقل، كذلك من الممكن استخدام استراتيجية اساسية من الطريقة التجريبية (التغير المنتظم لحدث ما) على شخص واحد فقط، ففي مثل هذه التجارب ذات الشخص الواحد، يتم تغيير المتغير المستقل باستمرار مع الزمن (بدلاً من المجموعات) فمثلاً يمكن وبشكل افتراضي دراسة سلوك التدخل لفرد واحد تحت نفس الظروف فلا بد من

مشاهدة الشخص لأكثر من مرة تحت كل ظرف، وإذا كان سلوك الفرد متطابق ومتسق ضمن كل ظرف فإنه يمكن الاستنتاج بأن المتغير المستقل (عدد الأفراد الآخرين في المناقشة) فقد أثر على سلوك الفرد التداخلي. فحتى نستنتج مثلاً أن كون الفرد في مجموعة حوار يتكون من شخصين ستؤدي إلى إستجابة اسرع للطارىء من كون الفرد جزء من مجموعة من (٦) اشخاص بحيث يكون معدل الفرد بردة الفعل أكبر (اسرع). وتستخدم تجارب الشخص المفرد بشكل مكثف من قبل علماء النفس السلوكيين وبشكل خاص أولئك الذين يؤمنون بطريقة الإجراء.

والميزة الرئيسية للطريقة التجريبية يمكن استخدامها لتحديد علاقة السبب والنتيجة بشكل دقيق، فالتغيرات في المتغير التابع يمكن عزوها مباشرة إلى التغيرات في المتغير المستقل، عندما يتم افتراض ثبات أي متغير (المؤثرات) باستثناء المتغير المستقل، ويتم ذلك عن طريق الضوابط التجريبية. وعادة ما يحتوي إجراء الدراسة في مختبر نفسي بحيث يمكن المحافظة على الضوابط (ضبط المؤثرات)، فمثلاً: إلى أي درجة يمكن أن نترجم اهتمامنا بسلوك المشاهدين تجاه الجرائم أو الحالات الطارئة المفاجئة إلى فحص مخبري (تجريبي) مثال ردود فعل طلاب الجامعات اتجاه المعددان اللفظي والمسموع من شخص آخر؟ وهل نستطيع أن نعمم الجلسة المخبرية إلى الشوارع في المدن الكبيرة أليس من الأفضل ملاحظة سلوك المشاهدين من خلال الحالة الواقعية تلك التي شجعت الدراسة هذه الأسئلة الهامة ولم تلق أي إجابة شافية، ففي البحوث المخبرية نحصل على معلومات أقل حول المشكلة الكاملة موضع الاهتمام، لكننا نحصل على معلومات أكثر ثباتاً ودقة حول نواحي محددة للمشكلة.

هناك فرضية يتم افتراضها حول جميع بحوث الشخصية التي ناقشها هذا الكتاب وهي أن النتائج قابلة للتعميم، لا بد من الاشارة الى الحدود الضيقة للدراسات البحثية المعرفية، وقد يكون التعميم من أنجح الحالات على الأفراد في العينة التي كانت تمثلهم أو إلى ظروف الدراسة التي مثلتها، ولإجراء مثل هذه التعاميم من

الضروري أن يكون هناك ثقة بثبات النتائج. ويشير الثبات إلى الاستمرار أو التكرار، في سياق البحث النفسي فإن جملتين من النتائج التي يمكن الحصول عليها لأكثر من مرة فالحدث الذي يحدث مرة واحدة يمكن عزوه إلى الصدفة (والتأكيد ان هناك احتمال لحدوث أي شيء لمرة واحدة).

ويسمى معيار ثبات نتائج الأبحاث الكمية بالدلالة الاحصائية، ويتم احتسابها عن طريق المعادلات الرياضية. مثل الفرق بين مجموعتين في تجربة أو الارتباط بين متغيرين في دراسة ارتباطية هل النتائج تظهر صدفة أم لا؟.

وبديهياً يكون الباحث مهتماً بالحصول على هذه الاحتمالية بأدنى درجة ممكنة، وإذا كانت متدنية يكون الباحث في موقف ليستنتج أن نتائج الفحص كانت ثابتة بدلاً من كونها مجرد صدفة. وفي البحوث النفسية التقليدية كانت النتيجة تعتبر ذات دلالة احصائية إذا كانت الأرقام والاختلافات أقل من ٥٪ أي أن النتيجة تعود إلى عوامل الصدفة لوحدها. وتكتب وتقرأ احتمالية أقل من ٥٪. ويجب الإشارة أنه في مناقشة النتائج الدالة احصائياً فإن كلمة إحصائياً تحذف(ثم إيجاد فرق دال ...) ومع ذلك يفترض أن تصميم النتائج ذات الدلالة تشير إلى ثباتها فقط ولا تشير ولا باي شكل أن النتائج هامة أو ملائمة اجتماعياً، أو ذات معنى عملي. فالنتائج عالية الثبات (ذات الاحتمال المتدني جداً تعود النتائج إلى الصدفة)، ربما تكون في الحقيقة ليست ذات أهمية عملية، فبالإمكان الحصول وباستمرار على فروق ذات دلالة إحصائية مرتفعة في العمر الملحوظ للطلاب من المدارس الابتدائية أو الثانوية. لكن هذا أمراً ليس مدهشاً ام غير طبيعي علاوة على ذلك هناك ظروف حيث يمكن للفروق الصغيرة أن تكون ذات دلالة إحصائية كما هو الحال في العينات الكبيرة من المبحوثين (عدد من المئات). والسؤال الذي ينبغى هو هل هذه النتائج ذات أهمية عملية؟ وبالإشارة إلى دارلي وتجربته، والتي تعاملت مع التدخل في الطوارىء، لا يمكن للفرد أن يعتبر مجموعة من الناس والذين بالمعدل قدموا العون لثانية واحدة أسرع من

المجموعة الأخرى لأن يكون مهتمين أكثر بالمساعدة بالحالة الطارئة (مع انه من الممكن لمثل هذه النتيجة أن تكون ذات دلالة إحصائية ومعنى عملي)، وحتى يكون البحث مفيداً يجب أن تكون نتائجه دالة إحصائياً وذات تطبيق عملي مثلاً: فوارق ردود الفعل لمجموعات الشخصية والستة، يمكن أن تعني ان الفرق بين الحياة والموت للضحية في حالة الطوارىء الحقيقية.

ومع أننا نناقش موضوعاً يتعلق بالدلالة الاحصائية عقب الفترة الخاصة بالطريقة التجريبية مباشرة، فمن الضروري أن يبقى في أذهاننا أن الموضوع له نفس الأهمية والملائمة للدراسات (الطرق) الارتباطية والتي سنناقشها في الفترة اللاحقة، فالأولى الذي يتم الحصول عليه بين المتغيرات يجب أن يكون ثابتاً بالنسبة لها إذ أردنا أن تكون ذات استخدامات أخرى، وكما هي الاختلافات بين المجموعات التجريبية، فإن الدلالة الإحصائية يتم احتسابها للإرتباطات. فالإرتباط وكما يتضمن الاسم يتعامل بالعلاقة المشتركة أو التعاونية بين متغيرين أو أكثر، وتجيب الطريقة على اسئلة بحثية توضع بالصيغة" هل يسير المتغير X ,Y معاً أو يختلفان معاً؟ وتطرح اسئلة العلاقات عادةً في علم النفس.

وباستخدام طريقة الارتباط يتم إجراء كل المشاهدات لجميع المشاركين في نفس الظروف، وإن الاختلاف الذي يحدث يكون بسبب كل فرد وبسبب الحالة العامة والطبيعية التي يتعرض لها الأفراد.

وتعتبر المعلومات الأساسية للإرتباط وتحليل الارتباط ازدواج ملاحظات المجموعة لكل عنصر من المجموعة، ولنأخذ مثالاً: افترض أن استاذاً جامعياً كان مهتماً بدراسة ومعرفة فيما إذا كان هناك علاقة بين قرب جلوس الطالب في مقدمة الصف وما يتعلمونه من المساق، ولكشف ذلك كان بإمكان الاستاذ أن يسجل الصف الذي يجلس فيه كل تلميذ، وعلامات الطلاب النهائية في المساق، مثل أن الطالب فراس يجلس على نفس الصف باستمرار ويمكن لمثل هذه البيانات ان تستخدم للربط بين

المقعد والعلامة النهائية.

لاحظ أن كل المبحوثين (الطلاب) في هذه الدراسة الارتباطية قد خضعوا للملاحظة تحت نفس الظروف وبالعكس فإن نفس السؤال الأساسي– العلاقة بين الجلوس والتعلم– يمكن أن يُدرس باستخدام الطريقتين الآخرتين لدراسة الشخصية، فالأسلوب التجريبي الذي يتعامل مع السؤال يمكن أن يوزع الطلاب وبشكل عشوائي على المقاعد في بداية الفصل، والعلامات النهائية للطلاب الجالسين في النصف الأول من الصف، وتؤخذ وتقارن مع علامات الطلاب الجالسين في النصف الأخير من الغرفة الصفية.

وباستخدام دراسة الحالة يمكن للمدرس أن يجري مقابلات مع عدد من الطلاب وسؤالهم عن مكان جلوسهم وما هي علاماتهم في مساقاتهم.

وهناك سؤالين محددين يطرحهما النفسيون بخصوص العلاقة بين متغيرين **الأول،** إذا كان هناك ارتباط بين المتغيرين، فما مدى قوته، فقوة أو شدة الإرتباط تشير إلى القدرة على التنبؤ بأحد المتغيرات اعتماداً على الآخر، وكلما زادت قوة العلاقة كلما زادت امكانية التنبؤ ودقتها. **والسؤال الثاني،** يتضمن اتجاه هذه العلاقة أو الطريقة التي يرتبط بها المتغيران مع بعضهما سواء مباشرة أو عكسية، فالعلاقة المباشرة أو الإيجابية بين متغير X ومتغيرY تعني ان العلامات المرتفعة على X تميل لأن تترافق مع علامات عالية على y وأن العلامات المنخفضة على X تميل لأن تترافق مع علامات متدنية على y وهذه العلاقة واضحة في المتغيرات مثل طول الشخص او الوزن. وبالعكس فالمتغيرات المترابطة بطريقة عكسية (سلبية) تعني أن العلامات العالية على (X) تترافق مع علامات متدنية على y والعلامات المتدنية على x ترافقها علامات عالية على y.

ويمكن توضيح المشاهدات عن طريق تقدير الارتباط برسم العلامات ويمكن توضيحه عن طريق رسم العلامات على مخطط متفرق، حيث يمثل المحور العمودي

أحد المتغيرات ويمثل الأفقي قيم المتغير الآخر. وتتفق كل نقطة مع علامات أحد المواضيع، على المتغيرين ويتم تقدير فترة الارتباط عن طريق فحص مدى قرب النقاط في المخطط وابتعادها عن الخط المستقيم. وفي حالة الارتباط الإيجابي التام أو السلبي التام تقع كل النقاط على خط مستقيم وبالتالي فمعرفة علامة الشخص في أحد المتغيرات، نستطيع التنبؤ وبدقة بعلاقته على المتغير الأخير، ويوجد لدينا علاقات تامة إيجابية أو سلبية، لا يظهر الرسم أي انحراف أو تشتت عن الخط الكامل للعلاقة.

وحقيقةً لا يوجد علاقات تامة لها قيمة ارتباط، وبالتالي فإن التنبؤ بقيمة أحد المتغيرات بمعرفة الآخر يمكن أن تكون دقيقة لكنها لن تكون مكتملة (١٠٠٪). وفي حالة الارتباط المرتفعة وليس التامة، هناك بعض التشتت حول خط العلاقة التامة. لكن العلامات تتراوح إلى الوقوع ضمن حدود نهايات ضيقة، وأخيراً عندما لا يوجد أي ارتباط يكون هناك تشتت أكثر للعلامات وتنزع النقاط المحددة الى أن تقع ضمن دائرة.

ويتحدد إتجاه العلاقة بالزاوية التي تتوجه إليها النقاط، فإذا سارت من أدنى اليسار إلى أعلى اليمين تكون العلاقات إيجابية أو مباشرة، وإذا كانت تسير من أدنى اليمين إلى اعلى اليسار فإن العلاقة عكسية أو سالبة.

فالبيانات من خلال دراستنا للعلاقة بين مكان جلوس الطالب في الصف وعلاماتهم مرسومة في شكل بحيث تقع معظم نقاط البيانات في حدود ضيقة، مما يشير إلى علاقة ارتباط قوية أو علاقة قوية، وتسير النقاط من أدنى اليمين إلى أعلى اليسار، وتشير إلى أن العلاقة سالبة وهذا يعني أن هناك نزعة عامة عند الطلاب الذين يجلسون أقرب إلى مقدمة الصف للحصول على علامات أعلى.

والرسم التوزيعي المشتت يعتبر وسيلة فعالة لتقدير قوة وإتجاه العلاقة عندما يكون لدينا اعداد قليلة من ازواج العلاقات (المشاهدات) ويصبح الإجراء أكثر

تعقيداً مع إزدياد عدد المشاهدات أو نقاط البيانات التي سيتم رسمها، إضافة إلى ذلك فإن الإعلان عن علاقة بين متغيرين يصبح اكثر صعوبة وغير دقيقة عندما تكون فئات مثل ارتباط سالب قوي أو عالي نوعاً ما وموجب هي المستخدمة فالمصطلحات المعدلة مثل عالي، معتدل، (عالي نوعاً ما) غير دقيقة وربما تعطي معاً معلومات مختلفة لأشخاص مختلفين.

وهناك مؤشر أكثر دقة للعلاقة بين متغيرين هي التي يقدمها معامل الارتباط والذي يختصر بالعادة ويتم حسابه باستخدام المعادلات الرياضية، ويشار إلى إتجاه الإرتباط بواسطة إشارة في حين أن قوة العلاقة تتحدد بالقيمة المطلقة للمعامل، وقد يتراوح معامل الارتباط من (-١ إلى +١) حيث يشير +١ إلى علاقة إيجابية كاملة في حين يشير -١ إلى علاقة سلبية كاملة، وبالتالي فعندما تكون قيمة المعامل متساوية ل +١ أو-١ فإنه بالإمكان التنبؤ وبدقة بالمتغير الآخر، ومع تراجع قيمة المعامل بالقيمة المطلقة عن ١ تتناقص القدرة التنبؤية لهذا المتغير، وفي حالة التطرف فإن إرتباط مقداره صفر (٠,٠٠) يشير إلى أن المتغيرات غير مرتبطة، ومعناه أن معرفة أحد المتغيرات لا تعني أنها تفيد في التوقع بالمتغير الآخر. ولا بد من التأكيد أن مدى إرتباط المتغيرات ببعضها يعتمد فقط على الحجم المطلق لمعامل الارتباط لذلك فإن معامل ارتباط +٠,٦ متكافئة بخصوص مدى تأثير متغير على آخر أو التوقع به من بين المتغير الاخر. وبالطبع لا بد من معرفة الاشارة لتحديد الاتجاه وعمل التوقعات. ولفهم كيف يتم التوقع بمتغير من متغير آخر لا بد من ترفيع معامل الارتباط، ومعامل الارتباط المربع ٢r هو تقدير أولي لمدى التداخل بين المتغيرين، أو مدى اشتراكهما في الأمور كمشترك وكلما كبر التداخل، كلما زادت العلاقة وكلما زادت دقة توقع متغير من المتغير الآخر، فمعامل ارتباط ٠,٨٠ تشير إلى أن المتغيرين بينهما تداخل يساوي ٠,٦٤ تقريباً (٨٠) = ٦٤٪، وأن معامل ارتباط ٤٠٪ يعني تداخل بين المتغيرين يساوي ١٦٪ فقط ولا يمكن اعتبار أن قوة ارتباط (٠,٨٠) تعني بضعف

قوة ارتباط (٠,٤٠) ويمكن تقدير القوى النسبية لمعاملات الإرتباط عن طريق مقارنة معاملات الارتباط المربعة فقط وبالتالي فإن ارتباط مقداره ٧١٪ يساوي تقريباً ضعفي قوة ارتباط ٥٠٪ (٧١٪)٢ = ٠,٥٠، (٥٠٪) ٢ = ٠,٢٥.

ولا تستخدم الدراسات الارتباطية دائماً معاملات الإرتباط، فيجب النظر إلى الإرتباط على أنه أسلوب عام لجمع البيانات بخصوص العلاقة بين المتغيرات وليس كإجراء إحصائي.

فالعناصر الأساسية للدراسات الإرتباطية هي أن كل المتغيرات (المبحوثة) والمدروسة تدرس تحت نفس الظروف، مع أنه بالإمكان إجراء المشاهدات تحت ظروف يحددها الباحث، ويتم إجراء القياسات الكمية للمتغيرين لكل مبحوث. ولمعرفة قوة الأبحاث الإرتباطية من المفيد مقارنتها مع البحث التجريبي كطريقة أخرى لدراسة الشخصية والتي تتعامل مع البيانات الكمية، وبما ان الطريقة الارتباطية تتضمن القيام بمشاهدات دون ضبط سلوك المشاركين أو تغيير ظروفهم والتي يتم من خلالها ملاحظة المبحوثين، حيث يتم المحافظ على طبيعة الحالة، وكما سنرى لاحقاً، فإن غياب الضبط يُصعب عمليات استخلاص النتائج حول السبب والمسبب، وقد يؤدي هذا النقص إلى تحويل الدراسة أقرب إلى الحياة الواقعية مما هو ممكن في الطريقة التجريبية.

فالسلوك غالباً ما يتحدد بالعديد من العوامل، أي أنه يحدث بسبب عدد من المتغيرات العاملة في نفس الوقت وبالتشارك مع بعضها، وبالتصميم الإرتباطي يمكن وبسهولة أن يتعامل مع هذه الحقيقة عن طريق دراسة العلاقة بين العديد من المتغيرات، ومع أنه بالتجريب يمكن أن يتعامل مع محددات منفردة عن طريق فحص اثر اكثر من متغير مستقل، ونادراً ما يتم توظيف أكثر من ثلاثة متغيرات مستقلة وتضمن العديد من الدراسات متغيراً وحداً فقط.

وعموماً هناك ثلاث أسباب لاستخدام الطريقة الإرتباطية بدلا من التجريبية:

أولاً: عدد المتغيرات الهامة لباحثي الشخصية، فمن الصعب أو المستحيل أن تتغير بشكل منتظم فالمتغيرات التي تدعى تصنيفية أو ديموغرافية مثل الجنس، العمر، الترتيب الولادي، وحجم الجسم لا يمكن تغييرها من قبل الباحث. وفي دراسة ممارسات تربية الأطفال فإنه من المستحيل النجاح الكامل بوضع ضوابط على الإجراءات الطويلة والمعقدة التي يستخدمها الآباء لتدريب الأطفال، وظواهر كالموت والقتل، والانتحار، لا يمكن ضبطها.

ثانياً: أن الاختلافات المباشرة لمتغير ما قد تكون ممكنة فقط عند مستويات ضعيفة نسبياً، في حين أن جمع البيانات بخصوص المتغير وكيفية حدوثه بشكل طبيعي قد تسمح بدراسة المتغير بأقصى طاقاته، ولن يكون من الصعب أيجاد أفراد ممن عانوا من ألم شديد، فالعلاقة الارتباطية بينه مثل هذه الخبرات والسلوكات اللاحقة قد توفر معلومات مفيدة لا يمكن الحصول عليها بطريقة شرعية عن طريق الأسلوب التجريبي.

ثالثاً: إن البحوث الارتباطية اقتصادية من حيث الوقت والجهد والتكاليف أكثر من البحث التجريبي، ذلك لأن المعلومات الإرتباطية يتم جمعها عادةً تحت شروط موجودة أصلاً. فقد تبين من خلال الدراسات المخبرية أن الأشخاص الذين يولدون أولاً يميلون إلى إظهار قلق أكثر، وتفضيلاً اكثر للبقاء مع الآخرين خاصة عندما تواجههم ظروف فيها نوع من التوتر، فالكفاح في حالة توتر الظروف، يمكن أن يكون صعباً ومكلفاً من حيث الوقت، علاوة على ذلك فإن إنتاج ظروف توتر مرتفعة في المختبر تميل إلى تحسين الأمور للإفراد. ومن جهة اخرى فإن مشاهدة الأشخاص في ظروف تحفز التوتر يمكن أن يكون طريقة اقتصادية نسبياً لجميع بيانات حول هذه القضية.

والمحدد الرئيسي على الأبحاث الإرتباطية هو أن الاستنتاجات بخصوص علاقات السبب او النتيجة غير قابلة للإستخلاص عادة، فعند وجود متغيرين بينهما

ارتباط، فإننا لا نعرف أن السبب الآخر هو مشكلة الإتجاه – أو فيما إذا كان الإثنان يحدثان بسبب عامل ثالث مشكلة المتغير الثالث.

ويخبرنا الإرتباط بين متغيرين أنهما مترابطين فقط أو إنهما يميلان إلى التذبذب المشترك، ولكنه لا يخبرنا إذا كان أحدهما هو سبب حدوث الآخر، فبالإمكان مثلاً إيجاد ارتباط موجب بين الحضور للحصص والعلامة، ومن تفسير هذه العلاقة أن الحضور الأكثر للصفوف يزيد من الكمية التي نتعلمها وبالتالي ينتج علامات أعلى. والتفسير الثاني والمكاني هو الافتراض أن العلامات الجيدة تقود التلاميذ الذين حصلوا على حضور الحصص بشكل أكثر. وفي العديد من دراسات الارتباط لا يمكن حل مشكلة الاتجاهية وبالتالي فإن الإرتباط المذكور غالباً لا يضمن السببية.

لكن إتجاهية العلاقة ليست مستحيلة دائماً، وبالتحديد وعلى الرغم من أن دراسات الارتباط لا تسمح بالتصريح بشأن السببية، إلا أنه قد يساهم إلى إفتراضات السببية غير المريحة، فالإرتباط ليس بالضرورة أن يكون العكس صحيحاً لنفترض أن أحد الباحثين قد تأكد أن تدخين السجائر يسبب سرطان الرئة، تفترض هذه العلاقة السببية أن سرطان الرئة والتدخين سيكونان مرتبطان، فإذا كان الإرتباط بين سرطان الرئة والتدخين غير ممكن التحقيق فإنه يجب أن نقلل من ثقتنا بالفرضيات.

وتهتم مشكلة المتغير الثابت بإحتمالية الا يعمل أي من المتغيرات الدخيلة في الإرتباط على إنتاج المتغير الآخر بل إن متغيراً ثالثاً غير محدد أو عمليات أخرى هي التي انتجت هذه العلاقة.

وحقيقة أننا لا نستطيع استنتاج السببية بشكل مباشر من الدليل الإرتباطي لا يعني أن لا وجود للعلاقة السببية، فهو يعني أنه وعلى عكس النتائج التجريبية ان الإرتباط لا يؤهلنا لتحديد طبيعة إتجاه العلاقات السببية دون المزيد من المعلومات، وهناك حالات لا يكون ضرورياً فيها معرفة إذا ما كان أحد المتغيرات المقاسة بسبب الآفراد، فيما إذا كان متغير ثالث هو المسؤول عن ذلك ومثل هذه الحالة ما يحدث في

علم النفس التطبيقي حيث يكون التنبؤ بالمعيار هو كل ما نريده.

والطريقة المعروفة لدراسة الشخصية هي السيرة الذاتية والتي تعتبر معززاً يستخدم تقرير الفرد الواحد في الدراسات النفسية والإجتماعية وتسمى عادة دراسة الحالة/ أو تاريخ الحالة، فدراسة أوسكار لويس التقليدية (١٩٦١) لحياة الأسرة في مدينة مكسيكو، كانت معتمدة على المقابلات المكثفة حيث تم بعد ذلك سؤال الأطفال بعد نموهم أن يربطوا مع تواريخ حياتهم، وتعتبر دراسة الحالة وصفية في طبيعتها وبيانها نوعية، وهي الطريقة البحثية الاقل إنتظاماً والتي تمتاز بالإيجابيات والسلبيات على السواء، وهي أسلوب بحث أكثر استخداماً في قياس الشخصية وتتعامل العديد من دراسات الحالة مع ظواهر الشخصية.

وتستخدم دراسة الحالة لتقديم بيانات ذات علاقة بحالات غير اعتيادية، ومن أشهر هذه الحالات حالة الشخصية المتعددة، وهو تقرير عن النساء المتزوجات بعمر ٢٥ سنة. "دايف دايت" التي لعبت ثلاث ادوار اشارت الى أن الشخصيات مميزه جداً، وقد شوهدت في العلاج النفسي لعدد من الجلسات بسبب الصراعات الشديدة.

ويمكن أن تكون دراسة الحالة ذات فائدة في توضيح الإجراءات قبل طرق التعبير عن الشخصية عندما لا تكون كافية لتعلم المبادىء المشتركة والتي يجب على الشخص أن يكون مؤهلاً لرؤية كيف تم تطبيق المبادىء.

وتستخدم دراسة الحالة لدراسة وفحص الفرضيات ودعم النظريات، ولكن تبرير مثل هذا الاستخدام موضع شك، فقد استخدم فرويد دراسة الحالة بشكل مكثف لتأكيد نظرية التحليل النفسي، وفي الحقيقة شكلت دراسة الحالة المصدر الأساسي للدليل الذي قدمه لفرضياته، وكانت كل دراسات الحالة عند فرويد من النوع الناقد لكونها مفتوحة ومتعرضة للعديد من التفسيرات، ومع أن فرويد قد استخدم دراسة الحالة كدليل على فرضياته، إلا أن آخرون قاموا بتفسير نفس المشاهدات من وجهة نظر نظرية مختلفة تماماً، ولهذا السبب وغيره أصبحت دراسة

الحالة بديلاً ضعيفاً للتجربة المضبوطة، خاصة عندما يكون هدف الباحث البحث عن دليل لنظريته.

ومن جهة أخرى يمكن أن تكون دراسة الحالة أحياناً مفيدة في رفض وقياس نظرية ما، فعندما يقال بأن نظرية ما صحيحة عالمياً، يمكن لدراسة الحالة أن توفر حالات سلبية للنظرية، فالظرف السلبي الوحيد كافي لنقضها وإدعائها بالعالمية.

وكاسلوب لدراسة الشخصية فإن دراسة الحالة تمتاز بعدد من الإيجابيات فهي طريقة ممتازة لفحص شخصية الفرد الوحيد بتفصيلات كثيرة، والميزة الأخرى في دراسة الحالة **تسمح بدراسة الأفراد**، وتعقيداتهم ونشاطاتهم الذي يمكن فحصها، ومهما كانت القوانين عامة حول سلوك الأفراد فإن كل فرد مميز.

ويمكن للبيانات التي نحصل عليها من دراسة الحالة أن تعكس **التعقيد في الشخصية**، ومع أن مثل هذه البيانات قد لا تكون محددة بما يكفي لتستخدم في دعم نظرية إلا أنها عادة ما تكون مصدر الفرضيات حول السلوك الإنساني. فهذه الفرضيات وبمجرد صياغتها على اساس دراسة الحالة يمكن فحصها فيما بعد بأسلوب بحثي أكثر ضبطاً وقوة.

والميزة الأخرى لطريقة دراسة الحالة هو أنها **تتعامل مع المختبرات الصناعية**، وبما أن نظريات الشخصية تهدف إلى تفسير سلوك الأفراد في حالات الحياة الطبيعية فمن الواضح أنها ذات صدق خارجي كبير أي أنها تختبر مباشرة الظاهرة موضع الاهتمام.

وهناك عدد من المحددات المميزة على دراسة الحالة **أولاً**: لجمع المشاكل العملية الرئيسية لتكون في الوقت الصحيح وفي المكان الصحيح فالنفساني عادةً ينتظر حدوث الحوادث الهامة وبعد فترة يقوم بجمع المعلومات، حيث يميل الأشخاص عادة إلى تغيير الروايات بعد مرور فترة من الزمن.

ثانياً: على طريقة دراسة الحالة فالبيانات التي توفرها فريدة من حيث أنها تأتي

عموماً من حالة مفردة ووحيدة، وبالتالي يصبح من الصعب تعميمها على اشخاص آخرين.

ثالثاً: أن دراسة الحالة **عرضة للعديد من التفسيرات** حيث أنه لا يوجد إرشادات محددة للتقرير بين الفرضيات القابلة للتحقيق. **وأخيراً:** فإن بيانات دراسة الحالة تكون نوعية أكثر منها كمية، والقياس الكمي أكثر أهمية في الدراسة العلمية لأنه يقود إلى أوصاف أكثر دقة ووضوحاً للسلوكيات وسواء كانت سلبيات طريقة دراسة الحالة تقود إيجابياتها لدراسة الشخصية فإن ذلك يعتمد على الغاية من الدراسة، وبالحد الأدنى فمن المنطقي أن نفكر بدراسة الحالة على أنها طريقة بحثية أولية ومتوسطة.

الفصل الثاني

نظرية التحليل النفسي (فرويد)

في هذا الفصل سنسلط الضوء على نظرية التحليل النفسي من خلال المحاور التالية:

١. تناولت هذه النظرية كباقي النظريات جانب الإنسان النفسي، وحتى نفهم النظرية يجب أن نعرف الأرضية العائلية لفرويد حيث ولد في النمسا وله ثلاثة ذكور وخمسة اناث، وتخرج طبيباً وركز حياته من اجل تطوير نظرية التحليل النفسي حيث عانى من اضطرابات جسدية نفسية بسبب الخوف من الموت، وحاول دراسة اسباب تسلط والده عليه. ودرس طفولته كما كان يستدعي المشاعر الجنسية لوالدته الجميلة الجذابة ليشكل نظريته عليها والتي تعتبر جزء من أحداث في حياته. عام ١٨٩٥ استخدم العلاج الكهربائي والتنويم المغناطيسي، وتأثر بعلم الطبيعة والديناميات وبفضل جهوده اكتشف أنه من الممكن تطبيق الديناميات (الطاقة ومحركاتها وتغيراتها في الشخصية) ودرس تفسير الأحلام وأشار الى أن زلات اللسان ترجع إلى بواعث لا شعورية وتوفي عام ١٩٣٩.

٢. سلط فرويد الضوء على العوامل النفسية المحركة والتي تحفز السلوك وركز على دور اللاشعور، وطور أول إجراءات في العلاج النفسي من اجل فهم وتعديل التركيبة الأساسية لشخصية الفرد. والنظرية تنظر الى الفرد على انه شهواني وعدواني ومع ذلك فهي مهمة لأي عمل إرشاد نفسي والتي تتضمن إجراءات من عملية التحليل النفسي (التداعي الحر والتنفيس الانفعالي... الخ)، أي فن دراسة العقل الباطن. وقال بأن الإنسان غير مخير وانه ليس خيراً أو شريراً، وان السلوك البشري محكوم بقوى ودوافع لا شعورية

وبيولوجية وغريزية جنسية خلال السنوات الأولى من حياته. وأن الإنسان يملك طاقة نفسية كبيرة، وتعتبر الحاجات البدنية هي المصادر الرئيسية للطاقة الغريزية أي أن الطاقة النفسية لا تختلف عن الطاقة البدنية.

٣. المفاهيم الأساسية في نظرية التحليل النفسي:

أ. منهج التحليل النفسي: يقوم على أساس استعاده حقيقية للأحداث القديمة عند الفرد وذلك لإخراج ما في اللاشعور إلى الشعور.

ب. الغريزة الجنسية تلعب دوراً بالغ الأهمية في نشأة الشخصية وبنائها وكذلك لها دور بالنسبة للأمراض النفسية.

ج. السنوات الخمس الأولى من عمر الإنسان لها دور هام في الشخصية سواء كانت تتجه نحو أن تكون شخصية سوية أو تتجه نحو المرض.

د. توجد حياة نفسية هي اللاشعور وما قبل الشعور، ومنطقة الشعور واللاشعور يكشف عنه من خلال زلات اللسان والأحلام.

هـ. نمو الإنسان حيث يمر بمراحل خمسة وهي الفمية والشرجية والقضيبية والكمون والتناسلية، ويمكن تفسير شخصية الإنسان الراشد تبعاً للمرحلة النفسية التي حدث فيها التثبيت.

و. مكونات الشخصية وهي الهو والانا والانا الأعلى ويتوقف مدى تحقيق الصحة النفسية على كفاءة الوظيفة التوفيقية للانا.

ز. يعتمد التحليل النفسي كطريقة للعلاج على التداعي الحر من قبل المريض وتفسير الأحلام من قبل المعالج، وكذلك يقاس الاضطراب الذي يعتبر مصدراً للإنفعالات المكبوتة.

ح. الأمراض العصابية وترجع إلى الرغبات بأنواعها والتي تم كبتها والتي يجب أن نبحث عنها في الماضي.

ط. يعتمد التحليل النفسي على عملية التحويل عند المريض سواء كانت

ايجابية ام سلبية ويقوم المعالج بتفسير هذا التحويل.

نمو الشخصية لدى فرويد:

١. **المرحلة الفمية:** هي مصدر اللذة للطفل والتثبيت على هذه المرحلة يؤدي إلى نمو سمات متعددة مثل الهدوء، الثقة، التفاؤل، الاهتمام باكتساب المعرفة، واقتناء الأشياء ويقود إلى (الشخصية الاستقبالية). والتثبيت على هذه المرحلة يؤدي إلى سمات السلوك العدواني والاستغلال والجدل والهزل ويقود إلى (الشخصية السادية).

٢. **المرحلة الشرجية:** أي تنمو عمليات التفريغ للطاقة الغريزية كما تنمو أيضاً العمليات المضادة للتفريغ ومرتبطة بعملية الإخراج، وأن التدريب القاسي على تنظيم الإخراج يقود إلى سمات مثل العناد، البخل، أو الشخصية المتزنة، أو تقود ثورات من الهياج الغير ملائم مثل سمات الشجار والتعدي والتخريب، وفي حالة تشجيع الطفل من قبل الأهل تكون شخصيته ممهدة لنمو الاختراع والابتكار في المستقبل.

٣. **المرحلة العضوية الجنسية:** تنمو سمات للمشاعر الجنسية والعدوانية ذات الصلة بالأعضاء التناسلية، وهنا تظهر عقدة أوديب وإليكترا وتبرز سمات الغيرة والعداوة للجنسين، ويبرز للولد الخوف، كبت للمشاعر، والعدوانية ويحصل تشويه للواقع ويظهر التوحد.

٤. **مرحلة الكمون أو الجمود:** كبت الدوافع، وينمو الكف الجنسي، ويحدث إعلاء للدوافع الجنسية، ومعرفة للخبرات المؤلمة المؤثرة أي اختزانها.

٥. **المرحلة التناسلية:** تهذيب الدوافع واستبدالها أو إعلاؤها بواسطة الانا، يظهر نضج في الشخصية، حب الآخرين، التعاون، الإيثار، التطبيع الاجتماعي، الأنشطة الاجتماعية، التخطيط المهني، أي يتحول الإنسان من النرجسية إلى النضج الواقعي الاجتماعي.

قياس الشخصية في منحى التحليل النفسي

ان المشاهدات التي أدت إلى قيام فرويد بالتوصل إلى نظريته حول الشخصية جاءت في سياق ممارساته العيادية، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان علم الأعصاب يحقق تقدم بسيط في معالجه الاضطرابات العقلية وأن واحده من الاستثناءات الهامة لهذه الحالة كانت عمل جين شاركوت (jean charcot) في باريس، والذي درس معه فرويد لمدة عام واستخدم شاركوت التنويم المغناطيسي hypnosis لمعالجة الهستيريا. ومريض الهستيريا يعاني من أعراض جسدية كما يبدو مثل شلل الأطراف وعدم الإحساس بعضو معين، ولكن ليس هناك سبب مادي ملموس لهذه الحالة. ويقوم شاركوت بتنويم المريض ثم يأمرهم بأن يتخلوا عن الاعراض التي اصابتهم، وقد كانت الأوامر على العموم فعالة ما دام أن المريض يبقى في حالة تنويم مغناطيسي. ولكن عندما يستيقظ المريض كانت أعراض الهستيريا تعود مره أخرى. ان هذه الحالة الغريبة من الفشل والنجاح تبدو مهمة لفرويد والذي أراد أن يجد إجراءات تؤدي إلى استمرار العلاج بالتنويم المغناطيسي بحيث تكون مستمرة ومفهومة.

وبعد انتهاء الدراسات مع شاركوت افتتح فرويد عيادته الخاصة في فينيا واشترك مع جوزيف بروير josef breuer وهو طبيب مشهور استخدم التنويم المغناطيسي في معالجه الهستيريا. واستنتج بروير وفرويد أن مرضى الهستيريا لديهم ذكريات مؤلمه مكبوتة وعواطف مكبوتة في العقل الباطن، وأن هذه الذكريات والتجارب ستكون محسوسة مثلما هو الحال مع أعراض الهستيريا الجسدية، وقد وصف بروير وفرويد طريقة الكاثرتيكيه cathartic ethod أو المسهلة التنفسية والي تتميز بإطلاق العواطف المكبوتة وإخراجها، وبدلا من محاوله إبعاد أعراض الهستيريا عن المريض فأن بروير يطلب من المريض أن يتذكر التجارب السلبية وهي عبارة عن طريقه لتخليص الفرد من العقدة النفسية بإفساح المجال أمامهم للتعبير عنها تعبيراً

كاملاً. الكاثرتيز هي كلمة يونانية ومفردها في اللغة الانجليزية purification ومعناها التنقية أو التطهير التي تؤدي إلى التخلص من الهستيريا وان أعادة تمثيل هذه التجارب السلبية والتي أدت إلى حالة الهستيريا سترافقها حاله إطلاق العواطف على شكل دموع وكلمات وهذه بدوره كان يؤدي إلى العلاج.

وعلى العكس من التغيرات التي حصلت مع المرضى الذين تعامل معهم شاركوت charcot فإن هذه التغيرات تبقى مستمرة حتى عندما يستيقظ المريض، وقد افترض بروير وفرويد بأن تذكر الأحداث وإطلاقها أو نتيجة إطلاق العواطف المكبوتة هو الذي أدى إلى تخفيف الأعراض وعلاج المرض العصبي.

ولكن بروير كان يواجه صعوبة تتمثل في أن مرضى الهستيريا وغالبيتهم من الإناث كانوا يظهرون ارتباط جنسي معه وهذا الشيء أثار انزعاج بروير كثيراً وقرر أن يترك عمله مع مرضى الهستيريا.

وفي البداية فأن فرويد عالج مرضاه وغالبيتهم من المصابين بالهستيريا بطريقة التنويم المغناطيسي، وقد رفض طريقة شاركوت التي تتمثل بالتأثير المباشر ولكنه أتجه نحو طريقة بروير الغير مباشره Hypnocathoorsis، لكن فرويد لم ينجح دائماً في تنويم مرضاه مغناطيسياً واستبدل هذه الطريقة بطريقة أخرى حيث طلب من المرضى أن يركزوا على الأحداث الماضية التي ارتبطت مع امراضهم العصبية وقد وجد بأن المرضى عندما يحصلون على الحرية الكافية فأنهم يمسحون أفكارهم مما يؤدي إلى فهم أفضل إلى العمليات غير الواعية لدى المريض، وأطلق فرويد على هذه التقنية مصطلح التداعي الحر free association، وقد أصبح ذلك تقنيه جوهرية في التحليل النفسي. وفي التداعي الحر يطلب من المريض أن لا يراقب أفكاره وأن يتحدث عن كل ما يتبادر إلى ذهنه دون الاهتمام بالمعايير الاجتماعية والمنطقية أو أية مشاعر كالإحراج والخجل، ولتسهيل هذه العملية طلب فرويد من المريض أن يستلقي بجانبه وكأنه يجلس وراءه دون أن يسمح للمريض بمشاهدته.

أن هذا الوضع الذي يشبه النوم حيث يعتقد أنه بقرب الشخص نحو أفكاره الباطنه يحفز الخيال والذاكرة، وكون المعالج غير مرئي سيجعل المريض دائماً يتجاهل وجود المعالج وبالتالي سيصبح التداعي الحر سهلاً.

لقد وجد فرويد وبروير أن العديد من مرضى الهستيريا قد أشاروا إلى تجاربهم الجنسية السابقة مما يشير إلى أن الحالات العصبية كانت لها جذورها في حالات الإغراء الفعلية في الطفولة، ولكن فرويد لاحظ من مشاهداته أن هذه العبارات من قبل المرضى كانت تشير إلى خيالات ولم تكن تشير إلى أحداث حقيقية في الماضي.

كان فرويد يعتقد أن الحالة العصبية تعكس صراعات عالقة – يمكن أن تظهر على شكل أعراض عصبية مثل القلق والاندفاع والخوف والاكتئاب وغيرها ولكن جميع الأعراض العصبية لها معاني خفية مثلها مثل الأحلام. واقترح فرويد أن الأعراض العصبية تمثل حالة وسطية تنشأ من إشباع الرغبات والدفاع الذاتي، ولذلك نظروا للأعراض العصبية أنها نتيجة للكبت، أي أنها تمثل إشباع للأشياء المفقودة في الحياة. إن إصابة الشخص في الحالات العصبية يكون سببه عوامل بيئية وتركيبية، وأن الشخص قد يتحرر من واحدة من الأعراض، ولكنه سيتعرض إليها مرة أخرى لو تمت معالجته بشكل سطحي أي دون الوصول إلى سبب المشكلة ولذلك فإن ظهور الأعراض الجديدة في هذه المواقف يسمى استبدال الأعراض symptom substitution.

نظر فرويد إلى الأمراض العقلية على أنها صورة تعكس الصراعات المكبوتة ولكن بسبب الطبيعة المحرمة لهذه الصراعات في المجتمع فأنها لا يمكن أن تكون واعية، لذلك استنتج فرويد أن الهدف من العلاج النفسي هو إظهار الرغبات والعواطف التي كانت مكبوتة لفترات طويلة وجعلها جزء من العقل الظاهر.

إن الاقتران الحر هو الخطوة الأولى في الدخول إلى العقل الباطن ولكن ليس كافياً بحد ذاته، وأن الأفكار الغير واعية ستصبح واعية بشكل رمزي مثلما هو الحال

مع الأحلام، ولذلك فأن مهمة المحلل هي أن يحلل الرموز وان يقيس الأفكار الغير واعية للمريض حيث أن تفسير الأحلام والأعراض الظاهرة والسلوكات المختلفة تكون ضمن نطاق العلاج. ولطبيعة العلاقة بين المريض والمحلل تكشف التجارب السابقة أن تفسيرات المحلل تساعد في إعادة تشكيل تجارب الطفولة التي أدت إلى ظهور الصراع والذي بدوره أدى إلى الحالة العصبية. واشار فرويد الى أن هذه العملية تشبه إلى حد كبير عملية التنقيب الأثري لموقع معين مدفون.

أن كلتا العمليتين متطابقة باستثناء أن المحلل يعمل في ظروف أفضل ولديه العديد من الاساليب التي تساعده، وذلك بسبب قدرته على التحكم بشيء موجود وغير مُدمر. وكما أن عالم النفس يبني أسوار لمبنى معين من الأسس التي بقيت ثابتة ويحدد عدد وأماكن الأعمدة في الأرض ويتعرف على الزخرفة والرسوم التي يستنتجها ويحصل عليها من الحطام. فكذلك يعمل المحلل عندما يقوم بالاستنتاج من الذكريات الصغيرة ومن التداعيات وسلوك الشخص الذي يتعرض للتحليل.

النظرة الداخلية (الاستبصار) insight:

من خلال تفسيرات المحلل يحصل المريض على نظرة داخلية حول طبيعة وأصل السلوك العصبي، وتبعاً لفرويد فمن الضروري أن يصدّق الأفراد أنهم قد وجدوا التفسيرات الحقيقية لبعض نواحي حياتهم، لذلك فإن النظرة الداخلية ليست فهم فكري ومعرفي لشخصية الفرد وصراعاته ودوافعه بل أنها تجربة عاطفية لأجزاء من شخصيته التي كانت غير واعية.

وأخيراً أن الرؤيا الداخلية يمكن فرضها على المرضى ولكن الفرد يجب أن يتعامل مع الصراعات الداخلية والأساليب التي يتبعها بتكرار مواضيع الماضي، وهذا الشيء يمكن أن يعتبر فهم وتقبل لما هو موجود بالداخل لكن بشكل بطيء وتدريجي ومتميز لكل شخص.

(المقاومة والانتقال resistance and transference):

شاهد فرويد في وقت مبكر من علاجه أن المرضى عادةً ما يقاومون العلاج، وأن المقاومة من هذا النوع تعيق العلاج الناجح، ويمكن أن تكون المقاومة مدركة أو غير مدركة، ففي الحالة المدركة فالمريض يدرك عملية التحليل، فمثلاً أن المريض الذي لا يرغب بالحديث عن حلم أو فكره تأتي الى ذهنه فأنه يقوم بالمقاومة الواعية، أما في المقاومة غير الواعية فأن المريض لا يدرك أنه يقاوم العلاج، فمثلاً أن آليات الدفاع الذاتية قد تمنع الأفكار غير الواعية من الظهور في تداع حر أو أن ينسى المريض أن يأتي إلى الجلسة العلاجية، أن هذه المقاومة من الصعب التغلب عليها مقارنة مع المقاومة الواعية لكن من ناحية أخرى فأنها أكثر أهمية لأنها شكل أخر من تصرفات المريض غير الواعية.

أن الشكل الأكثر أهميه في المقاومة resistance غير الواعية unconscious هو ما يسمى بالانتقال transference ويشير الانتقال إلى المشاعر التي يمر بها المريض تجاه المحلل، فمثلاً أن المرضى قد يتصرفون مع المعالج وكأنه أب أو أم، وأن الانتقال يمكن أن يكون ايجابي positive مثل مشاعر الحب والاحترام والإعجاب أو قد يكون سلبياً negative يتضمن مشاعر مثل الكراهية والغيرة والاحتقار.

الانتقال يعيق عملية التحليل النفسي لأنه عبارة عن ردة فعل غير مناسبة من قبل المريض، وذلك لأن المحلل هو ليس فعلاً والد المريض، وفي نفس الوقت فإن عدم ملائمة هذه المشاعر سوف تعمل على إظهار أهميه التجارب والخبرات السابقة للمريض. ولذلك هناك جزء مهم في التحليل النفسي هو تفسير حالات الانتقال ونسبه إلى المشاعر الأخرى التي من المفترض أن يتعرف عليها المريض، فأن مشاعره تجاه المحلل يمكن اعتبارها غير مناسبة في مواقف العلاج (مثلاً: إذا لم يعطي المحلل إلى المريض أي اشاره بالحب أو الكراهية) أو قد تكون ذات صله بموقف سابق (مثل: علاقة مهمة ومؤثرة في طفولة المريض) لذلك فإن الانتقال هو شكل من المقاومة

وطريق للتجارب والخبرات السابقة للمريض وتمثيله الغير واعي للماضي. وقد ادرك فرويد أنه حتى ينجح التحليل النفسي فأن المريض يجب أن يمر بمرحله الانتقال والتي تعتبر جزء من العلاج .

جلسه التحليل النفسي:

من الصعب التصور الدقيق لطبيعة جلسه التحليل النفسي ولكنها بالتأكيد واحدة من ابتكارات فرويد المهمة، واليوم فإن العديد من أنواع العلاج النفسي يتضمن التفاعل اللفظي بين المريض والطبيب. وعندما بدأ فرويد ممارسة التحليل النفسي كان العلاج النفسي غير معروف، كذلك الحال مع التغير الكبير في العلاقة بين المريض والمعالج. وعندما عمل فرويد في علاج الاضطرابات النفسية فقد كان المريض لا يلعب الدور الكبير في العلاج، في حين كان المعالج يقوم بدور نشيط. وأن إجراءات فرويد الجديدة عكست الأدوار، حيث أصبح عمل المريض هو المشاركة وأصبحت مهمة المعالج المشاهدة المتعاطفة، ولكنه وبنفس الوقت يجب أن تتسم بالحيادية، حيث يقوم المعالج أحياناً بتفسيرات لها معنى حول أصل وطبيعة الصراعات النفسية لدى المريض، وقد شعر المعاصرون لفرويد بالدهشة لهذا العلاج الجديد وأشاروا بأن فرويد كان يستمع إلى المرضى وهذا الشيء اعتبروه غير مقبول، حيث كان فرويد يحوم حول كلمات المريض وكان يسأل ويبحث عن المعاني في كل إجابة من إجابات المريض وأن كل حركة أو إيحاء في صوت المريض، كانت تكشف وتحلل وتشُكّل دلالة.

اعتقد فرويد أن الحيادية كانت الاتجاه الوحيد المثالي للمحلل النفسي خلال الجلسة. وأوصى فرويد المحللين بأن يبقوا منتبهين وفي نفس الوقت أن لا يثقوا كلياً بكلمات المريض، وحثهم فرويد على أن يتشبهوا بالطبيب الجراح الذي يضع جميع مشاعره وتعاطفه الإنساني جانباً ويركز أفكاره على هدف واحد وهو إجراء العملية بمهارة.

وقد كان فرويد يشاهد المرضى لحوالي (٥٥) دقيقة في الجلسة الواحدة، ولخمس أو ست مرات في الأسبوع، وأوصى بأن لا يتحدثوا حول التحليل مع أي شخص غير متخصص، ورغم أنه اعتقد بأن بعض المرضى يحتاجون إلى علاج طيلة الحياة، لكنه شعر عموماً أن العلاج يحتاج ما بين ستة أشهر وثلاث سنوات.

متطلبات وتدريب المحلل النفسي

Requirements and training for being considered psychoanalyst

التزم فرويد كثيراً بما كان يسمى النموذج الطبي "The medical model" فقد اعتبر المحللين النفسيين على أنهم أطباء، وأشار إلى أفراد العلاج أنهم مرضى، حيث اعتبر المشاكل النفسية مرضاً يجب علاجه واعتبر الصعوبات التي يواجهها الناس والتي تظهر في غرفة الإرشاد على أنها أعراض اضطرابات داخلية يجب إزالتها والتخلص منها.

وتشير نظرية التحليل النفسي أن المحلل يجب إن يدرك وبشكل كافي ديناميكيات شخصيته لكي يمنعها من الدخول في العلاج، وحتى يكون المحلل النفسي معترف به من قبل المحللين الآخرين، يجب إن يجتاز التدريب الناجح في قدرته على التحليل وان يكون ذلك في مؤسسة علمية متخصصة. وخلال التدريب الناجح على التحليل فان المحلل يسمى (المرشح) candidate، أي انه قد يقبل أولاً في المهنة بناء على حكم المدرب على قدرته وتقدمه. ولذلك فإن التقنية الأساسية في العلاج والأبحاث التحليلية النفسية وهي القدرة على إجراء التحليل النفسي ويتم ذلك عن طريق الأسلوب الجزئي التقليدي من خلال ما يسمى بالتقاليد الشفوية.

وأضاف إلى ضرورة التعديل في نظريته للشخصية، حيث أن بعض المحللين أحدثوا تغيرات في العلاج بالتحليل النفسي، وهناك عدة إشكال للعلاج جاءت بعد نظرية فرويد من قبل العلماء مثل ادلر، يونغ، سوليفان، اريكسون. ومن الممكن أن يلاحظ بعض التوجهات المشتركة التي توازي الفكرة العامة لأساليب ظهرت ما بعد نظرية فرويد وان تقنيات العلاج ما بعد نظرية فرويد قد تناسقت مع نظريات

الشخصية التي ظهرت بعد.

وفي علاج المحللين الجدد ومُسماهم أفراد ما بعد نظرية فرويد، فإن السلوك الحالي للمريض يتم دراسته إضافة إلى ماضي المريض وخبراته السابقة. وان المحللين الجدد يؤكدون على اهمية استكشاف الوسائل التي يتبعها المريض بشكل فعال، إضافة إلى المشاكل السلوكية التي أحضرت المريض إلى العلاج. وتستخدم نقاط القوة لدى المريض لابتكار قوة علاجية للتعامل مع نقاط الضعف معه، ويتم التأكيد على العلاقات الشخصية للمريض ودراسة الاجتهادات الموقفية إضافة إلى الصراعات (الضمننفسية) intrapsychic . ويقوم المحللون الجدد بدور أكثر نشاطاً في العلاج وهم يميلون إلى التحدث أكثر، ويمكن إن يقدموا نصيحة إلى المرضى وهي حالة لم تكن موجودة في التحليل النفسي القديم، كذلك يقومون بالتفسيرات لكنها قد تكون ذات طبيعة اجتماعية او جنسية، ويمكن ان تركز أكثر على الأمور الملموسة والعملية وتركز اقل على النواحي المجردة والنظرية. وعلى العموم فإن الأساليب التي ظهرت بعد نظرية فرويد هي أكثر مرونة في حين أن التفاعل بين المعالج والمريض هو اقل رسمية وتقيداً، وأن المريض عادة يجلس مقابل المعالج بدلاً من الاستلقاء خلف المريض، وان التفاعل بين المريض والمعالج سوف يدّرس كمثال على أسلوب المريض في سلوكه الشخصي وينظر إلى تفسير هذه التفاعلات على أنها تشير إلى أكثر من اسلوب الانتقال. ويكون التأكيد في العلاج على طبيعة ومعالجة صراعات الطفولة المبكرة والصراعات العصبية، وأن العلاج يمكن ان يكون مختصر أكثر من التحليل القديم. ومقارنة مع التحليل النفسي القديم فإن العلاج النفسي الحديث في التحليل النفسي يمكن تفضيله تبعاً لحاجات المسترشد، ومن المحتمل ان يتبع إجراءات مقننه توجه العلاج لجميع المرضى، وكان فرويد ينظر إلى مسألة الانتقال بشكل ضيق حيث اعتبر أنها تكشف عن عقدة اوديب لديهم.

وهذه النظرة تتفق مع مفهوم فرويد الذي يقول ان جميع الأمراض العصبية لها

أصولها في الحل الفاشل لعقدة اوديب، وقد أشار إلى ان الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات غير عصبية مثل اضطرابات الشخصية لم يكونوا بحاجة إلى التحليل النفسي، فقد اعتبر أن هؤلاء الأفراد إما أنهم ذوو اضطرابات نفسية سابقة أو انهم ثبتوا في مراحل معينة من التطور الجنسي النفسي، وفي كلتا الحالتين فإن هذا كان يعني ان الكثير من الطاقة النفسية كانت تحول إلى الصراعات المبكرة ولذلك لم تكن متوفرة للانتقال. ولكن ببداية ١٩٢٠ بدأ أصحاب الفكر ما بعد فرويد بتوسيع تعريف الانتقال ليشمل إعادة تنشيط المشاعر نحو أشخاص مهمين حدثت في أي مرحلة في التطور النفسي الجنسي(النفسجنسي). وهناك نظرة تقول ان الإفراد الذين يظهرون اضطرابات غير عصبية يمكن إن يبنوا علاقة انتقال مع المعالج قادت عدد من المعالجين النفسيين إلى معالجة المرضى بالتحليل النفسي.

فعالية علاج التحليل النفسي Efficacy of psychoanalytic therapy

كان فرويد متفائلاً جداً حول التحليل النفسي فقد اعتقد ان هذه الطريقة سوف تكون مناسبة للكشف عن الإسرار لدى المرضى وهذا يعتبر هدف كافي للعلاج، فإن كشف الصراعات الأساسية في العقل كانت ستؤدي إلى نظرة داخلية تقود إلى العلاج. وبعد ممارسة التحليل النفسي وازدهاره شعر فرويد انه ملتزم بالتأكيد على أهمية نظريته. وفي دراسة نشرها عام ١٩٣٣ كتب: لقد قيل لي ان التحليل النفسي بدأ كطريقة للعلاج و لكنني لم ارغب ان أوصي به كطريقة للعلاج، ولكن بسبب الحقائق التي يحتويها والمعلومات التي يقدمها لنا حول الأشياء التي تهم الكائنات البشرية، وبسب العلاقات التي يكشف عنها بين الأنشطة المختلفة للكائنات البشرية.

أما مشاعر فرويد المتغيرة حول العلاج بالتحليل النفسي فقط أشار(فيشر وغرين بيك١٩٧٧) إلى المشاهدة الآتية (لقد أصبح من الواضح أن فرويد حدد الشروط الضرورية الكافية لتحقيق الأثر العلاجي، وهناك اتفاق متزايد بين الدارسين أن فرويد اقتنع اكثر فأكثر بأن أهمية التحليل النفسي لم تتمثل في كونه علاج بل في كونه

فهم للإنسان عن طريق عقله الباطن).

ان استنتاجات فرويد كانت متشائمة فقد قال في ذكرى ميلاده الثمانين ان اكتشافاته لم تكن تعالج كل شيء، وقد قال بأن هناك القليلين الذين يفهمون هذا الشيء، وان هذه الطريقة التي تحدّث بها فرويد كانت محسوسة حيث أظهرت الدراسات ان المعالجين في التحليل النفسي كانوا أكثر تشائماً في تفكيرهم بمشاركة المريض وتحسنه .

وهنالك مسألة مهمة وهي مسألة الأهداف وقد وجد ستيوارد (١٩٦٢-١٩٦٣) ان المحللين النفسيين غير متفقين حول أهداف العلاج، ولكنهم لا يفكرون بعوامل مثل العلاقة الأفضل مع الإفراد على أنها هدف لهم، ويعتقد بعض المحللين المعاصرين بأن العلاج الناجح يحدث عندما يعرف المريض حقيقته ويتقبلها ومثل هذه المعرفة ستؤدي إلى درجة من التقبل لنفسه ومصيره، ولم يكن من الممكن توقع التحسن أو العلاج في المعنى المعتاد فإن الكثير من الأفراد يعتبرون التحليل النفسي دراسة أكاديمية وليس علاج. لذلك فأنه غير مناسب لكل شخص، وان الشيء الذي يدّعيه المحللون هو إنه بالإمكان الوصول إلى عمق في فهم الذات عن طريق التحليل النفسي .

استراتيجية التحليل النفسي

جذور وتطور الشخصية:

Origins and development of personality

ينظر الى التحليل النفسي على انه يتكون من اربع وجهات نظر وهي:

أولا: نظرية التحليل النفسي.

أكد فرويد أن جميع السلوكات تحدث بسبب قوة ما بداخلنا، وأن جميعها ذات معنى. ومن احد اوائل الملاحظات الاكلينيكية التي عرضها فرويد انه اكتشف بأن ابسط امثلة السلوك البشري يمكن ان تعزى الى عوامل نفسية معقدة والتي قد لا يدركها الفرد كلياً. وربما ان افضل الحوادث المعروفة تلك التي اسماها فرويد (زلاّت اللسان اثناء التحدث، الكتابة والقراءة). كما ان الاخطاء عادةً ما تعبر عن شيء من الافكار الداخلية لدى الشخص.

ومن بين اوضح الامثلة التي استخدمها فرويد (١٩٦٣) تلك التي ترتبط بالنسيان او فقدان الاشياء. (اذا نسي أي شخص اسماً معيناً معروفاً لديه بشكل اعتيادي، او إذا– وبرغم جميع جهوده– واجه صعوبة في تذكره، فمن المحتمل بأن لديه شيء ضد الشخص الذي يحمل الاسم حيث انه يفضل عدم التفكير بذلك الشخص. كما اننا نفقد الاشياء اذا تشاجرنا مع الشخص الذي اعطانا إياها ولا نرغب بتذكره؛ او اذا لم نعد نحب الشيء نفسه نأتي بأي عذر للحصول على شيء آخر أفضل بدلاً منه.

وفيما يلي افضل الامثلة، اخبرنا شاب بالقصة التالية: " قبل بضع سنوات كان هناك سوء فهم بيني وبين زوجتي، وكانت مشاعرها باردة جداً تجاهي، رغم انني ادركت صفاتها الجيدة وعشنا معاً بدون أية مشاعر عاطفية. وذات يوم، وبينما كانت عائدة من نزهة، اعطتني كتاباً اشترته لأنها اعتقدت بأنه قد يثير اهتمامي، فشكرتها

على هذا الاهتمام، ووعدتها ان اقرأ الكتاب، لكني وضعته جانباً، وبعد ذلك لم استطع العثور عليه مرة اخرى. ومرت الشهور، حيث قلما تذكرت الكتاب المفقود وقمت بمحاولات مضنية للعثور عليه. وبعد حوالي ستة اشهر، تعرضت والدتي للمرض، غادرت زوجتي المنزل لكي تعتني بوالدتي. واصبحت حالتها سيئة واظهرت زوجتي افضل جوانبها الايجابية اتجاهها. وذات مساء عدت الى المنزل وأنا مفعم بالحماس والامتنان لما قامت به زوجتي، وتوجهت الى مكتبي وبدون أي قصد محدد ولكن بنوع من اليقين فتحت احد الادراج وفي مقدمة الدرج وجدت الكتاب المفقود الذي اخطأت في تذكر مكانه" .

وقد اشار فرويد انه استطاع زيادة تنويع الامثلة المشابهة، واستخدام حوادث مشابهة كتقنية تقييم غير مباشرة لفهم صفات شخصية الفرد التي ربما لا يمكن معرفتها.

ثانياً: وجهة النظر الديناميكية: هناك صفة رئيسية اخرى لنظرية التحليل النفسي وهي أنها تمثل وجهة نظر ديناميكية. وتشير كلمة "ديناميكية" ضمن هذا السياق الى تبادل وتحّول الطاقة داخل الشخصية. وكما هو حال معظم اصحاب نظريات الشخصية، فقد اعتقد فرويد بأنه من الضروري لتحقيق فهم شامل للشخصية لا بد من وصف مصدر الدافعية للأفعال البشرية. وأشار بأن مصدر الدافعية هذا كان مصدر الطاقة الاحادية والذي اسماه (الطاقة النفسية)، والتي يمكن ان تكون داخل الفرد.

ثالثاً: التحليل النفسي تحليل تنظيمي: صنف فرويد الشخصية الى ثلاثة وظائف اساسية - الهو والانا والانا العليا – واعتقد بأن التفاعل الديناميكي او الصراع بينها هو الذي يحدد السلوك. وكذلك الحال، فإن وظائف الشخصية هذه تعمل على ثلاثة من مستويات الوعي - اللاشعور وما قبل الشعور والشعور-.

رابعاً: نظرية التحليل النفسي تطورية/نمائية: أكد فرويد بأن النمو البشري يتبع بشكل او بآخر مجموعة من المسارات منذ الولادة، وقسم النمو الى سلسلة من المراحل التي يتوجب على جميع الاشخاص المرور بها. كما ان نظرية فرويد تعتبر نمائية من حيث انها تؤكد على اهمية – او سيطرة – النمو في مرحلة الطفولة المبكرة كعامل محدد لشخصية الفرد في سن البلوغ.

ان مصطلح (التحليل- النفسي) (دافع/غريزة) يشير الى القوة النفسية الداخلية لدى المولود، والتي تعمل وتنتج حالة من المتعة أو التوتر. وكما هو حال الكثير من الظواهر في نظريته، فإن وجهات نظر فرويد حول الدوافع قد خضعت للكثير من المراجعة والتعديل خلال اكثر من ٤٠ عاماً حيث عمل على تطويرها. كما ان الصياغات الفرويدية المبكرة قسمت الدوافع الى صنفين هما:

١. **المحافظة على الذات**، والتعامل مع الاحتياجات الجسدية اللازمة للبقاء، بما في ذلك، التنفس، والجوع، والعطش، ووظائف المتعة. وعندما لا تلبى هذه الرغبات، فإن العضو يتوتر، كما هو الحال عندما نتوقف عن التنفس او لا نتناول الطعام حتى نشعر بالجوع. وفي العادة، فان الاشياء او الظروف التي تلبي هذه الرغبات تتوفر بشكل مباشر؛ وان تلبيتها يكون بشكل بسيط ومباشر، مما يسمح بالقليل من التوتر لتحقيقها.

وبشكل عام، وفي ظل ظروف غير اعتيادية، فإن رغبة مثل الجوع قد تصبح قوية وتؤثر بشكل كبير على السلوك. مثال: عندما تحطمت طائرة تحمل فريق الاوروغواي ومسانديهم الذين كانوا متجهين الى تشيلي لاجراء عدة مباريات، تحطمت الطائرة في جبال الانديز في اكتوبر من عام ١٩٧٢، تم اعتبار المسافرون والطاقم من المفقودين. وحدثت المعجزة حيث نجا ١٦ رجلاً وعاشوا لمدة ٧٣ يوماً في ظل درجات حرارة باردة جداً وبدون وقود وطعام يكفي لعشرين يوماً فقط. وعندما تم انقاذهم اخيراً، فقد اكتشف بأن الناجين الذين بقوا على قيد الحياة كانوا يأكلون اجزاء من اجساد

الموتى.

٢. **اما المجموعة الثانية من الرغبات** فهي تلك التي ترتبط بالرغبات والدوافع الجنسية، وهي الطاقة النفسية للرغبات الجسدية والتي تسمى (**الليبيدو/ الشهوة**) Rives and Libido. وضمن هذا السياق، فإن كلمة "الجنس" تشير الى جميع الافعال والافكار السارة، بما فيها على سبيل المثال الانتصاب (الاثارة الجنسية) وأن فرويد في محاضراته الاولية، كثيراً ما تحدث فرويد عن الحب والعاطفة كأهداف محتملة للدوافع الجنسية. اما كلمة **(الشهوة)** فهي الطاقة المتوفرة في جميع النشاطات العقلية (التفكير، الادراك، التخيل، والتذكر، وحل المشكلات) وما يشابهها، رغم انها قد لا تكون مثل الطاقة الجسدية. واعتقد فرويد بداية ان معظم الدوافع البشرية تكون جنسية في طبيعتها. وتفرض المجتمعات معوقات وقيود على طريقة العيش كلياً او بشكل شائع فيما يتعلق بتلبية سعادة الشخص وتحقيق الرغبات.

ويتعامل فرويد من خلال نظريته في الشخصية مع طريقة تعاملنا للاحتياجات الجنسية بالارتباط مع المجتمع، والذي يمنع من التعبير المباشر عن هذه الاحتياجات. كما ان شخصية كل فرد تعمل على الموازنة بين الدوافع الجنسية والقيود التي يفرضها المجتمع على هذه الرغبات.

ولسنوات عديدة، فقد تركزت نظرية فرويد بشكل حصري على الدوافع الجنسية. وفي وقت لاحق، أي في سنة ١٩٢٠ تقريباً، فقد قام **بتعديل نظريته للدوافع بحيث تشمل الدوافع العدوانية اضافة الى الرغبات الجنسية.**

وتم الافتراض بأن الرغبة العدوانية تؤدي الى الاضرار بعناصر السلوك البشري. وهي تحتوي على نوعها الخاص من حيث الطاقة النفسية، رغم ان فرويد لم يعطي هذه الطاقة تسمية خاصة. **وتفترض النظرية الثنائية** التي وضعها فرويد ان كل من **الدوافع الجنسية والعدوانية** ترتبط بالدافعية في جميع السلوكيات، رغم ان اسهاماتها

ليست متساوية بالضرورة. فلو عاش فرويد في بيئات مختلفة، فربما حصل على بعض الادلة عن العلاقة الوثيقة للدوافع الجنسية والعدوانية للاستخدام الشائع لكلمات دونية تعبيرا عن الغضب.

وكما هو حال الدوافع الجنسية، فان الرغبة العدوانية تؤدي الى تراكم التوتر الذي يجب التنفيس عنه، وان **الرغبة العدوانية تتطور بطريقة موازية للرغبة الجنسية**. وبشكل عام، فان مقولة فرويد بأن التطور لم يكن واضح المعالم او مكتملاً كما هو الحال اثناء صياغته لتطور الرغبة الجنسية، وسوف تتركز مناقشتنا اللاحقة على الرغبة الجنسية.

وينظر الى **الطاقة النفسية على انها البناء المكون من الضغوطات او الغضب** ونفس الطريقة مثل تكوين المياه للضغط في الانابيب عند عدم فتح الصمام الخارجي. واذا كان هنالك زيادة في الضغط ولم يكن هنالك مجال للتنفيس عن هذا الضغط، فان الانبوب سوف ينفجر.

وعلاوة على ذلك، فان الانبوب سوف ينفجر عند اضعف نقطة. وتؤكد نظرية التحليل النفسي ان الزيادة في الضغط او التوتر، فيما يتعلق بالطاقة النفسية تمثل نتيجة طبيعية **للصراع الداخلي**.

كما ان تخفيض هذا التوتر ضروري لفعالية الفرد، وهو ينتج خبرات سعادة كبيرة، حيث ان الشخص يتعرض للتوتر كحالة غير سارة او مؤلمة. ان تخفيض التوتر، والذي يحتل مكانة هامة في نظرية التحليل النفسي، يسمى (**مبدأ السعادة**). واذا لم تحصل الطاقة النفسية للشخص على فرصة للتفريغ بطرق طبيعية او مقبولة اجتماعياً، فان الضغط سوف يزداد. واخيراً – وكما هو حال انبوب المياه – سوف ينفجر بشكل عنيف عند اضعف نقطة في الشخصية.

ان نظام فرويد للطاقة النفسية يعتبر نظاماً مغلقاً. أي، أن كل شخص ربما ينظر اليه على انه يمتلك صفات محددة من الطاقة النفسية والتي تستثمر في اشياء معينة

واشخاص وافكار. ولا يمكن تحديد الطاقة النفسية حرفياً، او ربطها، بأشخاص او اشياء في العالم الخارجي، ولكن داخل العقل، يمكن تحديدها من خلال التمثيلات العقلية التي تكون على شكل افكار، وصور.

واضافة الى ذلك فإن قوة الطاقة المستثمرة تشكل مقياساً لأهمية الشيء، وحيث ان هناك كماً قليلاً من الطاقة النفسية فكلما ازدادت الطاقة كلما توفرت لتنفيذ النشاطات العقلية. وبناءاً على ذلك، فإن الشاب الذي كثيراً ما يفكر في صديقته يواجه صعوبة في عمل اشياء اخرى، مثل قراءة الواجب، او فعله. ولا تكون الطاقة دائمة، ولذلك فاذا لم تتوفر الطاقة لتحقيق احد الاهداف، فهي تستثمر في هدف آخر بكل حرية.

وقد ورد اسم (فرويد) من بين الباحثين الذين بحثوا علاقة (الجنس)، ورغم ان فرويد قد عدّل وجهة نظره بشأن المصدر الاساسي للدافعية بحيث تشمل العدوانية، الا ان معظم نظرياته تتعامل مع تأثير دافع الجنس على جميع السلوكيات. وادى إصرار فرويد على هذه المسألة الى جعل وجهات نظره موضوع بحث من قبل الكثير من اخصائيي علم النفس، وهما إدلر ويونغ Carl Jung, ١٨٧٥ -١٩٦١ and Alfred Adler, ١٨٧٠ -١٩٣٧.

ومنذ بداية العلاقة بين الباحثين إدلر ويونغ، فقد كتب يونغ الى فرويد متسائلا: أليس من المناسب، بناءاً على ضعف مفهوم الجنسية السائد في هذه الايام، ان يتم الاحتفاظ بمصطلح الجنس فقد لمعظم الاشكال المتطرفة في (الشهوة)، وان يتم انشاء مصطلح اقل اهانة لجميع مواصفات الشهوة؟. ان مناقشة إدلر مع فرويد بخصوص اهمية الدوافع الجنسية كانت اكثر وضوحاً من مناقشات يونغ. وقد اعتقد إدلر بأن الدافع البشري الاساسي قد تمثل في العمل على التميز كحالة تعويض لمشاعر الغضب.

واضافة الى ذلك، فإن أصل هذا المفهوم يعود الى خبرات إدلر الحياتية، فعندما

كان طفلاً، كثيراً ما تعرض ادلر للمرض والضعف. وعانى من العديد من النكسات، ومرض ضعف العظام، وادى هذا الى صعوبة كبيرة في ممارسة النشاطات الجسدية مع زملائه. وفي سنوات لاحقة، كان ادلر يعيد تجميع مشاعر الغضب ويتذكرها: " اذكر الجلوس على كومة من العظام الهشة، وكان أخي الاكبر المعافى يجلس مقابلي، وكان باستطاعته ان يركض ويقفز، وان يتنقل بقليل من الجهد، في حين انني كنت اعاني الارهاق من ادنى حركة، وتوفي بسبب التهاب ذات الرئة. ونتيجة لذلك، فقد قررت مبكراً ان أصبح طبيباً، وذلك في جهد كبير للتغلب على الموت والخوف منه.

وقد اصبح ادلر طبيباً، وقبل ان يتحول اهتمامه الى علم النفس، فقد مارس مهنة الطب العام. وخلال هذا الوقت، أي في سنة ١٩٠٧، نشر نظرية المرض التي جاءت بعنوان (دراسة ضعف الاعضاء وتعويضها جسدياً). واشارت النظرية الى أن الناس يطورون مرضاً او ضعفاً في العضو او الجزء الاضعف من الجسد. كما أن ردة الفعل العامة تجاه هذا الضعف تكون على شكل تعويض وتعويض اضافي له. ومثال ذلك، ان الشخص الذي يولد وهو يعاني من ضعف في الساقين ربما يمضي الكثير من الساعات في تطوير عضلات الساقين (التعويض)، وتكون النتيجة ان الشخص ربما يصبح عداء للمسافات الطويلة (التعويض الزائد/ الاضافي).

وبعد بضعة سنوات لاحقة، عندما بدأ ادلر ممارسة علم النفس، فقد وسّع من نظريته لبعض الاجزاء بحيث تشمل كافة مشاعر الغضب، بما في ذلك تلك التي تنشأ عن ضعف نفسي او شخصي اضافة الى تلك التي تنشأ عن ضعف فسيولوجي. ان ضعف الشخص، سواء كان عضوياً، او نفسياً، او اجتماعياً، يؤدي الى العمل بجد والتميز على شكل تعويض. ويرى ادلر ان وجود هذه القوى – والحاجة الى التغلب على الضعف والرغبة في عمل ذلك عن طريق التميز– هي من الامور الطبيعية لدى جميع الناس.

وتعتبر القوتين عنصراً اساسياً في نزعة الدافعية لدى البشر ومن ثم فهم تأثيرها

على نمو الفرد وتطوره الاجتماعي. وبحسب عبارات ادلر (١٩٦٤) "ان نكون كائنات بشرية فهذا يعني ان نشعر بحالات الغضب". واثناء العملية الطبيعية للنمو، فإن العمل على التميز يعوّض مشاعر الغضب. وفي التعويض الناتج عن نمط الحياة والذي يتبناه الشخص، فإن مشاعر الغضب، والتي تسود خلال مرحلة الطفولة قد تنسى. وقد ادرك ادلر انه " لا يمكن لأي شخص ... تذكر انه قد شعر ذات يوم بالغضب. وربما ان الكثيرين قد يشعرون باجتياح هذا التعبير وقد يختارون كلمات اخرى".

ومن المثير ملاحظة اوجه التشابه بين وجهة نظر ادلر بأن البالغين لا يدركون مشاعرهم اثناء مرحلة الطفولة من حيث الغضب، وان وجهة نظر فرويد تشير ان البالغين لا يدركون رغباتهم الجنسية خلال مرحلة الطفولة.

واضافة الى ذلك، فإن السلوك غير الطبيعي (العصبي) يمكن ان يحدث اذا كانت مشاعر الغضب كبيرة. واستخدم ادلر مصطلح (الغضب المعقد) كإشارة الى مثل هذا التضخيم، وكردة فعل عصبية. وبناء على ذلك، فإن الاستخدام الشائع لمصطلح (الغضب المعقد) والذي يكافيء المشاعر الطبيعية من الغضب، يتناقض مع المعنى الاضيق الذي استخدمه ادلر.

وكذلك الحال، فإن الطريقة الصحيحة التي من خلالها تنمو الشخصية تحتل اهمية كبيرة في نظرية التحليل النفسي. وهناك المزيد من التقسيمات الواضحة لوجهة النظر حول نمو الشخصية مقارنة بتعريف (الشهوة) وطبيعة الدافعية البشرية، والتي تمت مناقشتها في الجزء السابق. ويرجع ذلك الى ان نظرية فرويد للدوافع تعتبر فوق- نفسية ومن ثم فلا يمكن اثباتها او نقضها على اساس الأدلة الموضوعية.

وبالمقابل، فان معظم **نظريات فرويد بخصوص نمو الشخصية كانت تمثل وجهات نظر طبية**. وبناءاً على ذلك، فإن كل اخصائي تحليل نفسي ممارس يمكن ان يحصل على ادلة لحالات تؤيد او تنقض الشك حول أي من استنتاجات فرويد ضروري لنمو الشخصية.

واعتقد فرويد بأن كل شخص بالغ يمتلك شخصية فريدة والتي تكون **محددة بالفرد عند بلوغ سن الخامسة.** كما ان شخصية المرء تتكون نتيجة لتداخل الفروقات الفردية عند الولادة وعند تشكيل التأثيرات التي يمر بها من خلال مجموعة من الاختلافات بين الطفل ووالديه. وتحدث هذه التناقضات بسبب حرية التعبير عن الرغبات العضوية للفرد، والتي لا تكون مقبولة لدى الآخرين.

وبناء عليه، **كيف تتشكل الشخصية؟** ان الاجابة على هذا السؤال معقدة جداً، وتتطلب اعادة تذكر معظم محتويات هذا الفصل. ولكن من المفيد البدء هنا عن طريق عرض وشرح عدد من الافكار والمفاهيم الهامة التي ذكرها فرويد، وبعدها فسوف نبحث المراحل الفعلية للنمو، والتي كتب عنها فرويد وغيره.

١. **العوامل التشكيلية والجينية: Constitutional and genetic factors**
كان فرويد نفسه ملتزماً بوجهة النظر القائلة بأن العوامل الجينية والتشكيلية تلعب دوراً هاماً في تحديد شخصية المرء. وتتفق هذه القناعة مع ما اعتبره مضامين **لنظريات داروين.** واضافة الى ذلك، فان الاعتقاد الطبي السائد يتمثل في ان الشخصية تعتمد الى حد كبير على العوامل العضوية/ البيولوجية. ومما يثير الانتباه ان اخصائيي علم التحليل النفسي الحديثون قد اولوا الاهتمام القليل بالعوامل التشكيلية.

٢. **الخبرات المبكرة: Early experience** يعتقد اخصائي التحليل النفسي بأن الخبرات المبكرة ضرورية. وهناك اختلاف في وجهات النظر بين المحللين حول ما اذا كانت الخبرات المبكرة يمكن ان تؤثر بشكل كبير، واثاروا اسئلة هامة حول متى وكيف تتعرض الشخصية لتغيرات عديدة بعد نهاية مرحلة الطفولة.

٣. **انواع الشخصيات Character types**: اذا لم يتم حل الصراع، فإن الفرد قد يمتلك شخصية الشخص البالغ والتي تعكس تلك الصراعات التي تم حلها بشكل ضعيف او لم يتم حلها، مما يعني البقاء في حالة اضطراب وتأثير نفسي طوال بقية

حياته. ويعتقد فرويد بأن هناك انواع معينة من الشخصية التي ترتبط بكل مرحلة من مراحل النمو النفس- جنسي. وقد وصف فرويد احد انواع الشخصيات بالتفصيل، والشخصية الذاتية، ولكنه شجع طلبته على تطوير انواع شخصيات اخرى بمزيد من التفصيل.

٤. **التكرار Repetition**: يلعب مفهوم التكرار دوراً هاماً في تفكير فرويد. وغالباً ما يتعثر بسبب العديد من الطرق التي من خلالها يتمكن الافراد من تدبر تكرار انماط ومحاور اساسية من حياتهم مرة تلو اخرى. وبدا ان لمثل هذه الانماط جذورها في مرحلة الطفولة المبكرة، وبشكل خاص، في تناقضات النمو النفس- جنسي. وكجزء اساسي من نظرية التكرار، فإن حالات القلق المبكرة هذه تثار بسبب المثيرات الحالية، وتزيد من ردود الفعل والسلوك الحالي.

٥. **الثبات (التثبيت) Fixation** هناك ظرفين اساسيان ينتجان بسبب تعرض الفرد لصعوبة الانتقال من مرحلة الى مرحلة الاخرى وهما: الاحباط والاعتماد الزائد. إما ان تكون احتياجات الفرد مرتبطة بالمرحلة النفس - جنسية ولم يتم تلبيتها (الاحباط)، او ان الاحتياجات قد تحققت بشكل جيد بحيث ان الشخص اصبح متردداً في ترك المرحلة (الاعتماد الزائد). وتحدث كلتا المشكلتين كحالة تثبيت في احدى المراحل النفس- جنسية. ويتعلق الثبات بترك جزء من الشهوة بشكل دائم واستثماره في مرحلة النمو التي تكون قد انتهت، وتعتمد كمية الشهوة المثبتة على شدة الصراع.

ومن الواضح ان بعض اشكال الليبيدو تكون ثابتة في كل مرحلة نمو نفس- جنسية. وعند ثبات احد عناصر الشهوة في مرحلة مبكرة من النمو بشكل قليل، فان ذلك يؤدي الى انماط مبكرة لتحقيق الرضا من خلال القيام بسلوك لاحق. ولكن، عند ثبات جزء كبير من الشهوة في مرحلة مبكرة، فان شخصية الفرد قد تخضع لسيطرة المزاج لتحقيق الرضا الذي استخدم في مرحلة مبكرة.

تشكل الشخصية: (من خلال تطور مراحل النفس- جنسية)

يقسم فرويد النمو البشري الى سلسلة من المراحل العالمية والتي يمر بها جميع الاشخاص بدءاً من **سن الطفولة وحتى الرشد**. وتنحصر هذه المراحل في منطقة محددة (مجال **يكون فيه الجسد حسّاساً للتحفيز الجنسي**) والذي يكون سائداً في مرحلة ما. وفي أي مرحلة زمنية من النمو، فإن جزءاً من الجسد – وخاصة (**الفم، الاعضاء التناسلية**) تبدو اكثر وزناً من اجزاء اخرى من حيث التسبب في الاثارة. ويطلق على مراحل النمو (النفس- جنسية) اشارة الى ان النمو يعزز الرغبة الجنسية عند الانتقال عبر عدة مراحل. وفي كل مرحلة نفس- جنسية، يجب حل التناقض قبل ان ينتقل الشخص الى المرحلة التالية (**أي حل المشاكل في نفس المرحلة والا سوف تؤثر على المرحلة اللاحقة).**

وعلاوة على ذلك، فمن الضروري تحرير الشهوة من المرحلة التي ترتبط بها (نتيجة لحل الصراع) بحيث يمكن اعادة استثمارها في المنطقة الاساسي انتقالاً الى المرحلة التالية.

مثال: استخدم فرويد مثالاً من القوات العسكرية اثناء مسيرها، لتوضيح هذه العملية. واثناء مسير القوات العسكرية، يتعرضون للصراع، واذا نجحوا في كسب المعركة (حل الصراع)، فان جميع القوات سوف تنتقل الى مرحلة اخرى (المرحلة). واذا تعرضوا لصعوبة في الفوز بالمعركة، فسوف يتم ترك مزيد من الجنود في ميدان المعركة وسوف يتمكن عدد قليل من الجنود من الانتقال الى المواجهة التالية.

وقد اكد Otto ١٩٢٩ والذي يرتبط اسمه بمفهوم **(الم الولادة) Trauma of birth ان الانفصال العضوي** الاولي للطفل والام والذي يتم عند الولادة يصبح صورة نمطية لجميع حالات القلق اللاحقة. ويصبح الانفصال العضوي صورة نمطية للفقدان والانفصال في مراحل لاحقة من الحياة. واشار Rank ان كل فعل ممتع يوجه نحو اعادة توفير بيئة ممتعة. ومثال ذلك، فبالنسبة للذكور، فان المعاشرة الجنسية تمثل

(رمزياً) العودة الى رحم الام.

وقد اشار فرويد بأن الجنين يعيش حياة سعيدة وآمنة، وبدون ازعاج قبل الولادة. وفي رحم الام، حيث البيئة الآمنة، فان الجنين ينام، ويتدرب، ويتنفس بشكل جيد. وبعد الولادة، فإن هذا العيش المثالي يتغير بشكل كبير. وتصبح الاحتياجات والرغبات كثيرة وتكون تحت سيطرة الآخرين، وخاصة الوالدين، وتقل حالات الرضا وتصبح نادرة، مقارنة بالوضع خلال الاشهر التسعة الماضية.

واضافة الى ذلك، فعند وقت الولادة، لم يكن الطفل قد طور بعد طرقاً للتكيف مع الضغوطات العاجلة (مصادر القلق) والتي تصبح ظاهرة مستمرة.

خلال السنة الاولى من الحياة، يكون فم الطفل مصدراً دائماً لكل من عملية تخفيض التوتر (الاكل) والاحساس بالسعادة (الرضاعة). ويقال بأن الطفل يكون في **المرحلة الفمية** من النمو وذلك لأن الشهوة تتركز في تجويف الفم، ويعتبر الانين صراعاً حيوياً خلال المرحلة الفمية. وتتمثل الصعوبة في ان يترك الطفل ثدي الام او قارورة الحليب وسعادة الرضاعة المصاحبة لها، مما يؤدي الى زيادة الشهوة لدى الطفل، والذي يكون ثابتاً في المرحلة الفموية. واقترح فرويد بوجود (شخصية فموية) مصاحبة للتثبت في هذه المرحلة، وقد تم التعامل مع الفكرة وتوسعتها من قبل اوائل اتباع (فرويد) ومن قبل العديد من الباحثين الذين تبنوا نظريات فرويد.

كما ان الاعتقاد السائد بين اخصائيو التحليل النفسي هو ان **الافراد الذين يثبتون في** المرحلة الفمية قد يكون لديهم نظرة تفاؤلية نحو العالم، ويطورون علاقات ايجابية في سن الرشد، وعادة ما يتصفون بالودية واللطف والسخاء، وبالمقابل، فإنهم يتوقعون من العالم ان يرعاهم (كأم لهم).

وكما يشير Strupp, ١٩٦٧ 'ان النقطة الاساسية في تنظيم شخصية الطفل خلال هذه المرحلة ليس بالضرورة ان ترتبط بالفم بل بمجمل حالات **النضج، والاتكالية، والرغبة بالحصول على رعاية الام، وتحقيق السعادة، والاستمتاع بالدفء البشري**

والحميمية .

وبناء عليه، فما الذي يمكن ان يمثل صورة نمطية للصفة الفموية وكيف تكون؟ ان مثل هذا الفرد يمكن ان يكون "منشغل بشكل رئيسي بقضية الاستدامة وكافة تحولاتها". وهذا يشير الى اهتمام غير عادي بالمساندة الاجتماعية؛ يتوقع ان تعمل الصفات الفموية بطرق تعزز الانضمام وليس الانفصال عن الآخرين. وعلاوة على ذلك، فان وسائلها الرئيسية للتعامل مع العالم يتوقع ان تكون فموية. وعند الشعور **بالاحباط فانها تلجأ الى الاكل، والشراب**، وتناول العقاقير (فموياً)، او رضاعة الابهام. كما يتوقع ان تعبر الصفات الفموية عن عدائها من خلال الكلمات.

الشهوة الفموية والسادية Oral eroticism and sadism:

قام بعض من اخصائيو التحليل النفسي، مثل ابراهام Abraham,١٩٢٧ بتقسيم المرحلة الفموية الى:

١. **الاثارة الفموية**. والتي تتصف بالسعادة من الرضاعة والدمج الفموي، ويطلق على الشخص الذي يثبت على هذه المرحلة اسم (الشخصية فموية الاثارة).

٢. **السادية الفموية.** والتي تباشر بثورة الاسنان والتي تعتبر تطور للرغبة العدوانية. ويستطيع الطفل الآن العضّ والمضغ اضافة الى التصرف بعدوانية وبطريقة هدّامة. كما أن الشخص الذي يثبت عند المرحلة الفموية الثانية قد يكون متشائماً، وساخراً، وعدوانياً في مرحلة لاحقة من الحياة ويطلق عليها (الشخصية الفموية– السادية).

التوسعات ما بعد الفرويدية في المرحلة الفموية

post- Freudian of the oral stage

ميّز العالم فروم (Erich Fromm ١٩٠٠-١٩٨٠)، وهو باحث معروف في مرحلة ما بعد الفرويدية، بين انواع الشخصيات الاساسية هذه، رغم انه ابقى تركيزه على المحددات الاجتماعية للسلوك، وبحث في جذورها بشكل مختلف. ويرى فروم

Fromm, ١٩٤٧بأن انواع الشخصية تتطور من خلال التفاعلات الاجتماعية بين الأطفال وآبائهم.

وافترض بأن الاشخاص الذي يمتلكون شخصيات استقبالية (شخصيات ابراهام الفموية– الاثارة) قد نشأوا في بيئات أسرية تعزز اتجاه توقع التلقي (الاخذ) بسبب متطلبات المواقف المنزلية والتعامل معها من خلال كون الشخص متقبلاً، ودوداً ومبهجاً.

بالمقابل، فعندما يكون ظرف المنزل اكثر احباطاً، فان الأطفال يطورون اتجاهاً بأنهم يجب ان يأخذوا لكي يعطوا وان أفضل مصدر للأمان يتأتى من استغلال الآخرين. ويصف فروم Fromm مثل هؤلاء الأشخاص بأنهم ذوي شخصيات استغلالية (الشخصيات السادية – الفموية التي وصفها ابراهام).

وهناك امتداد آخر للمفهوم الفرويدي الأساسي للشخصية الفموية وهو الذي عرضه العالم سوليفان Harry Stack Sullivan, 1892– 1949، والذي ركز على العناصر الشخصية للنمو. ومن وجهة نظر سوليفان، فإن العنصر الهام خلال السنة الاولى من النمو (المرحلة الفموية التي وصفها فرويد) **يتمثل في التفاعل الاجتماعي بين الطفل والام** مما يتطلب من الطفل تعلم التقييم وتمييز مشاعر الام. ان هذه القدرة على "قراءة" مشاعر الام يمكن ان تعتبر "صورة نمطية" لدقة الادراك والتنبؤ بسلوك الأشخاص الآخرين.

وفي امتداد هام لتفكير التحليل النفسي حول **المرحلة الفمية**، وجهة النظر التي عرضها Bettelheim ١٩٧٦ حول قصة Hansel and Gretel كحكاية عن السادية الفموية حيث تم ارسال كلا من Hansel and Gretel الى الغابة بسبب عدم اهتمامهم بالحليب. وفي الغابة، فقد حولوا بطمع/ وشره وبطريقة شريرة جزءاً من المنزل الى قطع صغيرة، والتي تشبه منافسة الطفل او منافسة العدو..

وتشير ملاحظة الفتى الصغير بأن النساء لا يمتلكن قضيباً وأنه يريد الانتقام من

والده على شكل اخصاء. ويؤدي هذا التهديد بالخصاء، وما يصاحبه من القلق، بان يتوقف الطفل عن رغبته بالاستيلاء على والدته. وقد تصاحبت خصومته ورغبته بسحق والده، مع المخاوف من انتقام والده. ويقال بأن حل عقدة اوديب يحدث عندما يكبح الفتى أي (يتخلص من مشاعره) ورغباته بالحصول على والدته ويحدد والده.

ويطلق على **العملية الاخيرة (التحديد الدفاعي)** ويكون على شكل **تبرير** غير واعي: "لا استطيع الاستيلاء مباشرة على والدتي، خوفاً من ان يقوم والدي باخصائي. ولكنني استطيع، امتلاكها بالنيابة. استطيع التوصل الى بعض المتعة من امتلاك والدتي بأن اصبح مثل والدي." وبناءاً عليه، يتوصل الفتى الى حل صراعه عن طريق دمج سلوك والده، واتجاهاته، وقيمه، مما يزيل من قلقه من الاخصاء، وامتلاك والدته بالنيابة، وامتلاك هذه الصفات الضرورية للقيام بسلوك ملائم جنسياً.

اما عقدة اوديب بالنسبة لفتاة صغيرة، فهي احياناً تسمى (عقدة الكترا)، والتي تكون اكثر تعقيداً واقل وضوحاً من عقدة الفتى الصغير. ان اول شيء تحبه الفتاة هو والدتها. ولكن، وخلال مرحلة نمو البظر، فان (الشهوة/ شهوتها) تتركز في المنطقة الجنسية، وقد تكتشف الفتاة بأنه بينما ان والدها وغيره من الذكور (مثل الاخ) يمتلكون قضيباً، فانها ووالدتها (وغيرهن من النساء) لا يمتلكن قضيبا/ المستقيم.

وتبرر الفتاة ذلك بأنها يجب ان يكون لها قضيب ذات يوم، وتلقي اللوم على والدتها بسبب الاخصاء الواضح. ويؤدي هذا، اضافة الى خيبات امل اخرى بسبب والدتها، مثل اثارة صراعات في المراحل النفس- جنسية المبكرة، الى فقدان بعض الحب لوالدتها وزيادة حبها لوالدها.

ان حبها لوالدها، والذي يرتبط بالاثارة، يتزامن مع الحسد بسبب قضيبه. ان حسد القضيب يتناقض مع القلق من الاخصاء. ولكن، وبعكس القلق من الاخصاء، والذي يحفز الفتى الصغير على التخلي عن رغباته بجماع السفاح، وحسد القضيب

الذي لا يحمل تهديداً بالانتقام من الام، حيث ان اقصى عقاب، وهو الاخصاء، ليس له معنى بالنسبة للفتاة. وبحسب وجهة نظر فرويد، فان الانثى تعمل على استشعار ممارسة الجنس مع والدها، وتتخيل بأنها سوف تحمل جنيناً منه وان الطفل (لا شعوريا) يعادل القضيب.

وليس من الواضح تماماً كيف ان عقدة الكترا تحل، رغم ان الحل يحدث في مرحلة لاحقة من الحياة ولا يكون مكتملاً.

ومن الواضح ايضاً بأنه رغم ان الام لا تهدد باخصاء ابنتها، الا انها قد تعبر عن عدم الرضا عن علاقة السفاح بين زوجها وابنتها. وعلى افتراض ان الارضاء الجزئي لعقدة أوديب يؤدي بالفتاة الى كبح رغباتها تجاه والدها وبهدف المصالحة مع والدتها (التحديد الدفاعي)، الا ان هذا يحمي الفتاة من فقدان حب والدتها.

وقد عرضنا المعادلة العامة لعقدة أوديب، ولكن يجب تذكر ان النمط الدقيق الذي تتخذه لدى كل فرد يكون وظيفة لتاريخه/ لتاريخها خلال نمو الاعضاء الجنسية وفي ظل ظروف اسرية محددة خلال مرحلة النمو الجنسي. واعتبر فرويد حل عقدة اوديب ضرورياً، حيث انه افترض بأن جميع اضطرابات وظائف الاعصاب تعزى الى حل غير مكتمل.

ومن بين وجهات النظر التي عرضها فرويد، فكرته التي تخص الجنس الطفولي وخاصة عقدة اوديب والتي تعتبر الاصعب من حيث الاستيعاب او التقبل. وينطبق هذا على بداية القرن، حيث عرض فرويد نظريته الحديثة، وكما ينطبق حالياً على الطلبة الذين يتعرفون على هذه المفاهيم للمرة الاولى. فمن السهل علينا تقبل صراعات المراحل الفموية والاعضاء الجنسية؛ رغم اننا قد لا نتدرب على الأنين او استخدام التواليت؛ وهناك ادلة جيدة في سلوكنا الحالي والتي تشير اننا قد تدربنا عليها.

ومن الواضح لنا اننا عندما تساورنا رغبات فطرية تجاه الوالد من الجنس المقابل،

فإن الفكرة تكون مخالفة تماماً لأخلاقنا الشخصية. ان اجابة فرويد على ادعاء مثل (لم تساورني ابدا فكرة عقدة اوديب" تعزى الى ان الاشخاص لا يتذكرون او يتقبلون عقدة اوديب لأنهم كبحوا هذه الذكريات منذ مدة طويلة، والتي تمثل جزءا من حلهم للعقدة).

ادلة على عقدة أوديب Evidence for the Oedipus complex:

ان معظم الادلة على مفاهيم عقدة أوديب، وقلق الاخصاء، والحسد بسبب القضيب تتأتى من دراسة لحالات مرضى يتلقون علاج التحليل النفسي. وبشكل عام، فهناك بعض المحاولات التي تهدف الى دراسة مفاهيم التحليل النفسي بشكل عملي. وفي هذه التحقيقات، فإن المشكلة الرئيسية تتمثل في تطوير تعريفات بحوث تتناسب مع المفاهيم.

كما ان التعريف الجيد يجب ان يحقق اثنين من الشروط: يجب ان يكون قابلا للتعديل بما يتناسب مع القياس الموضوعي، ويجب ان يرتبط بشكل وثيق مع المفهوم النظري بحيث يكون لنتائج البحوث معنى وارتباط بالنظرية. ومن الناحية العملية، فمن الصعب غالباً تلبية وتحقيق كلا الشرطين من خلال مفاهيم التحليل النفسي، وذلك كما يلاحظ من خلال الدراسة التي اجراها Johnson, ١٩٦٦.

وقد عرّف احد الاشخاص القضيب على انه قلم رصاص تمت استعارته ولا يمكن اعادته/ ارجاعه (الرمز الجنسي) ووجد بأن مزيداً من طلبة الجامعة (الذكور والاناث) قد اعادوا اقلام الرصاص التي استعاروها اثناء احد الاختبارات. ورغم عدم اعادة/ ارجاع قلم الرصاص يمثل مقياساً موضوعياً، الا انه يمكن التأكيد بأن استعارة قلم الرصاص تختلف بشكل كبير عن المفهوم النظري للقضيب الذي له قيمة كبيرة. ومن امثلة ذلك الدراسة الارتباطية والتجريبية التي سوف يتم عرضها لتوضيح طبيعة مزيد من التحقيقات التعريفية لقلق الاخصاء وحسد القضيب.

وبناء على الفروقات بين موقف اوديب بالنسبة للذكور والاناث، فقد افترض

Hall and Van de Castle, ١٩٦٣ ان الذكور يمتلكون مزيداً من الاحلام حول قلق الاخصاء اكثر من النساء، حيث يكون لدى النساء احلام بالرغبة بان يتعرضن للاخصاء وحسد القضيب. وتم اختبار رغبات ١٢٠ من احلام طلبة الجامعة. ومن امثلة الاحلام المادية التي تشير الى قلق الاخصاء والتي تتضمن عدم قدرة الشخص الحالم على استخدام قضيبه او رمز قضيبه (مثل قلم الرصاص او المسدس). وعندما يواجه شخص آخر هذه الصعوبة، فانه يشير الى الرغبة بالاخصاء. وعلاوة على ذلك، فان امتلاك قضيب او رمز جنسي او التغير الى رجل اثناء الحلم يعتبر دليلاً على حسد القضيب. كما ان تحليل محتوى الاحلام المدعم بهذه الفرضية قد تعرض للاختبار.

وفي نوع مختلف من التحقيقات، فقد تناول Sarnoff and Corwin, ١٩٥٩ العلاقة بين قلق الاخصاء والخوف من الموت. فاذا افترض بأن الخوف من الموت مشتق من الخوف من الاخصاء، فان الناس يتعرضون لمزيد من قلق الاخصاء، وكثيراً ما تزداد مخاوفهم من الموت عند ظهور قلق الاخصاء. ولاختبار هذه الفرضية، قام Sarnoff and Corwin بقياس مخاوف طلبة مرحلة البكالوريوس من الموت قبل وبعد استثارة شعورهم بقلق الاخصاء.

وفي الجزء الاول من التجربة، فقد اشار المشاركون في الدراسة الى موافقتهم على العبارات التي تتعلق بالموت (اشعر بانزعاج عندما افكر في قصر الحياة) على مقياس مختلف للخوف من الموت.

وتم تقييم القلق من الاخصاء من خلال تقنية تكهنية حيث طلب من المشاركين اختيار واحد من ثلاث عبارات عرضت على قطع كرتونية تمثل عملية الاخصاء. وبناء على هذا الاختبار، فقد تم تقسيم المشاركين الى مجموعات ذات قلق مرتفع ومنخفض من الاخصاء.

وفي الجزء الثاني من التجربة، عاد المشاركون بعد اربعة اسابيع، بهدف تقدير

القيمة الفنية لبعض الصور. وقدّر نصف المشاركين في كل من مجموعتي القلق من الاخصاء صور نساء عاريات (حالة اثارة جنسية شديدة)، وقدّر النصف الآخر صوراً لنماذج ترتدي ملابس كاملة حديثة (حالة اثارة جنسية منخفضة جداً).

وبعد هذه المهمة، خضع المشاركون مرة اخرى لمقياس الخوف من الموت. وكما كان متوقعاً، وفي ظل ظروف الاثارة الجنسية الشديدة، والتي افترض بأنها تثير قلق الاخصاء، فقد اظهر الاشخاص ذوي القلق الشديد من الاخصاء زيادة كبيرة في الخوف من الموت، مقارنة بالأشخاص الذين كانوا يعانون من قلق منخفض من الاخصاء. ولم تظهر فروقات ذات دلالة احصائية عندما كانت الاثارة الجنسية منخفضة. واذا افترض الشخص بأن الخوف من الموت مؤشر على قلق الاخصاء، فإن هذه الدراسة تساند مفهوم التحليل النفسي الهام.

تفسير هورني Horney لعقدة اوديب:

هناك عدد قليل من اخصائيو التحليل النفسي (او علماء نفس آخرين درسوا نمو الاطفال) يتساءلون عن ملاحظات فرويد حول أن الاطفال عند سن الرابعة او الخامسة يتعرضون للغيرة، والمنافسة، ومشاعر الحب والكراهية لآبائهم. وبشكل عام، فهناك عدد من فرضيات فرويد (وغيرهم من اخصائيو علم النفس) شككوا في منشأ ومحتوى هذه الحوادث.

وبشكل خاص، فقد اختلفوا مع فرويد في تفسيراته الجنسية. ومثال ذلك، ان تحليل هورني Karen Horney, ١٨٨٥ -١٩٥٣ قد اعاد تفسير طبيعة عقدة اوديب من حيث الديناميكيات الشخصية

'ان الصراع النموذجي الذي يؤدي الى القلق لدى الطفل هو انه ما بين فترة الاعتماد على الوالدين ومشاعر العداء ضد الوالدين، يمكن استثارة العداء لدى الطفل من خلال عدة طرق: بسبب قلة احترام الوالدين له؛ والمتطلبات غير المنطقية وحالات المنع؛ وعدم الانصاف؛ الاعتمادية ونقص الثقة؛ وبسبب كثرة النقد الهدّام؛

وسيطرة الآباء عليه وقلة مشاعر الحب تجاه الطفل واضافة الى ذلك، كان الطفل معتمداً على والديه، فانه كثيراً ما يشعر بالغضب تجاههم ويشعر بأن أي تعبير عن الغضب ضده يعرضه للخطر، فإن وجود مثل مشاعر العداء هذه قد تؤدي الى حالة القلق وقد تبدو الصورة الناتجة تماماً كما وصفها فرويد على انها (عقدة اوديب): مشاعر حب وارتباط بأحد الوالدين وغيرة تجاه الوالد الآخر او أي شخص يتدخل في السيطرة الحصرية على الطفل. ولكن البنية الديناميكية لهذه التعليقات تختلف كلياً عما وصفه فرويد بـ (عقدة اوديب). والتي تمثل صفات مبكرة للصراعات العصبية وليست كظاهرة جنسية.

وضمن سياق مشابه، فقد افترضت هورني Horney وبعكس فرويد اشياء متعددة حول النساء، واعترضت على استخدام فرويد لمفهوم حسد القضيب لتفسير الفضول الانثوي ووجهة نظر فرويد حول الامومة كوسيلة لتعويض الرغبة الجنسية. وتعتقد هورني Horney بأن صورة فرويد عن النساء كانت مشوهة لأنه بناها بشكل حصري على ملاحظاته عن نساء يعانين من مرض الاخصاء. وبعد التوصل الى حل لعقدة اوديب، وفي سن الخامسة تقريباً، يمر الاطفال من كلا الجنسين بفترة تعرف باسم الكمون **(latency period)**.

ان هذه ليست مرحلة النمو النفس- جنسي، وذلك لأنه، وخلال هذه الفترة، والتي تستغرق منذ نهاية المرحلة الشرجية phallic الى حين سن النضج (البلوغ)، لا يكون هنالك نمو نفس- جنسي اضافي. وبحسب وجهة نظر فرويد، فإن فترة الكمون latency تتعلق بكبح كبير ليس فقط للرغبات الجنسية، بل **ايضاً للرغبات الفموية والشرجية**. (وقد عرض يونغ Jung استثناءاً جدياً لمفهوم فرويد عن هذه الفترة، واسماها الاستحالة العضوية). واعجبته فكرة النبتة التي سوف تبدأ براعمها بالتفتح، ثم تعود الى براعم مرة اخرى، ثم تعود في الظهور لمرة ثانية. وخلال الفترة (الكامنة) هذه، فإن الشهوة تتحقق من خلال نشاطات المدرسة والتعلم، والعلاقات الشخصية

مع أطفال من نفس العمر والجنس، وعن طريق ممارسة الهوايات. وعرض فرويد القليل عن هذه الفترة من الحياة، رغم ان اخصائيون آخرون في نظريات التحليل النفسي اريكسون وسوليفان Erikson, Sullivan ركزوا بشكل كبير عليها.

وقسّم سوليفان ,Sullivan ١٩٥٣ فترة النمو التي اسماها فرويد **(الكامنة)** الى حقبة الاحداث وما قبل سن المراهقة. ومن وجهة نظر سوليفان (١٩٥٣)، فان اهمية فترة سن الاحداث قلما يمكن تضخيمها، حيث انها تمثل الوقت الفعلي لان يكون الشخص اجتماعياً.

وخلال هذه الفترة يكون الاطفال في مرحلة الدراسة الابتدائية. ولغاية هذا الوقت، يميل الاطفال الى اللعب مع اقرانهم بطريقة انانية. ويكون كل طفل مهتم بشكل رئيسي بمصالحه الشخصية، وافكاره، واحتياجاته. وتبدأ فترة الاحداث عندما يطور الطفل حاجة الى لعب تعاوني حقيقي والتشارك في الخبرات مع اقرانه. وخلال فترة الاحداث، فإن الطفل يتعلم التكيف مع متطلبات افراد السلطة غير الوالدين، مثل المعلمين، وقادة الترفيه (مثل اندية الكشافة)، ومع الاقران الذين يؤكدون السلطة من خلال التلاعب/ الشجار. وهناك مساهمة هامة اخرى في حقبة الاحداث في النمو الاجتماعي وهي ان الاطفال يبدأون بإدراك وفعالية التعامل مع الناس الذين يختلفون عن ذاتهم.

وتبدأ مرحلة ما قبل المراهقة عند يطور الطفل **علاقات حميمية مع (صديق/ صديقة)**، او مع زميل معين من نفس الجنس، وتنتهي هذه العلاقة بظهور اهتمام وحاجة الى العلاقة مع زميل من الجنس الآخر. كما ان الصديق المفضل، يصبح موضع ثقة لدى الطفل. والاهم من ذلك، ان الطفل يطور حساسية حقيقة غير انانية تجاه احتياجات الشخص الآخر. "ليس من حيث/ ما الذي يجب ان افعله لكي احصل على ما اريد/ بل من حيث" ما الذي يجب ان افعله لكي اسهم في سعادة او لمساندة ودعم مشاعر مهمة لصديقي المفضل".

واكد سوليفان على المرة الاولى التي يحب فيها انسان شخصاً آخر. لذلك، فمن الضروري ان يتعرض الشخص في هذه العلاقات الى الحميمية الحقيقية مع الصديق المفضل (عملية قيّمة في تخليص الشخص من تأثيرات الحوادث غير السارة حتى تاريخه).

وجهة نظر فرويد وسوليفان حول النمو البشري:

هناك اثنين من الفروقات الهامة بين وجهة نظر فرويد وسوليفان حول النمو البشري بدءاً من سن الخامسة وحتى سن النضج/ البلوغ.

١. **الخبرات الهامة:** بشكل مغاير لوجهة نظر فرويد فقد اعتبر سوليفان هذه الفترة من الحياة على انها غنية بالخبرات الهامة. ومن وجهة نظر سوليفان، فان الفرد يكون ذو خبرات مخفية خلال هذه الفترة.

٢. **فترة الاحداث:** رغم عدم انكار أهمية النمو المبكر، الا ان سوليفان اعتبر فترة الاحداث وما قبل المراهقة مراحل هامة جداً في حياة الشخص. وخلال هاتين الفترتين، يتم انشاء وتحديد اسس جميع العلاقات الاجتماعية المستقبلية. ويمكن متابعة وجهات النظر المغايرة لكل من سوليفان وفرويد من خلال تركيزهما على العوامل الدافعية الاساسية المختلفة – الاجتماعية من وجهة نظر سوليفان، والجنسية من وجهة نظر فرويد.

المرحلة الاخيرة: المراهقة وتبدأ المرحلة الاخيرة من النمو النفس- جنسي عند سن البلوغ، حيث تبدأ المراهقة بالنضج جنسياً، وتدوم هذه المرحلة حتى سن الرشد، حيث يميل الشخص الى كبح مرحلة السلوك الفموي، الشرجي، او الجنسي. وفي مرحلة الاعضاء التناسيلة، فان الشهوة تتركز مرة اخرى على المنطقة التناسلية، ولكنها توجه الآن نحو الجنس المغاير، من أجل السعادة. وكلما ازداد نجاح الشخص في التوصل الى مرحلة الأعضاء التناسلية بدون امتلاك كميات كبيرة من الشهوة والتي تكون ثابتة في مراحل ما قبل نمو الاجهزة التناسلية، كلما ازدادت القدرة على العيش

ضمن الحياة الطبيعية، تخلو ممن التوتر العصبي، والاستمتاع بالعلاقات الجنسية الحقيقية مع الجنس الآخر.

وقد عرضت آنا فرويد (Anna Freud, ١٨٩٥) نظرية في التحليل النفسي تحمل مزيداً من التوضيح في سن المراهقة. واشارت الى أن المراهق يواجه بشكل مفاجيء بنوبة من الرغبات الجنسية والعدوانية التي تبدو مع بداية سن البلوغ. ودفاعاً عن هذه المشاعر الجديدة، يحاول المراهق اعادة اكتساب بعض السيطرة على تصرفاته. ومن احدى الاستراتيجيات التي تحقق ذلك الزهد/التقشف، حيث يحاول الشخص التخلي عن السعادة الجسدية (عن طريق الحمية المشددة او التمارين الرياضية).

وبالمقابل، فإن المراهق قد يحاول تطوير شخصية حول طبيعة الحب او الحياة. وفي العادة، فإن التغلب على مشكلات المراهقة ينجح بدون الحاجة الى علاج، ولكن Anna Freud اشارت بالقول: "هناك عدد قليل من المواقف حيث يكون التكيف مع الحياة اكثر صعوبة في حالة وجود اكثر من ابن او ابنة مراهقة اثناء محاولة تحرير انفسهم" .

لقد اشرنا بأن مرحلة الأعضاء التناسلية تبدأ مع سن البلوغ وتستمر حتى ظهور الشيخوخة، ومن الواضح ان أشياء كثيرة تحدث خلال فترة ٥٠ عاماً او اكثر من حياة الفرد. ولكن، وبما يتسق مع اعتقاد **فرويد بأن اول خمس سنوات من الحياة هي التي تحدد انماط سلوك الشخص البالغ**، وعرض القليل من النظريات حول سن الرشد.

ولم يعرض يونغ Jung, ١٩٣٣ إلى مراحل محددة للنمو، ولكنه سبق وقته وزمانه في التركيز على منتصف العمر (اواخر الثلاثينيات وبداية الاربعينيات)، والتي تعتبر فترة حرجة في حياة الشخص. ووصف يونغ Jung هذه الفترة على أنها فترة خضوع الشخص لتحول رئيسي من رغبات ونزوات الشباب، وتغير الافكار الخارجية الى افكار داخلية، ومن اهتمامات واهداف لها جذورها في الدوافع البيولوجية الى

اهتمامات واهداف تعتمد على الصفات الثقافية. كما ان قيم الشخص تصبح اكثر اجتماعية، ومدنية، وفلسفية او دينية.

وباختصار، فان الفرد يتطور الى كائن روحي. وان هذه التغيرات تمثل ما اشار اليه يونغ Jung باسم ازمة منتصف العمر. وتحدث هذه الازمة حتى لدى الاشخاص الناجحون حيث يبدأون بإدراك ان الكثير من اهدافهم قد تحددت من قبل الآخرين.

واشار يونغ Jung: " لقد تم تحقيق الانجازات التي يقدرها المجتمع على حساب الشخصية. وهناك الكثير من عناصر الحياة والتي تم التعرض لها تقبع في غرفة الذكريات التي يعلوها الغبار" . ويعتقد يونغ Jung بأنه، اذا لم يحدث هذا التحول في الطاقة لدى الشخص بسهولة ويسر، فان الشخصية قد تتأثر وتتعرض لصعوبات دائمة. وكان ناجحاً في معالجة الاشخاص الذين واجهوا صعوبات في هذا التحول في منتصف حياتهم. وكان المبدأ الذي استخدمه للعلاج هو أن ازمة منتصف العمر يمكن فقط ان تحل من خلال (الفردية). وهي تشير الى ان يعثر الشخص على طريقته الخاصة في الحياة.

وقد لخص Crain, ١٩٨٠ وجهة نظر Jung بشكل مناسب: "اننا نتعرض الى بداية تحويل طاقتنا بعيداً عن اتقان العالم الخارجي، والبدء بالتركيز على ذاتنا الداخلية. ونشعر بدوافع داخلية للوصول الى اللاشعور لكي نتعرف على القدرات التي لدينا والتي لم يتم معرفتها من قبل، ونبدأ باثارة اسئلة حول معنى حياتنا".

ويشتهر يونغ Jung بمعرفته للمشكلات الخاصة لسن الشيخوخة وتأملاته في معانيها النفسية الداخلية. واشار ان كبير السن يبدأ بمحاولة فهم الموت وتقبله، واشار ان الصور العالمية للكون والازلية وحياة ما بعد الموت تظهر في سن الشيخوخة.

ورغم ان جميع نظريات التحليل النفسي للشخصية تركز بشكل كبير على اهمية الفترات المبكرة من النمو وتأثيرها على الحياة اللاحقة، الا ان علماء ما بعد فرويد قللوا من التركيز على محددات السلوك العضوية/ البيولوجية والجنسية وركزوا

على النمو الاجتماعي.

مراحل الصراع وحل المشكلات الحياتية للمراحل:

وبناءاً عليه، فقد أشار أريكسون (١٩٦٣) إلى أن كل عامل هام في البيئة يحدد خلال فترة معينة من الحياة، حيث يتم حل مشكلاته بنجاح قبل ان يكون الشخص مستعد تماماً للصراع الذي يحدث لاحقاً. كما ان الحل الناجح يكون نسبياً، ويتطلب تطوير "معايير مفضلة" بين بدائل التكيف. ولا يمكن القول بأن جميع الصراعات الثمانية تمثل حياة الفرد منذ الولادة، ولكن كل منها يستمر في لعب الدور، ولو كان قليلاً، طوال حياة المرء. ويشير اسم الصراع الى فترة الحياة حيث يسيطر الصراع على شخصية المرء. ومثال ذلك ان التشوش ما بين الهوية مقابل الدور، يصف ما يواجهه المراهقون، ولكن مشكلة الشعور بالامان مع الشخص نفسه تظهر في مراحل مبكرة ومتأخرة من العمر.

١- **المرحلة الاولى: الثقة مقابل سوء الثقة: basic trust versus mistrust خلال العام الاول:** بداية، وحسب وجهة نظر اريكسون، فإن الرضيع يجب ان يطور ثقة كافية حتى يبتعد عن والدته، مقدم الطعام والرعاية، وبعيداً عن نظرها وبدون قلق، او خوف او غضب. ان مثل هذه الثقة لا تتعلق فقط بالثقة في التنبؤ بسلوك الام بل بثقة الشخص بنفسه. ويحدث الصراع خلال فترة حياة الفرد والتي اشار اليها فرويد باسم المرحلة الفموية من النمو النفس- جنسي.

٢- **الاستقلالية مقابل الخجل والشك autonomy versus shame and doubt: (٢ -٣) سنوات** بعد ذلك، يتوجب على الطفل ان يطور حساً بالاستقلالية. وعادة ما يتطور هذا الاحساس من خلال السيطرة على المثانة والمرحلة الشرجية التي اشارت اليها نظرية التحليل النفسي. واذا فشل الطفل في تلبية توقعات الآباء بهذا الخصوص، فان النتيجة تتمثل في الخجل والشك. ويتمثل الخجل في عدم القدة على اظهار السيطرة على النفس والتي يطلبها الآباء

وتصبح اساساً لصعوبات حياتية لاحقاً، كما هو الحال في تجربة تحقيق السيطرة على الذات بشكل ملائم في سن الطفولة والتي تؤدي الى مشاعر الاستقلالية في مراحل حياتية لاحقة. ويشير اريكسون (١٩٦٣) بالقول:

"ان هذه المرحلة، تصبح مغايرة لنسبة الحب والكراهية، والتعاون، والمعيشة، والتحرر من التعبير عن الذات، وكبحها. وينتج عن السيطرة على الذات بدون فقدان تقدير الذات حدوث حس دائم بالنية الجيدة والافتخار؛ ويؤدي فقدان السيطرة على النفس وزيادة سيطرة الغرباء الى حالة شك وخجل دائمين.

٣- **المبادرة مقابل الشعور بالذنب initiative versus guilt:** (٣- ٦) سنوات تعتبر المبادرة والشعور بالذنب آخر صراع يتعرض له طفل ما قبل المدرسة، وتحدث خلال الفترة التي اشار اليها فرويد باسم مرحلة (القضيب/ البظر). وخلال هذه الفترة، يتوجب على الطفل تعلم السيطرة على مشاعره التي تتعلق بالمنافسة لنيل اهتمام الام وتطوير الحس بالمسؤولية الاخلاقية. وفي هذه المرحلة، يبادر الاطفال بتحقيق الوصاية؛ ولكنهم حقيقة يشعرون بالضعف وانهم يخضعون للسيطرة. وللتغلب على هذه المشاعر، يتوجب على الطفل تعلم القيام بالادوار بشكل ملائم عن طريق ممارسة نشاطات اجتماعية وثقافية مقبولة وسارة، مثل اللعب الابداعي او الاهتمام بالاشقاء الاصغر سناً.

٤- **الاجتهاد مقابل القصور (الكفاءة) industry versus inferiority:** (٦ – ١١) **سنوات يبدأ الصراع** بين الصناعة industry والكفاءة inferiority مع بداية الحياة الدراسية، وفي المجتمعات البدائية، حيث قلة التفاعلات الاجتماعية الرسمية. وخلال هذه الفترة، يتوجب على الاطفال تطبيق الدروس التي تعلموها على انفسهم، وبدء الشعور ببعض الكفاية مقارنة بزملائهم،

ومواجهة نقاط ضعفهم اذا ارادوا ان يكونوا اشخاصاً اصحاء. وتجدر الاشارة ان هذه التطورات الهامة تحدث عندما يكون الطفل في فترة عدم النمو النفس- جنسي (حسب وجهة نظر فرويد).

٥- **الهوية مقابل تشوش الدور identity versus role confusion:** (١٢ – ٢٠) سنه عند بلوغ سن النضج يتوجب على المراهق ان يبدأ بتطوير بعض الحس بالهوية. وتشير كلمة (الهوية) كما استخدمها اريكسون، الى الثقة ان الاخرين يروننا كما نرى انفسنا. ومن العناصر الهامة للهوية اختيار وظيفة او مهنة، رغم ان هناك عوامل اخرى للهوية. واذا لم يتم تشكيل الهوية، يحدث تشوش في الادوار، والتي غالباً ما تتصف بعدم قدرة الشخص على اختيار وظيفة او اهداف تعليمية مستقبلية وزيادة الاهتمام وبتحديد الأبطال او الشخصيات الشهيرة. ويمكن التغلب على تشوش الادوار من خلال التفاعل مع الزملاء/ الاقران او كبار السن الذين يمتلكون المعرفة بمختلف الفرص الوظيفية (اذا كان هذا سبب الصراع) او الذين يتقبلون وجهة نظر المراهق عن نفسه.

٦- **الالفة مقابل العزلة intimacy versus isolation:** (٢٠ – ٢٤) **سنه** وذلك في سن الرشد المبكرة، يتوقع ان يكون الشخص مستعداً للحميمية الحقيقية (الالفة). ويجب عليهم تطوير علاقات اجتماعية ومهنية مع الاخرين واختيار زملائهم. واذا لم يستطع الشخص تطوير مثل هذه العلاقات، فانهم سوف يشعرون بالعزلة. ويحدث الصراع بين العزلة والالفة خلال الفترة التي اشار اليها فرويد باسم مرحلة الأعضاء التناسلية.

ويشير اريكسون (١٩٦٣) انه عندما سأل فرويد عن كيف يجب ان يكون الشخص السليم قادر على الاداء الجيد، فقد اجاب: "ان يحب وان يعمل". ويعتقد

اريكسون: " اننا لا نستطيع التعديل على معادلة (استاذنا) (المقصود هنا: فرويد).

٧- **الانتاجية مقابل الركود Generatively versus stagnation:**)٢٥ – ٦٥) سنه، بحسب وجهة نظر اريكسون، فإن الشخص الناضج يجب ان يقوم بأكثر من انشاء علاقات حميمية مع الآخرين. ويسعى الفرد الى من يحتاج اليه، ويعمل على مساعدة شباب المجتمع. وتعنى الانتاجية بتوجيه الجيل القادم، واذا لم تتحقق، فان الفرد قد يشعر بالركود وضعف في الشخصية.

٨- **تكامل الأنا مقابل خيبة الامل (اليأس) Ego integrity versus despair** (٦٥ **سنة):** اذا لم يتم التعامل مع جميع الصراعات بشكل ملائم، فذلك سيؤدي الى خيبة الامل لاحقاً من الحياة. كما ان الاشمئزاز من الذات ومعرفة ذلك في وقت متأخر من الحياة، يؤدي بهؤلاء الاشخاص الى حياة سيئة وبائسة. وبالمقابل، فلكي يتكيف الشخص نفسياً واجتماعياً وان يمتلك حساً بالنزاهة، فإن على الشخص تطوير صفات تكيفية للمراحل السبع الاخرى. ويركز اريكسون (١٩٦٣) ان جميع البشر، وبغض النظر عن ثقافتهم، يستطيعون تحقيق مثل هذا التكيف: "ان الحكيم، والرجل اللطيف، والفلاح يتشاركون ويدركون المرحلة الاخيرة من التكامل والنزاهة" .

نمو الشخصية ومراحلها لدى فرويد:

تتكون الشخصية من ثلاث نظم أساسية: الهو Id، والانا Ego والانا الأعلى Super – Ego، وبالرغم من أن كل جزء من هذه الأجزاء للشخصية الكلية له وظائفه وخصائصه ومكوناته، جميعها تتفاعل معاً تفاعلاً وثيقاً، بحيث يصعب فصل تأثير كل منها ووزن إسهامها النسبي في سلوك الإنسان. إذ أن السلوك يكون في الغالب محصلة تفاعل بين هذه النظم الثلاثة، ونادرا ما يعمل احد هذه النظم بمفرده دون النظامين الآخرين.

وتشبه المكونات النفسية (الهو، الانا، الانا الأعلى) مستويات الوعي، وهي بناءات نظرية، ولا تمثل أبنية داخل الدماغ مثل الهيبوثلاموس، وبالرغم من أن الهو، والانا والانا الأعلى تعمل كأبنية إلا أنه من الأصح النظر إليها كمظاهر أو وظائف في الشخصية.

الهو Id: هو النظام الأصلي للشخصية، ويتكون من كل الأشياء الموجودة سيكولوجياً منذ الولادة. ويعد الهو Id مخزن الغرائز والتي تستمد كل طاقاتها من الحاجات الجسمية كالجوع والعطش والتي يجب أن تشبع، ونتيجة الزيادة في الشدة يجب أن تخفض عن طريق إشباع الحاجات. وبالتالي فإن الهو يعمل من اجل تجنب الألم وزيادة اللذة عن طريق الاهتمام بخفض التوتر، ويستخدم تكنيكياً لخفض التوتر ـ الفعل المنعكس reflex action والعمليات الأولية primary process ويمثل الفعل المنعكس، عادة اوتوماتيكية لخفض الاثارات الداخلية والخارجية التي يواجهها الجسم (يؤدي إلى خفض التوتر مباشرة). ويولد الكائن البشري مزوداً بعدد من هذه الأفعال المنعكسة لمواجهة الأشكال البسيطة نسبياً من الاستثارة، ومن الأمثلة على ذلك العطس والغمز بالعين. أما العملية الأولية فهي تكوين صورة لموضوع من شأنه أن يزيل التوتر. والعملية الأولية تزود الشخص بصورة ذهنية للطعام، ويطلق على هذه الخبرة التي تتضمن حضور الموضوع المرغوب فيه على شكل صورة من الذاكرة لتحقيق الرغبة.

ومن الأمثلة العملية الأولية لدى الأشخاص الأسوياء هو أحلام الليل التي يعتقد فرويد انها تمثل دائماً تحقيقاً أو محاولة لتحقيق الرغبة.

ونتيجة لذلك تظهر عمليات جديدة نفسية ثانوية وعندما يحدث هذا فإن بناء النظام الثاني للشخصية الانا (Ego) يبدأ في التكوين.

الانا Ego: يخرج الانا إلى الوجود لان حاجات الكائن البشري تتطلب تعاملات

مناسبة إزاء عالم الواقع الموضوعي، فالشخص الجائع عليه أن يبحث عن الطعام وأن يحصل عليه وأن يأكله حتى يستطيع التخلص من التوتر الناتج عن الجوع. وهذا يعني ان الشخص يتعلم كيف يفرق بين صورة الطعام التي مصدرها الذاكرة وبين إدراك فعلي للطعام كما يوجد في العالم الخارجي.

وما أن يتم التمييز الحاسم حتى يصبح لزاماً على الشخص أن يحول الصورة الذهنية إلى إدراك، حيث يتم تعيين مكان الطعام في البيئة، وبالتالي فإن الشخص يضاهي ما لديه من صورة الذاكرة عن الطعام بمنظر الطعام أو رائحته كما يصلان إليه عن طريق حواسه.

إن الفرق الأساسي بين الهو والانا هو أن الأول لا يعرف إلا الواقع الذاتي للعقل فحسب، على حين يفرق الثاني (الانا) بين الأشياء التي توجد في العقل والأشياء التي توجد في العالم الخارجي. وبالمقارنة مع مبدأ اللذة الذي يعمل وفقه الهو، فإن الانا تعمل وفق مبدأ الواقع reality principle ومن هنا فإن غرضها مساعدة الهو في الخفض الضروري لتوتر، ولان الانا مدركة للواقع فهي تقرر الوقت المناسب والأسلوب الذي يمكن أن تشبع به الغرائز بشكل أفضل، والانا لا تعمل على إعاقة إرضاء الهو، إلا أنها تحاول إرجاء أو تأخير أو إعادة التوجيه والإرضاء ليتلائم مع متطلبات الواقع، إضافة إلى ذلك، فانه بالمقارنة مع العمليات الأولية عند الهو primary process التي تشير إلى ما هي الموضوعات أو المواقف الضرورية لإشباع الحاجة المحددة مثل تخيل الطعام، فإن هناك دور للعمليات الثانوية Secondary process في اكتشاف الاستراتيجيات للإشباع الحقيقي (يذهب للبحث عن الطعام).

وبالتالي فإن العملية الثانوية هي التفكير الواقعي، فألانا يكون بواسطة العمليات الثانوية خطة لإشباع الحاجة، ثم يختبر هذه الخطة عادة بواسطة فعل ما، ويرى هل كانت صالحة أو غير صالحة، كما تم التوضيح أعلاه فإن الشخص الجائع

يفكر في المكان الذي يمكن أن يجد فيه الطعام ثم يشرع بعد في البحث في هذا المكان ويسمى اختيار الواقع. وبالتالي لا بد للانا حتى يقوم بدوره بكفاءة من أن يسيطر على جميع الوظائف المعرفية والعقلية.

ولكن عندما يقوم الناس بوظيفتهم كأفراد أو كأعضاء في المجتمع فإن عليهم أن يتعلموا ليس فقط التعامل مع اختيار الواقع ولكن عليهم أيضا أن يتعلموا معايير المجتمع وعاداته، يجب عليهم أن يشكلوا قوانين المجتمع بما فيها من عقاب وفشل ومكافأة، وبالتالي فإن الأطفال في حوالي عمر الثلاث أو أربع سنين يبدأوا يحكموا ويقيموا سلوكاتهم المستقلة. مثل هذا الضبط الذاتي self control يعتبر المظهر الثالث للشخصية (الانا الأعلى).

الانا الأعلى Superego، يعبر الانا الأعلى عن التمثيلات الداخلية للقيم الوالدية والمجتمع. ان الانا الأعلى يمثل ما هو مثالي، فهو ينزع إلى الكمال بدلاً من اللذة فهو يقرر هل كان شيء ما صائباً أو خاطئاً حتى يستطيع التصرف بناء على القيم الأخلاقية التي يمليها ممثلوا المجتمع. أن للانا الأعلى وظيفتين رئيسيتين:

١. تمثل أنماط السلوك المثالية كما تمليها متطلبات المجتمع.
٢. إنشاء مشاعر الإثم، حيث يعاقب الفرد عندما يقوم أو يفكر بأشياء يرفضها المجتمع.

وبصورة أكثر تفصيلاً فإن الانا الأعلى بوصفه الحكم الخلقي الموصل للسلوك ينشأ استجابة للثواب والعقاب الصادر من الوالدين، ولكي يحصل الطفل على الثواب ويتجنب العقاب فإنه يتعلم أن يقود سلوكه في الاتجاهات التي يحددها الوالدين، وكل ما يدينه الوالدان ويعاقبانه على تكراره ينزع إلى ان يستدخله داخل ضميره، والذي يمثل احد شقي نظام الانا الأعلى. وكل ما يوافقان عليه ويثيبانه على تكراره ينزع إلى أن يستدخل داخل اناه المثالي الذي يمثل الشق الثاني من نظام الانا

الأعلى ويطلق على الميكانيزم (الحيلة) التي تتم بها عملية الاستدخال هذه الاستدماج، أن الضمير يعاقب الشخص بأن يجعله يشعر بالإثم، ويثيب الانا المثالي الشخص بأن يجعله يشعر بالفخر بنفسه، وبالتالي وبتكوين الانا الأعلى يحل الضبط الذاتي محل الضبط الصادر عن الوالدين.

وهناك ثلاثة ادوار للانا الأعلى في حياة الراشد:

١. منع وكف اندفاعات الهوا خاصة تلك ذات الطبيعة الجنسية والعدوانية.

٢. حث الانا لان يكون ذو أهداف أخلاقية ومثالية أكثر منها واقعية.

٣. العمل على السعي لبلوغ المثالية والكمال.

وعليه، فإن الانا وضعت في الوسط بين هذه القوى المتعارضة، حيث تمر بأوقات عصيبة مضغوط عليها من الجوانب الثلاثة مهددة بأخطار ثلاثة مختلفة، الهو، الانا، والانا العليا. لذا نجد صراعاً مستمراً داخل الشخصية الإنسانية، وبالتالي فإن النتيجة الحتمية لهذا التصادم عندما يضغط بقسوة على الانا وهي ظهور القلق.

سيتم استعراض مراحل التطور النفسي الجنسي في نظرية التحليل النفسي والسمات الشخصية لكل مرحلة.

المرحلة الفمية:

تمتد هذه المرحلة منذ الولادة إلى السنة الثانية، وخلال السنة الأولى من الحياة فإن فم الطفل يعتبر المصدر البارز لكل من تخفيف التوتر والإحساس بالسعادة، حيث أن الطفل في المرحلة الفمية من النمو يكون اللبيدو مركزه الفم. وتحصل اللذة في هذه المرحلة من اللمس، العض، الالتهام، وتحصل أيضاً عن طريق الرضاعة، المضغ، والتي أشار فرويد إلى أنها عمليات جنسية تتركز الرغبات الجنسية فيها حول منطقة الفم واللسان والشفتين وتشبع من خلال امتصاص ثدي الأم أو الرضاعة والتي تمده بالغذاء واللذة أيضاً التي يرغبها.

ويعتمد الطفل في هذه المرحلة على الأم وتصبح موضوع الطاقة النفسية للرضيع ويتعلم بطريقة بدائية ان يحب أمه. وبالتالي طريقة استجابة الأم هي التي تحدد طبيعة عالم الطفل بحيث يرى العالم جيداً أو سيئاً. ولذلك فإن الطفل بالإضافة إلى إشباع الطعام يصر على تلبية الحصول على اللذة باستقلاله عن الغذاء والذي يمكن إرجاعه إلى رغبة جنسية، وفي العادة فإن إشباع هذه الرغبة لا يتحقق للطفل على الوجه الأكمل لسببين:

١. يلجأ القائمون على رعاية الطفل إلى الحد من متعة الطفل التي يستمدها من المضغ والعض والتلفظ أو الكلام، حيث تصبح الأم قلقة حين يمص الطفل إبهامه أو يعض لعبته أو يحاول الغناء بدل النوم، ومن المتوقع للطفل أن يطيع أمه فيما يتعلق بالنشاط الفمي، ويتحرك بالتدريج صوب التحكم الفمي، حيث يتم انتقاده وعقابه إذا لم يطيع، في حين يمتدح ويكافأ في حالة التزامه.

٢. لا يمكن تفادي مواقف الإحباط والصراع لأنه لا يمكن بالضرورة توفير الطعام من لحظة الجوع، إضافة إلى أن الطفل سيحرم من مص الثدي عند الفطام. وقد اقترح فرويد ان الخصائص الفمية المميزة ترتبط مع التثبيت في المرحلة الفمية إذ أن الأفراد الذين ثبتوا في المرحلة الفمية يميلوا ليمتلكوا نظرة تفاؤلية حول العالم، ويكونوا تابعين ويطوروا علاقات اتكاليه في الرشد.

وقد أيدت نتائج بعض الأبحاث افتراضات مفاهيم التحليل النفسي في المرحلة الأولى إذ تمتلك بعض المصداقية، فمثلا أمكن التنبؤ أن الناس المثبتين في المرحلة الفمية أنهم سيميلون إلى لأكل والشرب بشكل مفرط، وقد وجد ماسلينغ وزملاؤه (١٩٦٨) أن هناك علاقة ايجابية بين الأشخاص الذين يقدموا تخيلات فمية في اختبارات روشاخ على بقع الحبر وبين السمنة والكحولية.

كما وجد ماسلنغ أن طلاب الجامعات الذين يعتمدوا على الآخرين في إصدار قراراتهم في المواقف الغامضة هم أكثر ثقة بقراراتهم، ويقدموا تخيلات فمية أكثر

على اختبار روشاخ من الطلاب الذين يمتلكون ادارك ذاتي للموقف.

السمات الشخصية في المرحلة الفميه:

تختلف الأساليب الفمية أثناء المرحلة الفمية حيث تبدأ بالتفاعل السلبي (المص) ويتم خلالها التغذية عن طريق الثدي، ثم المشاركة الايجابية (العض والمضغ)، وأخيرا الرفض (غلق الفم)، وقد تحدث عملية التثبيت عند أي نقطة في هذه السلسلة النمائية كنتيجة لسلوك الأم مع طفلها، فالأم التي تستمتع بالإفراط في الرعاية بدرجة كبيرة وتجعل الطفل دائماً في وضع مقلق أو متفاعل سلبي وتؤدي به لان يكون على مدار حياته سلبي واتكالي، ويتوقع بتفاؤل أن يتلقى دعماً ومساندة من مصدر لا يكل ولا يمل. وقد وصف فرويد أهم سماته الشخصية في شكل ثنائي القطبية:

التفاؤل/ التشاؤم: يميل الغالبية لأن يكونوا وساطاً بين هاتين السمتين، إلا أن البعض يكونوا متفائلين أو متشائمين بدرجة مبالغ فيها، ويعد التفاؤل صفة مرغوب فيها للحياة الفعالة إلا أن التطرف فيها قد يؤدي إلى اللامبالاة، ونقص الإعداد الملائم أو التحسب والتوقع للأخطار والضغوط المستقبلية، بالمقابل فإن الشخص المتشائم يجد صعوبة في انجاز اقل الأعمال لدرجة أنها تثير قدراً كبيراً من القلق والخوف وتوقع أسوأ النتائج حتى لو كان احتمال حدوثه في أدنى درجاته.

نفاذ الصبر/ عدم واقعية التوقعات: تصف هذه السمات الشخص غير الراضي دائماً عن الأشياء بوضعها وشكلها الراهن، وغير راض عن الآخرين وحتى عن نفسه، وهي تنبع من الإحساس بعدم الثقة كنتيجة لإحباط الرغبات المثيرة، والاضطراب الحاد في اتجاه تأكيد الذات.

الحسد: وتنشأ هذه السمة كنتيجة لإحباط إشباع الحاجات أثناء الطور المصي من المرحلة الفمية. ويتصف من لهم هذه السمة بالدافعية القوية لامتلاك أكثر مما قدر لهم من متع الحياة، كما أن لديهم امتعاض وشك في قرارات الآخرين، وإذا كانت هذه السمة قوية ومسيطرة فإنها ستصبح مصدراً للعذاب والقلق والامتعاض

والاستخفاف بالذات أو احتقارها.

المرحلة الشرجية:

تمتد هذه المرحلة من السنة الثانية حتى منتصف السنة الرابعة، ويصبح اهتمام الطفل وانتقاله منصباً على الاهتمامات الشرجية، حيث يبدأ حصول الطفل على بعض الاشباعات الجنسية من الإحساسات الجسمية المصاحبة لعملية الإخراج، ويستمد اللذة من احتباس أو طرد العائد.

وفي هذه المرحلة تخف السعادة والمتعة الفمية، حيث أن الطفل يواجه بالفطام حيث يتحول اللبيدو من المرحلة الفمية إلى المرحلة الاسكية وتسود في هذه المرحلة السعادة الشرجية كما سادت الفمية في السنوات الأولى.

وفي هذه المرحلة يطلب من الطفل التدريب على استعمال التواليت، والتي اعتبرها فرويد شيء حاسم لتطور الشخصية، ولكن مع بدء التدريب على استعمال التواليت عليه أن يرجي أو يؤخر هذه اللذة، حيث يتدخل الوالدين لتنظيم زمان ومكان التغوط، وبالتالي يحصل الصراع حيث يعرف الطفل ولأول مرة أنه يمتلك شيء يمكن استعماله ضد الوالدين، حيث يستطيع أن يختار بين أن يطيع أو يذعن لطلبات الوالدين أو يرفض ذلك.

وعليه، فإن الأخطاء المرتبطة بالتدريب على أعمال الحمام (التواليت) تؤدي إلى التثبيت الشرجي، والذي يأخذ احد الصورتين هما المنع والاضغاط أو التفريط وما يرتبط بها من سمات، فهذا التدريب يمثل أول موقف يتعلم الطفل خلاله التأجيل أو التعجيل لإشباع دوافع الغريزة من خلال سلوك أمه معه، فهو يشعر أن لأمه القدرة على عقابه أو انتقاده أو مدحه، وله هو أيضا أساليبه، فقد يؤكد استقلاليته عن سيطرة الأم برفضه للتعاون معها.

السمات الشرجية وأنماط الشخصية:

أن الامتثال للأوامر التي يطلبها الوالدين فيما يتعلق بطلبات التدريب على

التواليت سيطور شخصية ملزمة، تكون هذه الشخصية في المستقبل أنيقة حريصة، نظاميه، خاضعة للأوامر. أما إذا واجه الطفل صعوبة في تنفيذ طلبات الوالدين، بالتالي سيؤلف استراتيجيات للتدبر مع إحباط التدريب على التواليت وهذه الشخصية تتصف بالبخل، والادخار، والعناد، والتمرد، والغضب، والتخريب، وعدم الترتيب والفوضى والقذارة وقد حدد فرويد هذه السمات بثنائية القطب، حيث تمثل الأشكال المتطرفة منها حالات شاذة في حين تكون الدرجات المعتدلة منها عوامل مساعدة على النمو السوي، واهم هذه السمات:

الكرم/ البخل، الإذعان/ العناد، النظافة والمحافظة على النظام/ القذارة، الدقة الصارمة/ الإهمال، الحكمة والمرونة/ ضيق الأفق. وتنطبق هذه السمات على كل الأفراد بدرجات متفاوتة لأنها ضرورية لمواجهة مستلزمات المعيشة في الحياة الاجتماعية، فالشخص الدقيق في عمله قد يكون بخيلاً أو عنيداً، والشخص النظيف قد تكون لديه أفكار تدل على ضيق الأفق ويفقد جزء من احترام الآخرين.

المرحلة القضيبية:

تبدأ هذه المرحلة حوالي السنة الرابعة أو الخامسة، حيث تتحول بؤرة اللذة من الشرج إلى الأعضاء التناسلية، وتصبح الأعضاء التناسلية مصدراً للحصول على اللذة، وتشتد اللذة والتوتر من هذه المنطقة عندما يأخذ في ملاحظة الفروق الشرجية بين الذكور والإناث، واختلاف ملبسهم. ويقضي الأطفال الوقت الكثير في استكشاف الأعضاء التناسلية واللعب بها أو يستقي اللذة من منطقة الأعضاء التناسلية ليس فقط عن طريق سلوك ممارسة العادة السرية ولكن أيضاً عن طريق التخيل، حيث يصبح الطفل فضولياً محباً للاطلاع عن الولادة وعن أسباب اختلاف الأخوة والأخوات.

والصراع الرئيسي في هذه المرحلة يتركز حول الرغبة اللاشعورية في الاتصال الجنسي مع الوالد من الجنس الآخر، ويصاحب هذه الرغبة اللاشعورية لدى الطفل

ليحل محل أو يقضي على الوالد من نفس الجنس، ومن هذا الصراع يظهر احد مفاهيم فرويد المشهورة عقدة أوديب.

وحسب رأي فرويد فإن الطاقة النفسية للطفل تتركز حول أمه ويبدي رغبة شديدة فيها، وتصبح الأم عشيقة له يريد امتلاكها جسدياً ويحاول الطفل أن يحل محل أبيه وعليه فإن هذه الذكورية المبكرة، تبحث جاهدة لكي يكون الطفل بديلاً للأب ويصب غضبه وحقده على والده الأكثر منه قوة والذي ينافسه حب الأم، ويقف في طريقه متمنياً الخلاص منه. وفي حالة رغبة الابن بأن يحل محل أبيه، يصاحبه الخوف بان الأب سينتقم منه ويؤذيه، كما أن الأم ترد دوافع الطفل الجنسية بالعقوبة والتهديدات بحجب حبها عنه. إضافة إلى ذلك فإنه ينمو لدى الطفل خوف خاص يتعلق بأن الأب سيقطع عضو الابن الذي يؤدي مصدر لذته ورغبته الجنسية نحو أمه، لذلك يلعب قلق الاخصاء إلى الحد الذي يجبره على أن يكبح رغبته الجنسية نحو الأم، حب فضول اجتماعي وينمو لديه تقمص أقوال أبيه والذي عن طريقه يمارس الطفل درجة من الإشباع الجنسي بصورة غير مباشرة، والتمادي في التقمص يحاول الابن أن يقلد أباه بتبني عاداته وسلوكه واتجاهاته، والتي تعد احد نتائج حل عقدة أوديب وهو نمو الأنا العليا.

أما فيما يتعلق بالفتاة فإن موضوع حبها في البداية الأم مشابهة بذلك الولد لأن الأب موضوع حب البنت الجديد.

ويوضح فرويد ذلك بأن الفتاة تستكشف بان الوالد يمتلك عضواً جنسياً بارزاً بينما لا تمتلك الفتاة مثله، وبالتالي تسقط البنت لومها على أمها وتبدأ تكرهها لما تتصوره أن الأم قامت به نحوها، وتحول البنت حبها نحو أبيها لأنه يمتلك العضو ذو القيمة العالية إضافة إلى أنها تحسده، ولذلك ينشأ عن الفتاة حسد القضيب. وهو يماثل قلق الإخصاء لدى الابن. وكوسيلة لحل هذه العقدة تتقمص الفتاة شخصية الأم وتكبح حبها لوالدها.

سمات المرحلة القضيبية وأنماط الشخصية المرتبطة بها:

خلال هذه المرحلة تأخذ العديد من سمات الشخصية بالظهور والنمو وتعتمد هذه السمات على طبيعة الطفل وأنواع المشاكل التي يواجهها، والدروس الحياتية التي تعلمها، ويمكن توضيح أهم هذه السمات بثنائية قطبية.

الغرور/ احتقار الذات، احترام الذات/ الوضاعة (الشخصية القضيبية دليل على عشق الذات)، الشجاعة المتهورة/ الجبن، التهور/ الخجل، الميل الاجتماعي/ العزلة الاجتماعية، الأناقة/ البساطة، الجاذبية الجنسية/ تجنب الرغبة الجنسية تجاه الأخر، الوضوح/ التشوش، الابتهاج/ الحزن.

وعليه فإذا سار النمو خلال هذه المرحلة بشكل طبيعي، بمعنى أن هناك توازناً بين الضبط والإشباع بحيث لا يكون هناك إحباط أو تذليل مبالغ فيه، فإن الطفل في هذه الحالة سيكتسب قدراً معتدلاً من كلا الشكلين أو النقيضين من السمات المذكورة، ويكون هناك توازناً بين المتناقضات في النفس البشرية مثل وجود قدر معين من عدم الرضا عن الذات يخلق شعوراً في الرغبة في تحسين صورة الذات، كما أن وجود قدر مناسب من احترام الذات يعوض الآثار السلبية الناتجة عن عدم الرضا عن الذات ويحسن من صورتها من خلال الاعتداد بالذات.

أما إذا فقد الطفل التوازن بين الضبط والإشباع خلال هذه المرحلة وحدث تثبيت عند هذه المرحلة فإن نمط الشخصية يميل إلى المغالاة في المهارة الجنسية وحب الذات، مما قد يؤدي إلى علاقات جنسية غير شرعية، والى انشغال الفرد بجاذبيته الجسمية أو خصائص أخرى كالغرور والجبن والإهمال.

مرحلة الكمون:

تمتد هذه المرحلة من السنة الخامسة والسادسة حتى أعتاب المراهقة، وهي لا تعد مرحلة نمو نفسي جنسي حقيقة كالمراحل الأخرى، حيث تكون الغريزة الجنسية في حالة سبات ويتحول النشاط الجنسي إلى أشكال أخرى من التعاطف والتودد، كالتعلم وممارسة الأنشطة الرياضية وأنشطة جماعات الأقران، ونتيجة الصداقات مع

افرد نفس الجنس.

المرحلة التناسلية:

تبدأ هذه المرحلة في سن البلوغ، حيث يصبح العضو التناسلي هو المصدر الأساسي للذة والتوتر الجنسي، وتكون الأعضاء الأخرى اقل أهمية في هذه المرحلة. فإن طاقة اللبيدو تتركز ثانية في مناطق الأعضاء التناسلية، ولكن الآن يصبح الجنس مع فرد من الجنس الأخر، وليس استمتاع داخلي.

والشيء الجيد أن يبلغ الأفراد المرحلة الجنسية دون أن يكون هناك لبيدو مثبت في المرحلة ما قبل التناسلية، والذي سيمكنهم من الوصول إلى حياة طبيعية، وسيمكنهم من حياة سعيدة مع شريك الحياة.

الاحلام عند فرويد

المعنى النفسي للأحلام:

تجربه نفسيه تحدث خلال النوم، وتتميز بعناصرها الغريبة بسسب التشوهات الزمانية والمكانية وعدم الاستمرارية وبشكل متسارع، وهي ظاهرة حقيقية وقت حدوثها ممكن ان تكون مرتبطة بعاطفة قوية او لا تكون، مع الخصائص المميزه للحلم. واستدعاء الأحداث النفسية بشكل دائم بسبب الإثاره والذي قد يحدث بشكل فوري خلال النوم.

التعريف الوارد أعلاه هو محايد نظرياً ولا يجيب على سؤال عما أن كان لدينا أية أهمية للاحلام النفسية، ويتضح في تفسيرات حلم جوزيف الشهيرة في الكتاب المقدس هو أن كل حلم له معنى السرية التي لا يمكن تفسيرها من قبل الشخص نفسه، الا الأشخاص المدربين والذين يمتلكون الكفاءة في الأستماع إلى تذكر الحالمين والأفكار الأخرى حول معنى الأحلام وتشمل الإعتقاد حيث أنها تمثل الرغبات لكن بشكل مقنع وأنها تأتي من إعادة للخبرات والأفكار الحية اليقظة.

وعلى الرغم من أن فرويد لم يكن أول من لفت الإنتباه إلى المعنى النفسي

للأحلام، ويعتقد بأن الحلم يطيع القوانين النفسية الكامنة وجميع الوظائف العقلية الأخرى وبالتالي نظريته في الأحلام هي جزء لا يتجزأ من نظريته الشاملة للعقل.

ويستند فرويد في التعبير عن نظرية الحلم وتفسير الأحلام إلى حد كبير على تحليل أحلامه الخاصة، وتحدث عن ذلك في كتابه بشكل منظم واعتبره أهم إسهام في مسيرته. **ويعتقد فرويد** أن الأحلام هي نتاج العقلية الهامة للغاية والناتجة عن التفاعل بين رغبات اللأوعي وآليات الرقابة على الأنا. والأحلام هي تشكيلات لتسوية الصراع داخل النفس، وتكشف عن ألاساليب السرية للعقل على الرغم من أن الحلم نفسه يحدث في النوم وأصول أي حلم يعكس جميع جوانب الحالمين والتجربه النفسيه التي مروا بها. والأحلام بالنسبة لفرويد هي التي اهتمت بأن هناك دائماً رغبة خفية ومعنى حقيقي وهي إنعكاسات عميقة من عمليات داخل النفس (فرويد شبه الحلم بالحريق في العمل، والذي يستغرق ساعات للإعداد ولكن لا ينفجر في لحظة).

محتويات الأحلام الكامنة والواضحة:

كان فرويد مهتماً في الأحلام لسبب ما ولفكرة كشفت مضمون شخصية الفرد وميز بين مستويين من محتوى الحلم:

١- المحتوى الواضح وهو ما يمكن الشخص أن يتذكره عن الحلم.

٢ - المحتوى الكامن ويشير إلى مصدر الأحداث داخل النفس.

وتتكون الأحلام أساساً من أفكار اللاوعي، التمنيات، الأوهام، والصراعات التي يتم التعبير عنها بشكل مقنع في محتوى معين، ومنع هذه الأحداث من الدخول مباشره الى الوعي.

والمحتوى الكامن يصبح واضحاً من خلال مرحلتين أساسيتن:

عمل الحلم: يشير عمل الحلم الذي يمكن لمحتوى الحلم الكامن ان يتم تحويله إلى المحتوى الواضح، ورمز الحلم.

التكثيف: هو نوع من عمل الحلم حيث تكون الأفكار منفصلة ومضغوطة نحو

فكرة واحدة، وتنطوي العملية على عناصر الاقتراض من عدد من المصادر المختلفه لتشكيل مركب والتي هي الآن أقل اتساعاً من مجموع العناصر الكامنة من الذي كان مشتق، مثال: التعويضات المالية سيكون الحلم بالزواج بشخص ما والشعور بالحنان نتيجة التعويض.

وفي بعض الأحيان قد يظهر عنصراً هاماً من المحتوى الكامن فقط بإعتباره جانباً تافهاً من المحتوى الواضح أو العكس بالعكس، هذا وكما يمكن أن يتضح من مثال امرأة تتلقى برقية تقول أن أبنها قد قتل في المعركة من خلال برقية في الحلم دون أي إشاره إلى محتوياته، خاصة إذا كانت المرأة تحلم أن البرقية قالت أن ابنها كان على قيد الحياة بعد أن كان مفقوداً في العمل وهذا سيكون إمتحان لتنوير القاتل اذن عملية عمل الحلم تسمى الأضداد.

التشابه بين التكثيف والأضداد في عمل الحلم وتشكيل رد فعل معين عن آليات الدفاع، تجدر الإشارة الى أن العمل على حد سواء والحلم وآليات الدفاع تعمل على الحفاظ على المواد غير المقبولة وتهدد من أن تصبح واعية بعد الاستيقاظ من النوم من حلم معين ومحاولة إعادة بنائه.

وجد أن أجزاء من حلم معين لا يتناسب معاً بشكل منطقي وفقاً لفرويد، وهذا هو نتيجة لعمل الحلم الذي لديه دليل على حدث. وعمل الحلم هو نوع من العمل الابتدائي وبالتالي لا يتبع قوانين المنطق في إعادة بناء الحلم، والحالم يحاول ملء العناصر المفقودة، خلاف ذلك يكون على شكل صورة عامة متماسكه للحلم بطريقة ممكنة للقيام بذلك.

يعتقد فرويد أن هناك طريقتان لفك الحلم الواحد:

١- تحفيز الحالم لتوفير مختلف عناصر الحلم وتجميع المعلومات وتفسيرها.

٢- يعتقد فرويد أيضاً أن هناك بعض رموز الحلم تستخدم على نطاق واسع، وأنه إلى حد ما هذه الرموز يمكن أن تكون مفيدة في فك حلم معين. ويعتقد فرويد

أن الرموز العالمية الاولى لها معان عالمية وأنها قد تكون متصلة مع مراجع في عصور ما قبل التاريخ.

رموز التحليل النفسي الأكثر شيوعاً ومعانيها الكامنه ومنها:

منزل واجهته على نحو سلس............ ذكر الجسم، منزل مع الحواف والشرفات........ الجسد الأنثوي، اللعب مع الأطفال................. الإستمناء، الملابس .... التعري كائن ممدود (على سبيل المثال ثعبان،... عصا، بندقية، جذع شجرة، ربطة عنق، قلم رصاص)....... قضيب، بالون، تركيب طائرة. تسلق الدرج أو السلم..........جماع جنسي. الصلع، قلع الأسنان ....خصي.

إن الدافع الجنسي البشري هو المقام الأول في الطبيعة على الرغم من أن هناك العديد من الرموز. واشار فرويد أنه من المستحيل تفسير اي حلم بدقة دون الأخذ بعين الأعتبار السياق الكامل سريرياً.

ما هو الدليل الموجود لرمزية الجنس؟ هل الناس تقوم بتوصيل رموز جنسية مع كائنات جنسية كما يقترح التحليل النفسي؟

١. نوعية الأبحاث التي تعاملت مع هذه الأسئلة تؤكد على وجود تصنيف الأفراد وفق رموز التحليل النفسي من الذكور والإناث.

٢. هذه الدراسات أكدت أن البالغين وأحياناً الأطفال قادرين على تصنيف الرموز الجنسية وفقاً لنوع الجنس التي تتنبأ بها نظرية التحليل النفسي على مستوى أفضل (كلاين ١٩٧٢).

٣. من الممكن القول أنه على الرغم من أن الرموز التي كانت مصنفة وفقاً لنظرية التحليل النفسي استندت موضوعاتها الى ثقافة الشخص وهذا من شأنه أن يكون عليه الحال عند التحليل النفسي والثقافي بشكل متزامن، على سبيل المثال تأليف ان البندقية هي رمز المذكر على حد سواء في التحليل النفسي.

وظائف الحلم:

لماذا يحلم الناس، تحدث فرويد عن ثلاثة مراحل مرتبطة هي:

١- الرغبة والوفاء.

٢- الإفراج عن توتر اللاوعي.

٣- حراسة النوم والتعبير عن المعتقدات.

أن الرغبة التي لم تتحقق هي وراء كل عمليات التفكير، وأن كل حلم هو محاولة لتحقيق الرغبة والتي قد تكون تلك الرغبة واعية (على سبيل المثال شخص يرغب في أن يكون خارجاً وفي البحر بدلاً من العمل في المكتب) أو رغبة غير واعية (اللاوعي) والتي هي تعبير مباشر أكثر من مكنونات داخلية قمعية (على سبيل المثال قتل صديق)، الأحلام تمثل مزيجاً من أفكار يوم وبقايا اليوم، والجمع بينهما مع وجود الدافع بشكل واعي لإنتاج الحلم في الواقع والدافع اللاوعي يوفر الطاقة النفسية على جعل بقايا اليوم في شكل حلم.

تحقيق الاحلام

١- يتم تحقيق الاحلام عن طريق رغبة الفرد في الحلم ويذكر أن الاحلام الليلية وهي الأولية التي تمثل الجانب العقلي للكائن الحي أو النشاط المطلوب لتلبية رغبة لا تميزها عن الكائن الفعلي، وهكذا عند وجود الرغبة ويأتي الحلم صحيحاً في المنام يبدو الأمر كما لو أنه تم الوفاء فعلاً. هذا الاقتراح النظري هو تمشياً مع المراقبة أنه عندما نحلم نعتقد أن الاحداث التي تحدث تحدث حقاً.

٢- الاحلام تكون بمثابة صمام الامان للتوترات الموجودة في اللاوعي ويعبر عنها من خلال الرموز.

٣- يبقى الفرد نائماً وإذا حصل تهديداً يصبح الحلم واعياً مثل القلق.

و استخدام فرويد اداة كهربائية تنتج الكهرباء توضع على فروة الرأس لقياس

حركة العينين اثناء النوم، وحدد فرويد مراحل للنوم والتي تميزها عن حالة اليقظة، وهي:

١- **المرحلة الأولى:** وهي مرحلة الدخول إلى النوم حيث يتباطأ فيها النشاط العضلي وكذلك حركة العينين ويقل معدل حركات التنفس ونبضات القلب، ويحدث فيها الإحساس بأن الإنسان يهبط أو يطفو، وفيها موجات ثيتا وهي أبطأ من موجات بيتا وألفا التي ترتبط بحالة الصحو. وهذه المرحلة قصيرة وتستغرق عدة دقائق ويمكن للإنسان أن يستيقظ منها بسهولة.

٢- **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة النوم الخفيف وفيها تتوقف حركة العينين، وتتناقص حرارة الجسم، وحركات التنفس ونبضات القلب، كما ينقص التوتر العضلي العام، وفيها تنتشر موجات ثيتا بكميات أكثر مع ظهور اندفاعات سريعة متلاصقة من النشاط الكهربائي. وفي هذه المرحلة وفقاً للدراسات الحديثة تبين أن هذه الموجات المتلاصقة تساعد على برمجة المهارات العضلية البسيطة والمعقدة التي تعلمناها أثناء النهار.

٣- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة انتقالية تبدأ فيها موجات دلتا بالظهور وهي موجات بطيئة وكبيرة وعندما تزداد هذه الموجات بالظهور نكون قد وصلنا إلى المرحلة الرابعة.

٤- **المرحلة الرابعة:** وتسمى مرحلة النوم العميق وفيها يكون الجسم مسترخياً تماماً وتقل حركات التنفس ونبضات القلب وحرارة الجسم بدرجة واضحة، كما يقل تدفق الدم إلى الدماغ. ويحدث في هذه المرحلة إفراز هرمون النمو ويبدو أن مرحلة النوم العميق هذه هي مرحلة الحفاظ على الجسم وصيانته وإعادة ترميمه، وأيضاً مرحلة تقوية وتثبيت لما تعلمناه في الذاكرة. ويصعب إيقاظ الإنسان في هذه المرحلة وإذا حدث الاستيقاظ فيها يمكن أن يحدث للإنسان نوع من اختلاط الذهن أو صعوبة التوجه في المكان والزمان بشكل

مؤقت.

٥- **مرحلة حركة العينين السريعة:** هنا نتظاهر بحركة سريعة للعينين بشكل أفقي جانبي وإلى المركز ثانية، ويمكن أن يلاحظ ذلك من وراء الأجفان أو بعد فتحها. وتحدث بعد مرحلة النوم العميق وفيها نشاط واضح للدماغ وهي تترافق مع ازدياد حركات التنفس ونبضات القلب وعدم انتظامها، ويزداد تدفق الدم إلى الأعضاء الجنسية ويمكن أن يحدث انتصاباً عند الذكور. ولكن التوتر العضلي العام ينخفض كثيراً مما يجعل الأطراف مسترخية تماماً وشبه مشلولة. وتكون موجات الدماغ الكهربائية سريعة وصغيرة وتشبه موجات الدماغ في حالة الصحو. وترتبط هذه المرحلة بحدوث الأحلام بشكل وثيق. وتدل بعض الدراسات على أن الحرمان من هذه المرحلة يمكن أن يؤدي إلى ضعف الانتباه في حالة الصحو وأيضاً يؤدي إلى نسيان معلومات هامة تعلمناها خلال النهار ولم تؤكد دراسات أخرى ذلك ولكن البحث لا يزال جارياً لمعرفة طبيعة العلاقة بين مرحلة حركة العينين السريعة وبين وظائف الذاكرة المتنوعة.

التكثيف:

يمكن لهذا النموذج الحلمي المأخوذ من فرانك Frank أن يكون مثالاً جيداً لعملية التكثيف حيث حلمت سيدة أنها كانت تتنزه مع صديقتها في الشارع وإذ بها تتوقف أمام واجهة لمشاهدة القبعات المعروضة ثم تدخل وتشتري قبعة سوداء. أكدت السيدة لمحللها أنه سبق لها أن شاهدت هذه القبعات بشكلاً واقعياً ولكنها لم تشتري أياً منها، وكان زوجها في هذا اليوم يعاني من مرض وكانت قلقة عليه وأثناءها قدمت صديقتها تبحث عنها وكانت راغبة حقاً في الترويح عن نفسها عبر نزهة قصيرة. وأثناء النزهة جرى الحديث عن رجل كانت تعرفه قبل زواجها وكانت تحبه جداً، لقد بدا لها أنه لمن المستحيل بمكان أن تفكر بالزواج منه

الآن وهو رجل ميسور. أما فيما يتعلق بالقبعة لقد أعلنـت الحالمـة أنها كانت فعلاً ترغب بشراء واحـدة، ولكـن ذلك لـم يكـن ممكنـاً بسـبب الحالـة المادية المتردية لزوجها.

إن شراء القبعة السوداء يشكل هنا مفتاح الحلم فشراء قبعة سوداء تستعمل أثناء المآتم كـان قـد حـدد بتـأثير رغبة ثلاثية، موت الزوج، الرغبة في الزواج من الرجل الذي تحبه، وأخـيرا الرغبة في الحصول على المال. وهـذا يعنـي أن صـورة القبعـة كـانت تحـديداً متضافراً لعوامل مختلفة.

تستند عملية التكثيف إلى عنصرين أساسيين حيث يتبـدى المضمـون المستتر داخل الحلم الظاهر. ويشبه هذا الواقع حال شخصين توجـد لديهمـا مشاعر متشابهة (غيرة، سوء نية) هذه المشاعر تتبدى في صورة واحدة مركبـة تبـدو في الحلم. وهذا يعني أن التكثيف يؤدي إلى تمرير مجموعة من الميول بعيـداً عن الرقابة الشعورية وذلك عندما يتـم ترجمـة هـذه الميـول إلـى صـور هـي بالضرورة نتاج لنزعات أخرى.

رمزية الأحلام:

الرمز شيء أو تصور يأخذ مكان شيء أو تصور آخر بوصفه مشـابها لـه أو يرتبط به بعلاقة ما، وهو في ذلك يقدم دلالة ليست له في الأصل. ولكن توجد في أغلـب الحـالات روابط محـدودة تربط الرمز بالمرموز إليه. عـلى سـبيل المثـال حفنة من تراب الوطن تمثل بالنسبة للمغترب رمز الوطن البعيد.

لقد بينت تجارب المحللين أن صور الأحلام تمثل عدداً كبـيراً مـن الرموز الخاصة بالصور الكامنة واستطاعوا مـن خـلال هـذه التجـارب تحـديد مجموعة من الرموز التي تشير إلـى عـدد كبير مـن الصـور على نحو منتظم. وتشكّل هـذه الرمزية أيضاً وسيلة لاشعورية من أجل التَنَكّر وتجـاوز حـدود الرقابـة الشعورية.

وهناك عدد من الرموز النموذجية، حيث تتجلى السـلطة الأبويـة أو الأموميـة غالباً في رمزية صورة ملك أو أمير. ويمكن للنظام الرمزي للأب أن يأخذ أشكالاً متعددة

مثل ملك أو رئيس. وقد يأخذ صور حيوانات مفترسة مثل الأسد والصقر والثـور. فالحلم الذي يهاجمنا فيه صقر يشـير إلى هيمنة أبوية وهو يرمز إلى عنصر القهر الذي يمارسه الأب، كما يمكنه أن يمثل الرغبات الأوديبية، ولكن غالباً ما يأخذ الأب المخيف صورة ثور هائج. وهناك أحلام كثيرة مـن هـذا النوع وذلك بالنسبة للأشخاص الذين يشعرون بمكانتهم الدونية تجاه آبـائهم.

تنظر المرأة إلى الذكورة في تجلياتها العدوانية حيث تـأخذ رمزيـة الأدوات القاطعة والحادة. أما الأنوثة فتأخذ رمزية سلبية عند الذكـور إذ غالباً ما تأخذ صورة مادة مثقوبة أو قناة أو حفرة أو كهف أو قارب، وقـد يرمـز لهـا بصـورة العنكبوت الذي يمثل الأم المخيفة التي تسجن طفلها داخل حلقات سيطرتها.

هذا ويرمز إلى الولادة وبشكل منتظم بانبثاق المـاء، حـيث يتـم الغوص في الماء أو الخروج منه. وهذا يشير إلى حـمل أو ولادة أمـا المـوت فيرمز له بالرحيل.

لا يوجد في نيتنا أن نذكر جميع الرموز التي يشير إليهـا فرويـد فـي مجال علم الأحلام. ولكن لا بد في هذا السياق من الإشارة إلى نموذجين من الرموز وهما جديرين بالملاحظة : فالتصورات اللاشعورية المحـددة يمكـن أن تترجم وحسب الحالة إلى صور رمزية مختلفة جدا هذا من جهة. وهناك حرية واسعة جدا في مجال رمزية الحلم إذ توجد رموز لا حصر لهـا يمكنهـا أن تشير إلى شيء واحد على سبيل المثال يرمز للأب برموز مثل الملك والأسد والصقر والثور وهذه الرموز تشكّل ما يسمى بمنظومة الرمـوز الأبويـة. وعـلى خـلاف ذلـك يمكـن لرمز واحد أن يشير إلى منظومة من الدلالات والتي يمكنها أن تتوافق مع عناصر لاشعورية ذات أحوال مختلفة فالقارب يمكـن أن يشـير إلـى مهـد الطفولة أو إلى الطبيعة الأنثوية.

إن تحليل الرموز وتفسـيرها أمـر يتطلـب أنـاة وصـبراً، فـالرمز المنعزل لا يمكنه أن يشير إلى أي مفتاح للدخـول إلـى دهاليز اللاشـعور. فـالمنهج الرمزي لا يشابه في أية حال من الأحوال منهج التداعي. يقـول فرويـد "إن التقنية التي تستند إلى معرفة

الرموز لا يمكنها أن تحل محل هذه التـي ترتكز إلى التداعي ولا يمكن أن تقاس بها فهي تتكامل مع الأخيرة وتزودهـا بمعطيات هامة".

تشير هذه الخلاصات بما فيه الكفاية إلى تعقيـد العلاقـات القائمـة بين الشعور واللاشعور في دائرة الحلم. فالحلم، من وجهـة نظـر، ليس شـيئا آخر سوى نتاج عمل يهدف إلى فعل التكثيف والإحالة والدراما والترميز، وذلك دون أن نتوغل في إحصاء الفعاليات الجانبية والتي تعمل على توحيد المعطيات المختلفة في كل متكامل داخل الحلم والتي تعمل على تنظيـم المـواد الحلميـة داخل نسق لا يمكن فهمه بسهولة. هذا ويمكن القول بصورة أخرى أن الحلم هـو عمل بنائي يعبر عن الأفكار الكامنة في مجاهل اللاشعور.

ويمكن للرغبات العاطفية أن تجد ترجمة لها داخـل المضمـون المعلن للحلم عبر صور ورموز وكيفيات مناقضة تماماً لمبدأ تحـقيق هـذه الرغبـات. فعمليـات الحـلم تجـعل المضمون الخفي للحلم غير مفهوم ومقنع بشـكل كـامل، ومـع ذلـك فـإن هـذه العمليات تكشف عن الدلالة الحقيقية وفقا لمبدأ التداعي. يصف أحد المحللين ثلاثة أشكال من الأحـلام المختلفـة الناجمة عن رنين منبه الصباح. في المرة الأولى شاهد المحلل نفسه فـي الحـلم عائداً من إحدى الكنائس حيث يشاهد قارع الأجراس يصعد إلى جرس الكنيسة ويرنه. وفي الحلم الثاني كان في الشتاء حيث كان يسير على زلاجـة تصـدر رنينـاً وتجلجلاً، وفي الحلم الأخير يشاهد عاملة المطبخ تأتي إلى صالة الطعام وعلى الرغم من تحذيراته لها تركت الصحون تسقط على الأرض. يسجل فرويد ملاحظاته حول هـذه المسألة : الحالم لا يدرك منبه الإيقاظ وهذا لا يشكّل عنصراً مـن عنـاصر تفسير الحلم فهو يستبدل الضجة التي يصدرها المنبه بضجة أخرى وهو يفسـر في كل مرة الحدث بطريقة مختلفة لمـاذا؟ يقـال إنما يحـدث في هذه الحالات يحدث بحـكم المصادفة الاعتباطية. ولكن تفسير الحلم على نحـو موضـوعي يقتضـي منـا أن نعرف لماذا يختار الحلم هذا الصوت دون الأصوات الأخرى وذلك

ضروري من أجـل أن نفهم الإثارة الحلمية التي يسببها المنبه.

وأن التحليل النفسي للشخصية يركز على بعض العوامل كفاقد الوعي في تقرير السلوك وان الفرد لا يستطيع ان يدرك التقييم بشكل مباشر وغير مباشر للكشف عن محددات السلوك اللاواعي وهنا في هذا القسم يمكن ان يكون هناك امكانية لاستخدام تقنيات اسقاطية في تقويم دوافع اللاوعي والمشاعر.

وتستند جميع تقنيات الاسقاط على تقنيات اسقاطية وافتراض بمعنى انه عندما يضطر الافراد لفرض معنى او نظام فإن التحفيز له دور في معرفة المشاعر والمواقف والاحتياجات.

وهناك مجموعة واسعة ومتنوعة من التقنيات الاسقاطية والتحفيز والردود منها اسقاطات الكلمات او من خلال الصور والرسومات والقصص ورسم الشخص والدراما. اذا انه من خلال هذه الاسقاطات يعبر الافراد عما يجوب بداخلهم وهناك ايضاً محفزات تستخدم فيها الصور لتشخيص المرضى النفسيين.

وعلى الرغم من ان هنالك مجموعة متنوعة من المحفزات الا ان الاستجابة تتطلب مشاركة عدد من الخصائص المهمة منها:

١- في عملية التحفيز وخاصة في الاختبارات سواء كانت بقع الحبر او صورة فإنها غير منتظمة نسبياً وغامضة وتحتاج الى توضيح .

٢- الغرض من الاختبار يجب ان يسجل الاستجابة ويفسرها .

٣- يجب ان يكون صادقاً عند تصحيح الاجابات.

٤- يجب ان يكشف عن الموضوع الحقيقي للموضوع.

٥- الهدف هو تقييم الشخصية من خلال الاساليب الاسقاطية.

تقنيات الاختبارات:

سيتم مناقشة نوعين من الاختبارات وهما اختبار بقع الحبر، واختبار الادراك حيث كانت تجربة العالم رورشاخ والتي جعل منها محاولة لتقييم الشخصية من خلال

استخدام بقع الحبر وبتجاربة من خلال مجموعة من الاشكال الهندسية وبألوان مختلفة حيث اهتم بدراسة المنهجية والادراك الحسي لتحديد الاعراض لدى الافراد.

وتم تقسيم الاداء الى مرحلتين اساسيتين:

١- الاداء السليم وهنا يعطى الفاحص تعليمات عن الموضوع حتى يتمكن المفحوص من تحويل ما عنده عن طريق بقع الحبر وبالنهاية الوصول الى الموضوع.

٢- يذكر الفاحص كل ما له من ردود واستفسارات على حد سواء، اين وكيف رأى الموضوع، بمعنى ماذا عملت بقعة الحبر بالمفحوص.

تفسير هدف الاختبار:

تم تطوير عدد من الانظمة لتسجيل وتفسير الاختبار وسجل لكل اجابة خمسة خصائص ريئسية:

١- مفهوم البطاقة.

٢- صفات بقعة الحبر والتي تؤدي الى تشكيل المفهوم.

٣- ردود الافعال حسب الموضوع.

٤- موضوع المفهوم.

٥- مدى الارتباط الوثيق بين المفهوم والمفحوص.

ولقد اهتم ايضاً بالتفسيرات والاخذ بعين الاعتبار مجموعة من الاستجابات وردود الافعال حول الموضوع المراد وكيفية الاستجابة حوله.

واهتم ايضاً بمفهوم القواعد الرسمية التي تحافظ على الممتحن، والتي تهتم بغرض التقييم والحالات الفردية، واعتمد على التحقق من صحة التفسيرات استناداً الى الردود المستمدة من تقنيات الاختبار الاسقاطي لمعرفة ما اذا كانت التفسيرات تتسق مع بعضها او لا.

وتم وضع نهج جديد لاختبار بقع الحبر وذلك بهدف تلبية معايير مناسبة للقياس وللحفاظ على جودة الاختبار وتطبيق الاختبار على عينة من طلبة الجامعات العادية والمرضى النفسيين **وهدف الاختبار كان:**

١- معرفة القدرة على التمييز بشكل موثوق به بين العينات العادية وغير العادية.

٢- ان يحقق اكثر قدر من الاعتمادية.

وتم اختبار مجموعتين متوازيتين، والتي جعل منها استخدام هذه التقنية مرتين مع نفس المواضيع دون الحاجة لاستجابات الثاني. فمثلا التغييرات في الشخصية تقاس قبل وبعد العلاج التجريبي والذي يقيس استقرار الاختبار مع مرور الوقت، ويمكن التقييم من خلال مجموعات متوازية وموجودة.

وكذلك تم عرض الموضوعات ال٤٥ لاعطاء اجابة واحدة لكل منهما حتى يتم مقارنة الاستجابة بمتغير ثابت لجميع الناس وليسهل مقارنة الشعب من خلال متغيرات معينة، ومن المتغيرات التعبير اللفظي والقلق والعداء والتكامل.

واهتم فرويد بالملاحظات حول الشخصية في سياق العمل السريري في النصف الاخير من القرن التاسع عشر، وعلم الاعصاب الذي له دور في علاج الاضطرابات النفسية، وعمل "جان شاركو" بالتنويم المغناطيسي والذي يستخدم في علاج الهستيريا، والذي يقوم من خلاله بتنويم مرضاه لمعرفة اعراضهم. وتبنى فرويد فكرة التنويم المغناطيسي وعمل بها مع مرضاه، وذلك عندما فتح عيادته الخاصة في فينا واصبحت مرتبطة مع "جوزيف برايز" في علاج الهستيريا.

ووصف فرويد وبراير ان مرض الهستيريا وقمع الذكريات والمشاعر في اللاوعي ترجع الى خبرات مؤلمة ادت بالشخص الى مرض الهستيريا، ووصف ان الطريقة الشافية تكون من خلال التنفيس عن المكبوتات الداخلية. وقد كان يطلب فرويد من مرضاه ان يذكروا الخبرات المؤلمة التي مرو بها لانها هي التي تسبب لهم الهستيريا وان الصدمة تحدث للمريض من خلال بيان عاطفي معين وهذه المتغيرات وما ينتج عنها

من تفريغ عواطف مغلقة تعود الى خبرات جنسية لم تشبع وتؤدي الى العصاب .

وكان برایر يعاني من صعوبه في التعامل مع مرضاه الذين كان معظمهم من الاناث وقرر ترك العمل، لكن فرويد لم يكن ناجحاً بشكل دائم في علاج مرضاه من خلال التنويم المغناطيسي واصبح يستخدم تقنية جديدة وهي التداعي الحر.

واصبح التحليل النفسي ذو تقنيات حيث كان يجلس المريض على اريكة، ويسمع منه كل ما يجول بخاطره دون مقارنة كلامه مع ما يتناسب مع المنطق والنظام والجانب الاجتماعي.

استنتاج فرويد نحو الاعراض العصابية:

١- العصاب يعكس المشاكل التي لم تحل مثل القلق، الاكتئاب، الرهاب، الهستيريا.

٢- ان للأحلام معنى خفي.

٣- العصاب يأتي من العوامل البيئية.

٤- ان المشاكل لها علاقة بعملية التثبيت في العمليات اللاشعورية.

٥- ينظر الى جميع الامراض العقلية انها من مصادر القمع والرغبة الجنسية الدفينة والتي لا يعبر عنها الفرد.

٦- هدف العلاج هو إرجاع العواطف والافكار والرغبات الى الوعي.

٧- شبه فرويد المريض بالحفرة الكبيرة التي هدمت نتيجة التدمير، ومن هنا يتوجب على المحلل ان يعمل في ظروف افضل ليتمكن من مساعدة المريض حتى يبقى على قيد الحياة. وان يبني الجدار ويعيد الزخارف والنبات من حول المريض.

تحليل المقاومة:

لاحظ فرويد ان علاج المصابين بمرض عصبي يتم بسرعة اذا كان في وقت مبكر، اما الاشخاص المقاومون للعلاج فإن علاجهم يحتاج الى وقت طويل، والمريض

من وجهة نظره هو الذي يعيق التقدم في عملية التحليل. مثلاً الشخص الذي لا يريد ان يتحدث عن الحلم فهو شخص لدية مقاومة واعية، وكذلك الشخص الذي ينسى موعد الجلسة للعلاج هو واعي ولكن يستخدم هذة الآلية لمقاومة العلاج، واهم شكل المقاومة عنده هو نقل المشاعر تجاه المحلل.

جلسات التحليل النفسي:

من الصعب الحكم على الطبيعة الدقيقة للتحليل النفسي ولكن من المؤكد أنها واحدة من أبرز الابتكارات اليوم، فالتحليل النفسي ينطوي على تبادل الحوار بين المعالج والمسترشد وعندما بدأ فرويد منذ قرن من الزمان تقريباً كان العلاج اللفظي غير معروف وادى التغيير الثوري في العلاقة بين المعالج والمسترشد الى علاج الاضطرابات النفسية.

ولعب المرضى دوراً سلبياً في علاجهم على الرغم انهم كانوا يعملوا باهتمام، وعمل فرويد اجراءات علاجية جديدة اذ اصبحت وظيفة المرضى العمل من خلال اعادة تمثيل تجارب الطفولة ومهمة المعالج هي المراقبة وتفسير الاحداث المهمة والصراعات داخل النفس.

وكان رد فعل العديد من معاصري فرويد الدهشة لهذا العلاج النفسي الجديد، وأشاروا بسخط أن فرويد استمع لمرضاه و كان فرويد مستمع لمعظم المخضرمين. ويعتقد فرويد بقوة أن الحياد هو الموقف السليم والوحيد للمحلل النفسي أثناء جلسة العمل.

وأوصى المحللين الحفاظ على الاهتمام لكل ما يقوله المريض، في نفس الوقت حث فرويد المحللين أنفسهم ان يكونوا نموذج من المشاعر والتعاطف الإنساني للمريض وركز على التعاطف العقلي.

اخضع فرويد مرضاه للدورات مدة ٥٥ دقيقة ولخمس أو ست مرات في

الأسبوع، والتوصية أنهم لا يتحدثون عن تحليلاتهم مع أي شخص. على الرغم من أنه يعتقد أن بعض المرضى يحتاجون إلى علاج مدى الحياة (وهذا، في بعض المعنى، جميع التحليلات هي مدى الحياة)، وقال انه شعور عام بأن يكون العلاج المطلوب بين ستة أشهر وثلاث سنوات .

متطلبات التدريب للمحلل النفسي:

كان فرويد ملتزماً التزاماً عميقاً بما يسمى " النموذج الطبي ". ونظرية التحليل النفسي تشير إلى أن المحللين يجب أن يكونوا على دراية كافية بديناميات السمات الخاصة للحفاظ على هذه من التدخل في العلاج . ولذلك، لا بد من الاعتراف بأن المحلل النفسي يجب أن يخضع لدورات تدريبية ناجحة في معهد التحليل النفسي. وخلال التدريب يشار إلى أن المحلل من المحتمل قد أو قد لا يتم قبوله في صفوف تدريب المحللين.

وإلى جانب توسيع وتعديل فرويد للشخصية، جعل بعض المحللين أيضاً يهتمون بالتغييرات في العلاج النفسي والتحليل النفسي.

اشكال العلاج ما بعد فرويد:

- كان العلاج ما بعد فرويد يتفق مع نظرية السمات في العلاج.
- التركيز كان على المرضى.
- اعتبروا ان للضغود دور في الصراعات مع النفس.
- الميل الى التحديث والتوجيه.
- تقديم المشورة والتفسيرات لمرضاهم.
- كان العلاج اكثر تفاعل بين المعالج والمريض واقل رسمية.
- المريض يجلس وجهاً لوجه اما عند فرويد يجلس على اريكة وينتظر طويلاً.
- يركز العلاج على عملية الدعم وفحص التفاعلات بين المعالج والمريض.

- العلاج اقصر (عدد قليل من الجلسات في الاسبوع ودورات اقل).

وقال فرويد أن المرضى لديهم افكار سلبية من عقدة أوديب. وأكد على أن الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات غير العصابية، مثل اضطرابات نفسية واضطرابات شخصية، لم تكن قابلة للعلاج النفسي. وكان يفترض أن هؤلاء الناس إما قد تراجعت حالتهم إلى الاضطرابات الذهانية أو قد تركز اهتمامها على (اضطرابات في الشخصية) في مراحل سابقة للمرحلة القضيبية والتنمية النفسية. وفي كلتا الحالتين يعني أن كثيراً من المرضى نفسيتهم قد تم استثمارها في النزاعات السابقة ولم يكونوا قادرين على تغييرها.

ولكن في وقت مبكر من عام ١٩٢٠، بدأ توسيع تعريف مفهوم التغيير ليشمل تجديداً للمشاعر تجاه البالغين والتي وقعت في أي مرحلة من مراحل التنمية النفسية.

والرأي القائل بأن الأشخاص يظهرون اضطرابات غير العصابية يمكن ان تكون من خلال علاقة المحلل عند بدء العلاج مثل هؤلاء المرضى عن طريق التحليل النفسي (على سبيل المثال، سوليفان مع مرضى الفصام).

ما مدى فعالية العلاج النفسي عن طريق التحليل النفسي؟

كان فرويد متفائلاً جداً حول التحليل النفسي والعلاج، وأعرب عن اعتقاده أن للمرضى حلول مناسبة، حيث أن المصاب بمرض عصبي ولفظي ممكن الكشف عنه كهدف كافي من العلاج. وأن التعرض لصراعات العقل الكامنة تؤدي إلى البصيرة التي من شأنها أن تؤدي إلى الانتعاش والازدهار بعد ممارسة التحليل النفسي.

واكد فرويد على نظرياته اكثر من اساليبه العلاجية، وانه بدأ كوسيلة علاج ولكن كان على حساب الحقائق والمعلومات التي تتيح معرفة مخاوف البشر اكثر من المخاوف الطبيعية واكد على ان المغزى الحقيقي هو فهم العقل.

وكان فرويد متشائماً خاصة في عيد ميلاده حيث صرح ان الدستور هو كل شي، واعلن صديقة "ايزي" ان لا يوجد شفاء للجميع وان هناك عدد قليل يفهمون

هذا والقادرين على تخطيه. وتحدث فرويد عن الاشعة تحت الحمراء واستخدمها التحليليون في العلاج وكانو اقل تفاؤلا للتحسين. ومع ذلك يبقى السؤال المهم من أهداف العلاج النفسي، وجدت "سيوارد" أن التحليل النفسي لا يتوافق لتحقيق أهداف العلاج، ولكن تميل الى ان التفكير والعلاقات مع الناس أكبر تحقيق للذات في العلاج التحليلي وبالتأكيد تم الاتفاق على نطاق واسع على أن التحليل النفسي ليس لكل واحد بمعنى لا يناسب جميع الافراد.

انتقادات نظرية التحليل النفسي:

هناك الكثير من الانتقادات التي وجهت إلى نظرية التحليل النفسي وشكلت مصدراً للجدل ومنها:-

١. الغموض حيث أن مفاهيم التحليل النفسي غير واضحة.

٢. فشل المحللين النفسيين في تقديم أدلة تدعم نظرية التحليل النفسي.

٣. هناك تحيز وعدم موضوعية في دراسات الحالة في التحليل النفسي.

٤. عدم استخدام القياس في نظرية التحليل النفسي .

٥. تدني الموثوقية والصدق في التقنيات المستخدمة في التحليل النفسي.

٦. فعالية المعالجة النفسية تثير تساؤلات حول التحليل النفسي.

أولاً: وبشكل عام فإن مصطلحات ومفاهيم التحليل النفسي تُعرف بشكل ضعيف وغامض، فمثلاً عرف فرويد اللاشعور عام ١٩٦٥م على انه حدث عقلي لا يعيه الفرد يمكن افتراضه لكن دون معرفة به، هذا التعريف لا يقدم لنا معلومات وكذلك تعريف ظواهر أخرى مثل ردة الفعل الذي لا يزودنا بوضوح بإرشادات تساعدنا على التحقق عندما تحدث الظواهر مثلاً. هل تكون العاطفة بإتجاه شخص أخر بإظهار الكره كما هو معاكس لإظهار الحب والود؟ (فغموض المصطلحات في التحليل النفسي عبارة عن وظيفة لطريقة اللغة التي تكتب بها النظرية بطريقة روائيه مثل القصة، والتي تعبر عن نفسها بسهولة باستخدام اللغة المجازية والاستعارة).

ويمكن ان تفسر نظرية التحليل النفسي على الأقل في مستويين الحرفي والمجازي مثال: الهو Id يمكن ان تحكي على انه طفل صغير داخلنا وهنا فمن الواضح أن فرويد لم يتوقع من الآخرين ان يفسروا كتابته حرفياً. وكيف وصف فرويد عقدة اوديب والكترا؟ وهل عني فرويد حرفياً ان كان طفل في عمر الأربع سنوات يتعلق بأمه جنسياً، أو هل كان الوصف للموقف... يؤخذ كتشابه للمنافسة المعقدة بين الأطفال وآبائهم؟

ونتيجة لكثرة مصطلحات التحليل النفسي، لا يمكن لكثير من التساؤلات النقدية أن تجاب، لأنه لا توجد طريقة لتحديد أو قياس الكمية مثل المفاهيم المتصلة بالموضوع مثل: الشهوة، الصراع، الوجود، التحول والثبات، وكم يجب على الشهوة أن تستمر، وكم يجب على الأطفال أن يكون لديهم خبرة في التهديد لكي يكبتوا الرغبات الجنسية لإبائهم من نفس الجنس؟

ويتضمن مستوى أخر لتعريف المفاهيم النظرية للتحليل النفسي هو إيجاد قياسات موثوق بها وصحيحة في البحث، وقد حاول بعض الباحثين التحليلين تطوير طرق مقاييس مقبولة لتفسير بعض المفاهيم الغامضة والمحيرة فالمهمة صعبة، وتحديث بعض الجهود تكون غير ناجحة نسبياً. ونأخذ بعين الاعتبار دراستين أجريتا كدليل يتعلق بعقدة فقد وجد (جونسن ١٩٦٦) أن النساء تدخر أقلام الرصاص أكثر من الرجال الشيء الذي يمكن أن يفسر كدليل لحسد النساء للقضيب. حيث أن أقلام الرصاص رمز (للشهوة) عند التحليل النفسي.

وتستخدم معظم الأبحاث التجريبية ذات العلاقة بالتحليل النفسي متغيرات يعتمد عليها والتي تتطلب أحكاما ذاتية لواحد أو لكثير من المعارضين (كلامن، ١٩٧٢) حيث أن الاتفاق بين المعارضين يكون قليلاً. ومخيبا للأمل، ولو أن العيوب الواضحة في خبرة "جونسون" أهملت، لأصبح السؤال بعد ذلك هل استحواذ النساء لقلم الرصاص سيكون دليل صحيح لحسد القضيب (عند النساء) وهذه مشكلة محيرة

يجب ان يكافح من اجلها الباحثون في التحليل النفسي.

ثانياً: عند تقديم الدليل لنظرية التحليل النفسي فإن المحللين النفسيين لا يصفون الاختلافات المنطقية الثلاثة المهمة:-

أولاً: وبشكل اعتيادي لا يوجد اختلاف أو فرق بين الملاحظة والاستنتاج وأفضل مثال هو عقدة اوديب، لاحظ فرويد ان الأولاد بعمر٤ سنوات يكونوا ذو عاطفة ورغبة باهتمام إسهاماتهم ولدرجة أنهم يتجنبون آبائهم ولتفسير هذه الملاحظات كان لدى فرويد حدس أن مشاعر الأولاد اتجاه أمهاتهم سببه الرغبة الجنسية، وان هذه المشاعر لإبائهم يجب أن ترتبط بالمنافسة من خلال الارتباط الجنسي والتهديد بالعقاب وهذا بحد ذاته تفسير فرضي وبديل لا أكثر إلى هذا الحد نقول أن خبرة الأولاد بعمر ٤ سنوات لعقدة اوديب هي استبدال للملاحظة مع الاستنتاج، وسيكون الأمر مختلف عند القول أن سلوك الأولاد منسجم مع عقدة اوديب التي اقترحها فرويد والمغالطة في تقديم الاستنتاجات كملاحظات عندما تمثل لا شيء أكثر من التفسير الممكن ويكون بشكل مجدد مشكلة محيرة، لأنه يوجد دليل جيد انه بإمكان التحليل النفسي تقديم تفسيرات جيدة للحقائق الملاحظة.

ثانياً: هناك خلط في التحليل النفسي من العلاقة الارتباطية والسببية، فمن خلال ارتباط حياة الأطفال في السنة الأولى في كثير من السلوكات المرتبطة مثل الأكل، الرضاعة، البكاء. والتي تعتمد على الآخرين بتأمين حاجات الطفل، فيحدث السلوك والاعتماد على الغير بشكل متزامن، ولهذا يمكن القول أنهما مترابطان ولكن على أساس هذه العلاقة الملحوظة. وان الطريقة الأساسية لدراسة الشخصية في التحليل النفسي في الغالب هي دراسة الحالة للمريض ودراسة الحالة نوقشت سابقاً.

ويمكن ذكر بعض المصادر المتميزة والتي تؤثر على دراسة الحالة بالتحليل النفسي، إذ تعتبر المقابلة في التحليل النفسي مناقشة خاصة بشكل ضروري في موضوع التميز في المقابلة وهو احد الانتقادات الأولية لعمل فرويد والتي أثيرت حول

منشوراته الأولية مع (بريور) إذ أن اعترافات المرضى أثناء التحليل النفسي يمكن ان تكون استجابات للافتراضات المعمولة من قبل المحللين أكثر من كونها انعكاس لخبرات المرضى الخاصة.

ثالثاً: بين شروود ١٩٦٩بعض المشكلات بوصف محكم للأساليب التي تزعج المحللين في دراسة الحالة ومنها:-

١. إن المحلل يؤثر على كلام المريض وخاصة عندما تكون التسجيلات الحرفية غير متوفرة.

٢. هناك طبيعة اختيارية لمحلل الحالة، والإمكانية لإعادة البناء للمواد الأولية في ضوء الملاحظة المتأخرة وهكذا يمكن للمحللين أن يؤثروا على تعبيرات المرضى أنفسهم والحالة التي يكونوا فيها منظمين ومفسرين، وأخيرا كل تواريخ الحالة مع الدواء الجسدي لا يفرق بين أعراض الحالة ومتضمنة في ذلك الشكوى والمرض الحالي والتاريخ الشخصي والتشخيص ودراسة أسباب المرض والتنبؤ بالمرض.

ووجد هوتس Houts ١٩٨١ أن المعالجين التحليليين اكثر التزاماً بمواقفهم النظرية من المعالجين المعرفين والسلوكيين، ومن الممكن أن يعمل هذا الالتزام نوع من التأثير على المريض. ويقترح الدليل حتماً أن ممارسة المحللين النفسيين يبالغ في تقدير قدرتهم على وضع أنواع حتمية للأحكام مثلاً اختبار هول وكوسن ١٩٦٤ فالمحللين النفسيين بجعلهم يستمعوا إلى مقطوعات مسجلة لفصول التحليل النفسي ويحكموا باعتقادهم إما أن المريض معقد أو أنه على أريكة (سرير). وعبر المحللين عن ثقتهم أنهم قادرين على التفريق بنجاح بين الموقفين، لكن في الحقيقة، لم يكن انجازهم متجاوز الفرصة.

دليل التحليل النفسي متحيز بحيث أنه مؤسس على عينات صغيرة للأفراد الخاضعين للتحليل، وهو مؤسس على اكتشافات فرويد كنتيجة لتحليله النفسي لذاته

من عام ١٨٩٥- ١٤٠٠، علماً بان فرويد رفض أن يكون تحليله لذاته كتقنية يستخدمها الآخرون.

وفي كل كتابات فرويد وصف١٢حالة فقط بالتفصيل وعلى المستوى النظري، واعتبر أن قلة من الأفراد يجب أن يتصفوا بالنضج والشجاعة والثقافة، وسمات شخصية جيدة، لذا فقط لاحظ فرويد فقط الأفراد التي توفرت لديهم هذه المتطلبات ومن بين أولئك المحللين النفسيين فاليوم يمكن أن نلاحظ تحيزات درامية (قصصية). وهناك شباب بالغين أو في منتصف العمر بيض البشرة مع دخل عالي نسبياً (التحليل النفسي الخاص يمكن أن يكلف بسهولة ١٠,٠٠٠ دولار أو أكثر كل سنة) والذين يعتبروا فوق المعدل في الذكاء. وفي دراسة ١٠٠ شخص خضعوا للتحليل، نصفهم كانوا عمال في مجالات الصحة العقلية، وملاحظة العينة هذه انها مقيدة ومحددة جداً، فكانت مواضيعهم تلاحظ في مكتب المحللين النفسيين وتؤخذ على السرير، وكانت مرتبطة بـ ٥٠ دقيقة، كم هو ذلك الشيء نموذجي للسلوك البشري؟

دراسات الحالة للتحليل النفسي دائماً تحتوي على ثروة من المعلومات المتوفرة لدى المريض، لكن نادراً ما تكون لأي محاولة في التفريق بين كلاً من الشعور أو اللاشعور وهي إمكانية حتمية، وليس لذكر درجات التشويه المختلفة بسبب النسيان، والعمليات العقلية المتشابهة التي تؤثر على تقارير الأحداث الماضية للأشخاص، وبشكل مثير تكون إمكانية المعلومات الخاطئة اقل من المشكلة داخل إستراتيجية التحليل النفسي من استراتيجيات الشخصية الأخرى. هذا بسبب إن إحدى الفرضيات الأساسية للتحليل النفسي تقول أن كل السلوكات تحدد ولها معنى، ثم وبشكل نظري من الممكن تصيد الحقيقة من تقارير المريض، ومع ذلك فإن ذلك يمكن أن لا يحدث بشكل عملي ويمكن أن تكون النتيجة سوء فهم أساسي للمعلومات. لقد سبق أن ذكرنا مثال كلاسيكي (تقليدي) عن هذا الذي حدث، عندما كان فرويد في بداية مهنته أن مرضاه اقروا أنهم كانوا يُغرون جنسياً كالأطفال، واخذ فرويد

بشكل مبدأي هذه التقارير على أساس أنه مقيم وأسس نظرية الأخطاء عليهم، وأدرك فرويد لاحقاً أن هذه الإغراءات كانت أوهام، وهذا الشيء قاد إلى تغيير أساسي على ملاحظات غير موجهة، فكان حاسماً أن تحليل الملاحظات سيكون صحيحاً مثلاً، ويجب أن يصل محلل أو أكثر من اجل فحص المعلومة إلى نفس المعلومة وإلى تفسيرات متشابهة، خاصة عندما تتقلب المعلومة ستكون الموافقة غير متكررة. مثال أساسي على ذلك تفسير الأحلام حيث سيتم تفسير نفس الحلم بطرق مختلفة من قبل محللين موثوق بهم، السبب في قلة الصدق لتفسيرات التحليل النفسي هو الطبيعة المتنوعة للمعلومة وجزئية التفسيرات. حتى لو كانت المعلومات كمية في نوع التصنيف سيكون ذلك ممكناً للحصول على الموافقة.

أكثر الانتقادات الموجهة إلى التحليل النفسي هو في امتلاكه لشخصية ذات طابع ديني، ولقد سمي إتباع فرويد بالطائفة مع كل الخصائص الواضحة لها، متضمنة درجة قوية من الإيمان، ولغة خاصة ونوع من السمو الأخلاقي والميل لعدم الصبر لتحمل المريض. حتماً أن التحليل النفسي فريد بين نظريات الشخصية في حماسه وأن كثير من المحللين يأخذون مواقعهم ووصفهم بأن التحليل النفسي لا يمكن أن يتم من قبل أولئك الذين يحللون نفسياً، فقد نصح فرويد اتباعه بأن يعالجوا انتقاداتهم العملية كما يبدي المرضى مقاومتهم. أيضاً لقد أعطي الفرصة لشرح مهمة التحليل النفسي في عالم معادي للحقائق التي أفشاها عام ١٩٩٢، وذهب فرويد بعيداً لتشكيل جمعية سرية للكثير من رفاقه، وأعطي كل واحد خاتم ذهب من الذي جمعه والخاص بالآثار الإغريقية.

رابعاً: كانت إحدى الانتقادات الأولية في التحليل النفسي تتضمن الكثير من التفسيرات الاستبدادية (المقيدة) ولقد فهم التحليل النفسي لإعادة بناء الماضي المؤسس على مفاتيح اللغاز المجموعة والمحللة في الحاضر، كونه سرد للأحداث الماضية بعد الحقيقة، ويمكن أن تفسر جميع نتائج التحليل كإثبات لمسألة نظرية مفحوصة،

ويسمى التحليل النفسي بالنظرية المصقولة، لأنها يمكن أن تمتد لتغطية أي حصيلة. لنفترض أن تكون الفرضية تحت البحث والتجريب، وأن الناس الذين يكونوا ثابتين في مرحلة معينة ويكونون معتمدين في علاقتهم على الآخرين، إذ أظهرت نتائج الدراسة أن الشخصية معتمدة، فإن الفرضية تكون مؤكدة بشكل واضح، أما إذا أظهرت الدراسة أن الشخصية مستقلة فإن الفرضية أيضا تكون مؤكدة لان الاستقلال يمكن أن يكون دفاع وردة فعل ضد الاعتماد، أخيراً إن وجد أن الشخصية ممكن أن تكون معتمدة ومستقلة، فإن الفرضية يمكن أن تدعم الاستقبال لأن السلوك يكون حل وسط بين الهجوم والدفاع.

نفس الشيء لقد افترض فرويد ان الأحلام تخدم لتحقيق الرغبات المخفية لكن ليس الأحلام غير السارة ... ومن الصعب فهم كيف يمكن أن تكون الأحلام تحقيق للرغبات، ولقد فسر فرويد (١٩٦١) إن هذه الأحلام المعاكسة للرغبة في نفس الوقت هي تحقيق لرغبات أصحابها، وأن الباحثين في التحليل النفسي في هذه الأيام ليسوا اقل ندماً من الممارسات الغير دفاعية بشكل منطقي فعندما يفشل الباحثين في وصف الأبحاث القائمة على خصائص أنواع الشخصية الشرجيه فإنهم استنتجوا ما وجد بأنه معاكس في الاتجاه لما وجد في الدراسات الأولية ويبدو انه سيكون ما استخدمته النظرية في هذه الدراسات ما سيمكن التنبؤ به.

خامساً: تأتي بعض المشاكل مع التقنيات الفعالة من عدم وجود معيار لإدارة اجراءات التصحيح والتفسير التي يمكن أن تقود التفسيرات الذكية الى الطريقة التي تقدم فيها التقنية للموضوع، متضمنة العلاقة بين الفاحص والموضوع إلى انجاز مختلف، وفي كثير من الحالات تتضمن التقنيات بعض الأحكام الذاتية على جزء من الفاحص حتى عندما يتكون التصحيح من استجابات في مجموعات مصممة مسبقاً، وبدا من المستغرب أن تفسيرات التقنية تختلف بشكل واسع مع مهارة الفاحص وخبرته كما هو الحال بين الفاحصين لقدرات متباينة، حتى يمكن أن يساعد وجود

عادات لاستخدام التصحيح وتفسير التقنيات الناشئة مع هذه المشكلة.

لكن مع توفير القليل من العادات الملائمة، بعض من ألاف الدراسات التي أنجزت لتقييم الصدق والموثوقية للتقنيات الناشئة. ولقد اظهر أن الموثوقية في وقت تكون ضعيفة عندما وضعت كمقارنة لاستجابات المفحوص أو مقارنة لأفكار قائمة على هذه الاستجابات في إدارتين مفصولات وتظهر الدقة للتقنية الناشئة لتكون عالية عندما تستخدم التقنية لقياس خاصية محددة للشخصية (مثلا تحقيق التحفيز) أكثر من إيجاد وصف عام للشخصية، علاوة على ذلك، تنتج أغلبية الترابطات الغير متماسكة السبب في ذلك مجموعة المشاكل ذات الأساليب والمشاكل الإحصائية مثلاً (كروباك) في واحدة من أكثر أنواع دراسات الصحة الشائعة يكتب المعالجين أوصاف الشخصية عن المواضيع القائمة على استجابات الموضوع للتقنية الناشئة تكون الأحكام عمياء. مع الصلة لأي معلومات أخرى عن المواضيع، تستخدم التقنيات الناشئة بشكل مكثف في بحث الشخصية وفي مواضيع التطبيق والمعالجة لمبادئ التشخيص... كيف يكون هذا ممكن، عندما يسأل احدهم في ضوء تلخيصنا الموجز للدليل السلبي الذي يخص الموثوقية والصدق؟ الشائع المستمر بين باحثي الشخصية خصوصاً المعالجين لديه تفسيرات ممكنة فأبسط هذه الأشياء تسمى وتلخص في كلمة واحدة. (العُرف) أن التقنيات الناشئة تاريخها طويل وإنها حاصلة على الاهتمام الأكبر خاصة في أدوات تقييم الشخصية، فمن الصعب الاستغناء عن استثمار الوقت والجهد، علاوة على ذلك تستخدم التقنيات الناشئة لقياس المحفزات اللاشعورية والصراعات والأفكار ولتحديث قليل من البدائل لتقييم اللاشعور المطور، ولهذا فإن علماء نفس الشخصية المهتمين بدراسة اللاشعور يجب أن يتكلوا اتكالا كاملاً على التقنيات كمصدر رئيسي للمعلومات ففي الحقيقة وجود معالجين (أفراد) يستخدمون المعلومات الناشئة لعمل تنبؤات دقيقة عن سلوكات العملاء، وكانتقاد نهائي للتقنيات الناشئة هناك بعض الأدلة تطرح الشك على الافتراض الأساسي للتقنيات

والفرضية الناشئة (بمعنى ستكن استجابات شخص لتنبيهات غامضة عبارة عن بروز لخصائص شخصيته) أكثر من تقييم حركات الشخصية والميول التحفيزية، ويمكن للتنقينات أن تقيس العوامل المدركة حتى لو برهنة إن العلاقة موجودة بين الاستجابات والسلوك الواضح مثلا النشاط الجنسي هذا ليس بالضرورة أن يعني أن الرغبة الجنسية تقاس والسبب هو النشاط الجنسي وسيكون التفسير المعقول أن الناس الذين يرتبطون بسلوك جنسي أكثر لديهم معتقدات جنسية أكثر.

سادساً: من خلال ممارسة فرويد لمهنته شعر فرويد ان اكتشافاته المتعلقة بالعقل، كانت أكثر أهمية من مساهماته العلاجية كطبيب نفسي، حسب رأي فشر ١٩٧٥ أن فرويد لم يقدم أي معلومة، بشكل دراسة الحالة أو شكل إحصائي، الشيء الذي برهن إن معالجته كانت ذات مكسب لعدد من المرضى كما رأى نفسه منذ وقت. وأيضا السؤال عن فعالية علم النفس يستمر ليكون موضوع المناقشة أن يقسم موضوع المعالجة النفسية إلى مجموعتين رئيسيتين: دراسات عملية (الإجراءات للحصول على التفسير) هناك كمية قليلة من الدراسات لأجزاء أساسية لعملية التحليل النفسي مثل الانتقال والتفسير على الأقل يظهر الشك في إحدى أبحاث تفسيرات المحللين ككلام، تحكم على جودة التفسيرات، بالرغم من وجود الأحكام للتوافق مع الآخرين كما هو لنوعية التفسيرات، ولم تنقص موافقتهم عندما كانت القيم مصاغة من التفسيرات فقط، بدون كلام المريض من التفسيرات التي صيغت، لم ينكر هذا الإيجاد أهمية التفسير في التحليل النفسي. أما الدراسة مهمة فقط بالموافقة على أي التفسيرات الجيدة مهما كانت، فإن النتيجة تقترح انه لو أظهرت التفسيرات لتكون عامل نقدي في التحليل النفسي.

كما احتاجت التفسيرات لتكون مرتبطة لمحتوى ألفاظ المريض، وأن تفسيرات المعالجين تكون غير مرتبطة بموضوع مشاكل المريض هي بالاختلاف مع افتراض المحللين النفسيين أن تفسيراتهم مرتبطة بالموضوع. واظهر تلخيص ايزنك التقليدي

(١٩٦١، ١٤٥٢) لدراسات الحصيلة للمعالجة النفسية التي هي ذات تحليل نفسي في طبيعتها، انه لا يوجد أي دليل أن المعالجة النفسية أكثر فعالية من عدم وجود معالجة كلياً حيث أن حجم الناس الذين يقيموا من قبل المعالجين ليسوا أكثر من حجم الناس الذين يشفون من مشاكلهم النفسية بدون علاج نفسي تسمى هذه الظاهرة بالغفران التلقائي، وفي الوقت الحالي يظهر انه لا يوجد دليل لفعالية التحليل النفسي من خلال قيم الغفران التلقائي حيث أن الجمعية المختصة بالشؤون ليسس مختلفة في وقت فرويد عن الوقت الحالي، عندما كتبت ميرسون (١٩٣٩):- انه يمكن للأمراض العصبية أن تشفى من قبل التفسيرات والتحليل النفسي. الذي يعني انه لا يوجد أي من هذه تؤسس قيمتها الحقيقية .

لقد تم وضع الانتقادات ضد التحليل النفسي في الفصل الحالي أساساً من نقاط صارمة. علماً بان التحليل النفسي ممكن أن يحكم عليه من بعض المعايير الواضحة لدى فرويد وأتباعه ويمكن أن تكون قابلة لتبسيط الكلمات (المستخدمة في نصوص مختلفة) لـ كينث كلارك ١٩٧٠ أنهم يأبهون بالحقيقة لكن دليلهم مختلف علاوة على ذلك اعتبر فرويد ان تسميه التحليل النفسي بـ ما وراء علم النفس من عمل النفس للسلوك بالفعل كتب فرويد عام ١٩٠٠ أنا لست حقاً رجل علم، أنا لا شيء لكن المزاج .... مغامر ... مع فضول جزئي. بعض الناس يكونوا خياليين إذا اكتشفوا شيء أو يتركوا على جنب وهذا ليس بشيء جائز.

الفصل الثالث

النظريات العضوية والتكوينية

مقدمة:

في هذا الفصل توضيح للعلاقة بين المظاهر البيولوجية للفرد مثل الخريطة الجينية، والمظهر الجسمي والخصائص الجسمية الأخرى وبين شخصية الفرد وسلوكه، وبالتحديد تم الاهتمام بالعامل البيولوجي، مع التأكيد على أنه لا احد يمكن أن يقر أن جميع جوانب الشخصية يمكن تفسيرهما بالاعتماد على العوامل البيولوجية وحدها.

والسؤال المطروح: هل يوجد جانب من الشخصية يمكن أن يُفسرَّ بيولوجياً؟ وإذا كان الجواب نعم فهو كذلك هنا... مثلاً دور الجينات، فإن علماء الشخصية سيجدون أنفسهم أمام دفعة هائلة من الأسئلة والتي بمجموعها يمكن أن تربط بين البيولوجيا والشخصية. ويبقى السؤال المركزي يدور حول قدرة العوامل البيولوجية على الحد

من تغيير الشخصية، وما هي طبيعة ومدى هذه المحددات.
علماً بأن تصرفات الشخص تأتي من مصادر عديدة وسيتم استخلاص ما له صلة بالجوانب البيولوجية للشخص مثل الجينات والسمات الجسدية والشخصية والسلوكية . والحجة الأساسية التي يقوم عليها المنحى البيولوجي في الشخصية هو أن هناك اختلافات في الخصائص ـدية للأفراد، والتي غالباً ما تسبب اختلافات في السلوك.

- **منطق المنحى البيولوجي:**

الاعتبار الأساسي الذي يقف وراء المنحى البيولوجي في تفسير الشخصية هو: هل هناك فروق في السلوك ناتجة عن الفروق في البنى الجسمية؟ وهنا يحاول هذا المنحى أن يفسر ويتنبأ بالسلوك انطلاقاً من التركيب الجسمي.

من المؤكد أن ذلك له عواقب بعيدة المدى على حد سواء في توقع وفهم الفروق الفردية في الشخص، وتم تعيين جوهر هذا الرأي بشكل مقتضب في مقالة (Williams١٩٦٧) بعنوان (المنحى البيولوجي في دراسة الشخصية) ورأيه يتلخص في خمس محاور أساسية:

أولاً: يوجد فروقات بين الأنواع المختلفة بيولوجياً، ما يؤدي إلى فروقات في سلوكاتها:-

مما لا شك فيه، أن الكلاب والقطط والفئران والقردة، على سبيل المثال، أظهرت فروقات بنمط استجاباتهم للاشراط، والمثير الذي له فعاليه على نوع معين يكون ضعيف التأثير على نوع آخر. فإذا كانت العوامل الوراثية تجعل الفروقات بين الأنواع ممكنة، فإنه من المعقول تماماً أن نفترض أن وجود الفروقات بين الأنواع لنفس السبب.

ثانياً: هناك فروقات داخل النوع الواحد.

وهذا يتضح في عمل بافلوف التجريبي على الكلاب، وقد ركز تركيزاً كبيراً

على سلوك تكيف الحيوانات، فلم تكن استجابة جميع كلاب بافلوف واحدة، ووجد بافلوف نتيجة للدراسة المستفيضة على العديد من الكلاب والتي غالباً ما تظهر النزعة الفطرية لتتفاعل بشكل مختلف لنفس المحفزات. فقد لاحظ أن هناك أربعة أنماط استجابية تعكس أربعة نماذج من الكلاب:-

وجد في كلابه أربعة أنواع أساسية:

١- المنفعل، سريع الاهتياج ٢- المثبط ٣- المعتدل والمتوازن ٤- النشط.

ثالثاً: هناك دلائل تشير أن هناك فروق بين النوع الواحد وخاصة من الناحية البيولوجية والوراثية.

مثلاً عند الإنسان المعدة الطبيعية تتغاير في الشكل والحجم، كل شخص يتنفس بنمط مختلف عن الآخر كما يظهر في جهاز السيروغرام، وكذلك تفرعات الشريان الأبهر تختلف في العدد وهي اثنان، ثلاثة، أربعة، وأحيانا خمسة وستة فالشرايين فروع متعددة. وتركيبة الغدد النخامية التي تنتج ثمانية هرمونات مختلفة أيضاً ومتغيرة، وعندما تتم مقارنة مختلف الأشخاص الأصحاء، نسمح لأضعاف الاختلافات في إنتاج الهرمونات الفردية، وايضاً الغدد الجنسية الذكرية تختلف في الوزن ١٠-٤٥ غرام في ما يسمى "ذكر طبيعي".

رابعاً: الفروقات في السلوك نتيجة الاختلافات الفسيولوجية أيضاً موجودة وتظهر في كثير من الأحيان وخاصة في مجال الأبحاث الأساسية على قدرة البشر على التمييز بين المنبهات والمثيرات.

أكدت التجارب المخبرية على نقاط الحس، نقاط الذوق، أن هناك فروقات بين الأفراد. كما اكدت التجارب على المناطق المؤلمة على الجلد أن كل فرد يظهر نمطاً مميزاً من كل منها، وفي دراسة حديثة نسبياً للمنطقة المؤلمة في ٢١ من البالغين الأصحاء، ظهرت درجة عالية من الاختلاف وظهرت لدى أحد الشباب (A)، واختبارها ٧٪ من المساحة لتكون (حساسة للغاية)، بينما في يد آخر(B)، وأظهرت

اليد اليمنى المناطق ١٠٠٪ (حساسة للغاية). على A في متناول اليد، ٤٩٪ من المساحة المسجلة (بدون ألم) تحت مسؤولية القياس - وظرف الاختبار على يد B، ومع ذلك، لم يكن هناك منطقة قد سجلت (أي ألم).

خامساً: يختتم وليامز أنه ينبغي أن يكون هناك تكامل بين هذه النتائج والمنطق في البحوث النفسية وتفسيرها.

مما لا شك فيه أن نفترض أن الأفراد يتم تصنيفهم من بنى مختلفة: تشريحي، فسيولوجي، جسمي بيوكيمائي وآخر نفسي، وأن هذه البنى غير مرتبطة ببعضها أو على الأقل ارتباطها متباعد، وكل إنسان يظهر ويتصرف وحده. وهنا يمكن أن يعتبر التركيب الجسمي والبيوكيميائي أساسي للتركيب النفسي ومنحنى النمط البيولوجي للشخصية يتوافق مع هذه النتيجة.

منهج النوع البيولوجي للشخصية وفق أبحاث Shedldon , Kertschmer:

في عام ١٩٢١، نشر ارنست كرتشمر Ernst Kertschmer وهو طبيب نفسي ألماني كتاباً بعنوان (البنية الجسمية والشخصية). وقد اعتبر الكتاب في حينه أول عمل يستخدم المنحنى البيولوجي للشخصية من خلال تسجيله للملاحظات خلال عمله العيادي، وبحث Kertschmer العلاقة بين البنية الجسمية والاضطراب العقلي.

وافترض ثلاثة نماذج أساسية للبنية الجسمية:-

١- الواهن، الضعيف.

٢- الرياضي، العضلي.

٣- البدين، القصير.

وجمع البنى الجسمية الأخرى تحت تصنيف (dyplastic) أو المتجمد واختبر Kertschmer ومساعدوه حوالي ٤٠٠ مريض نفسي فوجدوا أن الاشخاص من نوع "البدين القصير" هم الأكثر عرضة **للاكتئاب، والأنواع الأخرى** كانت عرضة أكثر **لانفصام الشخصية.**

وعلى نهج كرتشمر، حاول عالم النفس الأمريكي ويدعى وليام شيلدون

(William Sheldon١٩٤٢) ربط البنية الجسمية بالسلوكات التي تقع ضمن المجال الطبيعي. وكانت الخطوة الأولى لشيلدون تطوير تصنيفات للبنى الجسمية والمزاج مثل كرتشمر، وعرف سلوكه من ثلاثة عناصر للتركيب الجسمي الذي اختار أن يسميها الداخلي ..... والمتوسط .... والخارجي.

- **حدد شيلدون ثلاثة عناصر من بنية الجسم:**

١- بدين.

٢- عضلي.

٣- نحيل البنية.

على عكس منهج كرتشمر Kertschmer، فإن تصنيف شيلدون Sheldon لم يصنف الأشخاص بنموذج واحد فقط، بدلاً من ذلك، قال انني وضعت نظاماً للخصائص الجسدية (somatyping) من خلال نظام للنماذج الثلاثة يتكون من سبع نقاط، حيث يعطى علامة على التدريج حسب وجود السمة عند الشخص، ولكل شخص سيكون له علامة من ثلاثة أرقام: الرقم الأول يخص الداخلي، والرقم الثاني يخص المتوسط، والثالث يخص الخارجي، هكذا الشخص ذو العضلات القوية يمكن أن يأخذ الرقم ١-٧-١ حيث: البدين يأخذا (١) والرياضي يأخذ (٧) والضعيف جدا يأخذ (٠) أما الشخص المتوسط فيأخذ الأرقام ٤-٤-٤.

حدد Sheldon أيضاً ثلاثة أنواع من الأمزجة:

١. الحشوي (داخلي).
٢. العضلي (جسدي).
٣. المخي (عقلي).

وكل فرد يتكون من ٢٠ سمة. أمثلة على هذا التصنيف في الجدول التالي:

الحشوي	العضلي	المخي
١. مسترخي في جلسته وحركته	متحفز في الجلوس والحركة	متحفظ ويقظ في الجلوس والحركة

٢. يحب الراحة الجسدية	يحب المخاطرة الجسدية	سريع الاستجابة
٣. ردود فعله بطيئة	شخصيته حيوية	يحب العزلة والخصوصية
٤. يحب المجاملات	يحب ويستمتع بالتمارين	عقلية قوية جداً، سريع الفهم والإدراك
٥. اجتماعي	يحب المغامرة الخطرة	متحفظ في انفعاله ويخفي مشاعره
٦. عاطفي	تعامله مباشر وجريء	يضبط تعبيرات الوجه والعينين
٧. قادر على التحمل	جرأة على الصراع الجسدي	لديه خوف مرضي من المجتمع
٨. متدفق عاطفياً	منافس/ عدواني	صادّ للموقع الاجتماعي
٩. غير مزاجي	صوت قوي (غير مرتبك)	متحفظ في ألفاظه وبشكل عام ذو صوت متحفظ
١٠. سلس/ سهل الاتصال عاطفياً	مظهره يوحي بالنضج	غائي في أسلوبه ومظهره.

بعد تطوير تصنيف الامزجة والبنى الجسمية بهذه الطريقة، رأى Sheldon أن يحدد طبيعة العلاقة بين الأمزجة والبنى الجسمية. واختيرت ٢٠٠ امرأة بيضاء كحالات حيث صنفت الى ثلاثة أنواع من الأمزجة، درست لمدة خمس سنوات، والنتائج كانت مدهشة: كل نوع من الأنواع الثلاثة للبنى الجسمية كان يرتبط ايجابياً واحد وواحد فقط من أنماط الأمزجة ويرتبط سلبياً مع الأنواع الأخرى حيث ارتبط كل نوع مع المزاج كالتالي:

- **البدين ارتبط بالمزاج الداخلي.**
- **العضلي ارتبط بالنشاط الجسدي.**
- **نحيل البنية ارتبط إيجابياً مع النشاط العقلي**.

استنتج Sheldon بناءاً على هذه النتائج أن الارتباط القوي بين البنية الجسمية ونمط المزاج احتمال أن يعود إلى كليهما، وليس لأن احدهما سبب في الأخر..

الأبحاث على نتائج Sheldon

قيمة أي نظرية تحدد بناءاً على كمية الأبحاث التي تولّدها. هكذا فإن نظرية Kertschmer وSheldon لها قيمة بالفعل. البحث في العلاقة بين البنية الجسمية ومعالم

الشخصية تواصلت لسنوات عديدة، وبعد فترة قصيرة من نشر عمل شيلدون، سانفورد، آدكن، وميلر، (Sheldon, Sanford, Adkine, Miller ١٩٤٣)، حيث قارنوا الأداء المدرسي والميول الشخصية في مجموعة من الأطفال العاديين، ووجدوا أن البيض طويلي القامة كان أدائهم جيداً في المدرسة، والنحيفون ينجزون جيداً في المدرسة، ولكن ميالين للشعور بالندم والذنب، أما البدينون فكانوا ميالين للاطمئنان أكثر.

وجد (Glueck, Glueck١٩٥٦-١٩٥٠) أن هناك نسبة كبيرة من الرياضيين العضليين (Mesonorphy) كمتأخرين، والأطفال الطبيعيين (غير المتأخرين) كانت نسبتهم اكبر من الخارجيين (ectomorphy).

سلسلة أخرى من الأبحاث تناولت العلاقة بين البيئة الجسمية والمهنية (الوظيفة)، وأنتجت مجموعة من الأدلة الموضوعية لعلاقة البنية الجسمية ونمط المهنة. كطلاب الهندسة والطب Mesomorphy واقل ectomorphy (اقوى بنية واقل نحالة) من طلاب الفيزياء والكيمياء. (,Parnell١٩٥٣) . والطلبة الضباط هم إلى حد كبير أقوى بنية وأقل بدانة من طلاب الجامعات (تانر، ١٩٥٥)؛ وفي إحدى الدراسات عن العاملين في مجال المصانع، وجدوا انهم أكثر نحالة وأقل بنية من عمال المصانع حيث كانوا من نفس المؤسسة (غارن وغيرتلر، ١٩٥٠). الطيارون المدنيون هم أقوى بنية من عامة السكان (مكفارلاند، ١٩٥٣)، والطيارون الحربيون هم الأقوى بنية (دامون، ١٩٥٥).

ما الذي يسيطر على هذه الارتباطات، (١٩٥٥)، تينر Tenner. اقترح أربعة احتمالات:-

١. الخلفية الاجتماعية والبيئة في وقت مبكر.
٢. اختيار المهنة تبعاً لميول الشخص واستعداداته.
٣. اختيار المسؤولون للشخص المناسب للوظيفة.

٤. التغيرات التي تحصل على بنية الفرد بعد البدء بمهنة معينة.

الخلفية الاجتماعية والتغيرات بعد الوظيفة لا يبدو أنها تتحكم كثيراً. مع ذلك خلص تينر Tanner إن اختيار المهنة واختيار المؤسسة هي على الارجح أن تكون من أهم العوامل. وعندما يبدو الشخص صالحاً (أو مؤهلاً) لمهنة معينة بحكم قوته الجسدية أو حتى بمظهره، فهو ينجذب ربما لهذا النوع من العمل ويمكن ايضاً أو ربما يختاره المسؤولون عن هذه الوظيفة كونه مثيراً للأهتمام وذو صلة .

إذن ما هي النتيجة التي تؤخذ من هذه الدراسات الارتباطية للعلاقة بين البنية الجسمية والشخصية؟ لخص Rees, 1961 ذلك على هذا النحو.

من الممكن القول أن هناك اتجاهات للنماذج المختلفة للبنية الجسمية يمكن أن ترتبط مع الخصائص النفسية، لكن الجزء الأكبر من الباحثين لم يقرروا أية علاقات ارتباطية عالية كما قدمها Sheldon، ومن الأدلة المتاحة للاقتراح أن هناك ارتباط بين البنية الجسمية والسمات الشخصية تقريباً اقل من أن يوثق بها لحاجات التشخيص. وصبح واضحاً أن الفرد لا يمكن أن يُفصّل (يهندس) نفسياً تبعاً لنمط جسمه بأي درجة من الدقة. على كلٍ الأفراد ذوي الأنماط الجسمية المختلفة يميلوا لإظهار أنماط ملاحظة من الخصائص الشخصية.

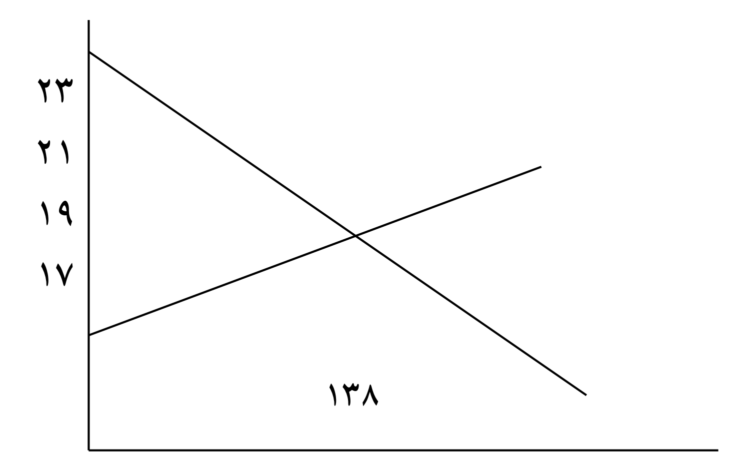
المنحنى التجريبي:

تقريباً جميع الدراسات التي نوقشت حتى الآن هي دراسات ارتباطيه وتحتوي هذه الدراسات على القليل عن الآلية التي تربط البنية الجسمية مع السلوك. الآن سنلقي الضوء على هذه الآلية من خلال الطريقة التجريبية، وهي محاولات أكثر منهجية لاستكشاف هذه العملية من خلال المنهج التجريبي، ويتضح من أعمال ستانلي شاشتر Schachter وطلابه العاملين في مجال نوع نمط السلوك.

بدأ اهتمام Schachter بالعلاقة بين السمنة (البدانة) والشخصية بعد قراءته لمقال (Stun Kerd وKoch ١٩٦٤) حيث كتبوا حول وجود الارتباط العالي بين

الجوع وتقلصات المعدة في الحالات العادية، ولكن بالنسبة للبدناء الأمر يختلف، الأكل لا يرتبط بالجوع والتقلصات المعدية. بل يتعداه الى أخرى. كانت نتائج Stunkerd وKoch ذات دلالة وأهمية ولكنها كانت عيادية. فالتقارير عن الجوع من قبل الاشخاص البدناء متحيزة، صحيح أنها اعتبرت نظرياً ذات دلالة ولكن على الأطباء أن يأخذوها بحذر. ولكن ما هو هذا الارتباط هل يعكس فروق أساسية أو فروق عامة بين الأفراد؟ للإجابة على هذه الأسئلة استخدم Stunkard وطلابه الطريقة التجريبية.

تتلخص دراسة .(Gordon, Goldman, Shachter) (١٩٦٨). بأنها أجريت على مجموعة من الأشخاص العاديين والأشخاص البدناء في المختبر. وطلب منهم أن يأكلوا نوع من الساندويتشات للحكم على مذاقها، ولكن في الحقيقة ليس المطلوب الحكم على المذاق بل عدد القطع التي يأكلها الفرد عندما يكون جائع وعندما لا يكون. والقصد من الدراسة التلاعب بمتغيرات تقلصات المعدة عن طريق الطلب من البدناء تخطي الوجبة قبل المشاركة في الدراسة. من أجل الحد من التقلصات، فضلاً عن غيرها من رسائل الجوع الفسيولوجية، ونصف العدد من الأشخاص أعطوا سندويتشات لحم البقر المشوي لدى وصولهم إلى المختبر، في حين أن الباقي، لم يعطوا شيئاً. وطلب من الأشخاص بعد ذلك تقييم خصائص الطعم لخمسة انواع من البسكويت، تم إتاحتها في وفرة. وفي الواقع، العامل الأساسي في الدراسة لم يكن تقييم الطعام. وكانت النتائج موضحة بالرسم التالي:-



١٥

Empty Stomach Fulll Stomach

أظهرت النتائج أن الأشخاص ذوي الوزن العادي يستهلكون أكثر من البسكويت عندما كانت بطونهم فارغة مما كانت عليه عندما كانت ممتلئة. في تناقض ملحوظ مع سندويتشات اللحم البقري المشوي لم يقلل من عدد البسكويت الذي يؤكل من قبل الناس الذي يعانون من السمنة المفرطة، وفي الواقع، كانوا يأكلون أكثر قليلاً عندما كانت بطونهم ممتلئة.

في السنوات اللاحقة، أجرت مجموعة شاشتر سلسلة من التجارب المثيرة التي استكشفت هذه الظاهرة، حيث قاموا بتجارب معنية خاصة بالتلاعب قي متغيرات الزمن، تبين أن عادة سلوك الأكل للأشخاص البدناء تتأثر بشكل أكبر من ذلك من الناس العاديين بفعل مرور الوقت أو مقدار الوقت الذي كان يعتقد أنه مر (أي أن الأفراد ذوي الوزن الزائد يتأثروا أكثر بمرور الوقت أو بظنهم أن وقت مر دون أن يأكلوا) Rodin١٩٧٥.

أيضا من نتائج هذه التجارب أن العاديين يأكلون عندما يكونوا جائعين بينما البدناء يتأثروا بالمثيرات الخارجية مثل الوقت من النهار.

وأجريت تجارب أخرى على تأثير الشكل والمذاق على سلوك الأكل فوجد أن البدناء يتأثروا بهذه المتغيرات أكثر من الأفراد العاديين Nespet (١٩٦٨).

وجد Nespet (١٩٦٨) أن عدد الأصناف المقدمة من الطعام تؤثر على البدناء بأن تزيد من سلوك الأكل، بينما لا تؤثر على العاديين.

وأجريت دراسات أخرى ذات علاقة بالدراسات السابقة المذكورة أعلاه وحللت نتائجها حيث درس Rodin, (١٩٧٥) مصدر الضبط الخارجي (داخلي أو خارجي) عند العاديين والبدناء. وافترضوا أنه عند العاديين مصدر الضبط داخلي

بينما عند البدناء فمصدر الضبط خارجي، وهذا يتضح أن سلوك الأكل عند البدناء لا يرتبط بالانقباضات المعدية وشعورهم بالجوع، بل بمثيرات خارجية مثل الوقت من اليوم وشكل تقديم الطعام، كميته، رائحته ... الخ. أما بالنسبة للعاديين فسلوك الأكل عندهم يرتبط فقط بشعورهم بالجوع.

وهذا لا يفسر السمنة أو البدانة لوحدها "بالطبع" كما أشير في مجموعة من الدراسات (Rodin ١٩٨٠-١٩٨١) أن الفروق بين العاديين والبدناء هي أكثر تعقيداً. حيث وجدت الدراسات أن الاستجابة للمثيرات الخارجية لا تقتصر على البدناء فقط. بل هي موجودة في جميع الأوزان (Rodin ١٩٨٠) ونحن نستطيع أن ندّعم هذا القول من خبرتنا الشخصية، رائحة الخبز الساخن ألم تشعرك بالجوع. من الواضح أن عوامل أخرى تؤثر في السمنة.

معظم الباحثون يعملون حالياً في مجال السمنة على دراسة عوامل أخرى غير الاستجابة للمثيرات الخارجية. حيث أشار (Rodin ١٩٨١) أن كلا المثيرات الخارجية والداخلية تتفاعل في تنظيم الأكل، واقترح (Grands ١٩٧٨) أن العوامل التي تعتبر خارجية من الممكن أن يعتبرها البدناء استجابات مقبولة اجتماعياً.

شاشتر Shachter وزملائه نجح في إظهار بعض المثيرات الخارجية التي يمكن أن تؤدي إلى الإفراط في تناول الطعام وزيادة الوزن. وقد بدأ الباحثون حالياً بدراسة أهمية المتغيرات الأخرى كذلك، والآن يروا عموماً أن سلوك الطعام كحاصل لعملية منتظمة تعكس التفاعل بين متغيرات نفسية، معرفية، اجتماعية، حضارية. (١٩٨١ Rodin).

نموذج السلوك A النمطي:

لاحظ الأطباء منذ فترة طويلة أن الشخصية لدى المرضى المصابين بمرض مزمن كتضيق الشريان التاجي تختلف عنها لدى العاديين الذين لا يشكون من أمراض. ولكنهم وحتى أواخر الخمسينات لم يستطيعوا ان يحددوا اية متغيرات نفسية وسلوكية

لدراستها للتعامل مع هذه المشكلة. وفي ذلك الوقت اثنين من أخصائي القلب، (ماير فيردمان وراي روزين مان)، ارسلوا استبيان لـ ١٥٠ شخص من الأشخاص العاملين في منطقة سان فرانسيسكو وطلبوا منهم أن يحددوا السلوكات التي شاهدوها تسبق إصابة صديق لهم بأمراض القلب. أكثر من ٧٠٪ منهم أجابوا: (إفراط في دافع التنافس والحاجة للوقت والالتزام بالمواعيد النهائية) كانت معظم الخصائص التي تميز مرضى القلب الذين عرفوهم.

هذه النتائج ونتائج أخرى مشابهة قادت فيردمان وروزين مان ١٩٧٤ لافتراض رد فعل انفعالي معقد والذي وصف نوع أو نمط أو سلوك. أسموه "نموذج السلوك A النمطي" كسبب رئيسي في أمراض القلب. نموذج السلوك A النمطي اجري عليه العديد من الدراسات التقويمية منذ ذلك التاريخ. حيث الاستبيان المشار إليه أعلاه درس العلاقة الارتباطيه، هذه الاستبانه المشار إليها أسفر عن نتائج ذات طبيعة ارتباطية، وولدّت مجموعة من الدراسات التي زادت الثقة بهذه النتائج. حيث دعمت وتوسعت بنتائج الدراسات اللاحقة. واحدة من أهم الدراسات. دراسة المجموعة التعاونية الغربية حيث تقدم حوالي ٣٥٠٠ شخص على مدار ١٥ عام (مجموعة كبيرة من الباحثين الرجال).(Rosenman، Kositchek، Werthessen ١٩٦٤؛ ١٩٧٠).

باستخدام مقابلة معدّة مسبقاً أثبتت أن لها ثبات عالي حيث سجلت كل نمط الاستجابات، بالإضافة للسلوك الحركي لكل مفحوص ثم دُرج وأعطي علامة بطريقة ما تعبر عن معدّل نمط السلوك. وسجل الذين أصابهم أمراض القلب بعد بدء الدراسة بـ ٤ ½ ، ٦ ½، ٨ ½ سنوات. النتائج كانت: أن هؤلاء الذين صنفوا من نموذج السلوك A النمطي أصبح لديهم أمراض مزمنة أكثر بمقدار (١,٧ - ٤,٥) مرة من الأشخاص الذين صنفوا من نمط السلوك B النمطي. (أكثر استرخاء وهدوء، ونمط سلوك سلس).

هناك دراسات مماثلة للشخص ذو نموذج السلوك A النمطي لخصت من قبل (Bruhn، McCardy، Pleissis ١٩٧٤؛ Rosenman و Zyanski ١٩٧٤) بالاعتماد على الدراسات السابقة (يعتبر نموذج السلوك A النمطي هو بالتحديد يتصرف بشكل انفعالي معقد يصدر عن الشخص الذي يكون نسبياً وبشكل دائم بأنه يحارب ويناضل من اجل الحصول على عدد غير محدود من الأشياء الموجودة في البيئة في أقصر فترة ممكنة من الوقت. و/أو بمواجهته جهود أشخاص آخرون أو أشياء في نفس البيئة. المظاهر الأساسية للنموذج A الإحساس الدائم بمداهمته الوقت. والانشغال الدائم والإحساس الدائم بالحاجة إلى الوقت. نموذج السلوك A ويكون أكثر انخراطاً في جميع الامور المهنية وغير المهنية، على الرغم من وجود ضيق متزايد في الوقت. ونموذج A يحدث عندما تنشط هذه السمات إذن هو يعتمد على مثيرات بيئية وتحديات للمتطلبات التي تواجه الأفراد وهكذا تفسيرهم واستجاباتهم للظواهر البيئية.

بالمقابل الفرد صاحب النموذج السلوك B النمطي يشاهد دائماً كأنما لديه نهج الاسترخاء لمواقف الحياة المختلفة. ونادراً ما يستدعي على وجه السرعة من قبل الرغبات فهو متمهل، (يمكن أن يكون طموح). باختصار نموذج السلوك B هو النمط المعاكس تماماً للسلوك A بوجود نهج استرخاء لمواقف الحياة.

كثيراً من التجارب أكدت وجود فروقات بين هذين النوعين من الأفراد الذين صنفوا بناء على المقابلات أو استجاباتهم على الاستبانات. والذي أكد تجريبياً وجود الحاجة للوقت عند النموذج A باختبار أداء على مهمة مرتبطة بالزمن، وقد لوحظ انه عندما يحدد الوقت تكون استجابات A أكثر من B بينما عندما يزيد الوقت المعطى فإن استجابات A تصبح أكثر هدوءاً وأبطأ من استجابات B .

الآلية المحددة التي تجعل الأفراد ذوي نموذج A أكثر عرضة للأمراض المزمنة، من خلال عدة تجارب وجدت أن الخصائص المميزة لهذا النموذج تحدث تغيرات

بيوكيميائية في الجسم مثل نسبة الكوليسترول وهو قريب مصاحب لنشاط الجهاز العصبي، وهذه التغيرات تولد مع الوقت مشاكل صعبة ومشاكل القلب.

ولكن ما هو أصل نموذج السلوك A النمطي؟ من الممكن أن يكون له أصول وراثية، ولكن تحليل الدراسات على التوائم لم تؤكد ذلك. ونموذج السلوك A النمطي لم يدل على أن له أصول وراثية بل له ارتباط بنسبة ٥,٥٪ مع مستوى النشاط كما سنرى لاحقاً في المنحنى البيولوجي ومستوى النشاط يمتلك مركبات موروثة كذلك من الممكن أن نموذج السلوك A له أصول جينية.

المنحنى البيولوجي:

الاقتراح أن استعدادات شخصية الفرد (كما هي صفاته الجسمية) من الممكن استنتاجها من الدم. هو قول معروف، ولكن هل هناك مدعمات لهذا القول؟ الإجابة على هذا التساؤل مبدئياً وكأنها مغلفة بالصعوبات.

افترض أن هناك رجل عدواني وكثير الكلام وله ثلاثة أطفال إذا كان أطفاله كذلك فإننا يمكن أن نقول أن استعدادات الأطفال لهذه الصفات موروثة. ولكن هناك قول أخر: أن المؤثرات الاجتماعية والبيئية المبتكرة، جعلت الأطفال يمتلكوا هذه الصفات. للحسم في هذا الموضوع يجب أن نثبت إحدى المتغيرين إما البيئية أو الوراثية. ودراسات التوائم هي ضبط جيد لهذه المتغيرات.

هناك نوعين من التوائم: التوأم المتشابهة والتوأم المتطابقة، فإذا كان هناك اختلاف في الشخصية فإن مرد ذلك عند التوأم المتشابهه إلى الخريطة الجينية، ولكن عند التوأم المتطابقة يختلف الأمر، لهذا السبب فإن الدراسات الجيدة لقياس الشخصية وتحديد التشابه من خلال عدة أزواج من التوائم المتشابهة والمتطابقة.

دراسات التوائم لغير العاديين

ربما معظم الدراسات في هذا المجال ركزت على التحقق من أن الفصام ذو أصول وراثية. وقد وجدت الدراسات أن نسبة عالية تصل إلى ٨٦٪ من التوأم

المتطابقة، إذا كان لدى إحداهما فصام فإن الشق الأخير لديه فصام أيضاً بينما النسبة تقل عند التوأم المتشابهة. لذلك فإن من المنطقي أن نقول أن للفصام أصول وراثية.

كذلك هناك دراسات على أمراض مختلفة فكانت النسب تتغير، ولكن لم تصل احدهما إلى ١٠٠٪ عند التوأم المتطابقة. وهذا دليل على أن النسبة تصل إلى ١٠٠٪ وهذا دليل على أن للمؤثرات البيئية تأثير على تطورات المرض وان كان له أسس وراثية.

واحد من الرواد في هذا الصدد كان فرانز كولمان، وهو طبيب نفسي ألماني من الذين فحصوا عينات كبيرة من الأشخاص الذين شخصوا بانفصام الشخصية، واهتم بنسبة التوائم وعلاقتها بانفصام الشخصية أيضاً (جاكسون ١٩٦٠). حيث وجد أن التوافق، أو التشابه في التشخيص، لانفصام الشخصية كان أعلى بكثير بين التوائم أحادية الزايجوت مقارنة بثنائيي الزيجوت، ومنذ ذلك الوقت تم تكرارها من قبل عدد من الباحثين المختلفين مثل (فيشر، ١٩٧٣، غوتسمان وشيلدز ١٩٦٦؛ هوفر وبولين ١٩٧٠). في الملخص الأخير من دراسات التوائم، لاحظ دافيسون ونيل (١٩٧٨) أن معدلات التوافق ٢-١٤ في المئة للتوائم ثنائي الزيجوت، في حين أن معدلات المقابلة لأزواج التوأم الزيجوت تراوحت ٠-٨٦ في المئة. على الرغم من أن النتائج كانت متغيرة إلى حد ما، يمكن القول بأن الفصام لديها لبعض العناصر وراثي حيث أنتج المحققون الذين يعملون في مناطق أخرى نتائج مماثلة. في تلخيصه للدراسات المتاحة من حالات العصاب في التوأم المشترك من الفرد العصابي، على سبيل المثال، روزنتال (١٩٧٠) وجد نسبة توافق قدرها ٥٣٪ في التوائم أحادية الزيجوت بالمقارنة مع ٤٠ في المائة في التوائم ثنائي الزيجوت. في مجال الاكتئاب، ووجدت زربين-رودين (١٩٦٨) أنه عندما عانت التوائم أحادية الزيجوت من الاكتئاب ثنائي القطب، عانت معه التوائم أيضا من مرض الاكتئاب في ٧٠٪ من الحالات. ووجد برايس (١٩٦٨) معدل التوافق في فقط ٢٣٪ لعلاج الاكتئاب في التوائم ثنائية الزيجوت مما يشير إلى

أن الاكتئاب ثنائي القطب هو بشكل جزئي محدد وراثياً.

كما وقد سجلت معدلات تطابق بنسبة ١٠٠٪ لشذوذ توائم الزيجوت، مشيراً إلى أن التأثيرات البيئية هي أيضا هامة في تطوير هذه الاضطرابات.

أيزنك (١٩٦٤) أجرى دراسات على حوالي ٢٠٠ توأم متطابق ومتشابه ووجد أن هناك نسب متفاوتة للانحرافات الاجتماعية. نتائج الدراسة كانت كالتالي.

المشكلة	التوأم المتطابقة	التوأم المتشابه
جرائم الراشدين	٧١	٣٤
التأخر	٨٥	٧٥
مشاكل سلوكية في الطفولة	٨٧	٤٣
الإدمان	٦٥	٣٠

رغم هذه النتائج فإن من الواضح أن الدراسات تقترح أن هناك مركبات وراثية للانحرافات الشخصية حيث لم تصل النسبة إلى ١٠٠٪ من التشابه.

ملاحظة: هناك ملاحظة على إجراءات دراسة ايزنك على تحديد المتطابق والمتشابه وحتى ولو لم يكن، هل يعني أن للمثلية الجنسية أصول وراثية!!

دراسات التواءم للشخصية الطبيعية:

أجرى ١٩٦٣ غوتسمان دراسة على التوائم للشخصية الطبيعية حيث تأتت عينة دراسته من طلاب مدارس منطقة (باتت باولو) حيث اخذ عينه من التوائم من مجتمع يفوق ٣١ ألف طفل.

المشكلة التي واجهته هي كيف سيحدد بمقدار عالي من التأكد، وقد حل المشكلة بإجراء قياسات مختلفة واستعان بخبراء الوراثة وعلماء النفس وخرج بالنتيجة أن نسبة التطابق في عينة ٥٠٪ حيث من ٦٨ توأم كان هناك ٣٤ توأم متطابقة و ٣٤ توأم

متشابهة.

لفصل التوائم ثنائي الزيجوت من أحادية الزيجوت، استخدم غوتسمان المعايير المجتمعة من فصيلة الدم على تسعة فصائل دم، البصمة، والطول والوزن والحكم عن طريق علماء الوراثة، وعلماء النفس والفنانين. احتمال وجود الشبه فرصة لكل هذه الخصائص بالنظر إلى أن التوائم كانوا فعلاً ثنائي الزيجوت، هو حوالي ١ في ٢٠٠.

وهكذا، أدى إجراء غوتسمان إلى وجود احتمال كبير في التمييز بنجاح بين أزواج الزيجوت وثنائي الزيجوت. وعلاوة على ذلك، تم العثور على ٦٨ زوجاً لتكون ٣٤ أزواج الزيجوت و ٣٤ أزواج ثنائي الزيجوت، وتحديداً التقدير المعتمد من المعرفة عن نسبة التوائم.

طبق ثلاثة مقاييس على العينة مقياسين للشخصية: قائمة مينسوتا المتعددة للشخصية واستبانه كاتل للشخصية في المدرسة الثانوية. وطبق اختبار ذكاء.

والسمات التي استخدمها غوتسمان أخذت من ثلاثة اختبارات الورقة والقلم.

كانت **أولها:** الاختبار متعدد المراحل في ولاية مينيسوتا (MMPI)، الذي يتكون من ٥٥٠ من التصريحات حول الذات التي يجب أن تكون الإجابة صحيحة أو خاطئة، وعادة ما سجل MMPI ١٠مقاييس سريرية، يمثل كل منها سمة شخصية.

وكان الاختبار الثاني يستخدم في مدرسة ثانوية استبيان الشخصية لكاتل (HSPQ) الذي تم تطويره خصيصاً للاستخدام مع الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٧. ٢٨٠ بند اختيار إجباري لتشكيل ١٤ مقياس والتي يقال إنها تغطي جميع الأبعاد الرئيسية للمشاركة في أي رؤية شاملة للفروق الفردية في الشخصية.

وأخيرا، كانت الموضوعات لدرجات معدل الذكاء المتاحة في ٥ من ١٠ جداول MMPI على مقياس الذكاء IQ لتوائم الزيجوت، حيث كانت هذه المقاييس أكثر بكثير على حد سواء من التوائم ثنائية الزيجوت. ومن المفارقات، على الرغم من أن هذا

النمط لم يصمد لـHSPQ حيث، في الواقع أن التوائم ثنائية الزيجوت كانت إلى حد ما أكثر. وعموماً، فإن نتائج غوتسمان تشير إلى بعض المكونات الوراثية على بعض التدابير للشخصية، واستمر الدعم لهذا الرأي في النمو. (النتائج كانت التوأم المتطابق متشابهة على مقياس (MMPI) ولكنها لم تكن كذلك لاستبانه كاتل (HSCPQ) حيث أكدت نتائج التوأم المتشابهة أكثر تشابها من التوأم المتطابقة).

واقترحت الدراسات ان هناك بعض المركبات الموروثة على بعض مقاييس الشخصية، وتدعم وجهة النظر هذه دراسات لاحقة.

أجريت دراسات أخرى، كثيرة حيث كانت هذه الدراسة طوليه وتلخصت نتائجها التي تدعم النتائج السابقة في الجدول التالي:

السمة المقاسة	التوأم المتطابق	التوأم المتشابهة
القدرة العامة	٨٨	٦٢
القدرة الخاصة	٧٤	٥٢
مقاييس شخصية	٥٠	٢٨
مفهوم الذات	٣٤	١٠

وكما نرى من نتائج الدراسة فإن نسبة التشابه عند التوأم المتطابقة أكثر منها عند التوأم المتشابهة.

وقد استخلص الباحثين من دراستهما أن التوأم المتطابقة تتأثر بالبيئة والتي يكون عادة نفسها لكلا شقي التوأم، والحال ليس نفسه مع التوأم المتشابهة. ولكن هذا الاختلاف في البيئة تأثيره يمكن أن يهمل على كلا نوعي التوائم.

قبل استخلاص نتيجة انه يوجد للشخصية مركبات موروثة يجب أن نلاحظ أن الدراسات السابقة التي أجريت استخدمت فيها قوائم الذاتية، وحاولت قياس الاتجاهات الاجتماعية من خلال سلالم تدريج محكمين مختلفين، وقد أجريت الدراسة على رضع توأم متطابقة أو توأم متشابهة من نفس الجنس فوجد أن الاتجاه الاجتماعي

نحو الأم لم يظهر أن له أساس وراثي، بينما الاتجاه الاجتماعي نحو الغرباء ظهر انه يتأثر بالوراثة.

كذلك في دراسة أخرى أجريت (في المختبر) في ظروف مضبوطة أكثر وباستخدام مقاييس أكثر موضوعية أجريت على أطفال توأم من ٥- ١٠ سنوات . وجد الباحث بعض السلوكات تتأثر بالوراثة (مستوى النشاط) لكن سلوكات أخرى لا تتأثر بالوراثة لذلك استنتج الباحث ان سمات الشخصية أكثر تعقيداً من أن تدرس بالقوائم الذاتية.

سمات الشخصية التي تتأثر بالوراثة

أظهرت الدراسات السابقة أن هناك بعض سمات الشخصية التي تتأثر بالوراثة أكثر من غيرها، بمراجعة هذه الدراسات استنتج **ثلاث سمات تتأثر بالوراثة.**

١. **الاجتماعي/ الانعزالي:**

متصل الاجتماعي/ الانعزالي يعود إلى نمطين متعاكسين في التعامل مع البيئة الاجتماعية. في نهاية المتصل الانعزالي يكون خجل وقلق في جميع الأوضاع الاجتماعية الجديدة ويفضل الانسحاب من التجمعات من أن يبقى بها. بينما الاجتماعي يتميز بسهولة التواصل الغير عادية بين الناس (ملفت للانتباه) ودّيه عالية، والقدرات الملحوظة لتقديم نفسه ويبحث عن الآخرين. وقد وجد أن الأطفال الودودين هم يافعين ودودين. كذلك الأطفال الغير ودودين هم كذلك عندما يكبروا، في حين أن الأطفال الرضع المنعزلين هم أيضاً غير اجتماعيين إلى حد ما (شايفر وبايلي ١٩٦٣).

٢. **المزاجية (العاطفية):**

تعريف المزاجية في القاموس الحديث هي استعداد طبيعي في الفرد للتميز في طريقة التفكير، الشعور، وكل ما يؤثر على أداء الفرد. ويشير الى المناخ العاطفي الداخلي الذي تعمل به الشخصية، ولهذا السبب تصف الإنسان بكونه (دافئ)، لديه

برود عاطفي، ولذلك فإن بعض علماء نفس الشخصية يساوون بين العاطفية والمزاجية. دلائل كثيرة تشير أن للعاطفية أو المزاجية مركبات وراثية. مثلاً الأطفال يختلفون في مزاجهم منذ الولادة. أجرى توماس وآخرون دراسة طولية على ١٤١ طفل والاستجابة منذ الطفولة تتشابه إلى حد كبير مع تقدم العمر، ولذلك فقد اقترحوا أن مزاج الفرد يتأثر بالتركيب الجيني له.

هذه النتائج قريبة من نتائج دراسات على أطفال حديثي الولادة حيث وجد أن هناك فروق فردية في الاستجابات حتى في الأيام الأولى للولادة. توضيح اكثر لاختيار العينة، حيث تم بعد وضع عينة من ١٤١ طفلاً لمدة طويلة منذ عام ١٩٥٦، وإجراء مقابلات مع كل الشباب والآباء كل ثلاثة أشهر خلال السنة الأولى، أي كل ستة أشهر حتى سن الخامسة، وفي كل عام بعد ذلك. وتم الحصول على البيانات من خلال المقابلات السلوكية مع المعلم، والملاحظة الصفية المباشرة، أثناء الاختبار النفسي التعددي والقيام به في سن ٣ و ٦ و ٩ و من خلال الحوار المباشر مع كل طفل في الأعمار ١٦-١٧.

وكشفت البيانات أن الأشخاص على حد سواء يظهرون شخصية راسخة في مزاجهم في الوقت الذي يبلغون فيه شهران أو ثلاثة أشهر من العمر، وأن يتم تحديد هذا المزاج بشكل كبير عن طريق الاستعداد الوراثي للفرد. هذه النتائج هي في اتفاق وثيق مع دراسات سابقة من الأطفال حديثي الولادة والتي أظهرت أن الفروق الفردية لا بأس بها لدى الأطفال الرضع الذين يستجيبون لمختلف الحالات، حتى في الأيام القليلة الأولى من الحياة.

في دراسة حديثة عن ان المزاج وراثي، تم توظيف أسلوب دراسة التوائم وتم الحصول على هذه المعلومات من خلال الأستبيان الموزع على أمهات ١٢٧ زوجاً من التوائم، بما في ذلك الزيجوت ومن نفس الجنس بالتلاعب في أزواج ثنائيي الزيجوت من كلا الجنسين، وعن طريق التماس أمهات توائم متطوعات في ثماني

ولايات، تراوحت أعمار التوائم في وقت الدراسة في الفترة من ٤ أشهر إلى ١٦ سنة، حيث كان التركيز بشكل واضح على وجود نمط من التوريث في الطفولة. وأظهر جزء من الدراسات أن تصنيفات التشابه الانفعالي كانت أعلى بالنسبة للزيجوت من التوائم ثنائي الزيجوت وكان هذا صحيحاً بالنسبة للذكور والإناث.

٣. مستوى النشاط

مستوى نشاط الفرد كما عرّفه Buss وآخرون (١٩٧٣) هو "الكمية الكلية للمخرجات من استجابات الفرد ويبدو أنها تتأثر بالعوامل الوراثية مثلاً في دراستين وجد أن الأطفال ذو النشاط الزائد الذي لهم آباء ذو نشاط زائد أكثر بعشر مرات من الأطفال الذين لهم آباء عاديين. ودعمت هذه النتيجة عدد من الدراسات وجدت ارتباط ذو دلالة بين نشاط الأطفال ونشاط آباءهم وهم في مثل سنهم.

أجرى لولين ونيكولز (١٩٧٦) واحدة من الدراسات الأكثر شمولية التي بذلت حتى الآن. هؤلاء الباحثون قارنوا ٥١٤ زوجاً من توائم الزيجوت مع ٣٣٦ من توائم ثنائي الزيجوت من نفس الجنس. تم تحديد أزواج التوأم من قائمة تقريباً ٦٠٠٠٠٠ من الأشخاص الذين يتخذون بوصفهم طلاب المدارس الثانوية، الاختبار الوطني للمنح في عام ١٩٦٢. وشملت هذه الدراسة أصناف من الجنسين ونفس الجنس.

كان يطبق على كل شخص مجموعة واسعة من السمات، والمواقف، والاختبارات والاستبيانات، وكانت درجات الاختبار منحة الاستحقاق الوطني من الموضوعات المتاحة أيضاً ما هو الأكثر إثارة للإعجاب حول العينة، ومع ذلك، هو أنه يمثل الولايات المتحدة بأكملها، بدلاً من منطقة جغرافية واحدة أو مجموعة عرقية، وأنه يتضمن أكثر من ٥ في المائة من كامل سكان الولايات المتحدة الأمريكية من التوأم من الفئة العمرية المحددة. نتائج لولين ونيكولز دعمت دراسات سابقة عديدة في أن توائم الزيجوت وجدت لتكون أكثر على حد سواء من ثنائي الزيجوت مع اشتمالها على طائفة واسعة من التدابير للشخصية والقدرة. ومع ذلك، غالباً ما تتم معالجة توائم الزيجوت بالمثل أكثر من توائم ثنائي الزيجوت، وهذه نتيجة صحيحة

بالنسبة لهذه الدراسة . لكن لولين ونيكولز (١٩٧٠) كانوا قادرين على التعامل مع هذه المسألة، على الأقل في جزء منها، عن طريق إجراء تحليل إضافي بارع. وعلى وجه التحديد باستخدام معلومات من الأهل وعناصر التجربة على التشابه في العلاج أن يسأل سؤالان:

١- هل كانت معاملة توائم الزيجوت التي عولجت بالمثل أكثر من توائم الزيجوت الأخرى أو بأقل مثلية؟

٢- هل كانت معاملة التوائم ثنائية الزيجوت والتي عولجت بالمثل أكثر من التوائم ثنائية الزيجوت الأخرى بأقل مثلية؟

الجواب على هذه الأسئلة كان في كلتا الحالتين، غير واضح، الأمر الذي أدى إلى الاستنتاج:

لا تشير البيانات المتوفرة لدينا في الواقع أن أزواج التوأم المتطابقة الذين يتعرضون لبيئات متنوعة هي في كثير من النواحي أكثر مماثلة من الأزواج المتماثلة. ولكن، في تلك النواحي، الاختلافات في التشابه البيئي تظهر القدرة على التنبؤ لوجود تشابه السمات داخل الجماعتين الرئيسيتين. وبالتالي، إما أن التشابه الجيني هو الذي يجعل التوائم متماثلة على حد سواء حيث أن العوامل البيئية مستقلة إلى حد كبير، كما هو الحال عند خلع الملابس، واللعب معاً، والمعاملة على حد سواء من قبل الآباء.

قبل الاستنتاج أن الشخصية تحمل عنصر وراثي قوي، يجب على المرء أن يعترف بأن النتائج التي توصلت إليها كل التحقيقات المذكورة أعلاه استندت فقط على نتائج استبيانات التقرير الذاتي. وفي الآونة الأخيرة، روبرت بلومين وزملاءه بدأوا بتحليل جيني للسلوك الشخصي باستخدام تدابير أكثر موضوعية (بلومين ١٩٨١). بلومين ورو (١٩٧٩) في مقارنتهم بين توائم الزيجوت ونفس الجنس ثنائي الزيجوت الرضع، تم قياس السلوك الاجتماعي من خلال استخدام مكونات مختلفة من هذا السلوك عبر مجموعة متنوعة من الحالات الموحدة. في حين أن أيا من السلوك الاجتماعي

للرضع تجاه الغرباء أظهر تأثيراً وراثياً قوياً.

بلومين وفوش (١٩٨٠) حققوا في اختلاف سمات ٥ أزواج من التوأم ٥-١٠ سنوات في السن، وذلك باستخدام مجموعة أوسع من مقاييس السلوك. ففي هذه الدراسة، تم جلب التوائم إلى المختبر وشاركوا في سلسلة من الألعاب والمهام، والتي كانت مسجلة على شريط فيديو للتسجيل في وقت لاحق من وراء مرآة. واقترح هذا التشابه على هذه التدابير عبر التوائم أحادية وثنائية الزيجوت ذلك، في حين أن بعض السلوكيات يبدو أنها تتأثر بالوراثة، والبعض الآخر لا يتأثر. ولذلك خلص بلومين أنه على الرغم من ذلك، سوف تكون هناك حاجة إلى المزيد من الأبحاث للتحقق من هذه النتائج. وتشير نتائج هذه الدراسات من السلوكات المتعددة إلى تقييم موضوعي لمحددات تنمية الشخصية التي هي أكثر تعقيداً مما اقترحته نتائج استخدام استبانات التقرير الذاتي.

في حين لم يكن هناك حتى الآن اتفاق واضح على أن بعض جوانب الشخصية تحتوي على عنصر وراثي أقوى من غيرها، على أن تظهر بعض الخصائص على النحو الموروث أكثر موثوقية من غيرها. لخص فاندنبرغ أن ثلاثة جوانب من شخصية الإنسان الانطواء - الانبساط، الانفعالية، والنشاط العام مستوى يكاد أن يتأثر في جزء من عامل وراثي. والأدلة الأكثر حداثة، إذا كان أي شيء، قدم مزيداً من الدعم لنظرية فاندنبرغ

الانطواء – الانبساط:

تشير استمرارية الانطواء- الانبساط إلى اثنين من الأساليب المتناقضة إلى حد ما في التعامل مع البيئة الاجتماعية. في إحداها التطرف، والأخرى انطوائية خجولة وتكون حريصة في جميع الحالات الاجتماعية وتفضل الانسحاب من المجتمع عن الاقتراب منهم.

المنفتحون، في المقابل، يتميزون بسهولة التواصل الغير عادية بين الناس، والقدرة

الملحوظة للاستعداد لتقديم أنفسهم والبحث عن الناس. وقد وجد أن الأطفال الرضع الودودين يميلون إلى أن يصبحوا اجتماعيين، في حين أن الأطفال الرضع المنعزلين هم أيضاً غير اجتماعيين إلى حد ما (شايفر وبايلي ١٩٦٣). ما هو أكثر من ذلك، تشير الأدلة الجينية أن توائم الزيجوت أكثر على حد سواء من التوائم ثنائي الزيجوت في هذا البعد.

المزاج (الانفعالية):

القاموس الحديث يعرف المزاج على أنه تصرف طبيعي، وخصوصية الفرد من التنظيم الفيزيائي بحيث أن طريقة التفكير، والشعور، وتصرف كل شخص يتأثر وبشكل دائم. كلمة مزاج في اللغة الإنجليزية مشتقة من نفس الجذر كما (Temperature – حرارة)،، ويشير إلى المناخ العاطفي الداخلي الذي تعمل فيه الشخصية، ولهذا السبب فإن الناس في بعض الأحيان يتم وصفه بأنه دافئ عاطفياً وذو برود عاطفي.

هناك كمية متزايدة من الأدلة تشير إلى أن مزاج الشخص، وخصوصاً الدرجة التي يكون عليها الشخص في رد الفعل عاطفياً، خلفه مكون وراثي. هناك، على سبيل المثال، دليل على أن الأطفال يختلفون في مزاجهم تقريباً منذ الميلاد. مثل نتائج توماس ورفاقه والتي تم توضيحها مسبقاً.

انتقادات نظرية شيلدون

وعلى الرغم مما قدمه شيلدون من إسهامات في مجال الشخصية وفهم السلوك، إلا أنه لم يسلم من توجيه الانتقادات شأنه في ذلك شأن كل المنظرين للسلوك الإنساني ـ لمبالغته في اثر العوامل البيولوجية الوراثية على السلوك. ويرى نقاده أنه:

1. **بالغ في معاملات الارتباط التي أوجدها بين البنية الجسمية والمزاج. وهي انتقادات خاصة بأخطاء منهجية في أبحاثه فالأدوات التي استخدمها لقياس المزاج أدوات غير دقيقة.**

٢. كما أنه انحاز لملاحظاته على البنيان الجسمي والمزاجي معاً. فالارتباطات التي أوردها فيما يتعلق بهذه الناحية كبيرة، ومن الحجم الذي لا يتفق مع كل ما هو معروف ومفترض عن السلوك الإنساني. فخطأ القياس المحتم وجوده في استخدام الأداة التي استخدمت لتقييم المزاج، وتعقد العوامل التي لا بد من وجود دور لها في تحديد الظواهر السلوكية، كلها أمور تتظافر بحيث تجعل من غير الممكن لغيره من العلماء أن يوجد نفس حجم الارتباطات التي وجدها شيلدون.

٣. أنها تفترض أن تكوين الجسم يحدد سمات الشخصية، على الرغم من أن معظم علماء النفس يرون أن الارتباط بين التكوين الجسمي وسمات الشخصية لا يعني بالضرورة كون التكوين الجسمي هو الذي أدى لتلك الصفات، بل قد تتكون الصفات نتيجة عوامل أخرى.

الملخص

- أبحاث كريتشمر وشيلدون:-

نشر كريتشمر كتاب بعنوان البنية الجسمية والشخصية عام ١٩٢١، وهو أول عمل يستخدم المنحنى البيولوجي للشخصية، من خلال تسجيله للملاحظات حسب طبيعة عمله العيادي وبحث العلاقة بين البنية الجسمية والخلل العقلي وافتراض ٣ نماذج أساسية للبنى الجسمية:-

١. الواهن الضعيف
٢. الرياضي ذو العلاضت
٣. البدين القصير

وجميع البنى الجسمية الأخرى في تصنيف (المتجمد) واختبر حوالي ٤٠٠ مريض نفسي فوجد أن الشخص البدين القصير أكثر إصابة بالهوس والاكتئاب (يتفاوت بين البهجة والحزن) وبقية النماذج شخصوا كمريضي انفصاميين (يعانون من خلل في

التفكير).

ثم جاء شيلدون وحاول ربط البنية الجسمية بالسلوكيات التي تقع ضمن المجال الطبيعي.

الخطوة الأولى لـ شيلدون كانت تطوير تصنيفات البنى الجسمية والأمزجة مثل كريتشمر وعرف ٣ عناصر للتركيب الجسمي وسماه:

أ. الداخلي

ب. المتوسط

ج. الخارجي

ونلاحظ ان تصميم شيلدون اختلف عن كريتشمر بأنه لم يصنف الشخص بنموذج واحد بل طور النماذج الثلاث من سبع نقاط، حيث أعطى علامة على التدريج:-

بعد تطوير تصنيف الأمزجة والبنى الجسمية بهذه الطريقة رأى شيلدون أن نحدد طبيعة العلاقة بين الأمزجة والبنى الجسمية فاختار ٢٠٠ امرأة بيضاء حيث صنفت بعد أن درجت على ٣ أنواع من الأمزجة ودرسها لمدة ٥ سنوات فالنتائج أن كل نوع من الأنواع الثلاثة من البنى الجسمية كانت مرتبطة ايجابيا بواحدة فقط من أنماط الأمزجة، ارتبطت سلبيا مع الأنواع الأخرى حيث ارتبط كل نوع مع مزاج:-

التقسيم الأول:-

الداخلي/ حشوي

المتوسط/ عضلي

الخارجي/ مخي

التقسيم الثاني:-

البدين/ حشوي/ داخلي

الرياضي/ عضلي/ متوسط

الواهن الضعيف/ مخي/ خارجي

حسب وجود السمة في الشخص وكل شخص ستكون علامته من ٣ أرقام:-

الرقم الأول/ داخلي

الرقم الثاني/ متوسط

الرقم الثالث/ خارجي

وهكذا فإن الشخص ذو العضلات يمكن أن يأخذ ١-٧-١، أما البدين يمكن أن يأخذ ١، والرياضي ٧، والضعيف١، أما الشخص المتوسط ٤-٤-٤.

عرض شيلدون ٣ أنواع من الأمزجة:- حشوي، عضلي، مخي، يتكون كل مزاج من ٣٠ سمة مثال:-

الحشوي:- مسترخي في جلسته وحركته، يحب الراحة الجسدية، ردود فعله بطيئة، يحب المجاملات، اجتماعي، عاطفي، سهل الاتصال.

العضلي:- متحفز في الجلوس والحركة، يحب المخاطرة الجسدية، شخصية حيوية، يستمتع بالتمارين لكنه عدواني.

المخي:- متحفظ ويقظ في الجلوس والحركة، نمائي في سلوكه ومظهره، متحفظ في انفعالاته لكنه يخفي مشاعره، سريع الاستجابة، يحب العزلة والخصوصية، عقلية قوية جداً، سريع الفهم.

استنتج شيلدون وبنى على هذه النتائج أن الارتباط القوي بين البنية الجسمية ونمط المزاج احتمال أن يعود إلى كليهما وليس إن احدهما سبب في الأخر.

الفصل الرابع

النظريات الظاهراتية (ماسلو، روجرز، كيلي)

تم وضع العديد من القواعد والمبادئ لـ (الفينومينولوجيا) أو (الظاهراتية) منذ ظهورها والى الآن، ويمكن أن يستمر النقاش حول المعنى التاريخي لحركتها إلى ما لا نهاية، ذلك لأن هذا المعنى لا يمكن تعيينه بصورة نهائية.

وتعني كلمة الظواهر التي تحولت إلى مصطلح ومن ثم إلى مذهب فكري إلى الشيء الذي يبدو ظاهراً للعيان، أو ما يسميه الفلاسفة (الشيء المعطى أو الشيء بالذات) وهو الذي نفكر فيه، ونتكلم عنه متجنبين صياغة الاقتراحات حول العلاقة التي تربط الظاهرة بالكائن الحي، التي هي ظاهرة، والعلاقة التي تربطها بالانا، التي هي ظاهرة بالنسبة إليه.

أولاً: أبراهام ماسلو:

ولد ماسلو عام ١٩٠٨ في نيويورك، تزوج وهو في العشرين من عمره وبيدّ ان الزواج أمدّه بالشعور بالانتماء والحب، وفي الجامعة تلقى إعداداً قوياً في علم النفس التجريبي من النمط السلوكي على يد هارلو. وخلال السنوات الأولى بعد حصوله على شهادة الدكتوراه تحول من دراساته على القردة إلى الإنسان. وكرّس نفسه للبحث في أساليب تحسين الشخصية البشرية.

لم يطور ماسلو نظرية رئيسية في الشخصية، وإنما ركز جهوده على فهم العوامل التي تثير الناس وتحفزهم، وكان مهتماً وبشكل خاص بتلك الدوافع التي توجه حياة الأشخاص الناجحين بشكل كبير. أحياناً كان يذكر روجرز كمثال لشخصية الناجح بشكل كبير. فهؤلاء الأفراد لديهم تحقيق للذات بشكل كامل. واثقون من أنفسهم، ومنفتحين على جميع التجارب، ومفاهيمهم للحياة متكاملة ومتلائمة تماماً مع خبراتهم، وهم لا يشعرون بالتهديد والقلق. باختصار، فإن الشخص متكامل الشخصية يتمتع بصحة نفسية جيدة وقدر من التكيف مع الظروف. ويمكن وصفه بأنه شخص مثالي. ولا يوجد حتى الآن نموذج حي لذلك. على أية حال، بعض

الأفراد يكونوا قريبين من تحقيق الذات الكامل.

من الضروري أن نفهم أولا كيف يصل الناس إلى هذه المرحلة من الثقة بالنفس (تحقيق الذات) التي يمكنهم من خلالها السيطرة على شؤون حياتهم. بمعنى آخر، وباستعراض الخطوات المفاهيمية للدوافع لدى الشخص المتوسط في الجدول رقم (١-١) يمكننا اختيار الحاجات الخاصة قبل التعرف إلى ما افترضه ماسلو بشأن دافعية البشر.

تقييم الاحتياجات الحالية:

كما لاحظنا في الفصول السابقة، لقد عرّف علماء الشخصية عدداً من الاحتياجات الأساسية التي تحفز وتدفع سلوكنا، ويوضح الجدول رقم (٢-١) تصنيفاً لهذه الاحتياجات. والتي يعتقد ماسلو أنها ضرورية لجميع البشر.

جدول (١-١) عرض لتصنيف ماسلو للحاجات مع الأمثلة

الحاجات	الأمثلة
تحقيق الذات	العيش حسبما تستطيع، تقبل نقاط القوة والضعف لديك، تقبل الناس كما هم، أن تكون تلقائي، التصرف بشكل مبدع وباستقلالية.
الاحترام	(الاحترام للذات والآخرين)، (الانجاز: التميز)، (الثقة: التقدير)، (السيادة: الانتباه)، (القوة: السمعة، الوضع المعيشي).
الاجتماعية	الحب، المودة، الانتماء للعائلة والمجموعة، الصداقة، قضاء الوقت مع الآخرين.
الأمن	الأمن الجسمي، التبعية، الاستقرار، التحرر من الخوف، النظام، القانون.
الفسيولوجية	الطعام، الماء، الصحة، الجنس، الراحة والنوم.

بعد قراءة الجدول السابق دوّن أهم ثلاث نشاطات تنسجم مع ما ورد في القائمة والتي شغلتك في الشهر الماضي (هذه النشاطات أما أن تكون ظاهرة أو مخفية مثل

الأفكار والتخيلات)، وحتى نوفر عليك الوقت نقترح لك قائمة الشطب التالية لتملأها وهي الجدول رقم (٣-١) التالي، عليك أن تقدر الحاجة وتقدر نسبة الوقت لها (لاحظ أنك في النهاية سوف تصل إلى نسبة الـ ١٠٠٪)، ثم فكر هل أنت راض أو غير راض عن تقديرك (اختر رقم من الأرقام التي تلي الجدول رقم ٣-١ والتي تمثل درجة رضاك (أو عدم رضاك)، دوّن رقم الدرجة مقابل نسبة الوقت الذي أمضيته.

جدول (٣-١) مثال القائمة شطب للعرض السابق (٢-١)

نوع الحاجة	أمثلة من السلوكات الأخيرة	النسبة المئوية للوقت المصروف في تحديد الحاجة	تقدير الرضى
تحقيق الذات	١- ٢- ٣-	٪	
الاحترام	١- ٢- ٣-	٪	
الاجتماعية	١- ٢- ٣-	٪	
الأمن	١- ٢- ٣-	٪	
الفسيولوجية	١- ٢- ٣-	٪	
		المجموع = ١٠٠٪	

١= غير مقتنع ٢= غير مقتنع ٣= غير مقتنع قليلاً
٤= راض نوع ما ٥= راض عموماً ٦ = راض تماماً

من الواضح أن هذا العرض قد يسبب بعض المشاكل، فهذا التقييم قد يكشف

عن حاجات متعددة، وقد يقترح تغيرات نود أن نجعلها في أولوياتنا. مثلاً، لا يمكن أن نكون مدركين لكمية الوقت الكافي لحاجة واحدة أو لمجموعة من الحاجات إذا ما قورنت مع الآخرين. لذا قد يكون تقييمنا واسع وسطحي. لذلك يمكن استخدام الجدول رقم (٢-١) السابق كدليل للإشارة إلى المشاكل الشخصية المحتملة وهي تلك التي توضع في غير مكانها الصحيح.

النظرية الهرمية في الدافعية/ المفعمة بالحاجات الطبيعية

إن مفهوم ماسلو للدوافع الإنسانية عبارة عن مصطلحات لحاجات غريزية متدرجة. الغريزة هي مصطلح يعتبره ماسلو حجر زاوية لترتيب وتمييز حاجات الإنسان عن الحيوانات الأخرى التي لديها هذه القاعدة البيولوجية، وهذا مهم لأن ماسلو يعتقد وبشكل كبير أن لدى البشر تأثر اقل ما يمكن بالغرائز البيولوجية. أما غرائز الدافعية لدى الحيوان فهي معدومة، ولديها فقط غرائز بيولوجية. وأن الغرائز البشرية ضرورة للنمو، وهي سبباً في بقائهم.

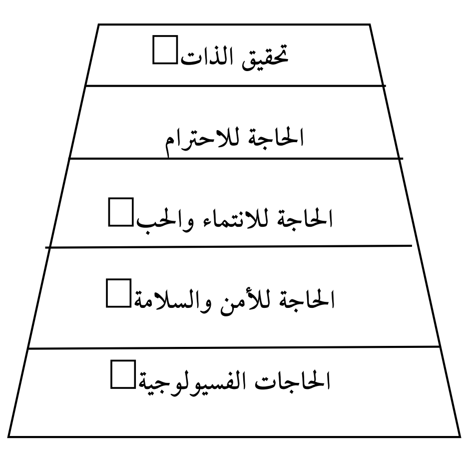
وقد كتب ماسلو أن هناك عدداً من الحاجات الفطرية التي تثير سلوك الفرد وتوجهه، والحاجات نفسها الغرائز حيث يرثها عند الولادة. والسلوك الذي يستخدمه لإشباع الحاجات ليس فطرياً ولكنه متعلم وهو عرضة لأن يتباين باتساع من شخص لأخر.

ويرى ماسلو أن الكائنات البشرية لا يمكن أن ينظر إليها مجرد فئران بيضاء، إذ أن مفاهيم كهذه تسلب البشر إنسانيتهم وتجردهم من جميع الخصائص المقترنة بالكائنات الحية.

وأيضاً يرى ماسلو أن المدخل لفهم الكائنات الحية ليس دراسة العصابيين أو الذهانيين، مع تجاهل الانفعالات البشرية الجيدة كالسعادة والرضا، لذا نجد أن أكثر عبارات ماسلو تكراراً هي أن دراسة غير الأسوياء والمتخلفين وغير الأصحاء لا يمكن أن ينتج سوى علم نفس غير سوي.

وهكذا فإن نظرية ماسلو في الشخصية لا تشتق من المضطربين انفعالياً أو القلقين الذين لديهم تضارب، وإنما من أكثر الأشخاص صحة. وكنتيجة لسنوات من البحث يمكن أن يطلق عليها نظرية الدوافع، وذلك لان الدوافع هي محور مدخل نظرية ماسلو والأساس الذي يقوم عليه هذا المدخل.

يضع ماسلو تدرجاً في الحاجات وسلماً في الدوافع، الحاجات الواردة في أسفل قاعدة الهرم يجب أن تشبع قبل أن تتحقق الحاجة التي تليها. وعندما تشبع الحاجة على المستوى الثاني، تكون الأفضلية للحاجة التي تقع في المستوى الثالث ... وهكذا، والهرم التالي يوضح هذه الحاجات.



وتعتبر الحاجات المتضمنة في أسفل الهرم الأكثر قوة وتأثيراً على سلوكنا. أما الحاجات في أعلى الهرم فهي الأضعف من حيث إمكانية التأثير على السلوك.

ويؤكد ماسلو أن للحاجات مستوى واحد في التدرج، فعندما يتقدم شخص في المستوى تصبح النقطة المحورية في السلوك هي تحقيق تلك الحاجة، وفي الحقيقة إن الحاجات الكائنة في قمة الهرم لن تظهر إلا بعد أن تشبع الحاجات الأدنى منها في السلم ولو جزئياً، فالشخص الجائع غير الآمن (الخائف) ليس بحاجة إلى الانتماء أو الحب فما يقلقه هو الحصول على الطعام أو الوصول إلى مكان آمن. ورجل الأعمال الذي يسعى إلى تحقيق ذاته لن يشعر بالحاجات الفسيولوجية كمحرك لسلوكه، إلا

أنه إذا حل كساد في البلد وأفلس فإن الحاجات الفسيولوجية تعود لتهيمن على الوضع. وبشكل عام فإن هذه الحاجات لا تدفع الناس في نفس الوقت، وإنما هذه الحاجات تكون لها الغلبة في لحظة ما، ولأيها تكون الغلبة والهيمنة فإن ذلك يعتمد على أي منها قد اشبع وأي منها لم يشبع بعد. إلا أن هناك بعض الاستثناءات لهذه القاعدة مثلاً (الشخص الذي يتحدى التقاليد الاجتماعية أو بعض المبدعين الذين لا يهتمون بالحاجات الفسيولوجية ويركزوا على الحاجات الإبداعية كالكتابة وغيرها، النشطاء السياسيون الذين يتركوا الحاجات الأمنية، وأحيانا الفسيولوجية للاحتجاج على الظلم الاجتماعي ... الخ). بالإضافة إلى إمكانية حدوث تضارب في حاجاتنا اليومية، إذ أنه يمكن أن تحبط حاجاتنا الأساسية بشكل مؤقت، فمثلا يمكن أن نفضل الحاجات الاجتماعية على الحاجات الأساسية. ومثال أخر، الفتاة (الغير متزوجة) التي تعيش طوال حياتها بكراً، والتي سيطرت عليها حاجات الاحترام والتقدير (الاجتماعية)، في حين أن حاجة الجنس لم تشبع.

الحاجات عند ماسلو

الحاجات الفسيولوجية

تلك التي تتعلق بالبقاء بشكل مباشر، والأكثر وضوحاً وقوة لدينا. وتتضمن الحاجة (الطعام، الماء، الأوكسجين، الإخراج، الراحة والنوم، الجنس). وهذه الحاجات يمكن أن تقف حجر عثرة أمام أية حاجة أخرى، فالطعام سيكون مركزياً لدى الجوعان، فيؤثر على سلوكه وأفكاره وأحلامه. والحاجة الى الهواء والماء لا يمكن أن يقارن بالحب والاحترام، وهكذا. وعندما تشبع هذه الحاجة نرى الشخص بعيداً عن إدراكها. إن هذه الحاجات يتوقف توجيهها وسيطرتها على سلوك الفرد ولا تفترض أية أهمية لها بالنسبة للأفراد. وهذه الحاجات هي عادات فسيولوجية أكثر من كونها قوة دافعة للسلوك البشري.

حاجات الأمن والسلامة

تلك التي تدفع البشر لحماية أنفسهم، والعيش في عالم آمن وبعيد عن الخطر، وتتضمن الحاجة (الحماية، التبعية، الاستقرار، وتقليل الخوف والقلق والفوضى). ويعتقد ماسلو أن الراشدين العاديين يشبعونها بشكل جيد، وإن إشباعها يتطلب طمأنينة واستقراراً ونظاماً وتحرراً من الخوف والقلق، وأما بالنسبة للأطفال والراشدين العصابيين فهم أكثر البشر حاجة لها.

وقد لاحظ ماسلو أن التسامح والحرية لدى الأطفال (بغياب النظام) يؤدي إلى القلق وعدم الطمأنينة لديهم، فهم بحاجة إلى التوجيه لأنهم غير قادرين على قيادة أنفسهم. لذا يفضل الأطفال النظام لأنهم بحاجة إلى عالم واضح ومستقر ومنظم.

إن العصابي الراشد يحتاج إلى درجة من التنظيم في بيئته وذلك لأن حاجات الأمن ما تزال مسيطرة. وقد اوضح ماسلو ان الطمأنينة ليست قسرية أو إلزامية في حياة الراشد العادي في حين أنها مهمة بالنسبة للراشد العصابي أو الطفل.

حاجات الانتماء والحب

تتعلق هذه الحاجات بالانتساب والمودة وعلاقات الحنان مع الناس، أو من خلال علاقة مع قريب أو زوج، أو عن طريق تكوين موقع في جماعة معينة. يعقد ماسلو أن هذه الحاجات يصعب إرضاؤها في مجتمع متغير مضطرب، لذا فهذه مشكلة رئيسية معاصرة في المجتمعات التي تعيش بعزلة وانفراد. كما أن ماسلو لم يساوي بين الحب والجنس الذي يعتبر حاجة فسيولوجية محضة لكنه ادرك ان الجنس هو أحد الطرق للتعبير عن الحب. كما يرى ماسلو أن الإخفاق في إشباع حاجة الحب هو أحد الأسباب لسوء التكيف.

حاجات الاحترام

عندما يشبع الشخص حاجاته الثلاث السابقة، ويمتلك شعوراً بأنه محبوب، شعوراً بالانتماء تنشأ لديه الحاجة للاحترام. وقد ميز ماسلو بين نوعين من هذه الحاجات، (احترام الذات، والاحترام من الآخرين)، ويتضمن احترام الذات

(الكفاءة، السيادة، الانجاز، القوة، الكفاية، الثقة، الاستقلال والحرية)، فعندما تشبع هذه الحاجة يشعر الشخص أنه قادر وواثق ومفيد وضروري في العالم. وعند عدم إشباعها يشعر الشخص أنه تابع وضعيف وعاجز، ويتضمن الاحترام من الآخرين (السمعة، الشهرة، المنزلة والنفوذ).

ويعتقد ماسلو ان احترام الذات أساسي أكثر من الاحترام من الآخرين، لأن احترام الذات مستند على الاحترام من الآخرين.

حاجات تحقيق الذات

إن الذين يصلون لهذه المرحلة قليلون، إذ أن الحاجات الأربعة السابقة لا تتم عادة بشكل كامل، ومن ينجح في إشباع الحاجات الأربع السابقة يكون مدفوعاً لتحقيق ذاته.

ويرى ماسلو أن ١٪ من الناس يصلوا إلى هذه المرحلة لأسباب وهي:-

أولاً:- تحقيق الذات هي في أعلى التسلسل الهرمي وهو ما يعني أنها أضعف الاحتياجات الغريزية، هذه الطبيعة الداخلية ليست قوية وطاغية ولا لبس فيها مثل الغرائز لدى الحيوانات، أنها ضعيفة وحساسة ودقيقة ومن السهولة أن تتأثر عن طريق الضغط الثقافي، والمواقف الخاطئة تجاهها.

ثانياً:- اعتقد ماسلو أن الناس يخافون من نوع المعرفة الضرورية لتحقيق الذات، فالمعرفة الذاتية الدقيقة لربما تغير مفهوم الذات فعلى الفرد أن يمتلك معرفة حقيقية لنقاط القوة والضعف لديه (عيوبه ومناقبه، مهاراته وقدراته)، إذ لا يمكن للذات أن تتحقق إذا لم تعرف وتفهم. على سبيل المثال، لاحظ ماسلو أن الأطفال في الأسر الآمنة أكثر عرضة لتحديد الخبرات التي تؤدي إلى نمو الشخصية من الأطفال في الأسر المعدوم فيها الأمن.

ثالثاً:- إن تحقيق الذات يتطلب بيئة حرة (تساعد على اكتشاف واختيار السلوك دون قيود وضمن الحدود الطبيعية وبدون إيذاء الآخرين)، وأن تتمثل القيم

الجوهرية مثل العدالة، الأمانة، فقليل من الناس يمكنهم العيش في هذه الظروف المثالية، (التحرر من القيود التي تفرضها الثقافة أو الفرد على نفسه).

على الرغم من أن ماسلو وضع احتياجات تحقيق الذات في أعلى التسلسل الهرمي للدوافع الإنسانية، هناك شعور في أن احتياجات تحقيق الذات لا تتناسب مع التسلسل الهرمي، لأنها تختلف اختلافاً واضحاً مع الاحتياجات الأساسية والتي تتكون من المستويات الأربعة الأولى. أشرنا بالفعل أن معظم الناس لا يلبون رغباتهم بالاحتياجات السفلى، بما فيه الكفاية لتصبح لديهم دافعية لتلبية احتياجات تحقيق الذات. وهناك فرق كبير بين قول احتياجات أقل (أي الفسيولوجية، والسلامة، والحب، والتقدير) واحتياجات أعلى (أي الذات)، أي أنها تحفز من خلال الحرمان في حين أن الأخيرة تقوم بذلك من خلال النمو.

الصفات البارزة للأشخاص الذين استطاعوا تحقيق ذواتهم

١. الإدراك العالي للحقيقة، يستطيع المحققون لذواتهم ادراك العالم الذي يعيشون فيه بما في ذلك الناس الآخرين، بوضوح وموضوعية وإدراكهم هذا لا تحركه العوامل الذاتية مثل الخوف والحاجة وهم يرون الحقيقة كما هي وليس كما يجب أن تكون.
٢. الحاجة إلى العزلة والاستقلالية، فهم يعتمدون كثيراً على أنفسهم في إرضاء حاجاتهم وبما أنهم مستقلون عن الآخرين فإنهم يعتبرون في اغلب الأحيان غير اجتماعيين ولكن هذا ليس برغبتهم.
٣. الخبرة الصوفية أو الذروة، المحققون يمرون بلحظات من الوجد والعجب والدهشة والبهجة التي تشبه الخبرات الدينية العميقة التي تنصهر الذات فيها أو تسمو.
٤. تقبلهم لأنفسهم وتقبلهم للآخرين وللطبيعة بصورة عامة، فهم يتقبلون طبيعتهم الخاصة بهم (ضعفهم وقوتهم) دونما محاولة لتخطئة أو تحريف

الصورة المتكونة لديهم ودونما شعور بالخجل من أي فشل.

٥. التلقائية والبساطة والطبيعة، إن سلوك المحققين لذواتهم واضح جداً ومباشر وليس قائماً على الرياء الطبيعي، فهم لا يخفون مشاعرهم أو انفعالاتهم أو يظهرون بغير ما هم عليه.

٦. التركيز على المشكلات أكثر من التركيز على الذات، فهم يشعرون وكأن لديهم رسالة يؤدونها، وهو الشعور بالالتزام الذي هو احد المتطلبات البارزة لتحقيق الذات من وجهة نظر ماسلو.

٧. الإبداع، أنهم ليسو جميعاً فنانين أو كتاباً ولكنهم يعبرون عن ابتكار وأصالة في جميع مظاهر حياتهم، وفي جميع فعالياتهم نرى بأنهم مرنون وتلقائيون ولا يهمهم أن أخطأوا.

٨. التركيب الشخصي الديمقراطي، وجد ماسلو بأن المحققين لذواتهم متسامحون جداً ويتقبلون أي شخص ولا يعبرون عن تحيز عنصري أو ديني أو اجتماعي، أنهم يرغبون في الإصغاء والتعلم من أي شخص قادر على أن يعلمهم شيئا ما.

٩. رفض الضغط الثقافي، فهم أحرار في مقاومتهم للضغوط الاجتماعية والثقافية، إنهم لا يتمردون بصراحة على المعايير الثقافية أو أنهم يتحدون القوانين الاجتماعية قصداً وإنما نراهم يخضعون لطبيعتهم الداخلية وليس للقيم الثقافية.

١٠. في النهاية هم ليسوا كاملون مثلهم كباقي البشر عنيدون، بسيطون، عادة وقد يكونوا غليظين.

عدم إشباع الدوافع يتم تميزه بخمسة معايير (ماسلو، ١٩٦٨).

١. عند غياب الدافع، يحدث المرض (مثال: في حالة الجوع، الشخص الذي لا يأكل سيصبح مريض).

٢. عند وجوده، يمنع المرض (مثال: تناول الطعام بشكل صحيح يمنع بعض

الأمراض).

٣. عند عودته، يشفى من المرض (مثال: وجود مرض بسبب سوء التغذية، يشفي المريض غالباً بتناول الطعام السليم والمناسب).
٤. في الحالات الخاصة، المعقدة أكثر، الشخص المحروم سيفضل إشباع دافع على عدم إشباع دوافع أخرى (مثال: الشخص الجائع سيهتم بالطعام أكثر من البحث عن الأصدقاء).
٥. يكون غير نشط أساساً (الخمول الجوهري) في الشخص السليم (مثال: الناس الأصحاء تميل لان تكون تغذيتهم جيدة، ومكتفين من الغذاء، لان الجوع ليس دافع نشط لديهم).

(دوافع النماء بالمقارنة مع الدوافع غير المشبعة تعمل على تحسين حياة الفرد، وترافق ميول الشخص لتحقيق ذاته، فقد نوع ماسلو في كتابة الدوافع، حيث ربط الدافع بالنمو).

الخلاف في الدوافع B والدوافع D يتضح بالمقارنة بينهما من خلال المقارنة بين الحب B والحب D:

الحب B (الحب للشخص الأخر، احتياج الحب، حب غير أناني).

الحب D (حب ناقص. حاجة حب أناني).

ماسلو (١٩٦٨) يسجل الخصائص التالية بين الحب B، وبين التي تغايرها بشكل ضمني الحب D.

١. الحب B مستمتع تماماً وغير استملاكي.
٢. الحب B لا يمكن أن يكتفي، وهو يزيد مع مرور الزمن. بعكس الحب D الصحيح.
٣. الحب B يشبه غالباً الخبرة الجمالية أو الباطنية.
٤. الحب B يمكن أن يأخذ تأثير علاجي عميق.
٥. الحب B أعلى وأغنى، وخبرة أكثر وأثمن من الحب D.

٦. الحب B يتضمن حب لا عداوة ولا قلق كما هي لدى الحب D.

٧. الحب B هم اقل اعتماداً كل منهم على الأخر، اقل غيرة لدى الحب D. في نفس الوقت، الحب B هم أكثر شوقاً لمساعدة النفس ويميل أن يكون أكثر انجازات الحب D.

٨. الحب B يتضمن أكثر مصداقية لمعرفة مدركات الأخر، حيث أن الحب D غالبا "أعمى".

٩. الحصول على الحب B يربي وينمي الشخصية والقبول الذاتي.

ماسلو (١٩٧٢) يصف أصل دراساته على الفرد المحقق لذاته من خلال الكلمات التالية:

جدول(٤-١) ما وراء الطبيعة لتلك النتائج من حرمان هذه الحاجات

الحاجة	خاصية ما وراء الطبيعة
١. الحقيقة	الجحود، سوء الظن، التهكم، الشكوك، الشبهة
٢. الطيبة	أنانية مطلقة: كراهية، النفور الاشمئزاز. الاعتماد فقط على النفس وللنفس. الإنكار. التهكم.
٣. الجمال	الشقاء، الضجر، فقدان الحس، التوتر، الإعياء. الكآبة.
٤. الوحدة، الكلية	التفسخ: تفكك العالم. الاستبدادية.
٥. التفوق	تفكير أما ابيض أو اسود، اعتبار كل شيء كمبارزة أو حرب، أو نزاع، نظرته مبسطة جداً للحياة.
٦. الحياة، العملية	الموت، الأوتوماتيكية، اعتبار نفسه قوي الإرادة. فقدان العاطفة، فقدان التلذذ في الحياة، فراغ الخبرة.
٧. التمييز	خسارة الشعور بقيمة النفس، الشعور بأن الشخص مجهول غامض، لا احد يحتاجه.

٨. الكمال	إحباط، يأس، لا شيء يمكن عمله.
٩. الضرورة (الحاجة)	الفوضى، التقلب. خسارة الأمان، اليقظة.
١٠. الإكمال: النهاية	مشاعر النقص في المثابرة. اليأس، مكافحة الفتور والتجمد، لا جدوى من المحاولة.
١١. العدالة	عدم الأمان، الغضب، التهكم، سوء الظن، الفوضى، النظر إلى العلم كغابة، أنانية كلية.
١٢. التنظيم	عدم الثقة، الحذر، عدم (الأمان، قابلية التنبؤ). ضرورة (اليقظة، الانتباه، التوتر، يكون على أهبة الاستعداد).
١٣. البساطة	القهر، التشويش، الحيرة، النزاع، فقدان التوجيه والتكيف.
١٤. القوة الكلية، الشمول	الاكتئاب، الاضطراب، فقدان الاهتمام بالعالم.
١٥. العفوية	الإعياء الإجهاد، المكافحة، الاضطراب، الصعوبة، الفساد.
١٦. المزاجية	الحزن، مرتاب، فقدان الاستمتاع في الحياة. الكآبة، فقدان المقدرة على التمتع بالحياة.
١٧. الكفاية الذاتية	الاعتماد على الشخص الذي يتفهمه وتصبح مسؤوليته.
١٨. الجدوى	عدم المعنوية، اليأس، فقدان معنى الحياة.

يمثل الجدول السابق الاحتياجات الإضافية والأمراض الإضافية الناتجة عن الحرمان من هذه الاحتياجات، وتتعلق بالحقيقة والطيبة والجمال والوحدة والتكامل والانقسام والتكاثر والاستمرار في الحياة والتمييز والانجاز والحاجة والعدالة والتنظيم والشمولية والمرح وكفاية الذات والقيمة.

يعتمد بحث ماسلو على الأشخاص في مجال تحقيق الذات، وبشكل كبير على طريقة دراسة الحالة والبيانات التي جمعت من مجموعة أفراد البحث، بما فيهم الأشخاص الذين ما زالوا على قيد الحياة والشخصيات التاريخية مثل جاني أدامس، وأينشتاين، ووليام جيمس وغيرهم.

ولمواصلة فلسفته يركز ماسلو في بحثه على تدوين الملاحظات بدلاً من اختيار النظريات، وبالطبع دون إغفال النتائج، حيث يقوم بتلخيص البيانات النوعية وتلخيص انطباعات الباحث بدقة، الأمر الذي يعزز بشكل كبير فائدة التقرير. ويظهر أن ماسلو يمتلك موهبة كبيرة في هذا المجال.

ويحدد ماسلو (١٥) صفة بارزة لدى الأشخاص الذين استطاعوا تحقيق ذواتهم، وهذه الصفات تعتمد بشكل كبير على تقديرات ماسلو المباشرة والمتعلقة باللغة الاتصالية والتعبيرية المتميزة.

١. يوصف هؤلاء الأشخاص بتقديرهم البالغ للحقيقة والواقع.
٢. تقبل هؤلاء الأشخاص لأنفسهم.
٣. رغم أنهم عفويون إلا أنهم ليسو اقل إقناعاً في مجتمعهم.
٤. يعتبرون أنفسهم مهمون في حل المشكلات وخاصة الأساسية منها الفلسفية والأخلاقية.
٥. اهتمامهم بالخصوصية أكثر من الأشخاص العاديين ويظهرون رغبة في الاستقلالية عن ثقافاتهم وبيئتهم.
٦. تقدير ونشاط الأحداث العادية في حياتهم علاوة على إعطائهم اهتماما كبيراً.
٧. الشعور المحيطي: اتساع الرؤية، القوة، عدم إضاعة الوقت، زيادة قوته وفاعليته حتى من خلال الأحداث اليومية العادية.
٨. الرغبة في الجنس البشري بشكل عام.

٩. أنهم ليسوا كاملون، مثلهم كباقي البشر: بساطة، عادات وأفكار عادية، عنيدون ...الخ.

ومن الانتقادات التي تضمنها بحث ماسلو على الأشخاص محققو الذات، أن شروط تحقيق الذات على درجة عالية من الموضوعية، وتعتمد بشكل كبير على انطباع ماسلو الطبي والعاملين معه، ومن إحدى استجابات هذا الانتقاد تطوير اختبار هادف للقيم والسلوكات المتصلة بتحقيق الذات.

ويتكون اختبار تكيف النفس/ وضعته ايفرت – ستروم، ويتألف من (١٥٠) قيمة أو حكم عبارة عن اختبار متعدد للقيم والسلوكات.

الجدول (٥-١) فقرات وتعليمات اختبار التكيف الشخصي:

التعليمات: بعد قراءة كل زوج من العبارات، حدد أيهما أنسب بالنسبة لك:

١. (أ) أحب الاستماع إلى القصص السلبية.

(ب) قلما استمع بالاستماع إلى القصص السلبية.

٢. (أ) عندما احصل على شيء جديد، أحب استخدامه مباشرة وبسرعة.

(ب) عندما احصل على شيء جديد، أحب أن أؤخره لكي استخدمه في مناسبة خاصة.

٣. (أ) أخشى من التعبير عن مشاعري.

(ب) لا أخشى من التعبير عن مشاعري.

٤. (أ) إن حلم اليقظة بشأن المستقبل قد يكو ضاراً.

(ب) إن حلم اليقظة بشأن المستقبل مفيد وجيد.

٥. (أ) لدي الكثير من الذكريات السيئة.

(ب) لدي القليل من الذكريات السيئة.

٦. (أ) الناس ودودون بالعادة.

(ب) الناس عدائيين بالعادة.

يمثل الجدول السابق فقرات وتعليمات تشبه تلك التي تظهر على قائمة شطب التوجيه الشخصي وتتعلق بمتعة أو عدم متعة الشخص بالاستماع إلى القصص السلبية، ورغبته أو عدم رغبته باستخدام شيء حصل عليه مؤخراً، وخوفه من التعبير عن مشاعره، أو جرأته في التعبير عما يجول في خاطره من مشاعر وعواطف، كما انه يتحدث عن أحلام اليقظة وما إذا كان هذا النوع من الأحلام مفيداً أو ضاراً إضافة إلى كون الشخص يعاني من ذكريات مريرة كثيرة أو قليلة. وأنه يعبر أن الناس بطبيعتهم ودودين أو العكس.

الجدول (٥-١) معايير وجرد اختبار التكيف الشخصي

		اسم المقياس	الوصف
مقاييس الدرجات		وقت المعيار	يشير إلى عجز الوقت وإلى كفاية الوقت وإلى درجة تكيف الشخص مع الماضي والحاضر والمستقبل.
		معيار المساندة	معيار درجة اعتماد الشخص في الأساس على العوامل الاجتماعية أو الخارجية لتوجيه السلوك.
المعايير الفرعية	التقييم	قيمة تحقيق الذات إثبات الوجود	تمتد المعايير إلى درجة تقدير الأشخاص للأساس الذين يمتلكون تحقيقا لذاتهم.
	الشعور	رد فعل الشعور العفوية	يقيس حساسية الشخص بشأن مشاعره واحتياجاته الخاصة.
	إدراك الذات	اعتبار الذات تقبل الذات	يقيس القدرة على حب الذات بسبب قدراته وقيمه
	الوعي	طبيعة الإنسان الطاقات	يقيس القدرة على اعتبار تناقضات الحياة ذات فوائد (العمل واللعب ليسا مختلفين في الفائدة).

	الحس الداخلي الشخصي	تقبل الاعتداء	يقيس القدرة على تقبل غضب الآخرين أو اعتداءهم أمر طبيعي وعدم إنكار مثل هذا الشعور.
		القـدرة علـى الاتصال الودي	القدرة على إقامة علاقات ودية حميمة مع الآخرين.

انتقادات نظرية ماسلو:

تم انتقاد نظرية ماسلو لإفراطه في التفاؤل بالطبيعة البشرية على الرغم من تقبله اللامحدود لمبادئ فرويد، حيث أن الأسلوب الانتقائي في العلاج لماسلو لم يحظى باهتمام أو تفكير كبير، كما أنه ينتقد تصور كارن هورني عن الصورة المثالية للشخصية دون أن يضع في اعتباره التمييز بين نموذج الصراعات الداخلية عند هورني ومدخله التفاؤلي. كما أن الانتقائية تتطلب أكثر من مجرد تقبل كل هذه التركيبات النظرية لعلماء آخرين تحت مظلة نظرية واحدة لماسلو، فالأفكار المختلفة يجب أن تكون أيضاً متكاملة المعنى ككل وغير متناقضة.

أيضاً على الرغم من أن دراسة ماسلو للأشخاص المحققين لذاتهم قد عرّف هؤلاء الأشخاص بموضوعية، إلا أنه اقترح أن سلوكهم يتميز بالمثالية، وهذا لا يطابق الحقيقة الفعلية، ويبدو أن وصفه لهؤلاء الأشخاص يعكس مفهومه الخاص عما ينبغي أن تكون عليه القيم الإنسانية، فالعينة صغيرة جداً لا يمكن تعميمها، كما أن تقدير ماسلو من الصعب شرحه بطريقة نقدية لأنه يعتقد أن التحليلات الإحصائية، ولا يتضمن البيانات المتعلقة بالسيرة الذاتية مثل الذكاء، المستوى التعليمي، المستوى الاقتصادي والاجتماعي وأعمار العينة.

يشير ماسلو وبشكل متكرر لأفكاره النظرية على أنه يمكن اختبارها بطريقة عملية، إلا أن الكثير من علماء النفس المحدثين لا يوافقون على ذلك، فهم ينتقدون التركيبات البنائية للنموذج الهرمي على أنها غير دقيقة ومبهمة، بالإضافة لذلك، فإن نظرية ماسلو تتضمن استثناءات نظرية عديدة مثل (احتمالية ظهور حاجة أعلى عند

إحباط إشباع الحاجات الأدنى)، مما يظهر بعض الغموض في النظرية أو أن لها أكثر من وجه، وعلى العكس من نظريات فرويد وآدلر وإريكسون فإن مناقشة (ماسلو) لنمو الشخصية ورعاية الطفولة تبدو قاصرة وغير محددة، كما أن أسلوبه الساخر في الكتابة يتسم بالشمولية وعدم الدقة عند استعراضه لأعمال غير مشروحة ومرتجلة لعلماء آخرين، مما يدل على أنه أكثر ميلاً للأسلوب الفلسفي أكثر من الأسلوب العلمي السيكولوجي.

وفيما يتصل بالتطبيق العملي للنظرية فإنه لم يتمخض عنها عدد كبير من الدراسات التجريبية، ونظراً لأن الدراسات الطولية تكون صعبة نسبياً ومكلفة وتحتاج إلى وقت طويل، لذلك يعزف الباحثون عنها حيث توجد أداة صادقة يمكن أن تستخدم في قياس درجة تحقيق الذات والتي يمكن أن يحققها الفرد، وهي مقياس التوجه الشخصي الذي أعده شوستروم ونقله إلى العربية كل من طلعت منصور وفيولا الببلاوي، كما توجد بعض مقاييس التصنيف الهرمي، مثل: مقياس جراهام بالون، ولكن على العموم يبقى هناك بعض الافتقار إلى الدعم البحثي لنظرية ماسلو.

ولقد ركز ماسلو على دراسة الأسوياء لكنه يقدم نقيضاً لأصحاب نظريات الشخصية الذين بنوا دراساتهم على بيانات إكلينيكية، كما أن نموذجه عن قصور ونمو الدوافع يعد نموذجاً مفضلاً من قِبَل الكثير من علماء النفس الذين لا يتقبلون مفهوم فرويد عن اختزال الدافع، وعلى ذلك فإن أفكار ماسلو تنسجم مع أفكار علماء سابقين مثل فرويد آدلر وهورني وفروم، كما أن أفكاره عن الدين شيقة، وقد نظر ماسلو بشكل واسع على أنه أحد أعمدة مدرسة علم النفس الإنساني أو ما تسمى (بالقوة الثالثة) كما أنه يشارك روجرز في الهدف الذي أرسى دعائمه لكي تساعد شخصاً ما فلنجعل ذاته صادقة .

ثانياً: كارل روجرز

ولد روجرز عام ١٩٠٢ في احد ضواحي مدينة شيكاغو، وقد كان الطفل الرابع

من عائلة مكونة من ستة أفراد. كانت العائلة مترابطة جداً إلى درجة أن روجرز في الواقع لم تكن له حياة اجتماعية خارج نطاق البيت.

اختار روجرز دراسة الزراعة في جامعة وسكانس، ثم حول دراسته من الزراعة العملية لإعداد نفسه لان يكون قسيساً. حرر نفسه من طريقة والديه في التفكير، وكان ذلك هو الوقت الذي كون فيه الفكرة التي أصبحت حجر الزاوية في نظريته في الشخصية، أي أن الفرد يجب أن يعتمد على خبراته كموجه أخير.

تحول روجرز في سنة ١٩٤٠ من الاتجاه العيادي (السريري) إلى الاتجاه الأكاديمي حيث عين أستاذاً لعلم النفس في جامعة أوهايو الحكومية. وفي سنة ١٩٤٦ عين رئيساً للجمعية الأمريكية لعلماء النفس وبعد عشر سنوات منح جائزة المنظمة للعطاء العلمي المتميز.

بدأ روجرز مثل فرويد، كطبيب يعالج الأشخاص الذين يعانون من سلوكات شاذة متعددة واستخدام خبرته في العلاج كمصدر للفرضيات حول شخصية الإنسان وكمجال للاختبار والتدقيق وتعديل هذه الفرضيات.

يرى أن الناس يسيطر عليهم دافع واحد نكون فرويدين بها عند الولادة تلك هي الميل لتحقيق وتنمية كل قدراتنا وإمكانياتنا، والهدف النهائي هو تحقيق الذات. واتخذ منحنى فينومنيولوجياً (ظاهراتياً للشخصية) أي المنحى الذي يتعامل مع الواقع كما يدركه الفرد وهذا الإدراك قد يتطابق أو لا يتطابق مع الواقع الموضوعي.

تطور الشخصية

الميل نحو التحقيق ...

افترض روجرز أن السلوك يحكمه (الميل نحو التحقيق)، وهو ميل الكائن الحي الفطري لتطوير جميع طاقاته بوسائل تمكنه من المحافظة على الكائن الحي، أو إثراؤه عن طريق تلبية حاجاته الأساسية مثل الحاجة إلى الأكسجين والماء والغذاء، والأكثر أهمية للشخصية الإنسانية يتمثل في الدافعية التي يوفرها الميل نحو التحقيق لزيادة

الاستقلال والكفاءة وتوسيع ذخيرة الفرد من الخبرات.

إن الميل نحو التحقيق الشخصي تجاه سلوكات ايجابية وصحية بشكل عام (مثل الاستقلال والكفاءة الذاتية (بدلاً من السلوكيات السلبية أو غير الصحية مثل الاعتماد على الآخرين وتدمير النفس).

ويخدم الميل نحو التحقيق كمعيار يمكن من خلاله تقييم جميع الخبرات. (وعملية التقييم العضوية) هي المصطلح الذي استخدمه روجرز لوصف العملية أو الآلية التي من خلالها يعمل الميل تجاه التحقيق، من اجل تقييم الخبرات وتعطي الخبرات الايجابية الشخص شعوراً بالرضا، وفي المقابل فإن الخبرات المدركة على أنها تعارض الحفظ أو الإثراء للشخص يتم تقييمها بشكل سلبي ويتم تجنبها.

وفي الطفولة المبكرة يدرك الطفل جميع الخبرات سواء تم إنتاجها عبر الأحاسيس الجسدية أو من العوامل الخارجية (مثل سلوك الأهل) كوحدة واحدة. ولا يميز الطفل بين ما هو أنا وما هو ليس أنا، ومع ذلك وكجزء من عملية الميل نحو التحقيق للتمايز، يبدأ الطفل بالتمييز ما بين ذلك ويكون جزءاً منه وذلك الشيء الخارجي وهذا التمييز هو الذي يقود إلى تطور الذات.

ويستخدم روجرز مفهوم الذات حيث تعود الذات إلى "الكل المفاهيمي المنظم الثابت المكون من مدركات خصائص (أنا) ومدركات العلاقات لـ (أنا) مع الآخرين، ومع الجوانب الحياتية المتعددة والقيم المترافقة لتلك المدركات، وبشكل يتوافق مع منهج روجرز الكلي ينظر إلى الذات على أنها كل منظم وثابت مما يتضمن أن جميع جوانب الذات يجب أن تكون متفقة مع بعضها البعض".

الحاجة إلى الاحترام الايجابي:

يفترض روجرز أن جميع الأشخاص بحاجة إلى أن يشعروا باتجاهات مثل التقبل، الاحترام، التعاطف والدفء والمحبة من أشخاص مهمين في حياتهم. وقد تكون هذه الحاجة فطرية أو متعلمة وهناك خاصية هامة للاحترام الايجابي وهي الطبيعة التبادلية وهذا يعني عندما يصبح الشخص على وعي بأنه يلبي حاجة شخص آخر للاحترام الايجابي يتم إشباع حاجة هذا الشخص أيضاً.

وغالبا ما نلقى الاحترام الايجابي على أشياء نقوم بها، وفي هذا المعنى يكون الاحترام الايجابي شرطياً ومشابه للتعزيز (المدح أو الاهتمام) ومع ذلك من الممكن منح الاحترام الايجابي بغض النظر عن القيمة المعطاة لجوانب محددة من سلوك الشخص وهذا يعني أن الشخص ككل يتم تقبله واحترامه.

ومثل هذا الاحترام الايجابي غير المشروط يمكن رؤيته بشكل متكرر من محبة الوالدين للطفل حيث يكون الطفل محبوباً ومتقبلاً بغض النظر عن سلوكياته.

اقتنع روجرز بأن احد المتطلبات الرئيسية للعلاج النفسي الناجح أن يقوم المعالج بمدح الشخص المتعالج ككل، ويجب على المعالج أن يشعر ويظهر باحترام إيجابي غير مشروط تجاه المتعالج الذي يكون خائفاً أو خجلاً من سلوكه، وعندما يحدث هذا يصبح المتعالج أكثر تقبلاً لجميع خبراته وهذا يجعله أكثر تأملاً أو توافقاً مما يجعله بالتالي قادر على العمل بشكل فعال.

ويتطور الاحترام الذاتي الايجابي من خلال الاتجاهات الايجابية التي تظهر تجاه شخص ما من خلال الآخرين فبدلاً من ان يأتي من أشخاص آخرين يأتي الاحترام الايجابي لخبرات الشخص بشكل مباشر من ذاته.

يعتبر احترام تطور الذات الايجابي خطوة تجاه الاستقلال وهو يعتبر جزءاً من الميل تجاه تحقيق الذات، وعندما يدرك الأشخاص أن ذاتهم الكلية جديرة بالاحترام الايجابي بشكل مستقل عن الكيفية التي يقيّمون بها جوانب معينة من سلوكهم يقال

بأنهم يمرون باحترام ذاتي ايجابي غير مشروط.

شروط الجدارة

من الصعب أن يحترم ذوي الدلالة جميع سلوكات الأطفال بشكل متساوٍ. وبذلك تتطور شروط الجدارة (عندما يكون الاحترام الايجابي من قبل الآخرين ذي الدلالة مشروطاً عندما يشعر الفرد انه قد تم مدحه في مجال ما ولم يتم مدحه في مجالات أخرى).

لان الحاجة إلى التقدير الايجابي من الآخرين ومن الذات تعتبر قوية جداً فإنها تحل محل عملية التقييم العضوي وهذا يعني وبشكل مستقل فيما إذا كانت الخبرة بحد ذاتها تثري الكائن الحي. وقد يتم تقييم الخبرة على أنها ايجابية أو سلبية وبذلك أما أن يتم الاقتراب منها أو تجنبها، وسيكون لهذه الحالة نتائج سلبية على نمو شخصية الفرد مما يمنعه من الأداء الحر والفعالية القصوى.

خبرة التهديد وعملية الدفاع

عندما تصبح الحاجة إلى الاحترام الايجابي هامة بالنسبة للفرد، وعندما تصبح شروط القيمة جزءاً من الذات، ينشأ الصراع ما بين الذات والخبرة. وحينما يكون الاحترام الايجابي موجوداً يتم الاعتراف بجميع الخبرات من قبل وعي الأفراد ويرمز لها بشكل دقيق وإذا لم تكن الخبرة جديرة بالاهتمام الايجابي أكثر من أية خبرة أخرى لا يوجد هناك سبب لاستثناء أي خبرة من الوعي.

الخبرات التي تتصارع مع الذات وشروط القيمة والتي يتم تقييمها بشكل سلبي تمثل خطراً على مفهوم الذات وتمنع من دخول الوعي ومن إدراكها بشكل صحيح.

وجود تنافر بين مفهوم الذات وبعض تجارب الشخص تصبح مصدر تهديد يعاني منها الفرد كنوع من أنواع القلق.

والقلق هو الاستجابة الانفعالية تجاه التهديد الذي يخدم كإشارة على أن المفهوم الذاتي في خطر ووجود عدم التنظيم إذا كان التنافر ما بينه وما بين الخبرة المهددة قد تم ترميزها بدقة وهذا يعني أن الشخص أصبح واعياً به.

مثال: الشاب الذي قام والديه بتعليمه أن الناس ملزمين بأن يكونوا مخلصين لوطنهم وعندما كان في الكلية تعرض لوجهات نظر كانت معارضة لدعم الوطن، وكان على وشك الانضمام إلى الجيش ليشارك في حرب فيتنام. ولأنه شعر بأن وطنه كان متورطاً بهذه الحرب بشكل غير عادل قرر أن يغادر وطنه بدلا من الانضمام للجيش وقد كانت هذه الخبرة معارضة بشكل مباشر لمفهومه الذاتي والذي يتضمن قيمة عالية للوطنية وبذلك كانت مهددة له.

عملية الدفاع

يدافع الناس عن أنفسهم ضد هذا النوع من الخطر من خلال عملية تحاول المحافظة على الذات كما هي موجودة في ذلك الوقت ويتم تحقيق هذا الهدف عن طريق التشويه المفاهيمي للخبرة في الوعي وبطريقة تكفل تخفيف عدم التوافق ما بين الخبرة والتركيب الذاتي أو عن طريق إنكار الوعي بالخبرة وبذلك انكار أي خطر يهدد الذات.

نظر روجرز إلى التكيف السلوكي حسب درجة التوافق ما بين الذات وبين الخبرة حيث يدرك الأشخاص الذين يتمتعون بتكيف نفسي جيد أنفسهم وعلاقتهم مع الناس على انه واقع. وعندما تتصارع الخبرة مع مدركات الذات يتم منع الخبرة المهددة من أن يتم ترميزها بشكل صحيح عن طريق التشويه المفاهيمي (التفكير العقلاني، الخيال، الإسقاط، تشكيل رد فعل) أو الإنكار.

عملية الانهيار والفوضى

عندما تصبح الخبرة أكثر من عدم توافق متوسط مع الذات، أو عندما تحدث الخبرة غير المتوفقة بشكل متكرر يشعر الشخص بمستوى من القلق يكون غير مريح، وقد يتدخل بالأنشطة اليومية ويتم تصنيف مثل هؤلاء الناس على أنهم (عصابيون) وقد يلجؤون لتخفيف قلقهم عبر العلاج النفسي.

عدم الثبات ما بين الذات والخبرة يصبح عظيماً جداً وقد تكون دفاعات الفرد غير قادرة على تشويه أو إنكار الخبرة وتكون النتيجة بأن الخبرة غير المتوافقة قد تم

ترميزها بشكل صحيح في الوعي وتشتت الذات المتكاملة والمتوافقة، ويطلق على الشخص الذي يكون في مثل هذه الحالة الفوضوية (ذهاني) وقد يظهر سلوكيات تبدو شاذة وغير عقلانية وغريبة وعند الفحص الدقيق قد يثبت السلوك انه متوافق مع الخبرات التي تم إنكارها سابقاً.

عملية إعادة الإدماج

تقليل التنافر ما بين مفهوم الفرد الذاتي وخبرات الفرد من خلال عملية إعادة الإدماج ضمن الشخصية، يتم تحقيق ذلك عن طريق عكس عملية الدفاع وهذا يعني أن يصبح الفرد على وعي واضح بالخبرات المشوهة والمنكرة وتحت ظروف معينة يصبح قادراً على جعل هذه الخبرات جزءاً من مفهومه الذاتي.

يعتقد روجرز أن عملية الإدماج ممكنة فقط عندما يكون هناك انخفاض في شروط القيمة المتعلقة بالفرد وزيادة في الاحترام الذاتي الايجابي غير المشروط.

قياس المفهوم الذاتي عبر تصنيف كيو

يعارض روجرز استعمال أساليب خاصة في العلاج النفسي مثل التداعي الحر والاختبارات النفسية ويعتقد أن ضررها أكثر من فائدتها لأنها تضع المسترشد في وضع الاعتماد بالنسبة للمعالج الذي يمثل ميزة الخبرة والسلطة.

كان أسلوبه في العلاج يتميز بالنزعة التي مفادها أن لدى المسترشدين المقدرة على أن يروا جذور مشكلاتهم كما أن لديهم القدرة على توجيه نموهم المستقبلي وتعزيزه وتحقيق ذواتهم.

لاحظ روجرز أنه من خلال مساق العلاج النفسي يمر التصور الذاتي للمريض ببعض التغيير، وعادة في بداية العلاج هناك الكثير من التباعد ما بين الطريقة التي ينظر بها المريض لنفسه والطريقة التي يحبون أن يكونوا عليها (الذات المثالية) وخلال العلاج النفسي يقترب هذين المفهومين عن الذات من بعضهما البعض.

كان المرضى يعطون مهمة تصنيف عدد كبير من البيانات مرجعية الذات (مثلا أنا كسول/ أنا لا أحب أن أكون مع أناس آخرين، أنا شخص متسلط) وتوضع هذه

العبارات التي تطبع على بطاقات على شكل سلسلة من الأكوام، وتتعلق كل كومة بنقطة على سلسلة تتراوح ما بين (ميزة خاصة جداً بي، ليست ميزة خاصة بي على الإطلاق).

يقوم المسترشدين أولا بتصنيف العبارات حسب تعليمات بأن يصفوا أنفسهم كما يرون أنفسهم في الوقت الحاضر. وبعد إكمال التصنيف الذاتي يطلب منهم إعادة تصنيف نفس العبارات ولكن في هذه المرة يكون هدفهم وصف ذاتهم المثالية (أي نوع الشخص الذي يرغبون في أن يكونوا مثله) ويطلق على هذا النوع من التصنيف (التصنيف المثالي). وبعد ذلك تتم مقارنة التصنيفين عن طريق ارتباط التصنيفات ويعطى لكل عبارة رقمين الأول يمثل رقم المجموعة للتصنيف الذاتي، والثاني رقم المجموعة للتصنيف المثالي، وكلما كان كل زوجين من الأرقام متقاربين أكثر كلما كانت الذات المدركة والذات المثالية منسجمة. ويشير الارتباط الايجابي إلى الانسجام والارتباط السلبي إلى التنافر ما بين الذات المدركة والذات المثالية. ويشير معامل الارتباط الذي لا يكون مختلفاً بشكل دال عن صفر إلى عدم وجود علاقة منهجية ما بين الذاتين.

******* عند المقارنة بين مفهوم تحقيق الذات عند كل من ماسلو وروجرز لا بدّ من الإشارة الى ان روجرز (١٩٥٩) افترض أن الميل نحو تحقيق الذات هو "النزعة الضمنية للعضوية لتطوير طاقاتها بطريقة تخدم استمرارية وتعزيز وجود العضوية". كذلك عرّف ماسلو (١٩٧٠) تحقيق الذات باعتباره يقع في أعلى هرم الحاجات الذي قام بوضعه، "بأنه الرغبة لأن يصبح الفرد أكثر حساسية لأن يكون كل شيء لديه طاقة لأن يكونها". فإذا دققنا في التعريفين السابقين لمفهوم تحقيق الذات، فإننا نستنتج عدد من الفروق وهي:

أ- **توقيت حاجة تحقيق الذات:** عند روجرز فإن تحقيق الذات هي حاجة مستمرة منذ بدء حياة العضوية، حيث تسعى دائماً بنزعة داخلية بإتجاه الحفاظ

والتعزيز لوجودها، وقد تتحقق هذه الحاجة بأن تحافظ العضوية على وجودها بدءاً من أخذ حاجتها من الأوكسجين الذي يحافظ على حياتها وصولاً الى تقييم كامل الخبرات التي تمر بها مهما كان نوعها. أما ماسلو فتحقيق الذات يقع في أعلى هرم الحاجات، أي أن الفرد لا تبرز لديه حاجة تحقيق الذات إلا بعد أن يشبع المستويات الأربعة الأولى من هرم الحاجات، وهذا لا يأتي إلا بعمر متقدم.

ب- **موقع هذه الحاجة بالنسبة للحاجات الأخرى:** حاجة تحقيق الذات لدى روجرز هي الحاجة المركزية الوحيدة والتي تحتوي جميع الحاجات الأخرى بمعنى أن الحاجات الاخرى هي تفاصيل لحاجة تحقيق الذات، فالفرد يحقق ذاته إذا أشبع حاجته من الطعام، وإذا أشبع حاجته من تقدير وحب الآخرين... الخ. أما ماسلو فأشار الى أن حاجة تحقيق الذات هي حاجة مستقلة عن الحاجات الأخرى تماماً وهي تقع في الأعلى، ولا يفكر بها الفرد إلا إذا أشبع جميع الحاجات التي تسبقها لذلك فهي تأتي متأخرة، وقد لا تأتي أبداً.

ج- **قوة الحاجة:** لا شك أن قوة حاجة تحقيق الذات عند روجرز كبيرة جداً فالفرد يعتمد عليها مع استمرارية وجوده ونموه وتطوره، ففي كل لحظة من حياة الفرد تبرز هذه الحاجة بأشكال وصور متنوعة، فإن كان الفرد في لحظة خطر يهدده فإن دفاعه عن نفسه ومواجهته هذا الخطر والانتصار عليه بطريقة لم تؤدي الى إيذاءه يكون من خلالها يشبع حاجة تحقيق الذات لديه. أما عند ماسلو فهي حاجة ضعيفة جداً حيث يكون قبلها مجموعة كبيرة من الحاجات التي على الفرد أن يشبعها، والكثير من الأفراد تمضي حياتهم دون أن يكونوا قد أشبعوا جميع الحاجات التي تأتي قبلها بهرم الحاجات، فلا تبرز اطلاقاً لدى الفرد وإذا برزت تكون بشكل ضعيف.

د- **الاكتمال:** عند روجرز يصل الفرد في كل مرة ينجح بأن يحافظ على وجوده وتطوره الى اشباع هذه الحاجة، حيث ان نزعة تحقيق الذات تخدم كمعيار لجميع الخبرات التي يمتلكها الفرد "نظام عملية التقويم" وهي اسم العملية التي وضعها

رورجرز لوصف آلية هذا التقييم. فالخبرات التي تم ادراكها تقيم ايجابياً وهذا التقييم يعطي الفرد الشعور بالرضا، والخبرات التي لا تدعم التطور والنمو تقيم سلباً مما يعطي الفرد المشاعر المعاكسة. وهذه الحالة يمر بها الفرد باستمرار خلال حياته. أما عند ماسلو فإن الحاجة لا يمكن اشباعها أبداً، بل يقترب بعض الأفراد منها، وهذا يعود الى أن الحركة نحو تحقيق الذات ليست آلية او سهلة حتى لدى الأفراد الذين نجحوا في اشباع حاجاتهم في المستويات الاربعة الأولى وذلك لأن حاجة تحقيق الذات في قمة الهرم ولذلك هي الأضعف، وتتطلب بيئة محددة يكون لدى الفرد الحرية في التعبير عن نفسه، يكتشف ويختار سلوكه بدون أية محددات (مع عدم إيذاء الآخرين).

هـ- **شروط تحقيق الذات:** عند روجرز كل فرد يستطيع أن يحقق ذاته باستمرارية الحفاظ على حياته وتطوره ونموه، ولكن ماسلو يضع خصائص خاصة للأفراد الذين تبرز لديهم هذه الحاجة، هذه الخصائص والشروط الخاصة يتطلبها التصدي لاشباع هذه الحاجة.

و- **مدى الحاجة:** عند روجرز حاجة تحقيق الذات تشمل جميع الافراد بدون استثناء، فكل فرد معني بأن يحافظ على حياته ويتطوروينمو ويقيم الخبرات التي يمر بها مما يدعم المهمات الرئيسية فهي حاجة عامة. أما بالنسبة لماسلو فإن عدد قليل من الناس(تقريباً ١٪ كما قدّر ماسلو) بمعنى تحقيق الذات حسب ماسلو خاص بفئة معينة من الأفراد وليست عامة كما هو في الحاجات الاخرى في هرم الحاجات فمثلاً الحاجة الى الطعام هي حاجة يضطر كل فرد لمواجهتها.

انتقادات النظرية:

أولاً: أُنتقد روجرز على إصراره على أن الطريقة الوحيدة لدراسة الشخصية هو عن طريق تفحص التجارب الذاتية للشخص.

من الجانب الايجابي:

فإن نظريته أدت إلى ثروة من البحوث القيّمة، بالإضافة إلى ذلك فقد اجتذب عدداً كبيراً من طلاب الدراسات العليا الذين استمروا في إخضاع نظريته للاختبار في مجال العلاج السريري ومجال المختبر.

ثالثاً: كيلي

ان النظرية الهامة الثالثة في الشخصية والتي سوف نناقشها نظرية **جورج أ. كيلي** (١٩٠٥– ١٩٦٧) للمفاهيم الشخصية، والتي تختلف في عدد من العناصر عن طرق روجرز وماسلو لتفعيل الذات. وبأي حال، فإن نظرية كيلي تشترك في الكثير من الجذور الفلسفية ومن الواضح انها تجسد مثالاً عن استراتيجية الظواهر.

احتل Kelly مكانة هامة في علم النفس الامريكي، حيث عمل كأستاذ وعالم ومنظر، وهو الذي فتح مداخل جديدة لفهم الانسان ومعالجة المشكلات السلوكية لديه. ولد Kelly في ولاية كنساس وكان الطفل الوحيد لوالديه، فقد حصل على قدر كبير من الانتباه والحب. وكان ابواه من أسرة ملتزمة بالقيم فقد انذرا نفسيهما للدين وكانا يساعدان المحتاجين والمرضى، حيث كان أبيه ينتمي للطائفة البرسبرترية وكانا أبواه يعملان بجد في المزرعة وكانا متزمتين في معتقداتهم الدينية وقد قاوما بشدة كل مظاهر اللهو انذاك.

حصل على شهادة البكالوريوس في الفيزياء والرياضيات ١٩٢٦ وبسبب اهتمامه بالمشكلات الاجتماعية وولعه بتقديم الخدمات للاخرين، التحق ببرنامج الماجستير في مجال علم الاجتماع التربوي وتخصص بالعلاقات العمالية وحصل على الماجستير ١٩٢٨. وبعد فترة من العمل الميداني قرر التخصص في علم النفس فحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة ايوا ١٩٣١، وبعد ذلك خطط كيلي لمواصلة اهتمامه في مجال علم النفس الفسيولوجي. ولكن وفي ذلك الوقت كانت البلاد تشهد اقسى حالات التراجع الاقتصادي، وكان هناك حاجه ملحة لاخصائي علم النفس للتعامل مع المشكلات النفسية الشديدة التي صاحبت هذه الظروف العسيرة وبناء عليه، فقد

بدأ كيلي وظيفته كاخصائي علم نفس ثم عين استاذاً ومديراً لقسم علم النفس في جامعة اوهايو وطاف العالم محاضراً في اوروبا وامريكا الجنوبية، وتوفي عام ١٩٦٧.

موقف نظرية كيلي بين النظريات الاخرى:

اثارت نظرية التكوينات الشخصية لجورج كيلي جدلاً واسعاً حتى في تصنيفاتها، البعض يصنفها بوصفها نظرية ظاهراتية لانها تركز على الخبرات الذاتية الواعية، وتتعامل معها كوحدة واحدة. وينظر اليها البعض الاخر على انها نظرية معرفية لاهتمامها بالاحداث والخبرات العقلية واهمالها مفاهيم الشعور وميكانزماته، وهناك من ينظر لها على انها نظرية وجودية لانها تنظر الى المستقبل اكثر من اهتمامها بالماضي، وتركز على المشاعر الذاتية والخبرات الشخصية وحرية الفرد في اختيار قراره ومسؤوليته عن مصيره، وهناك من يضع نظرية كيلي في اطار نظريات علم النفس الانساني لانها نظرية متفائلة تركز على الطاقة الابداعية للناس.

وبناءاً عليه، فقد بدأ كيلي وظيفته كأخصائي علم نفس (طبي) وهو يمتلك القليل من الخلفية والمعرفة في الشخصية والذي ربما يكون واحداً من العوامل التي ادت به الى التوصل الى نظرية الشخصية. واكتسب الخبرة في العديد من اجراءات العلاج والتقييم منذ بداية حياته مما حوله الى اخصائي طبي في علم النفس، وتبنى المجالات التي نجحت وتخلص من تلك التي فشلت. ومن الامثلة الجيدة على ذلك استخدامه لتفسيرات فرويد التقليدية لمساعدة مسترشديه.

ورغم ان كيلي كان يحقق بعض النجاح في استخدام تفسيرات فرويد التقليدية لمساعدة مسترشديه، الا انه شعر بأن دقتها كانت اقل اهمية لمساعدة المسترشدين على التغير، مقارنة بحقيقة ان التفسيرات سمحت لمسترشديه بالنظر الى انفسهم ومشكلاتهم بطريقة مختلفة. ولاختبار هذه المسائل، فقد قام كيلي (١٩٦٩) باجراء تجربة غير رسمية والتي وصفها كما يلي: "بدأت بموائمة (وجهات النظر)" وبعدها

عرضت تفسيرات مقترحة على المسترشدين. وكان بعضهم يوشك على استخدام نظريات فرويد، ولكنني استطعت اقناعهم باستخدامها ولكن بحذر، ثم بدأت ملاحظة ما يحدث، بمزيد من الجرأة والشجاعة. وكان معياري الوحيد هو ان يتم تفسير الحقائق الهامة كما يشاهدها المسترشد، وانها تحمل مضامين للتعامل مع المستقبل بطرق مختلفة. ومباشرة توصل كيلي الى نتيجة ان تفسيرات المرشد لم تكن ضرورية لأن جميع الاشخاص يمتلكون تفسيراتهم الخاصة – والتي اطلق عليها اسم "المفاهيم الشخصية" – والتغيرات الخاصة في العلاج، والتي يمكن ان تتأثر بسبب مساعدة المسترشدين على تغير هذه التفسيرات (مساعدتهم على النظر الى عالمهم بشكل مختلف نوعا ما). وكأخصائي في مجال علم النفس، فقد كان كيلي يحاول التنبؤ وضبط السلوك البشري. وفي خضم جهوده، فقد وجد شيئاً هاماً حول طريقة دراسة اخصائيو علم نفس الشخصية للناس. وكما لو ان اخصائي علم النفس يعيش في عالم آخر وينظر الى الناس من الاعلى ويخضعهم جميعاً للتحقيق، ويختبر هذه الكائنات الغريبة بشكل منتظم، ويولد فرضيات حول سلوكياتهم، ثم يختبر هذه الفرضيات في البحوث.

ويمضي اخصائي علم النفس في هذا العمل بطريقة عقلية وعقلانية. ولكن الناس الذين يخضعون للدراسة، يفترض بأنهم ليسوا عقلانيون او مفكرون؛ وبدلاً من ذلك، يفترض بأنهم يعيشون في الظلام، وتحت سيطرة قوى غريبة غير عقلانية ابداً.

ولكن هل من المنطق، ان نفكر بأن اخصائيو علم النفس يمتلكون مزيد من الادعاء الخاص حول القدرات الفكرية والعقلية اكثر من أي كائنات بشرية اخرى. اضافة الى ذلك، فإن جميع الاشخاص يحتاجون الى التنبؤ بالاحداث، وخاصة الاحداث الشخصية – ما الذي سيفعله الناس او يقولونه، او كيف تكون ردة فعلهم في مواقف محددة.

وبناءاً على ذلك، فمن المنطقي الافتراض، وكما فعل كيلي، بأن الناس، وفي

تفاعلاتهم اليومية مع الآخرين والاحداث في حياتهم، ربما يتصرفون بنفس طريقة اخصائيو علم نفس الشخصية اثناء ممارسة عملهم. وبعبارة اخرى، فربما اننا جميعا نفكر ونضع افتراضات عن الاحداث، والتنبؤات المسبقة (الفرضيات) حول هذه الاحداث التي تؤثر علينا، ونختبر هذه التنبؤات بطريقة غير رسمية مقارنة باخصائيو علم النفس.

ولنأخذ مثال ذلك الطفل الذي لم يحصل على الوجبة الثانية من الآيس كريم الذي يريد، وفي جهد لتأمين حاجته، يغرق بالدموع امام جده. فالطفل يتصرف بناءاً على نظرية ضمنية، والتي تشير الى أن الأجداد ربما يشعرون بالتعاطف والعاطفة وانهم سيكونون أكثر تساهلاً لاعطاء الطفل قطعة اخرى من الآيس كريم، وأكثر من تعاطف الآباء. وربما تكون فرضيته: "لدي فرصة افضل للحصول على قطعة الآيس كريم هذه اذا لعبت دور الحزين امام جدي." وبعدها يمكنه اختبار هذا التنبؤ عن طريق ذرف الدموع امام جده. واذا بدا ان الجد قد نجح في تأمين قطعة الآيس كريم، فإن الفرضية تتأكد وتحصل النظرية على بعض التأييد.

وسوف يحاول الطفل مستقبلاً ان يكون اكثر ثقة باستخدام نظريته. ولكن، اذا لم يكن الجد متعاطفاً مع حفيده وافكاره، ولم يستطع اقناع والديه بأن القطعة الثانية قد لا تضر بالطفل، فإن الفرضية لم تعزز وتأييد. وفي هذه الحالة، فإن الطفل ربما يحاول استخدام استراتيجية جديدة في المرة التالية عند تقديم الآيس كريم كحلوى بعد تناول وجبة الغداء مثلا.

وأدت ملاحظة ان الناس ينخرطون دائماً في تنبؤات وضبط احداث في حياتهم، الى ان ينظر كيلي الى الناس كما لو انهم كانوا علماء. ان جميع الناس، كحال العلماء، يمتلكون الكثير من النظريات حول طبيعة الاحداث في عالم الواقع، ومن خلال هذه النظريات يتعامل هؤلاء الناس مع بيئتهم.

وقد افترض كيلي، بأنه يجدر الملاحظة، الى أن الاحداث التي تقع في عالم الواقع

حقيقة يكون لها وجود. أي انها لا تتوفر فقط في العقل. وفي نفس الوقت، فإن نظريات الناس، او المفاهيم، لهذه الاحداث الواقعية يكون لها وجود، ويمكن ان تخضع للتحقيق او البحث العلمي.

وأشار كيلي (١٩٥٥) بأن " الانسان ينظر الى عالمه من خلال انماط أو شرائح بسيطة ذات شفافية واضحة يختلقها ثم يحاول تطبيقها على الحقائق التي يتكون العالم منها. وأطلق كيلي على هذه الشرائح (المفاهيم). حيث أن المفهوم هو تمثيل لبعض الاحداث التي تكون في بيئة الشخص، وطريقة للنظر الى شيء يتم اختباره لاحقاً مقابل حقيقة البيئة. ولا تكون المفاهيم محسوسة من الحقائق القائمة؛ ولكنها تفرض على احداث حقيقية، حيث يظهر المفهوم من خلال الشخص الذي يستخدمه، وليس أن الحدث هو الذي يؤدي الى المفهوم.

ومن امثلة المفاهيم: العدالة/ عادل – غير عادل، مستقر/ غير مستقر- متغير، متحرر/ محافظ، سليم/ مريض، مرن/ متشدد، حميم/ عدائي، ودود/ عدواني.

ومن الضروري ملاحظة أن المفاهيم الكلية تكون على شكل واحدة من الصفات مقابل اخرى (مغايرة). وبحسب وجهة نظر كيلي، فإن المفاهيم تكون ثنائية القطبية (يكون لها قطبين او نهايتين) ومقسمة الى اثنين من العناصر، مما يشير الى أنه عند استخدام احد المفاهيم، فإن قطباً واحداً هو الذي يستخدم. وسوف يتم مناقشة هذا بالتفصيل لاحقاً في الفصل. ان كل شخص يمتلك مجموعته الخاصة من المفاهيم الشخصية، وبسبب عدم قدرة لغتنا على التعبير عن معاني تلك المفاهيم، فعندما تصبح ظاهرة في الحديث او الكتابة، فهي تظهر متشابهة لدى جميع الناس بغض النظر عن اختلافهم. ومثال ذلك، ان غالبيتنا يستخدمون مفهوماً يمكن تسميته (الخير– الشر)، ولكن المفهوم يختلف في المعنى من شخص لآخر. وبناءاً عليه، فمن الضروري فهم مفاهيم الشخص من وجهة نظره الشخصية (والتي تمثل استراتيجية الظواهر).

ويتم استخدام المفاهيم للبناء، او لوضع تفسير او معنى للأحداث. كما ان

مصطلح (حادثة) قد استخدمها كيلي كاشارة الى أي شيء يجري او يحدث في حياة الشخص، ويكون له نفس المعنى ومشترك مع روجرز.

وعند بناء حادثة، فإن الشخص يفترض بأن مفهوماً معيناً سوف يتوافق بشكل ملائم مع الحدث ثم يضع هذه الفرضيات لاختبارها عن طريق التفاعل مع الحدث، سواء كان شخصياً او مادياً في طبيعته، وبطريقة يفرضها المفهوم.

ان الطفل الصغير في المثال السابق قد تصرف بحسب المفهوم الذي لديه "الآجداد متعاطفون مع احفادهم" عن طريق وضع تنبؤ من خلال هذا المفهوم (سوف احصل على قطعة آيس كريم أخرى عندما ابدي حزني امام جدّي)، ثم التصرف بناء على التنبؤ لاختبار صحة هذه الفرضية.

واذا تم تأكيد التنبؤ، فإن المفهوم الذي اشتق منه التنبؤ سوف يؤيد صحة التنبؤ، وبالتالي يتم الاحتفاظ به كتنبؤ مفيد. واذا ادى المفهوم الى تنبؤات غير صحيحة، فإنه ربما يخضع لبعض التعديلات او ربما يتم تجاهله كلياً.

واضافة الى ذلك، فإن المقياس الذي يستخدم لتقييم صدق المفهوم هو الفعالية التنبؤية. وكلما كان المفهوم اكثر نجاحاً في توقع الاحداث، كلما ازدادت فعالية التنبؤ. ويعتمد علم النفس الذي انتجه كيلي حول المفاهيم الشخصية على وجهة نظر فلسفية حول البدائل المفاهيمية:

"هناك دائماً مفاهيم/ ابنية بديلة متوفرة يمكن الاختيار من بينها للتعامل مع العالم. ولا احد يحتاج الى رسم نفسه في زاوية/ ركن؛ ولا احد يحتاج الى ان يخضع كلياً للظروف؛ ولا احد يحتاج الى ان يكون ضحية لسيرته الذاتية.

إن هذا الوضع، وبمحض الاختيار، يتناقض مع وجهات النظر التحديدية التي وضعها فرويد، حيث نظر ان كل شخص يمتلك نظام مفاهيم عالمي لا يتغير. وبحسب وجهة نظر فرويد، فإن الناس كثيراً ما يكونون ضحايا لسيرتهم الذاتية (يولدون ولديهم دوافع ورغبات عالمية) ويخضعون لخبرات في السنوات الاولى من حياتهم.

ومن الناحية الاخرى، يعتقد كيلي بأن كل شخص يمتلك نظاماً خاصاً للمفاهيم ودائماً يكون لديه خيار لتغيير هذه الطرق لبناء العالم. وفي الحقيقة، وبحسب وجهة نظر كيلي، فإن مظهر المفاهيم التي لدينا قلما تكون نفسها اليوم كما كانت يوم أمس. وعلاوة على ذلك، فإن فشل مفاهيمنا من وقت لآخر في ملاحظة احداث المستقبل بنجاح يفرض ضرورة لتعديلها اذا اردنا بناء عالم بفعالية تنبؤية مرتفعة.

وتخضع المفاهيم الى الكثير من التعديلات والتي تؤدي الى تنبؤات بالاحداث التي ستقع في المستقبل القريب ومن ثم تؤدي الى تغذية راجعة سريعة بخصوص القدرة على الملاحظة.

ورغم ان الاحداث تمتلك واقعاً داخلها وبحد ذاتها، الا انها لا تنتمي الى أي مفهوم بشكل خاص. وبما يتوافق مع نظرية البدائل البناءة، فإن نفس الحدث يمكن ان ينظر اليه من وجهات نظر متعددة. ومن احد الامثلة الهامة حول اختلال الموقف، عند النظر اليه من مفهوم يتعلق بمريضة في مستشفى متخصص في الامراض النفسية.

لقد كان سلوك المريضة غريباً في الجناح الطبي، وكان تقوم بسلوكات غريبة وبحضور مرضى وزوار آخرين، واحياناً كانت تساورها نوبات غضب عنيفة. وذات يوم البستها الممرضات فستاناً انيقاً، وجوارب نايلون، ووضعن أحمر الشفاه، والمكياج، واصطحبنها الى صالون التجميل لقص شعرها وتصفيفه. وعندما عادت الى الجناح بعد بضع ساعات، لم تعد المريضة تبدي أية اعراض غير طبيعية والتي كانت من صفاتها السابقة. ومع ذلك، فما زالت مريضة في مستشفى الامراض النفسية، ولم تختلف اية ظروف اخرى في وضعها. وكان من الواضح من سلوكها ان طريقة نظرتها لنفسها قد تغيرت، ولو بشكل مؤقت، وادى مفهومها الجديد لذاتها الى سلوك جديد.

ويفيد كل من مفاهيمنا الى بناء مجموعة معينة من الاحداث. كما أن هذه الحالة من القناعات المتعلقة بأحداث معينة، يضع حداً لفائدة المفهوم. ان مفهوم (متديّن – مقابل غير متدين) يمكن ان يستخدم لبناء العديد من السلوكات البشرية، ولكنها قلّما

ينطبق على التحدث عن الفوائد التي تخص السيارات الامريكية والاوروبية الرياضية. ومن المثير تعميم ذلك بما يتجاوز حدود المفهوم، ولكن هذا يؤدي الى تدني الفعالية التنبؤية.

ورغم ان جميع المفاهيم تعاني من محدودية القناعة والتطبيق على حالات اخرى، الا ان سعة مجالها قد تختلف بشكل كبير من مفهوم الى آخر. وعلاوة على ذلك، فإن مفهوم (الخير – والشر) يمكن ان يستخدم لتوقع معظم الاحداث التي يمكن تقييمها، وبناءاً عليه، فهي تحتوي على سلسلة واسعة من القناعات. ويمكن مقارنة مفهوم (الشجاعة – الجبن) والذي يعتبر اضيق في مجال تطبيقه.

وكذلك الحال، فإن كل مفهوم يحتوي على موضع تركيز، وهو نقطة او القدرة على التنبؤ بشكل اقصى. ومثال ذلك، فإن موضع تركيز المفهوم (متدين – غير متدين) ربما يكون على شكل عادات واحتفالات دينية. ورغم ان الغش في احد الامتحانات ربما يعتبر (غير متدين)، الا انه قد يبنى من خلال مفهوم (الامانة-الخيانة). ان الغش هو حادثة تكون ضمن مدى القناعة بكلا المفهومين، ولكن موضع تركيز القناعة يكون على المفهوم الاخير.

واذا أردنا ملاحظة السلوك المستقبلي حسب وجهة نظر فرويد في العديد من المواقف، فقد يكون من المفيد اعتبار انه يستخدم ملاحظات صفية مخفية خلال الامتحان النهائي من مفهوم (الامانة – الخيانة) و (متدين – غير متدين) وقد يكون من الصعب التنبؤ بتكرار ذهاب الفرد الى دور العبادة، وذلك بناء على سلوكه خلال الامتحان النهائي. ولكن استخدام مفهوم (الامانة – الخيانة) قد يجعل من السهولة ملاحظة ما اذا كان الفرد قد استخدم ورقة اختبار شقيقه القديمة اذا احتاج الى درجة (أ) في المادة.

واضافة الى ذلك، فإن المفهوم يختلف في بُعد التمهيدية. فالمفهوم التمهيدي هو ذلك الذي يستطيع الاعتراف بأحداث تواجه حديثاً والقناعة او الاقتناع بحدوثها.

كما أن المفهوم التمهيدي هو ذلك الذي يستخدم لبناء كافة الاحداث ضمن مجال القناعة بها، ومن ثم ينحصر في بناء خبرات جديدة. ان مفهوم الشخص عن (الخير – مقابل – موسيقى سميفونية رديئة) ربما يكون تمهيدياً بما يكفي للتنبؤ بأي مقطوعة موسيقية يسمعها الشخص.

ومثال ذلك، عند سماع موسيقى من تلحين موسيقار مشهور للمرة الاولى، فقد يؤكد الشخص انها إما ان تكون (جيدة) او (سيئة). وهناك مفهوم لدى شخص آخر عن (مقطوعة موسيقية جيدة – رديئة) ربما لا ينطبق على أية اصوات باستثناء تلك التي يلحنها عازفون تقليديون، ومن ثم لا يمكن استخدام المفهوم لتحديد حالة موسيقى الموسيقار بأنها (جيدة – رديئة).

وهناك درجات نسبية للتمهيدية؛ ان المفاهيم تتراوح من تلك التي يمكن تحديدها بسهولة على انها احداث جديدة الى تلك التي تستثني اية احداث جديدة. وفي الواقع، فهناك عدد قليل من المفاهيم التي لا يمكن التنبؤ بها كلياً؛ ويتسثنى من ذلك مفهوم مجرد تماماً والذي، " اذا كان هناك شيء ما، فإن ذلك لا يمكن التنبؤ به ابداً، وذلك لأنه يتكون من احداث معينة – فقط وليس غيرها.

وعلاوة على ذلك، فإن مفهوم التمهيدية يرتبط فقط بأحداث ضمن مدى القناعة بالمفهوم، وذلك لأنه، وبحسب التعريف، فإن المفهوم يكون تمهيدياً لحدث خارج مجال القناعة.

ومثال ذلك، ان مدى القناعة بـ (الذكاء – الغباء) يتضمن او يشمل بعض الحيوانات، الافكار، وربما اجهزة الحاسوب، وبالتالي فإن هذا المفهوم يكون تمهيدياً وينطبق على الحيوانات، والافكار، واجهزة الحاسوب. ولكن، الصخور والاشجار لا تكون ضمن مدى القناعة هذه، مما يشير ان ذلك المفهوم (الذكاء– الغباء) لا ينطبق على الصخور والاشجار. وقد تم عرض نظرية كيلي على شكل تكهن اساسي وسلسلة من corollaries والتي نتجت عن هذا التكهن.

تشير الفرضية الاساسية التي عرضها كيلي بأن " عمليات/ اجراءات الشخص تتشكل من خلال قنوات نفسية بطرق تمكنه من ملاحظة الاحداث. وتشير اول كلمتين من الفرضية الاساسية التي عرضها كيلي بأن نظريته شمولية، وتتعامل مع الفرد ككل وليس مع عناصر محددة تشكل الشخص او مجموعات الاشخاص. واضافة الى ذلك، فإن نظرية مفاهيم الشخص تركز على الاجراءات وليس على العناصر الداخلية. ويعتقد كيلي بأن المفاهيم التقليدية للدافعية، والتي تشير الى العديد من القوى الداخلية والخارجية ودفعها او سحبها للشخص، تكون متكررة.

وبدلاً من ذلك، فهو يرى بأن هدف دراسته، هو الكائنات البشرية، يتصرفون بناء على (الدافعية). كما ان نظام كيلي نفسي وبالتالي فهو يحدد مجاله في الاقتناع ببحث السلوك البشري. وكلمة (تتقنون/ من خلال قنوات) تشير الى ثبات السلوك؛ يبقى السلوك ثابتاً مع مرور الزمن والمواقف لأنه يوجه من خلال المفاهيم (الطرق) التي يستخدمها الشخص للتنبؤ (ملاحظة) الاحداث الفعلية (الاحداث) مستقبلاً.

ورغم ان كيلي رفض النظرة النفسية التقليدية للدافعية، الا ان افتراضه الاساسي حقيقة يمثل عبارة تشبه (الدافعية). وكما بحث كيلي في السلوك البشري، فإن (الدافع) للتنبؤ بأحداث المستقبل هو الذي يوجه نشاطات الناس.

بناء اللازمة التنبؤية

يشير هذا المفهوم إلى أن: الشخص يلاحظ الاحداث من خلال تكرارها او ما يماثلها، وبعبارة اخرى، فإننا نتنبأ بأحداث المستقبل من خلال النظر اليها من حيث المحاور المتكررة (التكرار) والذي نتوصل الى توقعه بخصوص احداث مشابهة وقعت في الماضي. ولا يوجد اثنين من الاحداث بنفس التفاصيل (بحسب الحكمة القديمة، لا احد يستطيع القفز في نفس النهر لمرتين)، ولكن الاحداث قد تكون متشابهة.

والاهم من ذلك، ان بناءنا (تفسيرنا) لأحداث مماثلة يمكن، ويجب ان يكون نفسه. وإلا، فإننا سوف نعيش في عالم فوضوي حيث لا يمكن التنبؤ بأي شيء. واذا

لم نقم بتوقع معظم الاحداث التي قد تقع في حياتنا اليومية على انها تشبه احداثاً سابقة، فإننا لن نستطيع الانتباه الى مواقف بنفس الظروف، ولن نستطيع التعامل مع مئات الاحداث يومياً.

ولمعرفة كيفية توقع ذلك، لنفكر بمناسبات واجهتنا وتحتوي على ما يمثل حدث جديد تماماً وتعرضنا لخسارة كبيرة بسبب عدم معرفة كيفية التعامل معه. وفي الحقيقة، فإن هذا ربما لن يحدث في حياتك؛ وإن حدث، فلا شك انه سوف يكون مثيراً للغضب. وربما ان معظم الامثلة الشائعة عن مثل هذه الحادثة، رغم انها نادرة نسبياً، تتعلق بكوارث مثل العودة ذات مساء الى المنزل لتجد بأن المنزل قد دمر تماماً بسبب حريق.

وحيث انه لا شيء يشبه ذلك وربما لم يكن قد حدث في السابق، فإن الشخص لا يمتلك وسيلة لمعرفة كيفية التصرف او ماهية ردة فعله. وبعبارات كيلي، فإن الشخص هنا لا يمتلك مفاهيم لتوقع الاحداث.

ولحسن الحظ، ففي ظل الظروف الطبيعية، يمكن التعامل مع الاحداث الجديدة من خلال توقعها باستخدام نفس المفاهيم، والتي تستخدم للمعرفة والتنبؤ بأحداث مشابهة وقعت في الماضي.

وتتمثل مهمة الشخص في البحث عن تلك المحاور او الظروف التي من خلالها تبقى الظروف والاحداث متشابهة نسبياً مع مرور الوقت وتغير الظروف. وبعدها نلاحظ او ننظر الى الاحداث عن طريق توقع تلك العناصر من الاحداث التي قد تتكرر باتساق. وعلاوة على ذلك، فإن عملية التنبؤ لا تتطلب فقط ادراك مواصفات مشابهة لحادثة وقعت سابقاً، بل تلك المواصفات التي لا تميزه. أي، أن المفهوم يحدد كلا من أوجه التشابه والاختلاف.

واذا فكرت ببعض من مفاهيمك الشخصية، فربما لا تلاحظ فوراً اوجه الاختلاف التي تكون تكمن في اوجه التشابه. واضافة الى ذلك، فإن مفاهيم مثل

(اناس طيبون) و (فتاة حسناء) و (مناسبة سعيدة) و (فيلم ساخر) ربما تشير فقط الى اوجه التشابه بين الاحداث.

ولكن الصفات المغايرة (اناس اشرار)، و (فتاة طيبة)، و (مناسبة محزنة) و (فيلم جاد) تكون واضحة ضمنياً، ويجب ان تكون كذلك لأن المفهوم يجب ان يكون مفيداً للتنبؤ بالاحداث. وفي مثال الطفل الذين اراد الحصول على مزيد من الآيس كريم، فقد كان المفهوم بأن (الجد متعاطف/ حنون مقابل الجد ليس حنوناً)، رغم ان القطب المعاكس (الجد ليس حنوناً) بقيت ضمنية.

ورغم ان التناقض غالباً ما يتوفر ضمنياً عندما نوظف المفهوم، ولذلك فيجب ان يكون قادراً على ان يصبح علنياً وليس ضمنياً. ولنأخذ مفاهيماً مثل (سعيد) مقابل (حزين) و (طيب) مقابل (شرير/ سيء).

وهذا يشير فقط الى ان قطبي المفهوم ليسا كافيين؛ في الامثلة الحالية، فإن المجموعة الثانية من المفاهيم تكون صحيحة كما هو حال المثال الاول. وغالباً ما يختلف عكس المفهوم بحسب طريقة الشخص في التنبؤ بالاشياء.

ويجب عدم خلط التصنيف اللفظي الذي يعطيه الشخص للمفهوم مع المفهوم نفسه. ان الاول (التصنيف اللفظي) يكون ضرورياً عندما يحتاج الشخص الى تعريف الآخرين بالمفهوم. ولكننا جميعاً نمتلك الكثير من المفاهيم غير اللفظية والتي لا يمكن تطبيق لغة الاتصال على تصنيفاتها. ورغم ان هذا يعزى الى ان المفاهيم محددة جيداً، ولأن ذلك غالباً لا يعزى الى مضامين او ضعف في لغتنا.

وكذلك الحال، فان مفاهيم الاطفال كثيراً ما تكون على مستوى ما قبل الافعال، رغم انهم ربما لا يتقنونها اكثر من البالغين. واضافة الى ذلك، فإن حقيقة ان المفهومين يمتلكان نفس التصنيف، فإن ذلك لا يعني بالضرورة انهما متكافئين، كما هو حال حقيقة ان اثنين من المفاهيم يحصلان على تصنيفات مختلفة، وهذا لا يعني بالضرورة ان المفاهيم مختلفة.

المسلمات ونتائجها في نظرية كيلي:

نستنتج مما سبق ان نظرية التكوينات والمفاهيم الشخصية تقوم على مسلمة أساسية مفادها أن الانسان كائن متنبأ، والتنبؤ يعني جملة العمليات والاجراءات التي يقوم بها الشخص والتي توجهه نفسياً نحو الطرق التي يتوقع فيها الاحداث، تلك المسلمة تتضمن أن المستقبل وليس الحاضر هو المحرك الرئيسي للسلوك. إن مسلمة الانسان كمتنبأ تتضمن مجموعة من الفرضيات (اللازمات) تشكل معالم نظرية كيلي ورؤيته للإنسان وقد صاغها كيلي على شكل عبارات تتبع المسلمة وتكملها وهي كالتالي:

أولاً: اللازمة الفردية The Individuality Corollary

تشير الى أن الاشخاص يختلفون عن بعضهم من حيث بنائهم للأحداث، وهذا ما ركز عليه كيلي حيث اكد ان كل شخص يمتلك مجموعة فريدة من المفاهيم الشخصية. فلا يوجد اثنان من الاشخاص يلاحظون نفس الحدث ويكون لهم نفس التفسير له.

واضافة الى ذلك، فإن جميع الصفات، ليس الجمال فقط، تكون بحسب نظرة/ اعين المشاهدين. وأن هناك الكثير من الاختلافات بين الاشخاص في عملية التواصل، وهناك الكثير من الامثلة على ذلك. ولنأخذ الفروقات التقليدية في الآراء بين المتحررين السياسيين والمحافظين حول ترشيد الانفاق العسكري، والضرائب. او لنتأمل في سبب اختلاف الطلبة مع اساتذتهم، واختلاف الاساتذة مع رؤساء الاقسام، ورؤساء الاقسام مع العمداء في الجامعة، وكل شخص مع رؤساء الجامعة او الكلية. ومثال آخر قد ينظر فرد الى زميلهم بمنظور الصداقة فيصاحبه بينما فرد اخر يفهمه كمنتهز للفرص فيتجنبه، فأي تركيبين لشخصين مختلفين يتطابقان تماماً وغالباً ما توجد اختلافات واضحة مما يجعل من الضروري التاكيد على ان هناك طرق معينة يفسر بها كل فرد العالم من حوله. ويطلق على هذه الحالة (الفجوة بين الاجيال/ صراع الاجيال) – وهي فروقات جوهرية في وجهات النظر بين الآباء وابنائهم – وهو موقف بحسب نظرية كيلي – ربما يصنف على انه (فجوة في المفهوم

الشخصي).

ثانياً: اللازمة الثنائية The Dichotomy Corollary

تشير نظرية (اللازمة الثنائية) بأن "نظام مفاهيم الشخص يتكون من عدد محدد من المفاهيم المجزأة، وتركز على الطبيعة الثنائية والمنقسمة للمفاهيم الشخصية. ويجب ان يعمل المفهوم على تحديد كل من اوجه التشابه والاختلاف لكي يتمكن الشخص من التنبؤ بتكرار الاحداث. وعلاوة على ذلك، فإن ضرورة وجود تناقض او عكس للمفهوم يجب ان يكون لها معنى ذكر سابقاً. واذا لم يكن هذا واضحاً من قبل، لنأخذ حقيقة ان تقديرك وحتى معرفتك بالصحة الجسدية لا تكون ممكنة لأنك مريض (أو تشاهد امراض الآخرين).

ونظراً لأن المفهوم يشير دائماً الى تشابه بعض الاحداث او اختلافها عن بعض الاحداث الاخرى، وهناك حاجة لما لا يقل عن ثلاثة احداث للتنبؤ بأي حدث مستقبلي: الحدث الذي يتم تنبؤه، والحدث الثاني الذي يشبهه (يكرره)، والحدث الثالث الذي يختلف عن الاثنان. ومثال ذلك، ان طفل يتناول قطعة بيتزا ويصرح عنها (يتنبأ بأنها) "لذيذة". وللقيام بهذا التفسير، يقارن الطفل البيتزا بأخر قطعة بيتزا تناولها (او طعام مشابه) والذي اعتبره (لذيذ)، ويقارنه على الاقل بقطعة بيتزا واحدة (او طعام مشابه) والذي اعتبره (رديئاً). ان مفهومه للبيتزا (اللذيذة) ليس له معنى بدون توفر كلا من المقارنة (التكرار) والمقابلة. واذا لم يسبق له وان تذوق البيتزا او طعام مشابه من قبل، فإنه لن يتمكن من اعتبار قطعة البيتزا على أنها (لذيذة). وإضافة الى ذلك، فاذا كان قد تناول فقط بيتزا اعتبرها لذيذة، فإنه لن يستطيع عمل أي مقارنة مع بيتزا رديئة مما يعني انه استطاع فقط استخدام مفهوم مثل (بيتزا) و(لا بيتزا).

ويشير احد قطبي المفهوم الى اوجه تشابه ويسمى (القطب الضمني/ الظاهر)، ويشير القطب الآخر الى الفرق ويسمى (القطب الضمني). وفي المثال السابق، فان

كلمة (لذيذ) تمثل قطباً ظاهراً بينما كلمة (رديء) تمثل القطب الضمني للمفهوم (لذيذ مقابل رديء). ولو ان الطفل اعتبر البيتزا (رديئة) فإن القطبين سوف ينعكسان، حيث تصبح الصفة (رديء) القطب الظاهر وتصبح الصفة (لذيذ) القطب الضمني. وبناء على ذلك، فان القطب الظاهر هو ذلك الذي يستخدم بشكل مباشر للتنبؤ بالحدث، ويستخدم القطب الضمني للتنبؤ بشكل غير مباشر للمقارنة.

وقد اعتبر كيلي قطبي المفهوم على انهما يختلفان. وبناءاً على ذلك، فإن المفهوم يكون ثنائي القطبية ولكن ليس بشكل مستمر.

ومن الناحية العملية، فإن ارتبط المفهوم بحادثة معينة اذا كان الحدث ضمن نفس المجال، فعندها يجب التنبؤ بالحدث بأي من قطبي المفهوم او القطب الآخر– وليس في مكان بينهما (بين القطبين). ان الطبيعة الانقسامية للمفاهيم ربما تكون الاكثر عرضة للنقاش، وذلك حسب وجهة نظر كيلي. وعلاوة على ذلك، فان مفهوم ان الفكر البشري يكون منقسماً وليس مستمراً، تختلف مع افكار النظريات المعاصرة.

ولا تظهر مشكلة في توظيف الانقسام في حالة مفهوم يحتوي على فرق بين القطبين بشكل غير متكافيء، كما هو الحال في (ذكر– انثى). ولكن، رغم ان الاشياء ربما تكون اما ابيض او اسود، فانها غالباً ما تحتوي على الظل الرمادي (ليس اسود ولا ابيض).

وقد ادرك كيلي (١٩٥٥) هذه المشكلة وأوضح كيف ان المفاهيم، والتي تتكون من بدائل حصرية، يمكن ان تستخدم بشكل نسبي : " ان المفاهيم المنقسمة يمكن ان تبنى من خلال المقاييس، وتعمل المقاييس كمفاهيم بديلة والتي تضم قيماً منفصلة يمكن قياسها. وبناءاً عليه، فإن وجود مزيد من الصفة (الرمادية) مقابل (اقل رمادية) تمثل محسوسة لمفهوم (ابيض – اسود). ويحتوي القطب الضمني من المفهوم فقط على احداث متناقضة وليست مترابطة. وبعبارة اخرى، فإن الاحداث التي تصنف على القطب الضمني يجب ان تكون ضمن مجال الاقتناع بالمفهوم. ولنفترض بأن شخصا

قد استخدم مفهوم (ودود) مقابل (غير ودود) وتم تصنيف كلمة (ودود) على القطب الظاهر.

ويمكن استخدام كلمة (غير ودود) التي تصنف على القطب الضمني، للتنبؤ بالناس، والحيوانات الاليفة، وبعض الاماكن (طقس لطيف)، ولا يكون لها معنى عند الاشارة الى الاثاث، الملابس، وذلك لأنها لا تقع ضمن تصنيف المفهوم.

ثالثاً: لازمة المجال (المدى) The Range Corollary

تكون المفاهيم مناسبة لتوقع مدى محدد من الاحداث ان هذه النتيجة تفسر ذاتها بصورة واضحة. لا يمكن القول بأن الناس يمتلكون عدداً محدداً من المفاهيم حسب وجهة نظر متلازمة المجال، وهو مفهوم ملائم لملاحظة مجال محدد من الاحداث فقط. ونظراً لكون متلازمة المجال محددة فإن هذا يشير ان الناس ربما يواجهون احداثاً لا يستطيعون التنبؤ بها، وقد يحدث هذا لسبب او اثنين.

اما ان لا يكون لدى الشخص مفهوم يمكن تطبيقه لتفسير الحدث، او ان المفاهيم الحالية لدى الشخص ضعيفة جداً للتنبؤ بحدث جديد. وعندما لا نستطيع التنبؤ بحادثة، فاننا نتعرض لحالة من القلق.

القلق

أن الشعور الغامض من اليأس الذي عادة ما نشير اليه بأسم القلق يمكن ان يكون نتيجة لعدم القدرة على ملاحظة حدث لأن المفاهيم المتوفرة لدى الشخص لا تنطبق. وعند حدوث هذا، فإن الشخص لا يستطيع استيعاب ما يحدث بشكل كامل لأن الحدث موجود بدون نقطة مرجعية او معنى.

ومن هنا، فرغم ان الاشخاص الذين يعانون من القلق يشعرون بالخوف او التردد، الا انهم لا يستطيعون تحديد ما يقلقهم لمعرفة سبب هذا الشعور الذي ينتابهم (الخوف/ او القلق).

وعلاوة على ذلك، فان النظرة السائدة عن السلوك العصبي تشير ان القلق يمثل عاملاً وسبباً رئيسياً (وجهة نظر فرويد). واذا قبلنا بوجهة النظر هذه على انها

صحيحة، فمن المثير ملاحظة كيف يتم تفسير المفهوم الى مفاهيم في علم نفس الشخصية.

واضافة الى ذلك، فإن الاشخاص الذين يعانون من القلق، علاوة على كونهم ضحايا لصراعات داخلية وطاقة سلبية (التفسير النفس- تحليلي للأعصاب/ او مرض الاعصاب) فانهم يشعرون بالارهاق بسبب الاحداث المعيشية التي لا يستطيعون فهمها (ملاحظتها).

ومن وجهة النظر هذه، فإن العلاج النفسي يصبح عملية حيث يكتسب المريض مفاهيم جديدة والتي تتنبأ بشكل ناجح بالاحداث المزعجة او التي تجعل المفاهيم الحالية اكثر صعوبة ومما يزيد من درجة صعوبة التنبؤ بأحداث جديدة.

رابعاً: لازمة التنظيم The Organization Corollary

من وجهة نظر كيلي، فإن متلازمة التنظيم تمثل وحدات الشخصية والمفاهيم الشخصية. كما ان البناء او تنظيم الشخصية/ تركيبة الشخصية تحدد من خلال علاقة المفاهيم مع بعضها البعض. ويتم عرض هذه النقطة من خلال لازمة التنظيم: "ان كل شخص يتطور من حيث الصفات، لزيادة قدرته على التنبؤ بالاحداث او ملاحظتها، ويعمل نظام المفاهيم على المحافظة على العلاقات التنظيمية بين المفاهيم". ولا يختلف الناس فقط بالمفاهيم التي يستخدمونها، بل ربما والأهم من ذلك، انهم يختلفون في طريقتهم لتنظيم مفاهيمهم. ومن المحتمل ان يكون لدى اثنين من الاشخاص نفس المفاهيم الشخصية ولكنهم يمتلكون شخصيات مختلفة تماماً بسبب ترتيب مفاهيمهم بشكل مختلف.

وضمن نظام المفاهيم الشخصية للفرد، فإن المفاهيم تنظم بطريقة هرمية تسلسلية، وحيث تكون معظم المفاهيم بديلة لبعض المفاهيم ورئيسية لمفاهيم اخرى. ان مثل هذا النوع من التنظيم يمكّن الفرد من الانتقال من مفهوم الى آخر بطريقة منظمة وحل الصراعات وحالات عدم الاتساق بين المفاهيم.

ولنأخذ العلاقة بين ثلاثة من المفاهيم لدى شخص ما. ان مفهوم (المحب مقابل غير المحب) تحل محل مفاهيم (العطاء مقابل الانانية) و(جميل) مقابل (بشع/غير جميل)، والتي بالنسبة لـهذا الشخص، تمثل نفس مستوى التنظيم التسلسلي. لقد خطط الشخص لقضاء يوم على الشاطيء مع اصدقائه ويواجه بمشكلة تحديد ما اذا بإمكانه اصطحاب شقيقه الاصغر كما طلبت والدته. واذا توجب ان يذهب شقيقه معه، فإن هذا الشخص سوف ينظر الى نفسه على أنه "معطاء" ولكن اليوم الذي سيقضيه على الشاطيء سيكون يوم مزعج.

ومن الناحية الاخرى، فإذا اختار ترك شقيقه في المنزل، فإنه سينظر الى نفسه على أنه "اناني" ولكنه سينظر الى يومه على انه "يوم سعيد". ولحل هذا الصراع بين اثنين من مفاهيمه، يستخدم مفهوماً متميزاً أعلى "محب" مقابل "غير محب" وذلك لتسوية الموقف. وعلاوة على ذلك، فإن كلاً من مفاهيم "معطاء" و "مفرح" تقع تحت تصنيف قطب (الحب) من المفهوم المتميز، والتي تمكنه من التنبؤ بالحدث على انه "معطاء" و " مفرح".

في المثال السابق الذي ورد عن التسلسل المفاهيمي، فقد كان احد قطبي كل من المفاهيم البديلة ضمن اقطاب المفهوم المتميز. بالنهاية " كل شخص يتميز بتصوره وتوقعاته للأحداث، ويشكل نظاماً من البنى مع المحافظة على ترتيبها"

وهناك تركيبة تسلسلية اخرى محتملة والتي تكون لكل من قطبي المفهوم البديل الذي يقع في ظل احد قطبي المفهوم المتميز. ان نظام المفهوم – العلاقات الرتبية بين المفاهيم – اكثر انتشاراً من المفاهيم الفردية، ولكنه قد يتغير. واحياناً يكون هنالك بديل عكسي ومفاهيم بديلة. وفي المثال السابق، فإن "العطاء" مقابل "الانانية" قد تستبدل بالصفات "محب" مقابل "غير محب". وبما أن نظام مفاهيم الشخص يتطور بحسب قدرته على التنبؤ بالاحداث، فإن فعالية التنبؤ تشكل المعيار الذي يحدد الفائدة النسبية لأحد الترتيبات التسلسلية لمفاهيم اكثر من غيرها.

خامساً: لازمة الاختيار وتوضيح نظام المفاهيم The Choice Corollary and Elaboration of a Construct System

من اجل التنبؤ بسلوك الشخص، فمن الضروري معرفة ليس فقط ماهية المفهوم الذي سوف يستخدمه الشخص للتنبؤ بأحداث ذات صلة، بل لمعرفة أي من قطبي تقسيم المفاهيم والتي سوف يتم استخدامها. وقد تعامل كيلي (١٩٧٠) مع هذه المشكلة الاخيرة في لازمة الاختيار: " يختار الشخص لنفسه ذلك البديل في مفهوم يمكن تقسيمه/ تجزءته والذي من خلاله يلاحظ احتمالية اكبر لتوضيح انظمته.

وهناك طريقتان من خلالهما يستطيع الناس توضيح نظام مفاهيمهم ومن ثم تعزيز قدرتهم على ملاحظة الاحداث – عن طريق تحديدها بمزيد من الدقة وتوسعة مجالها للتنبؤ بأحداث جديدة.

وعلاوة على ذلك، فإن معنى تحديد وتوسعة أحد انظمة المفاهيم يمكن ان ينظر اليه من حيث اثنين من انواع السيارات المختلفة فيما يخص ملاحظة الاحداث.

ويتعلق "التعريف" بسيارة آمنة تسير في منتصف الطريق، بينما ان "التوسعة" تتعلق بسيارة تسير على الطريق بخطورة اكثر. وفي حالة التحديد، فإن الشخص يختار قطب المفهوم الذي يكون قد أدى سابقاً الى مزيد من التنبؤ الدقيق بأحداث مشابهة للحدث الحالي ومن ثم يكون لديه احتمالية أعلى للتنبؤ بالحدث الحالي. واذا كان هذا التنبؤ دقيقاً، فإن المفهوم يصبح اكثر وضوحاً ودقة عن طريق جعله يؤدي الى مزيد من التنبؤ الناجح.

ويتعلق التوسع باختيار البديل الذي يكون له مزيد من الاحتمالية لتوسعة المفهوم بحيث يتضمن احداثاً جديدة (زيادة مجال التنبؤ). وفي التوسع، فإن المفهوم يستخدم اما لملاحظة حدثاً جديداً او توقع حدثاً مشابهاً بطريقة جديدة، ومن ثم فإن احتمالية النجاح تكون اقل من حالة كون التحديد هو الهدف. ولكن، اذا ثبتت صحة التنبؤ، فإن المفهوم يصبح اكثر شمولية.

وقد تحدث كيلي (١٩٥٥) عن الفرق بين التحديد والتوسع كما هو الحال بين

الامان والمغامرة.

"ان الصراع الداخلي... غالباً ما يكون مسألة محاولة الموازنة بين عالم محدد مقابل احتمالات غير مؤكدة في حياة المغامرة". وقد يلاحظ المرء احداثاً عن طريق محاولة ان يصبح اكثر يقيناً حول اشياء قليلة او عن طريق محاولة ان يدرك المزيد والمزيد من الاشياء التي تلوح في الافق.

واضافة الى ذلك، فإن الفرق بين التحديد والتوسع يمكن ان يلاحظ من خلال استخدام استاذ جامعي لمفهوم (القدرات العقلية) مقابل (العاطفة). ولا غرابة ان نعرف بأن الاستاذ كثيراً ما يتعامل مع احداث في حياته العقلية وليس احداثاً عاطفية، وكان ناجحاً في ملاحظة او التنبؤ بالاحداث عن طريق استخدام القطب (العقلي) من المفهوم.

ومن الامثلة السلوكية، فإن هذا يعني بأن الاستاذ يقيّم الاحداث من حيث كيفية فائدتها او قيمتها على المدى البعيد بدلاً من التعامل مع الاحداث على مستوى عاطفي من خلال الاستجابة الى مستوى "الانطباعات"، وشعوره بالخير او الصواب في ذلك الوقت.

وبناء عليه، فعندما تسير الاحداث ضمن مجال القناعة ومفهوم الاستاذ تجاه (القدرات العقلية) مقابل (العاطفية)، فإن استخدام القطب (العقلي) للتنبؤ بالحدث ربما يؤدي الى توقع الحدث بدرجة مرتفعة من الدقة اضافة الى شعور الاستاذ بالارتياح والثقة بسبب (معرفته بالمجال).

وفي نفس الوقت، فإن الاستاذ قد لا يكتسب خبرة جديدة لبناء حدث بطريقة تجعله على معرفة تامة ومتقنة.

ومن خلال المفهوم، فان التنبؤ بحدث من خلال القطب (العاطفي) يمكن ان يضيف الكثير الى خبرة الاستاذ، حيث انه سوف ينظر الى الحدث بطريقة مختلف عن ملاحظة الحدث بشكل ضعيف وانه سيشعر بعدم ارتياح وتردد لأن القطب

(العاطفي) اقل ارتباطاً ودقة.

ولنفترض بأن الاستاذ طُلب منه موعد غرامي من قبل امرأة صادفها والتقاها اثناء انتظار اصلاح سيارته. وفي اثناء المحادثة السارة، تعلم الاستاذ بأن المرأة كانت تعمل في الانشاءات وكانت لاعبة رياضية. ورغم ان ايا من هاتين الحقيقتين لم تتوافق مع الحياة الاكاديمية (التقييم العقلي)، الا انه شعر بأرتياح شديد تجاهها ووجد نفسه ينجذب اليها (ردة الفعل العاطفية). واذا استخدم الاستاذ مفهومه (العقلي) مقابل (العاطفي) من اجل التوقع بالاتفاق على موعد غرامي (ملاحظة الحدث المستقبلي) فأنه يواجه بخيار أي من القطبين الذي يجب استخدامه.

ومن المحتمل بأن التقييم العقلي، والذي يرتبط بالتعريف، سوف يؤدي الى تنبؤ دقيق وتحديداً ان الرجل ليس ملائماً لاعطاء موعد غرامي مع الفتاة (لا توجد احتمالية لاقامة علاقة جدية طويلة الامد). واضافة الى ذلك، فإن اختيار التنبؤ بالموعد عاطفياً سوف يؤدي الى توسعة/ امتداد، وبإتباع مشاعره فإن ذلك سيكون بديلاً خطيراً، وذلك لأنه يمتلك قليل من الخبرة في استخدام ذلك القطب من المفاهيم. ومن الناحية الاخرى، فربما انه سيقضي وقتاً ممتعاً ويسر لأن الفتاة وافقت على الموعد/ وانه ربما يتعلم شيء عن نشاطات جديدة ويجد بأنه كان اكثر اهتماماً بها اكثر مما كان يتصور.

ان نظرية كيلي لا تبحث بشكل محدد قضية عندما يختار الناس التحديد وعندما يختارون توسعة انظمة المفاهيم التي لديهم، ولا توجد بحوث تجريبية موجهة بشكل خاص نحو هذه المسألة الهامة. ومن المنطقي التكهن، بأن التوسعة غالباً ما قد تحدث عندما تكون التنبؤات بالاحداث المستقبلية قد نجحت وأن التعريف/ التحديد ربما يحدث عندما لم يكن التنبؤ ناجحاً. ومثال ذلك: "ان الشاب قد يفكر في مسألة طلب موعد غرامي من الفتاة عندما يكون ناجحاً في خبراته السابقة، وانه ربما يطلب منها الموعد عندما يكون الموعد المقترح معروف من حيث التفاصيل بشكل نسبي.

وهناك افتراض آخر والذي يتبع نص نظرية كيلي، وهو أنه، عندما يشعر الناس بالقلق، فإنهم غالباً ما يقومون بالتحديد وعندما يشعرون بالملل فإنهم ربما يقومون بعملية التوضيح.

وربما ان الناس يمتلكون انماطاً في مواصفاتهم، ولذلك فإن الشخص ربما يفضل مسار التعريف المحافظ في حين قد يختار شخص آخر طريقة اكثر خطورة في معظم المواقف. او ربما ان نفس الشخص قد يفضل تعريفاً عند بناء او التنبؤ ببعض عناصر حياته (الاحترام للخطيب/ الخطيبة) ولكنه يختار التوسع في مجالات اخرى (الاحترام لنشاطات الترفيه والاسترخاء).

ان كلا التعريفين والتوسع يعملان على توضيح المفهوم، ولا يمكن القول بأن أي من الخيارين قد يكون هو الافضل. وعلاوة على ذلك، فإن توضيح نظام المفاهيم لدى الشخص كثيراً ما يتطلب كلا من التعريف والتوسعة، مما يسمح للفرد بالتجربة (التوسعة) في الحياة وفي نفس الوقت يبقى ضمن مسافة آمنة مع المفاهيم التي ثبتت صحتها (التحديد). ان استراتيجية التوضيح هذه تحمي الشخص من هدف تجارب خضوع نظام مفاهيم الشخص لتغيير رئيسي ومن ثم اتخاذ مسار خطير. وبغض النظر عن مسار التوضيح الذي يتم اختياره، فإن الشخص سوف يستخدم ذلك القطب من المفاهيم الشخصية/ التنبؤ الشخصي الذي غالباً ما يؤدي الى توضيح هذا المفهوم ويعزز من فعاليتها في التنبؤ بالاحداث المستقبلية.

وكذلك الامر، فإن توضيح نظام مفاهيم الشخص قد يتحقق عندما يشير الخيار الطبيعي الى نقاط او مشكلات قد تظهر. او ربما يبحث الفرد عن خبرات تؤدي الى توضيح نظام التنبؤ. ان الطالب الذي يقوم بعمل اضافي، يتخذ مزيداً من المسارات الغير اعتيادية، ويطرح الاسئلة ويعبر عن وجهات نظره في الدروس والصفوف، ويمضي الكثير من الوقت بعد الدروس وهو يناقش المادة مع المعلمين بما يجسد التوضيح الفعال.

ولذلك ايضاً، فإن المرأة التي تخرج للقاء الرجال، قد تنخرط مع رجال جذابين من خلال المحادثات، وتنظم مواعيدها الغرامية بدلاً من الانتظار الى حين ان يطلب منها ذلك. وفي كلا الحالتين فإن السلوك ربما ينظر اليه على انه عدواني.

العدوانية

من وجهة نظر كيلي، فإن العدوانية تشير الى التوضيح الفعال لنظام المفاهيم لدى الشخص. ولا داعي لأن تعني العدوانية الكراهية او البغض. وفي الحقيقة، فإن العدوانية وبشكل عام تحتوي على اثنين من المعاني

- العدوانية
- ومهاجمة الطرف الآخر لغايات توكيدية، والجرأة، والاستفادة.

وقد نظر كيلي الى العدوانية من حيث المعنى الثاني، والتي يمكن ان يكون لها مواصفات ايجابية محددة. وفي عالم التجارة، مثلاً فإن العدوانية تمثل علامة نجاح الشخص او الذي يصنف على انه "ناجح".

وفي مسار مواصلة التوضيح لمفهوم انظمة الشخص، فإن الشخص ربما لا يهتم بمصلحة الآخرين، واذا كان الوضع كذلك، فإن العدوانية قد تعني عواقب ضارة. ومثال ذلك، ان الطالب الذي يتحدث الى المعلم (باستمرار) بعد الحصة الدراسية ربما يحرم طالباً آخر من فرصة المشاركة في نقاشات مشابهة.

وكذلك الحال، فإن التوضيح الفعال، او العدوانية، تتطلب تحديد نقاط وخيارات في حياة المرء، واتخاذ القرارات، والقيام بالاجراءات. وفي كثير من الحالات، فإن الاشخاص الآخرين يتعرضون للضرر بسبب هذا الاجراء ويشعرون بالتهديد. وبشكل خاص، فإن التهديد، وحسب نظرية كيلين هو الوعي بأن تغيراً رئيسياً في نظام مفاهيم الشخص اصبح واضحاً.

"ومثال ذلك، ان الشخص العدواني يمثل "العامل الاجتماعي" – يواصل حشر نفسه وزملائه في شراكات تزيد من تعقيد حياتهم".

كما ان حقيقة انه يصر على بناء نفسه وانه ينتمي الى مجموعة اجتماعية، يعتبر تهديداً لأعضاء مجموعته. كما انهم ينظرون اليه من خلال تحديدهم التبادلي، بأنه يمثل تحولاً رئيسياً في مفاهيمهم الخاصة.

سادساً: لازمة الخبرة، كيف يتغير نظام المفاهيم The Experience Corollary: How a Construct System Changes

يهدف نظام المفاهيم الى الملاحظة والتنبؤ بأحداث المستقبل اضافة الى الاحداث المحتملة. واذا لم تكن هنالك مشكلات في التنبؤ بالاحداث، فانه لا يوجد سبب لاحداث تغييرات في نظام المفاهيم لدى الشخص. ولكن مشكلات التنبؤ لا بد وان تظهر، وخاصة عند الحاجة الى التنبؤ بأحداث جديدة. وكلما كان الحدث جديداً، كلما كان اقل تشابهاً بالحدث السابق، وكلما قلت احتمالية التنبؤ بالحدث الجديد باستخدام المفاهيم الحالية لدى الشخص.

ولكي يمكن التنبؤ بالاحداث الجديدة، فمن الضروري تعديل المفاهيم الحالية (عن طريق جعلها اكثر وضوحاً)، واعادة تنظيم الترتيب المتسلسل لمفاهيم الشخص، او اضافة مفاهيم جديدة.

وقد تعامل كيلي (١٩٥٥) مع تغيير نظام المفاهيم من خلال (متلازمة الخبرة): "يختلف نظام المفاهيم لدى الشخص عندما يبني تكرارات للأحداث بنجاح. وكما هو الفرضيات المشتقة من النظريات العلمية، فإن التنبؤ الذي يتم باستخدام المفاهيم يجب ان يخضع للاختبار لمعرفة مدى جودة ملاحظة الاحداث.

واضافة الى ذلك، فإن المفاهيم التي تؤدي الى تنبؤات دقيقة غالباً ما يتم الاحتفاظ بها بشكلها الحالي، بينما ان تلك التي تنقصها دقة التنبؤ تعدل او تلغى/ تزال. وتكون هذه عملية مستمرة لدى معظم الناس، وذلك لأن الحياة مليئة بالاحداث الجديدة والتي يجب ملاحظتها. وبناءاً على ذلك، فإن التغيرات الرئيسية تحدث ضمن انظمة مفاهيمنا في كافة الاوقات. ويمكن القول فقط بأن الناس الذين يمتلكون قليلا من التباين في حياتهم اليومية يمتلكون انظمة بناء ثابتة (مثلاً بعض الاشخاص كبار السن

الذين يمضون معظم وقتهم في المنزل لديهم مفاهيم مرتفعة وحياة روتينية).

وللخبرة معنى خاص لدى (كيلي، ١٩٥٥)، وهي تتعلق بـــــ "البناء المتعاقب للأحداث. وليس التي تبنى من خلال تعاقب الاحدث نفســـها". وقد اشـــار كيلي (١٩٥٥) من خلال التركيز ان الناس نشــطاء، وكائنات عضــوية لديها ردود فعل، حيـث اكـد كيلي بـأنـه: "قـد يكون الشـــخص شـــاهـداً على الكثير من الحالات والاحداث، ولكنه يفشــل في تعلم شــيء منها، او انه ينتظر الى ان تحدث جميعاً قبل ان يحاول فهمها، ويكتسب القليل من الخبرة من وجود هذه الاحداث عند وقوعها". ولا يمكن القول بأن كل ما يحدث حول الانســـان هو الذي يخلق خبرة لديه؛ بل ان البنـاء واعـادة البنـاء على مـا يحـدث، وكمـا يحدث، هو الذي يثري الخبرة الحياتية للانسان.

وبتطبيق مفهوم كيلي تجاه الخبرة، فإن المعلم الذي يشرح نفس المحاضرات سنة بعد اخرى لمدة ثماني سنوات، يستطيع الادعاء بأنه يمتلك خبرة في التدريس (اكثر من ثماني سنوات). وهناك مضمون هام للازمة الخبرة، وهي ان التعلم عملية (نشطة) وليس كنتيجة (ثابتة).

ان التعلم عملية مستمرة طالما اننا نعيد بناء الاحداث، وطالما اننا نتعرض لتجربتها. ومن وجهة نظر كيلي، فإن التعلم ليس عملية خاصة؛ مثل الدافعية التي تولد مع الانسان. "انها لا تحدث للشخص بالمصادفة؛ بل انها تخلق ذلك الشخص بالدرجة الاولى (أي تكسبه الخبرة).

سابعاً: اللازمة المتغيرة، عندما يتغير نظام المفاهيم

The Modulation Corolllary: when a construct system changes

تعمل اللازمة المتغيرة على تحديد الظروف التي في ظلها يحدث التغير في نظام المفاهيم، " وينحصر التباين في نظام البناء لدى الشخص بسبب بداية المفاهيم التي تكون ضمن مجال القناعة بالتباين (وهذا يشير الى درجة انفتاح المفهوم لتفسير الاحداث الجديدة).

وكلما ازدادت مفاهيم الشخص كبداية، كلما ازداد التغيير الذي قد يحدث في النظام. واضافة الى ذلك، فإن لازمة التنظيم تعالج نفسها لتحقق فكرة اساسية، لا يقوم الاشخاص بالتنبؤ بحدث جديد، بل يجب ان يكون لديهم القدرة على التنبؤ بالتغيير. كما ان تعديل المفهوم او مجموعة من المفاهيم يمثل حادثة ما، يجب ان يكون للتغيير تأثير على سلوك الناس، ويجب ان يمتلكوا مفهوماً متميزاً والذي يستطيع التنبؤ بالتغيير.

"في الوقت الحالي، فهناك الكثير من الناس في مجتمعنا يخضعون للتغيير في المفاهيم التي تخص (مثليي الجنس)، والتي كانت منذ زمن تعتبر ضمن مفاهيم صالح – شرير، خلوق – غير خلوق، قوي – ضعيف، وسليم- مريض.

اما حالياً، فهناك ابنية مختلفة تطبق، وبينما ان من الصعب تحديد كلا قطبي المفاهيم، فقد ظهرت حالة تساهل تجاه مثليي الجنس، وان هذه الحالة غير خطيرة، وهي مسألة تعتبر من انماط الحياة، وكصفة (طبيعية) لدى بعض الناس.

ولكي تحدث مثل هذه التغييرات في البناء، فان لازمة التنظيم تشير الى ضرورة وجود مفاهيم اولية يمكنها خلق حس بالتغيير. ويكون احد هذه المفاهيم شيء مثل اهتمامات شرعية بالقوانين الخاصة التي تهم الناس. واذا تم اعادة مسائل الاخلاقيات او عدم الاخلاقيات من خلال الاهتمامات العامة، وحولت الى اهتمامات خاصة، فمن الممكن اعادة النظر الى حالة (مثليي الجنس) على انها حالة خاصة ونمط حياة يمكن التساهل معه لدى اشخاص آخرين.

وهناك مفهوم متميز والذي يمكن من خلاله بناء التغيير فيما يخص الاشياء التي يختار الناس تطبيقها. واذا كان للمفاهيم التقييمية مثل (طيب- شرير) و(اخلاقي – غير اخلاقي) فائدة فقط عند تطبيقها على السلوكات التي يختارها الناس، واذا اصبحت حالة (مثليي الجنس) حالة اعتيادية وليس كخيار، فإن التغير من مفاهيم التقييم الى عدم التقييم قد يكون ممكناً.

ثامناً: لازمة التشابه Commonality Corollary

اذا، وكما اشرنا من خلال اللازمة الفردية، كانت الفروقات بين الناس تعزى الى فروقات في طريقة بنائهم للاحداث، فإن اوجه التشابه بين الناس تكون بسبب التشابه في التنبؤ بالأحداث. كما ان لازمة التشابه، واللازمة الفردية تشير الى "القدر الذي من خلاله يقوم الفرد بتوظيف بناء للخبرة التي تشبه تلك التي توظف لمفهوم آخر، فإن عمليات الشخص تكون متشابهة (من الناحية النفسية) لتلك التي تكون لدى شخص آخر. وتؤكد هذه اللازمة ان سلوكات الناس تخضع لمفاهيمهم وان اثنين من الاشخاص ربما يتصرفون بنفس الطريقة الى القدر الذي يشبه بناءهم وتنبؤهم بالاحداث، وبطرق متشابهة.

ومن الضروري ان نوضح بأننا لم نقل بأنه اذا تعرض شخص لنفس الاحداث التي تعرض لها شخص آخر، فأنه سوف يقلد العمليات النفسية التي قام بها الشخص الآخر. من احد مزايا هذا الوضع هو انه لا يتطلب منا الافتراض بأنه ليس من الضروري وقوع احداث متشابهة في حياة شخصين لكي نجعلهما يتصرفان بطرق متشابهة.

ويستطيع شخصان التصرف بشكل مماثل حتى وان تعرضوا لمثيرات وظواهر مختلفة تماماً. وفي تشابه بناء الاحداث نجد اساساً لاتخاذ اجراءات مماثلة، وليس من خلال هوية الاحداث نفسها. وهناك مضمون هام للازمة التشابه وهو يتعلق بطبيعة الثقافة.

وبما ان مصطلح (الثقافة) غالباً ما تستخدم بشكل عام، فهي تشير الى مجموعة من الناس الذين يظهرون نفس السلوك. ومن الطبيعي، ان السلوك المشترك يحدث نتيجة لاوجه التشابه في تنشئتهم وبيئتهم. وقد مضى كيلي عدة خطوات للأمام (١٩٥٥): ينتمي الناس الى نفس المجموعة الثقافية، ليس لأنهم يتصرفون بشكل متشابه، وليس لأنهم يتوقعون نفس الاشياء من الآخرين، بل لأنهم يبنون خبراتهم

بنفس الطريقة.

تاسعاً: اللازمة الاجتماعية The Sociality Corollary

تشير اللازمة الاجتماعية الى شرط اساسي للعلاقة الشخصية الى القدر الذي يمكّن الشخص من بناء توقعاته لعمليات البناء، فإنه يلعب دوراً في العمليات الاجتماعية التي ترتبط بشخص آخر. ومن وجهة نظر كيلي، فإن لعب دور بالارتباط مع شخص آخر يتطلب التنبؤ بكيفية نظرة الشخص الآخر الى الاحداث – أي ان لاعب الدور يحاول فهم جزء من نظام مفاهيم الشخص الآخر. وبشكل خاص، فإن لاعب الدور يهتم بكيف ان الشخص الآخر ينظر الى الدور الذي يتم لعبه. ومثال ذلك، امرأة تريد لعب دور (طالبة) نسبة الى معلمها وتريد التنبؤ بكيف يقوم المعلم بتنبؤ (سلوك الطالبة) ثم تتصرف بحسب التوقعات المتنبأ به.

واذا اعتقدت الطالبة بأن معلمها يعتبر طرح الكثير من الاسئلة جزء من دور الطالب/ الطالبة، فانها سوف تطرح الاسئلة.

وقد اشار كيلي الى دور اللاعب الذي يتمثل في محاولة الاستدلال على وجهة نظر الشخص الآخر تجاه العالم، وليس بالضرورة ان يكون دور اللاعب ناجحاً، وطبيعي انه كلما ازدادت دقة فهم لاعب الدور لمفاهيم الشخص الاخر، كلما كان لعب الدور فعالاً في تمثيل دوره. ولكن، لاعب الدور لا يحتاج الى التنبؤ بأحداث يقوم بها الشخص الآخر؛ ويتوجب على لاعب الدور فقط ان يمتلك فهما لنظرة الطرف الآخر.

ولذلك، فإن حقيقة أن اثنين او اكثر من الاشخاص معاً ويعملون على مهمة مشتركة، لا يكفي لتشكيل علاقة شخصية. واضافة الى ذلك، فإن العلاقة الشخصية تتطلب ما لا يقل عن معرفة احد الاطراف بوجهة نظر الطرف الآخر – أي لعب دور مقارنة بالشخص الآخر. وعلاوة على ذلك، فان لعب الدور لا داعي لأن يكون تبادلياً. وفي الحقيقة، فهناك الكثير من العلاقات احادية الجانب في مجتمعنا (الموظف–

صاحب العمل، المسترشد–المرشد، الرياضي– المدرب).

وطبيعي ان العلاقات الجيدة عادة ما تتطلب فهماً لوجهات نظر الطرف الآخر. وقد ينحصر هذا الفهم في المجال، كما هو حال علاقة الطالب– الاستاذ والتي تنحصر بشكل رئيسي في المسائل الاكاديمية؛ او ان العلاقة ربما تكون واسعة تماماً، وتغطي معظم انظمة مفاهيم الشخص، كما هو الحال في العلاقة الزوجية الناجحة.

ولا يحتاج الناس الى امتلاك نفس المفاهيم لكي يتمكنوا من ادراك مفاهيم الأشخاص الآخرين ضمن انظمتهم الخاصة. وكما تشير لازمة التنظيم، فلا شك ان من الاسهل فهم طرق تفكير الشخص اذا كان لدى الطرفين نظرة متشابهة، ولكن هذا ليس شرط للعب الادوار بشكل فعال.

اننا نلعب ادواراً مختلفة في حياتنا – الصديق، والزبون، والزميل، والطالب، والمعلم، والمحب/ العاشق، ورفيق اللعب. كما ان غالبية الادوار التي نلعبها تكون سطحية من حيث ان لها القليل من الاهمية على ما هو هام بالنسبة لنا. ومثال ذلك، ان معظمنا كثيراً ما يلعب دور (الزبون) ولكن باستثناء الزبائن المحترفين، فإن مدى جودة لعبنا لذلك الدور هو الذي عادة ما يحدث فارقاً.

ولكن كل منا يلعب عدة ادوار والتي تعتبر ضرورية واساسية في حياتنا، وهي ادوار يمكن ان تكون من جوهر هويتنا وضرورية لمفهومنا لذاتنا. وقد اسمى كيلي هذه بالادوار الجوهرية، وان كيفية ادائنا بشكل جيد لهذه يكون له نتائج هامة على حياتنا.

الشعور بالذنب

عندما يدرك الناس بأنهم ينحرفون عن ادوارهم الرئيسية، فأنهم يشعرون بالذنب، وذلك بحسب وجهة نظر (كيلي). وفي الظاهر، فأن تعريف الشعور بالذنب ربما يبدو غريباً وقد لا يكون له معنى. والاهم وجهة نظر كيلي عن الشعور بالذنب، لنفكر في اوقات شعرنا فيها بالذنب. ما الذي جعلك تشعر بالذنب؟ ان اجابتك ستكون بأنك قمت بشيء خاطيء.

ومن احدى وسائل التنبؤ بما هو (خاطيء) هو انك لم تتصرف بحسب اعتقادك بما توجب عليك القيام به، او، وبشكل اكثر دقة، انك تعتقد بأن شخص آخر اعتقد بأنك كان يجب ان تتصرف بطريقة ما. وبعبارة اخرى، فانك لا تلعب دوراً محدداً. وما لم يكن الدور ضروري لك، فانك قد لا تشعر بعقدة الذنب. وبناء على ذلك، فإن الشعور بالذنب يمكن ان يعتبر نتيجة لعدم التصرف بما يتوافق مع مفاهيمك.

واضافة الى ذلك، فإن الشخص الذي يعتبر دوره ضروري كطالب (الدور الرئيسي) سوف يشعر بالذنب عندما ينقطع عن الدروس، او يحل الواجبات والمهام في وقت متأخر، ولا يدرس بما يكفي، لأنه هذه السلوكيات لا تتسق مع (دور الطالب).

وبالمقابل، فان المرأة الشابة التي اعتبرت نفسها (ابنة صالحة) تتعرض للشعور بالذنب عندما لا تكتب لوالديها، وعندما تنتقل الى مدينة نائية، او عندما تصطحب معها شاباً صديقاً لها ولا يوافق والديها على جميع السلوكات التي تنحرف عن توقعاتهم حول كيف يجب ان تتصرف الابنة (الصالحة).

وعلاوة على ذلك، فإن تعريف الشعور بالذنب بهذه الطريقة غير التقليدية له ميزة تحديد خبرة بشرية هامة بعيداً عن المفاهيم التقليدية للشر والعقاب والتي تكون مجردة/ بدون قيمة واضحة.

وفي نظرية المفاهيم الشخصية، سواء شعر الناس بالذنب او لا، فإن ذلك يعتمد على مفاهيمهم الجوهرية في الادوار وليس على بعض المعايير المجردة المطلقة من حيث السلوك (سواء كانت هذه المعايير دينية او ثقافية).

وهنا، يتضح للقارئ بأن تعريفات كيلي لمثل هذه المفاهيم التقليدية للشخصية مثل الشعور بالذنب، العدوانية، والقلق تختلف عن التعريفات التي يستخدمها علماء آخرون في مجال الشخصية اضافة الى التعريفات الشائعة في القواميس والمعاجم.

(ان تعريفات كيلي لمفاهيم الشخصية تمثل توضيحاً جيداً لكيف أن الناس يمكن

ان يختلفوا في وجهات نظرهم حول نفس الظاهرة، وربما نفترض بأن تعريفاته تمثل معظم الطرق الفعالة بسبب استقلاليتها عن الاحكام التي تخص القيمة. ان هذا الغياب للتقييم، وبالارتباط مع اصرار كيلي على فهم شخصيات الآخرين عن طريق بناء مفاهيمهم يمثل جوهر استراتيجية الظواهر).

واذا تكونت الشخصية من نظام المفاهيم الشخصي للمرء، فإن تقييم الشخصية يجب ان يتطلب وصفاً للمفاهيم الشخصية. ورغم ان المفاهيم الشخصية تحدد السلوك، الا ان الملاحظة المباشرة لسلوك الناس ربما لا يؤدي الى معلومات صادقة حول كيف انهم يتنبأون بالاحداث ذات الصلة.

وقد يشارك الناس في نفس السلوك برغم تنبؤهم بالاحداث بطرق مختلفة.

ولنأخذ مثال ذلك ثلاثة رجال يلعبون الغولف معاً في ايام السبت صباحاً. وينظر احدهم الى الغولف كرياضة تنافسية، وفي كل اسبوع يعمل جاهداً على تحسين درجته وهزيمة خصومه الاثنين.

وبالنسبة للرجل الثاني، فإن لعبة الغولف تمثل وسيلة للتفاعل الاجتماعي اكثر منها كحدث رياضي. اما الثالث فينظر الى صباح يوم السبت على انها فرصة للخروج من المنزل وعمل بعض التمارين. وقد يكون من الصعب التنبؤ بشكل دقيق بمفهوم كل رجل حول الاحداث التي تقع بسبب ملاحظة سلوكه وحده/ بمفرده.

ومن الضروري التأكيد على قضية هامة في علم النفس للمفاهيم الشخصية. ما هي الفائدة العملية للمفاهيم الشخصية للفرد، اكثر من المعرفة بسلوكه؟

اذا كان اهتمامنا فقط بالتنبؤ بما سيقوم به كل شخص في المثال السابق (الرجال الثلاثة) في صباح يوم السبت، فإن الملاحظة السلوكية قد تخدم بشكل جيد في هذا الاطار. ولكن، معرفة طريقة تنبؤ كل رجل بلعبة الغولف يوم السبت ربما تمكننا من التنبؤ بكيفية تصرفه في مواقف اخرى. ومثال ذلك، اننا قد نتنبأ بأن الرجل الاول سوف يكون منافساً في عمله اضافة الى تنافسه في ملعب الغولف اذا استخدم نفس

المفهوم للتنبؤ بكل من العمل ولعبة الغولف.

وعلاوة على الملاحظة السلوكية، فهناك طريقة اخرى لتقييم المفاهيم الشخصية للناس وهي ان نسألهم عنها بشكل مباشر. ولكن المفاهيم لا يمكن الابلاغ عنها دائماً من خلال الكلمات، وعندما يكون ذلك ممكناً، فإن معاني الكلمات غالباً ما تكون واسعة لاعطاء المقيّم الكثير من المعلومات المحددة حول المفاهيم الشخصية للفرد. واضافة الى ذلك، فإن الناس عادة غير معتادين على الابلاغ عن مفاهيمهم الشخصية.

وبناء على ذلك، فهناك بعض الادلة أن مفاهيم الشخص لا تكون ثابتة طوال الوقت بل انها تعتمد نسبياً على مجموعة من المفاهيم، وبما يؤكد ان الطريقة المناسبة للتنبؤ بسلوك الناس تتمثل في فهم المفاهيم الشخصية للفرد مقارنة بالمفاهيم التي يستخدمها اناس آخرون لوصف هذه المفاهيم.

واضافة الى ذلك، فإن تمرين اللازمة يشير ان الشخص ينظر الى تغير العالم مثل الشخص الذي يعيد بناء الاحداث مع مرور الوقت.

كما ان اللازمة تخلق الحس الحدسي، وهناك عدد قليل من اخصائيو علم النفس، بما فيهم التشكيكيون حول نظرية مفاهيم الشخصية، لديهم شك في صدقها (وهذا لا يعني بأن مثل هذه العبارات الواضحة لا تحتاج الى اختبار تجريبي).

ان القيمة الحقيقية للازمة التجريبية (واللازمة الفردية) هي ان حفزت البحوث التي ادت الى توسع هام في اللازمات. وتشير هذه البحوث الى بعض الظروف لتغير المفاهيم وطبيعة التغير.

وفي دراسة على المفهوم الشخصي، فقد اظهر Bieri, ١٩٥٣ان التفاعل الاجتماعي بين الناس يؤدي الى تغيير في طريقة تنبؤهم ببعضهم البعض. وبحسب التصميم المعياري لدراسات المفهوم بين الشخصين فقد طلب من المشاركين تعبئة استبانة تصف احد عناصر سلوكاتهم.

وبعد ذلك، طلب منهم التنبؤ بإجابات شخص آخر على الاستبانة قبل وبعد النقاش مع المشارك الآخر. وكما كان متوقعاً، فقد نظر المشاركون الى الشخص الآخر كما كانوا ينظروا الى انفسهم بعد تفاعلهم الاجتماعي المختصر.

كما عرض Lundy, ١٩٥٢ تفسيراً هاماً وتوسعة لنتائج (بيري) وذلك من خلال دراسة حول تأثير زيادة التفاعل الاجتماعي على وجهات النظر عن الآخرين. وتكونت عينة الدراسة من ستة مرضى والذي كانوا يشاركون في علاج جمعي طوال اربعة اسابيع.

وتنبأ كل مريض باجابات المرضى الخمسة الاخرين، على استبانة طبقت قبل وبعد الجلسة الاولى ولمرة واحدة طوال الاسابيع الثلاثة من البرنامج. واكد Lundy انه قبل حدوث أي تفاعل اجتماعي، فقد استطاع المشاركون تخمين (فقط) من سيجيب من الآخرين على الاستبانة.

وبعد قليل من التفاعل، فقد افترض بأن الاشخاص الآخرين كانوا مثلهم (نتائج بيري) وذلك في جهد لاكتساب بعض المفاهيم. وبعد ان تعرف المشاركون على بعضهم البعض بشكل افضل، فقد حاولوا فهم الآخرين بشكل مختلف عن انفسهم. وبناءاً عليه، فإن نتائج هذه الدراسة تؤكد هذه الفرضية.

ويحاول الناس اجراء تغييرات شخصية عندما لا يكونوا راضون عن طريقة تصرفهم او شعورهم. ومن وجهة نظر نظرية المفهوم الشخصي، فإن الناس غالباً ما ينخرطون في بعض اشكال العمليات النفس- علاجية عندما يواجهون صعوبة في ملاحظة احداث في حياتهم. وقد تكون هذه الصعوبة بعدة اشكال.

ومن احد الاحتمالات ان الناس لا يمتلكون مفاهيم يمكن ان تتنبأ بالاحداث الجديدة بشكل فعال. وكثيراً ما يحدث هذا عندما يواجه شخص ما صعوبة في موقف حياتي جديد ولا يكون لديه معرفة (او القليل من المعرفة) بكيفية التصرف. ومن امثلة ذلك ترك الجامعة (اذا كان الشخص قضى فترة طويلة بعيداً عن وطنه)، او بدأ

وظيفة جديدة، او انتقل الى بلدة جديدة، او تزوج او حصل على الطلاق، او توفي احد اقاربه المقربين. وفي مثل هذه الحالات، فإن الاشخاص ربما يطورون مفاهيم جديدة تمكنهم من ملاحظة الاحداث الجديدة في حياتهم. وفي حالات اخرى، فربما يكون كافياً تعديل المفاهيم الشخصية الحالية لجعلها اكثر قابلية للتنبؤ. ان نظرة الشخص الى الاحداث غالباً ما تكون ضيقة، مما يؤدي الى استخدام مفاهيم غير ملائمة.

واحياناً، فإن المفاهيم لا تكون كافية لأنها ضيقة المدى. وربما يكون الوضع كذلك عندما يواصل شخص استخدام مفاهيم محدودة جدا في تنبؤ أحداث مستقبلية بشكل غير مناسب. ومثال ذلك، ان النظر الى والدي الشخص على انهم اناس يجب تحقيق رغباتهم طوال الوقت ربما يمثل مفهوماً جيداً عندما كان الشخص بعمر ٥ سنوات، ولكن، عندما بلغ ٢٥ عاماً، فان المفهوم قد يتدخل في احداث اخرى من حياة المرء (متطلبات صاحب العمل، الزوج، او الاصدقاء). ومن احد حلول هذه المعضلة الشائعة بناء مفهوم مثل (الطاعة العمياء) مقابل (عدم الاحترام).

وفيما يخص اجراءات التغيير في الشخصية، فإن كيلي لم يحاول العمل على تغيير المفاهيم الشخصية بشكل مباشر. وبدلاً من ذلك، فقد تمثلت طريقة كيلي في تعديل المفاهيم التي تتعلق بالتأثير على التغييرات في السلوكات، والتي، وبالمقابل، سوف تؤدي الى اعادة بناء الاحداث. وبحسب وجهة نظر (كيلي)، فإن السلوكات الجديدة التي يقوم بها المسترشدون توفر ادلة على الحركة ضمن نظام مفاهيمهم؛ أي، ان السلوكات الجديدة تشير الى ان المسترشدين ينظرون الى الاحداث التي تقع في حياتهم بشكل مختلف.

وعند حدوث هذا، فإن التقدم العلاجي يكون قد تحقق. ومما يثير الاهتمام، ان افتراض كيلي بأن التغيرات في السلوك يجب ان تحدث قبل حدوث تغييرات دائمة في الشخصية (في واحد من انظمة المفاهيم) مما يؤدي الى نجاح طريقة العلاج النفسي

كاستراتيجية لتعديل السلوك.

ان المبدأ الاساسي لتغيير السلوك بهدف تعديل نظام المفاهيم لدى الشخص يتضح من خلال (علاج الدور المحدد)، وهو تقنية طورها كيلي. وفي هذا العلاج، يطلب من المسترشد لعب دور شخص عاطفي يتسق سلوكه مع نظام المفاهيم الذي يعتقد المرشد بأنه يفيد المسترشد وعليه تبنيه. ويكتب المسترشد وصفاً عن ذاته من خلال عبارات غير مكتملة واختبار (الصنف). وبناءاً على هذه المعلومات والمعرفة بمشكلات المسترشد، تقوم لجنة من المرشدين بكتابة سيناريو محدد للدور والذي يصف الدور الجديد الذي طلب من المسترشد لعبه.

ان الدور المحدد عادة ما يتعامل مع عدد قليل من المفاهيم لدى المسترشد ومن ثم فهو لا يهدف الى اجراء تغيرات هامة في شخصية المسترشد. وفي الحقيقة، فإن الدور المحدد غالباً ما يحتوي على بعض من الدوافع الايجابية للمسترشد من اجل تعزيز مفاهيمه الفعالة وجعل الدور اسهل واكثر شبها بالواقعية.

ولا يطلب من المسترشدين ان يكونوا الشخص الذي وصف في سيناريو الدور المحدد، ولا ان يتبنوا دوراً مثل الذي يقومون به. وعادة ما يطلب منهم محاولة تمثيل الدور لفترة زمنية. ان ما يحدث في الغالب، هو ان المسترشدين يتوقفون عن التفكير في سلوكهم الجديد كدور ثم يبدأون باعتباره دورهم، وهذه طريقة "طبيعية" للتصرف.

وغالبا ما يقوم المسترشدون بتعديل دورهم المحدد بحيث يكون اكثر اتساقاً مع سلوكاتهم الاخرى. وتكون نتيجة ذلك ان المسترشد يبدأ بتبني مفاهيم تعزز سلوك الدور الثابت.

الانتقادات الموجهة للنظرية الظاهراتية

هناك خمس انتقادات واسعة تتعلق بالنظرية الظاهراتيه وهي:

١. النظرية الظاهراتيه محدودة بنطاق الظاهره التي تدرسها.

٢. يولي قياس الشخصية الظاهراتيه اعتمادية غير مبررة للبلاغات أو التقارير

الذاتية.

٣. إن نظرية الشخصية الظاهراتية وصفيه أكثر من كونها تفسيريه.

٤. لا تفسر النظرية الظاهراتية تطور ونمو الشخصية بالشكل الملائم.

٥. إن المنهج الظاهراتي بسيط بشكل خيالي.

اولاً: النظرية الظاهراتيه محدودة بنطاق الظاهره التي تدرسها.

إن النظرية الظاهراتيه محدودة بنطاق الظاهره التي تدرسها من خلال:

١. تركز على تجارب الشخص المدركة للحظه أو أثناء حدوثها، وبهذا فإنها تقترب كثيراً من التعامل مع تلك المناحي والجوانب للسلوك البشري بالمعنى الحسي المدرك للنظرية الظاهراتية.

٢. تركز على التجارب والخبرات المدركة وتستبعد أية أحداث لا يكون الإنسان مدركاً لها بشكل فوري مثلاً هل يمكن التنبؤ بسلوك الشخص بدقة من خلال فقط معرفة ما هو موجود في الحقل الظاهري لهذا الشخص؟ هل يمكن تفسير السلوكات دون الرجوع للتجارب السابقة والمؤثرات أو المحفزات السابقة التي لا يكون الشخص مركزاً عليها حالياً؟ ولتوضيح ذلك نأخذ بعين الاعتبار جميع القواعد والمبادئ التي تعلمناها في الماضي ومثل القواعد حول كيف نتصرف وما يعتبر سلوك مقبول، ومتى يكون من الملائم التصرف بطرق معينه، كل هذه الأمور تؤثر بسلوكنا وتصرفنا الحالي على الرغم من إننا لسنا مدركين لها وقت التصرف، وهي أمثلة عامة لكيفية تأثير الأحداث من خارج نطاق الذاكرة الظاهريه للفرد بالسلوك.

٣. إن النظريه الظاهراتية محصورة تقريباً من حيث التجاهل التام لأثر الماضي وتركيزها على التجارب الآنية، على الرغم من إدراك رواد المنهج الظاهري أن الماضي له تأثير على التجارب الحالية والآنية للفرد لكنهم لا يحتسبون له

أو يعملوا على تفسير طبيعة هذا التأثير.

٤. النظريات الظاهراتية محصورة بقدرتها على التنبؤ بسلوكات محددة، ويبدو ذلك واضحاً من خلال النظرية البنائية لـ (كيلي) والتي تبدو ساخرة وتهكمية من الظاهر لكن المغزى الرئيسي لها هو التنبؤ بالأحداث المستقبلية.

وكذلك للتنبؤ بالكيفية التي قد يتصرف خلالها الشخص في موقف معين فقد يكون ليس فقط معرفة أين هي تراكيبه وبناءاته وإنما معرفة أية تراكيب يمكن أن يستخدمها هذا الشخص لتفسير اللحظات والأحداث القائمة وهذا ما أهملته نظرية كيلي.

وهناك أيضا نظرية الإدراك لـ (روجرز) والتي لديها مشكلات أيضاً في التنبؤ بسلوكات معينة لأنه حتى يتم التنبؤ بالسلوك لا بد من وجود فهم منطقي شامل للميول الفردية الفريدة لإدراك الذات (ما يحدد الاتجاه الذي سيتخذه الشخص).

أما منظور ماسلو لإدراك الذات فيتنبأ بإتجاه السلوك للشخص بشكل أسهل لان هرمية ماسلو للحاجات الإنسانية متصلة بالناس عموماً ومن خلال معرفة أية حاجة أساسية للإنسان تمت تلبيتها يكون مستوى وظيفية الفرد معروفاً وهذا يتيح بعض التنبؤ بسلوك الشخص.

٥. هناك نهجان ظواهريان نأخذهما بعين الاعتبار وهما نهج روجرز وكيلي واللذان لهما التحديدات والقيود الخاصة حيث يميل منهج روجرز الظاهري للتركيز على الجوانب العاطفية أو المشاعر للوظيفة الإنسانية من حيث انه يتجاهل ويهمل بشكل كبير الجوانب الفكرية والتفكيرية، وما هو مثير هو انحياز سيكولوجية كيلي للتراكيب الشخصية وتأكيده على العمليات الإدراكية ويولي القليل من الاهتمام للعواطف والأحاسيس وهو على النقيض تماماً من سيكولوجية روجرز.

ثانياً: يولي قياس الشخصية الظاهراتيه اعتمادية غير مبرر للبلاغات أو التقارير الذاتية.

الهدف من تقييم الشخصية الظواهري هو جني المعرفة حول تجارب الشخص لفهم السلوك الذاتي من خلال الإطار الداخلي للمرجعية الفردية.

ومن خلال هذا التعريف لدى كل فرد وحده معرفة مباشرة حيال تلك الظاهرة ويعتمد قياس الشخصية الظواهري على البلاغات الذاتية لمن تم اختيارهم، والافتراض الأساسي لهذا المنهج هو أن الناس يتطلعون للوصف الدقيق لتجاربهم الظواهرتية هو انهم قادرين على ذلك عندما يطلب ذلك منهم وبالتالي هناك عدد من الاعتبارات التي تلقي الشكوك على هذا الافتراض وعلى الاعتمادية التي تضيفها الظواهراتية على البلاغات الذاتية وهي:

١. هناك أدلة وافرة من البحث السيكولوجي ومن الملاحظات اليومية تشير إلى أن البلاغات الذاتية مشوشة بطريقة تنظيمية، حيث يميل الناس للإبلاغ عن المناحي التي يريدون من الآخرين الاطلاع عليها وهذا يعني أنهم من الممكن أن يغيروا من الصور الفعلية لشخصياتهم بحيث يراهم الآخرين بشكل أفضل.

٢. من الممكن أن يكون بعض الأشخاص غير راغبين بالإفصاح عن تجاربهم الخاصة والذين يعتقدون أنهم مدركين لها وان لديهم المصادر لإدراكها وهذه مشكلة تواجه أيضا النظرية الظاهراتيه، حيث أن نظريات التحليل النفسي وفي هذه الحالة تلجأ إلى توظيف إجراءات غير مباشره بحيث لا يكون المجيب مدرك تماماً لما يتم قياسه.

لكن قد يكون هذا النهج غير المباشر معاكس لفكرة الاستقامة أو الانفتاحية التي تتخلل النظرية الظاهراتية بشكل واضح في حين تستخدم التجارب غير الموضوعية لاستنتاج العمليات الشخصية الأساسية في استراتيجيات التحليل النفسي، فهذه التجارب هي الوحدات الأساسية للشخصية في

النظرية الظاهراتيه، حيث تعامل الإستراتيجية مع مقاومة الناس للإفصاح عن التجارب الشخصية وميلهم أكثر للإفصاح عن التجارب العامة، وهكذا تكون فاعلية ومصداقية قياس الشخصية الظاهراتية محدودة لدرجة أن يكون الناس متحفظين عن الانفتاح التام فيما يتعلق بتجاربهم.

٣. حتى أن كان الشخص راغباً في الإفصاح عن تجاربه الشخصية ومشاعره بأمانة لأحد آخر، تبقى هناك مشكلة وهي عدم قدرة الشخص على إيصالها والتعبير عنها بشكل دقيق، وعدم قدرته على إيصال التجارب الموضوعية بشكل ذو معنى ومفيد لمجرى التقييم.

ثالثاً: إن نظرية الشخصية الظاهراتية وصفيه أكثر من كونها تفسيريه.

نقد رئيسي للمناهج الظواهرية للشخصية وهو كونها وصفية أكثر من تفسيرية للسلوك، حيث ينظر النقاد للمفاهيم الرئيسة فيها مثل الذات على أنها مجرد تفسيرات جزئية. وتعتبر التراكيب الشخصية والميل للإدراك الذاتي على أنها تراكيب نظرية تحتل فقط الموضوع الذي يسمى بالمحطات الذهنية أو العقلية، حيث تدرك تلك المناهج للإجابة عن سؤال أية ظروف وشروط هي المسؤولة عن التراكيب الشخصية للفرد.

وقد يصبح التنبؤ صعباً ما لم يكن مستحيلاً عندما تزود النظرية بوصف سلوكي دون تحديد الشروط المحددة للسلوكات الموصوفة ومناهج ماسلو وروجرز للإدراك الذاتي تحديداً حساسة في هذا الاعتبار ويعيدة عن الحياة الجدية، حيث تختلف طبيعة الميل للإدراك الذاتي من فرد لأخر فلكل منا طبيعته المختلفة التي توجه سلوكه.

وذهب ماسلو في دراسته للإدراك الذاتي إلى تلك المشكلة، كيف يمكن تحديد الإدراك الذاتي لدى الفرد؟

مع أسئلة أخرى ذات صلة لكن لم يقم أبدا بحل المعضلة الأساسية للتعريف، حيث حدد مسبقاً أفراد معينين على أنهم مدركين للذات ثم قام بدراستهم لكنه لم يعطي إلا وصف إضافي لخصائص الإدراك الذاتي دونما تحديد لمحدداته.

مثال راسخ على فشل النظرية الظاهراتيه في التزويد بتغييرات واقعية وفعلية لظاهرة الشخصية يمكن إيجاده في مقدمة الإستراتيجية حول الميول الفطرية مثل تفسير السلوكات، حيث تركز النظرية الظاهراتية على افتراض أن هناك ميول فطرية توجه السلوك وتفسره ولم يحدد أي من واضعي النظريات على أية حال الأصول لتلك الميول مع عدم تحديد تلك الميول في معطيات ونتائج البحث.

رابعاً: لم تفسر النظرية الظاهراتية تطور ونمو الشخصية بالشكل الملائم.

هناك موطن ضعف بارز في سيكولوجية كيلي حول التراكيب الشخصية وهو غياب النقاش حول كيف تتطور الشخصية، ولم يؤمن كيلي بالتأكيد أن الإنسان يولد مع التراكيب وان التراكيب تتطور لتشير إلى تجارب الفرد، وهذا افتراض منطقي لأنها لا تبدأ قبل الولادة. مع التأكيد على أن التراكيب مكتسبة ويتم تعليمها، وهذا موطن ضعف في نظرية كيلي حيث لم تتحدث عن كيفية تطور التراكيب، وسيكولوجية التراكيب الشخصية قابلة للتطبيق فقط على شخص قد تطورت تلك التراكيب لديه، وهناك أسئلة عديدة تتركها النظرية دون الإجابة عليها وهي:

كيف يطور الأطفال التراكيب؟

وما هي العوامل المحددة للترتيب الهرمي لتراكيب الطفل؟

١. الذات كشيء صغير:

حيث يتم تصوير الذات في النظرية الظاهراتية على أنها مصغرة (شخص صغير داخل الشخص) يمكنه الشعور والتفكير وانه يقبل ويرفض وغير ذلك.

٢. أن المنهج الظاهراتي بسيط بشكل خيالي.

٣. أن النظرية الظاهراتيه بحد ذاتها ضيقة ومبسطة وأنها تميل إلى التبسيط المفرط والنظرة الميكانيكية للشخصية.

وحيث أن المضامين الأساسية لجميع المناهج الظواهراتية الثلاث يمكن

وصفها بسهولة بجملة أو جملتين، وهذا صحيح بشكل خاص بالنسبة لـ روجرز وكيلي اللذان كان لكل منهما فكرة أساسية واحدة حيال الشخصية وتوسع كل منهما بفكرته لتتحول إلى نظرية كاملة للشخصية وهذا تبسيط غير ملائم لدراسة هذا الموضوع المركب والمتعدد الأوجه كشخصية الإنسان.

٤. ميل الظواهريين إلى صرف النظر عن العمليات النفسية على أنها غير مهمة والتي اعتبرها غالبية المختصين في علم نفس الشخصية ضرورية جداً لدراسة الشخصية لكن لا يمكن للنظرية الظواهرية التعامل معها، واكبر مثال على ذلك مفهوم الدافعية والذي يعد قضية أساسية في غالبية نظريات الشخصية لكن وفي بعض الأحيان مر عليه روجرز وكيلي اللذان يفترضان ان الناس مدفوعين بشكل موروث متأصل وان تلك الحقيقة لا تتطلب التفسير ولا تستحق الدراسة من وجهة نظرهم.

الفصل الخامس

نظرية السمات والأنماط

باتت الكتابات الحديثة لدى المختصين وعامة الناس تستخدم مصطلح السمات والأنماط بعدة طرق مختلفة. وبالعادة تستخدم السمات والأنماط كاللقب في الاختلافات الملاحظة في السلوك.

وقد عرف **جيلفورد** (١٩٥٩) السمة أنها "أي تمييز للشخص بطريقة ثابتة نسبياً والتي يختلف فيها الفرد عن الآخرين".

جوردن البورت: عرف السمة بأنها "نظام نفسي عصبي يتميز بالتعميم والتمركز ويختص بالفرد ولديه القدرة على نقل العديد من المنبهات المتعادلة وظيفياً وعلى الخلق والتوجيه المستمرين لأشكال متعادلة من السلوك التعبيري والتوافقي".

آيزنك: عرف السمة بأنها "تجمع ملحوظ من النزعات الفردية للفعل وهي اتساق ملحوظ في عادات الفرد وأفكاره المتكررة".

كاتل: عرفها بأنها "مجموعه من ردود الأفعال والاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة التي تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد ومعالجتها بنفس الطريقة في معظم الأحوال".

وقد اعتبرت السمات والأنماط عند العديد من علماء نفس الشخصية ككينونة نفسية حقيقية، ومن هؤلاء البورت الذي أنشأ هو وطلبته نظرية السمات الحديثة، والذي وضع منحاه الواقعية الاكتشافية، وتستخدم كلمة الاكتشافية في الأصول الإغريقية واللاتينية بمعنى الإيجاد أو الإكتشاف. وقد قصد البورت من المعنى لهذا المصطلح أن "الشخص الذي يواجهنا يمتلك داخله ميول علمية عامة وان وظيفتها الفاعلة هي لاكتشاف ما هي تلك الأشياء".

ولا يعتقد البورت أن السمات موجودة ككينونة فيزيائية شبيهة بالغدد

والأعضاء، ولكن ما يعتقد ان السمات النفسية هي عزو حقيقي للشخص في إحساسه، والذي يؤدي إلى تفسير السلوك أكثر من وصفه.

افترض على سبيل المثال فتاة تبلغ من العمر (٥) سنوات، وامرأة عمرها (٢٥) سنة، أعطيتا (٥٠) باوند في رفع الأثقال لحملها، أنها مراهنة آمنة الافتراض أن كلا الفتاتين لديهما الدافعية، والمرأة ستفوز في هذه المهمة بينما الفتاة ستخسر، لماذا؟ سوف يقولون السبب للفوز هو أن المرأة أقوى من الفتاة. الاختلاف في القوة تعزى إلى تعقيدات في الشخص، والتي تشرح أن أشخاص ينجحون والآخرين يفشلون.

وبنفس الطريقة، فإن نظريات السمات والأنماط تعتقد أن من المنطق القول أن الأفراد يتصرفوا بعدوانية لأنهم يملكوا سمة عدوانية، أو لان لديهم نمط عدواني.

البورت، كاتل وايزنك، ثلاثة منظرين والذين تم الاهتمام بعملهم في هذا الفصل، يعتقدوا أن السمات والأنماط محددة، وبسبب ذلك تفسر التعامل الجيد حول الفروق الفردية في الشخصية.

أولاً: منحى جوردن البورت في السمات:

أمضى البورت معظم حياته محاولاً فهم الشخصية الإنسانية، وخلال حياته كان مقيداً بفلسفة الواقعية الاستكشافية، وأصر على معرفة كيف يبدو الشخص الآخر حقيقياً.

وقبل سنة من وفاته، ألف البورت مقالة بعنوان "زيارة ثانية للسمات" والتي احتوت على تحذيرات لعلماء النفس الآخرين.

إن التعقيدات المشكوك فيها في البناء الذي نبحث عن فهمه يعد كافي لإعاقة الواقعية، ولحثهم للعب بعض الأشكال في فن الفوز بالأشياء دون خرق فعلي للقواعد وبشكل ايجابي، ولقد حثهم على تصفية التشكيلة المحيرة مثل "إذا عرفنا بشكل كافي الموقف فإننا سوف لن نحتاج لمفهوم الشخصية" أو "الشخصية الوحيدة هي طريقة رؤية الآخرين لها حيث انه لا يوجد بناء في الشخصية ولكن يوجد درجات متنوعة

من الأشياء التي تتألف منها البيئة.

وعليه، ليس من المدهش أن البورت من أكثر نظريات الشخصية الحديثة، الذي حاول معالجة الشخصية ككل، وأكد ليس فقط على أهمية الكل، بل أكد أيضاً على أهمية تكامل كل الأشياء المستفاد منها من وجهة نظر الأبحاث النفسية والبيولوجية. وهكذا فإنه تحدث عن أهمية التعلم، ومعاني الخبرات الخاصة والفردية، والحقيقة التي تم إيجادها بالتحليل النفسي. وقد شكل من كل هذه صورة أكثر أو اقل تماسكاً في الشخصية.

بعض مسلمات البورت في نظريته:

تحدث البورت في مقال له والذي كان بعنوان «النمط والنمو في الشخصية» Pattern and Growth in Personality، عن ذهابه لفيينا في زيارة للعالم المشهور في حينها «سيجموند فرويد» عام ١٩٢٠ اي بعد عام من حصوله على اللقب الاول في الفلسفة والاقتصاد من جامعة هارفرد، وللتخفيف من رهبة الموقف عند لقائه بفرويد بادر ألبورت بالحديث وأخذ يقص على فرويد ما شاهده من طفل كان على متن نفس القطار الذي استقله الى فيينا، حيث كان الطفل خائفاً من ان يتسخ، ورفض الجلوس بجانب اي شخص يراه متسخاً بالرغم من طمأنينة امه المستمرة له. اقترح ألبورت ان الطفل قد تعلم الخوف وطور لنفسه رهاب الخوف من الاتساخ بسبب امه والتي كانت تبدو من النوع الحازم والمنظم، او النوع المستبد بالاحرى. وبعد تمعن فرويد في البورت لدقيقة سأله فرويد "وهل كنت أنت هذا الطفل الصغير؟ ".

اختبر ألبورت محاولة فرويد لاختزال هذه الملاحظة الصغيرة والتي ذكرها ألبورت وتوظيفها لتكون حلقة من حلقات اللاوعي التي حدثت في طفولة ألبورت البعيدة والتي جعلت منها شخصاً رافضاً لدوافعه ونواياه وخبراته الحالية.

كانت هذه الحادثة بمثابة اشارة لألبورت بأن الاتجاه التحليلي في علم النفس يميل للبحث في اللاواعي والماضي الخاص بالانسان، مع إهمال العملية الاكثر أهمية

حسب الكثيرين وهي الوعي والجوانب الحالية للخبرة الانسانية. في حين لم ينكر ألبورت أبدا الدور الذي يلعبه اللاوعي والخبرات اللاشعورية السابقة في حياة الانسان وكيف تؤثر على مدركاته النفسية الا ان أعماله تشدد بشكل كبير على خبرات ودوافع الانسان في السياق الحاضر .

ومخالفاً لفرويد الذي يرى أن القوى اللاشعورية والشعورية تسيطر أو تلعب دوراً رئيسياً في شخصية الإنسان الراشد السوي. وبدلاً من ذلك ركز على الفرد السليم السوي الذي ينجز وظائفه بأساليب عقلانية واعية مدرك لكثير من القوى التي تحركه وتسيطر عليه. وبدلاً من دور الماضي في السيطرة على الحاضر، يرى أن الكائنات البشرية ليست سجينة صراعات الطفولة وخبراتها، فنحن يوجهنا الحاضر أكثر مما يوجهنا الماضي.

كما عارض البورت كثير من الدراسات في الشخصية التي تقدم من خلال البيانات المجتمعة من الحالات المرضية وأن الطريقة الوحيدة لدراسة الشخصية هي من خلال دراسة الأشخاص الراشدين الناضجين الأصحاء الأسوياء.

المورّثات والظواهر (phenotypes Genotypes and)

إفترض ألبورت أن هناك قوى داخلية وخارجية والتي تؤثر في سلوك الفرد، حيث قام بتسمية هذه القوى بإسم المورّثات والظواهر حيث أن المورثات هي قوى داخلية تتحكم بعملية احتفاظ الشخص بالمعلومات وكيف يسترجعها عندما يريد التفاعل مع المحيط الخارجي. أما الظواهر فهي قوى خارجية والتي تشكّل الطريقة التي يتقبل بها الفرد البيئة التي يعيش فيها وكيف يؤثر الآخرين في سلوكه. هذه القوى هي المسؤولة عن الطرق التي نسلك بها سلوك معين وهي الأساس في بناء السمات الشخصية للأفراد.

كما ركز البورت في دراسة الشخصية على فردانية كل شخصية، وكان يعارض التأكيد العلمي التقليدي على صياغة نظريات عامة أو قوانين يمكن تطبيقها على كل

إنسان. وركز على الفردية لا على العموميات ووجود التشابه بين جميع الناس، حيث أن الشخصية ليست عامة أو كلية في طبيعتها بل خاصة جداً لكل فرد.

وركز على دور البيئة والوراثة في الفردية حيث أشار أننا أكثر ما نكون حصيلة قوانين وصيغ وراثتنا وبيئتنا، فالوراثة تمد الشخصية بمادتها الأولية التي تتشكل بعدئذ بفعل ظروف بيئة الشخص.

وأشار إلى الخلفية الوراثية والمواد الأولية التي تتزود بها الشخصية وهي المسؤولة عن فردانية الشخص إلى درجة كبيرة.

ومن هنا فعند دراسة الشخصية يجب أن يعالج علم النفس الحالة الفردية (منحى التركيز الفردي)، عكس المنحنى الجمعي (منحنى البحث عن القوانين لتنظيم الجمع لا الفرد وحده).

وقد عرف البورت الشخصية "بأنها ذلك التنظيم الديناميكي داخل الفرد للنظام النفسي الجسمي والذي يحدد كل من خصائص السلوك والتفكير المميز له".

ويشير مفهوم التنظيم الدينامي إلى التوكيد على الدرجة العالية من التوحيد في الشخصية، سواء النفسية والجسمية مشيراً إلى أن الشخصية مكونة من عقل وجسم يعملان في توافق كوحدة واحدة، فالشخصية ليست كلياً عقلية ولا بيولوجية وإنما مركب من الاثنين.

وأن الشخصية هي شيء موجود وإنها شيء فاعل، بمعنى أن كل أوجه الشخصية تنشط وتوجه بفاعلية، لجميع أنواع السلوك والأفكار الخاصة.

وأخيراً فإن عبارة السلوك والتفكير المميز تشير إلى كل ما يعمله الفرد أو يفكر فيه هو مميز لذلك الشخص.

وقد ركز البورت على السمات وإنها تكون بشكل وحدة واحدة، وأشار إلى أن علم النفس يجب أن لا يكتفي من دراسة إنسان مقنّع وإنما يجب أن يدرس كإنسان حقيقي. وأننا نستطيع أن ندرس الشخصية بالنظر إلى إنسان حقيقي وعدم الاكتفاء

بالدليل.

وركز البورت على أهمية السمات في الشخصية وقدم ثمانية تأكيدات حول السمات:

١- السمة أكثر منها وجود أسمي، حيث إننا لا نعطي وصف مختصر للسلوك الملاحظ، وإنما السمة موجودة داخل الشخص.

٢- إن السمة أكثر عمومية من العادات، فمثلا تنظيف الأسنان يمكن أن يكون عادة ولا يمكن أن نطلق عليه سمة.

٣- السمة دينامية في السلوك، حيث أن السمة تعمل مباشرة وليس مجرد بناء من صنع الإنسان.

٤- أن السمة يمكن أن تؤسس امبريقياً، بحيث يمكن اعتمادها على البيانات.

٥- أن السمة لها علاقة مستقلة عن السمات الأخرى.

٦- أن السمة غير مرادفة للأحكام الاجتماعية والأخلاقية.

٧- السمة يمكن أن ترجع إلى أن تكون فردية أو أن تكون موزعة بين الأشخاص.

٨- الأعمال والعادات التي تكون متعارضة مع السمات لا تعد دليل على عدم كينونة السمة.

تحدث البورت عن نوعين من السمات:

السمات الفردية: ينفرد بها الشخص وتحدد طبيعة سلوكه الفردي. وهي تراكيب عصبية نفسية تعمل على تحريك السلوك وتوجيهه. وموجودة داخل الفرد ولا يمكن رؤيتها بشكل مباشر.

السمات العامة المشتركة:

هي تلك التي يشترك فيها عدد من الناس مثل أعضاء أي جماعة أو حضارة.

وعرض البورت العديد من التسمية لسمات متعددة مثل:

السيطرة، الخضوع، العصبية، التسلطية، الاستبدادية، الذكورة أو الأنوثة، ....الخ.

واقترح البورت أن السمات الفردية يمكن تصنيفها حسب درجة انتشارها في الشخصية، وميز بين ثلاثة مستويات من السمات، حيث ان هذه السمات ليس لها نفس الشدة أو الأهمية إذ أن بعضها أكثر سيطرة ونفوذ أو معنى من غيرها، وهذه السمات هي الرئيسية والمركزية والثانوية. وسيتم شرحها بإيجاز:

السمة الرئيسية: وهي سمة شاملة عامة ومؤثرة بشكل كبير بحيث أنها تمس كل جانب من جوانب حياة الشخص وتسيطر على الشخص وكل فعل يتأثر بها.

أما السمة المركزية، فهي اقل عمومية وشمولية، وموجودة لدى كل شخص لكن بعدد قليل بين ٣-١٠ للفرد في المعدل. وتمثل أنواع الخصائص التي تصف سلوك الشخص مثل العدوانية والإشفاق على النفس كونه عاطفياً أو ساخراً.

أما السمات الثانوية: وهي خصائص الفرد والتي تعمل فقط في مواقف محددة، والتي قد ترجع إلى أنواع مختلفة من الطعام، وهذه السمة اقل أهمية وعمومية حيث تظهر بوضوح أقل وبتكرار أقل من الأنواع الأخرى.

ويقترح البورت أن هذه السمات يمكن أن ترجع إما لخصائص تسمح لنا بمقارنة شخص مع الآخرين أو لخصائص فريدة في الأفراد والتي تحتاج ليس للتصرف بطريقة ما، أو لإتاحة الفرصة للمقارنة.

السمات العامة: تجريدات تعكس العادات والقيم الاجتماعية وتنتج بفضل الضغط الاجتماعي للسلوك بطريقة معينة.

إن مقارنة سمات الأفراد تتضمن افتراضات حول السمات العامة والتي قد تعود إلى جزء من علم النفس الذي يدرس الفروق الفردية. حيث أن مواقف الحياة المستمرة تتطلب منا مقارنة الأشخاص، مثل طلب وظيفة معينة فإن لها خصائص

معينة، مثل عمل مهنة أو القبول في جامعة معينة وبالتالي تتطلب منا أن تطابق الأشخاص حسب المهنة أو الوظيفة.

وحاول الباحثون اكتشاف السمات العامة والتي تشكل المعايير للتعرف على هذه السمات والطريقة لقياسها.

ووضح البورت عام (١٩٢٨) اكتشاف ما هي الاهتمامات التي وجدت في السمات العامة والتي عنونت الخضوع ـــ السيطرة، وطور البورت مقياس لتحديد استجابات الأفراد في مواقف متعددة حيث يتم تصنيف خصائص الشخص حسب الخضوع أو السيطرة.

وحسب البورت فإن البرهان على كينونة السمة ووجودها يؤسس على مدى استقرار السمة وثباتها وبناءاً على نظرية الثبات بالإعادة والثبات الداخلي فإن الفقرات تقيس السمة.

وبالتالي فإن نظرية السمة تتطلب من الأفراد ذوي السيطرة في موقف معين أن يميلوا إلى أن يكونوا بنفس الطريقة ذوي السيطرة في المواقف الأخرى.

السمات العامة حسب البورت، عندما نقيس المجتمع بشكل كبير فإننا غالبا نأخذ التوزيع الطبيعي وهكذا فإن درجة العينة الكبيرة عندما تجدول بالرسم تميل إلى إنتاج منحنى توزيع طبيعي.

وقد ألح البورت على أننا نستطيع أن نفهم واقعياً الآخرين فقط بالذهاب بفهمنا إلى الفردانية في الشخصية. ويعتقد أننا كلنا نمتلك تنظيم داخلي فريد من الواقعية والسمات ونمط الشخصية والذي ينتج نمط الشخصية الفريدة والذي لن يتكرر بدقة الشيء المعاد.

علماء النفس الذين يؤيدوا المنحنى الجمعي، ويبحثوا في قوانين جامعة غالباً يناقشوا هذه الفردية بعكس توحيد السمات العامة بقوة متفاوتة.

وتناول البورت القضية مع هذا الخط وأوضح أن السمات الشخصية غالباً

تتفاعل بشكل نمط فريد والتي لا يمكن أن تفسر بواسطة أجزاء منفصلة. واستخدم مصطلح السمات الفردية ليعود إلى تلك الخصائص المهمة في الفرد والتي لا تساعدنا للمقارنة خلال الأشخاص.

بالرغم من أن كل أبحاث البورت ركزت على السمات العامة فإنه حدد أنه في بعض الدراسات يمكن تقديم فقط قيمة تقريبية ما هي الشخصيات التي تشبه الواقع وكل السلوك الفردي والتفكير يعتبر فريد لذلك الشخص. وبّين أن بعض الأفعال والمفاهيم أكثر فردية من الأخرى لكن لا يمكننا إيجاد الافتقادات في الصفة المميزة لشخص. وقد أكد على أن المفتاح النوعي لما نبحث يجب أن يكون فردي وليس جمعي.

هذه المهمة أنجزت خلال أعمال البورت بالبحث بطريقة تحليل البيانات الشخصية. حيث اعتمد على الوثائق الشخصية متضمناً دراسة المذكرات وتواريخ الحياة والرسائل والإنشاء الأدبي.

تقويم نظرية ألبورت في الشخصية:

نظرية البورت تتماشى مع التطرف الذي وقعت فيه نظرية الأنماط والتي لا ترى من الظواهر إلا أطرفها فنجد نظرية السمات تسمح بوصف الشخصية من عدة نواحي أو عدة أبعاد و هي كما يلي:

١ـ تسمح نظرية السمات بالقياس والتجريب كما وتسمح بالملاحظة والوصف.

٢ـ تعتبر نظرية ألبورت بداية حقيقية للنظريات الإنسانية في الشخصية لأنها أكدت على التفرد في الشخصية.

٣ـ أفكار ألبورت تحتل مكانة هامة في التنظير النفسي لأنه يؤكد على مفاهيم و مشكلات لم تلقى عناية من قبل المناظرين النفسيين المعاصرين.

٤ـ أكد على أهمية المحددات الشعورية للسلوك والدوافع عن الطرق المباشرة لدراسة الدوافع الشخصية.

٥ـ اهتمام ألبورت بالمستقبل ودراسة الحاضر واستبعاد الماضي نسبياً.

ثانياً: منحى السمات لكاتل:

يعرف كاتل الشخصية "بأنها ذلك الشيء الذي يسمح بالتنبؤ بما سيعمله الفرد في موقف معين". وكان هدفه من دراسة الشخصية التنبؤ بالسلوك، وبما سيفعله المرء استجابة لموقف مثير معين، وحسب كاتل فإننا لا نستطيع أن نتنبأ بما يفعله المرء إلا إذا عرفنا أي السمات يتميز بها ذلك المرء.

وفي دراسته للشخصية فقد أشار كاتل إلى أهمية دراسة الأشخاص الأسوياء، حيث يرى انه من غير الممكن محاولة تغيير الشخصية قبل معرفة ما هو الشيء الذي يتغير داخل الشخصية، وبالتالي يجب أن تأتي الدراسة السليمة للشخصية أولا.

ومن هنا كان تركيزه على استعمال الكثير من ملاحظات السلوك وجمع قدر اكبر من الاستبانات عن كل فرد إضافة إلى الاختبارات الموضوعية، ومن ثم تعامل هذه البيانات بطريقة تحليل العوامل التي يتم استخراجها تسمى عوامل الشخصية. والتي يسميها كاتل السمات وسيتم هنا توضيح وفحص مبادئ وافتراضات التحليل العاملي والاهتمام بالاتجاهات التي اعتمدت عليه.

منطق التحليل العاملي:

ان كاتل ومعظم الباحثين الذين استخدموا التحليل العاملي يعتقدوا أن الفطرية والبناء التكاملي في الشخصية يشكل الأساس لتنوع أسماء السمات والتي يجب أن تفحص.

وفي الوقت الذي ركز العلماء الآخرين على الافتراضات مثل فرويد ركز على أن هناك ثلاث مكونات في كل شخص، والبورت افترض أن كل فرد يمتلك نية فريدة، وأن كاتل أكد على وجود أبنية عامة خلال الشخصيات التي يجب أن تحدد امبريقياً، بطريقة التحليل العاملي. وسيتم تقديم إيجاز لهذه الطريقة.

ويمر التحليل العاملي بخمسة خطوات:

١. جميع البيانات: حيث يحصل الباحث على علامة اختبار لعدد كبير من المفحوصين في عدد كبير من القياسات المختلفة.

٢. تحديد العلاقة بين كل متغير مع كل المتغيرات الأخرى.

مصفوفة الارتباطات في هذه الخطوة يستلزم إنتاج ما يسمى بمصفوفة الارتباطات، وملاحظة العلاقة الدقيقة بين كل القياسات وكل واحد مع الأخريات.

٣. استخراج العوامل:

الوظيفة الرئيسية الأولى لتحليل العوامل هي تصغير عينات البيانات، وبالتالي فإن البيانات تخفض لعدد قليل من الاتجاهات المتجانسة والتي تسمى العوامل.

في هذه النقطة من الطريقة، بعض القرارات النظرية يجب أن تصاغ حول أعداد وأنواع العوامل المستخلصة. هذه القرارات النظرية سترشدنا إلى القرارات الرياضية المتعددة حول الأنماط المحددة في التحليل العاملي والتي يجب أن تشكل.

٤. تحديد تشبعات العامل:

نتيجة لاستخراج العامل فإن الباحث سيمتلك المعلومات الضرورية لبناء مصفوفة العامل. والارتباطات بين كل من القياسات الأصلية وكل من العوامل تعكس التشبع القياسي في العامل المحدد في السؤال. وهكذا، فإن القياس الخاص يسمى تشبع في العامل (مدى الارتباطات مع العامل).

٥. تحديد اسم العامل:

إن الخطوة الأخيرة في التحليل العاملي هي تحديد اسم العامل، بحيث يعطى اسم العامل الذي تم استخراجه إحصائياً، ويجب أن يكون هناك اعتقاد حول العامل. ويمكن إيضاح ذلك لو فرضنا أن لدينا بعض الاختبارات في المواد الأكاديمية أ= لغة انجليزية، ب= أداب، ج= تاريخ، د= رياضيات، ه= هندسة. خلال هذه الست قياسات فإن هناك أنماط مميزة لتجدها خصوصاً أ ب ج لنظهرها، حيث أنها ستظهر ارتباطاً عالياً مع بعضها البعض ولكنها ذات علاقة ارتباطيه قليلة مع العوامل الثلاثة

الأخرى. وبشكل مشابه فإن د ه ترتبط ارتباطاً عالياً معاً ولكن ارتباط ضعيف مع الأخريات وبالتالي فإنه يمكن تسمية عاملين أ، ج يتألف من الانجليزي، والتاريخ ويمكن تسميتها الآداب، كما تتألف الرياضيات، الفيزياء، الهندسة، ويمكن تسميتها بعامل ن ويطلق عليها العلوم.

وسيتم مناقشة اتجاهين منحى التحليل العاملي وهم كاتل وايزنك.

منحى السمات كاتل:

يفترض انه يجب أن يكون هناك ثلاث مصادر عامة للبيانات حول الشخصية والتي سميت ب:.

I-data
q-data
t-data

I-data

تعود معلومات المجموعة من سجل الحياة للفرد والتي تؤخذ عادة من المقاييس المصنوعة بواسطة الملاحظين لتكرار وشدة ظهور أنواع محددة من السلوك.

q-data

يتألف من معلومات تجمع من الاستبانات والمقابلات، الخصائص العامة لهذه الاستبانة أن الأفراد يجيبوا على الأسئلة مباشرة حول أنفسهم اعتماداً على الملاحظة الشخصية والاستبطان، فحص المرء أفكاره ودوافعه ومشاعره.

t-data

وتجمع البيانات بما يسمى اختبارات موضوعية.

وهي توصف بالموضوعية، عندما تعطى هذه البيانات علامات بطرق معيارية والتي تؤدي بالفاحص التأكد من نفس النتائج. ويعرف كاتل الاختبار الموضوعي "إن المفحوص يقيم في مواقف مصغرة وأفعال بسيطة، ولا يعرف ما هي المظاهر من سلوكه الذي سيقيم".

حسب رأي كاتل، فإن هذه المصادر لبيانات يمكن ويجب أن تتكامل لانتزاع

التعقيدات الكاملة في الشخصيات الإنسانية.

تقليدياً فإن علماء النفس يمتلكوا نظرة جزئية، والتجارب امتلكت متغيرات أحادية، وهكذا، التجارب التي يكون فيها المتغير مستقل ويفحصوا تأثيره على متغير تابع.

بالمقارنة، فإن منحنى متعدد المتغيرات يمتلك حسنات مع التحليل الفعال، ولذلك نستطيع توجيه أسئلة مزعجة ترتبط بالسلوك الإنساني في مواقف حياتية طبيعية، دون مواقف فاشلة من الضبط والتلاعب.

وقد سمى كاتل بعض الأبحاث بالتجارب متعددة المتغيرات لكن بواسطة تعريف طبيعي أكثر فانه ليس هناك تجربة طبيعية، لأسباب متعددة منها التغيرات والتحكم، وتعتبر هذه من الدراسات الارتباطية.

كاتل يؤكد ذلك، أن تطور طريقة الإحصاء الرياضي مشابهة للتحليل العاملي يمكننا أن نأخذ بيانات طبيعية، والتي تسمح بإيجاد قوانين وبناء نظريات حول بناء وظيفة الشخصية.

ما هي الأدلة الواسعة لهذه التأكيدات؟

في إحدى دراسات كاتل، عدة مئات من الرجال والنساء قُيموا بواسطة أشخاص يعرفونهم في ٥٠ عنصر سمة مختلفة، العناصر كما هي السمات تستمد من التحليل العاملي.

وهنا عندما تبدأ بالارتباطات داخل التقييمات في ٥٠ عنصر للسمة توضع بالتحليل العاملي، وجد كاتل أن عدد العوامل ربما لا يزيد على عشرين، بالرغم من أن عشرين عامل تلخص تقييمات الشخصية أفضل مما يعمله ٥٠ عنصر للسمات.

والخطوة اللاحقة لتحديد العلاقات المهمة بين العشرين عامل في هذا الافتراض، فإن الوضع في التسلسل في مصطلح حول الدرجة التي يفسر فيها كل عامل أو يأخذ كمية من كل عناصر السمة كمجموعة في أعلى المجموعة فإنه سيكون

العامل الذي يمثل تلخيص لأكبر إشارة لكل البيانات هذا العامل يسمى العامل أ، و العامل ب يمثل العامل الذي يأخذ ثاني اكبر كمية من التباين من كل عناصر السمات. وهكذا.

تلخيصا لعمل كاتل في التحليل العاملي للشخصية. فقد أشار إلى أن هناك ١٦ سمة شخصية تستمد علمياً من التحليل العاملي وطريقة العلاقات، وان هذه التمثيلات تشكل الاتجاهات الرئيسية في الاختلافات في الشخصية الإنسانية. هذه السمات مجدولة في الجدول أدناه، كأسماء توضع في جمل متضادة.

الشخص ذو الدرجة المتدنية	الشخص ذو الدرجة العالية
العامل أ:	
محافظ، معتزل، ناقد، تائه، مشارك.	منطلق، حسن العشرة، لين
العامل ب:	
اقل ذكاء، تفكير بالمحسوسات	أكثر ذكاءاً، تفكير مجرد، لامع.
العامل ج:	
يتأثر بالمشاعر، اقل اتزاناً عاطفياً، سهل تعكير المزاج.	متزن عاطفياً، يواجه الواقع، هادئ، ناضج
العامل ه:	
متواضع، لين، متعاون، عرفي	يفرض نفسه، عدواني، عنيد، تنافسي
العامل و:	
عقلاني، حذر، جدي، متريث	لا أبالي، اندفاعي، حيوي، حماسي
العامل ز:	
ميال للمساومة، لا يحترم القواعد، يستثمر قليلا من الالتزامات	ذو ضمير حي، مثابر، فصيح، أخلاقي
العامل ح:	
خجول، منغلق، ضعيف، حساس للتهديد	مخاطر، شجاع اجتماعياً، مقدام، تلقائي.
العامل ط:	
قوي العقلية، معتمد على نفسه، لا يغلو	عقلية لينة، متشبث بالآخرين تحت حماية مفرطة، حساس.

العامل ل:	
يثق بالآخرين، متكيف لا يغار، سهل المعاشرة	شكوك، معتد بالرأي، صعب على المخادعة
العامل م:	
عملي، متين، عرفي، تنظمه الوقائع الخارجية، واضح.	خيالي، ذو وساوس داخلية، لا يبالي للقضايا العملية
العامل ن:	
صريح، طبيعي، ساذج، ولا يدعي	ماكر، يحسب لكل شيء حسابه، يستمتع بالحياة، نفاذ.
العامل س:	
واثق بنفسه، معتد، متعقل.	متوجس، لوام لنفسه، قلق، مضطرب.
العامل ق ١:	
محافظ، يحترم الأفكار مجرب، حر، تحليل، حر التفكير القائمة، متسامح مع صعوبات التقاليد.	
العامل ق٢:	
يعتمد على جماعه، يشارك ويتبع بإخلاص	مكتف بذاته، يفضل أحكامه، واسع الحيلة.
العامل ق٣:	
لا أبالي، يتبع حوافزه، لا يكترث بالشكليات، ضعيف في تكوين عاطفة الذات.	منضبط، دقيق اجتماعياً، عال في تكوين عاطفة الذات.
العامل ق ٤:	
مرتخي، هادئ، غير محبط متوتر	متوتر، محبط مسوق، مهتاج، .

وتشير السمات إلى نزعة شخصية لاستجابة دائمة نسبياً، وهي تكون الوحدة الأساسية لبنية شخصية الفرد، وبالتالي لا يمكن التنبؤ بما سيعمله في موقف معين، إلا إذا عرفنا معرفة تامة السمات للفرد وبالتالي شخصية الفرد يمكن النظر إليها على أنها نمط من السمات وهناك عدة طرق لتصنيف السمات أو تجميعها:

١. يميز بين السمات المشتركة والسمات المتفردة كما فعل البورت.

السمة المشتركة هي السمة التي تكون لدى كل شخص إلى درجة ما، مثل القدرة

العقلية، أو الذكاء سمة مشتركة بالرغم من اختلاف الأشخاص بعضهم عن بعض. سبب وجود السمة العامة والمشتركة بهذا الشمول هو أن كل الناس يشاركون بدرجة ما في إمكانية وراثية متشابهة، ويتعرضون إلى درجة متشابهة من الضغط الاجتماعي على الأقل في نفس الثقافة.

٢. يختلف الناس عن بعضهم في أن لديهم كميات أو درجات مختلفة من هذه السمات المشتركة، ويختلفون بالسمات المنفردة. سمات ربما يشترك فيها قلة وربما لا احد وتبرز هذه السمات في ميادين الاهتمامات والميول.

طريقة ثانية لتصنيف السمات:

سمات سطحية، وسمات مصدرية.

أولاً: السمات السطحية: مجموعة من خصائص الشخصية تظهر ارتباطاً مع بعضها لكنها لا تكون عاملاً لأنه لا يحددها مصدر واحد.

مثل تجمع بعض عناصر من السلوك مثل القلق والحيرة والمخاوف اللامعقولة لتصنع السمة السطحية العصابية. وبالتالي فهي تعزى إلى تجمع بعض العناصر وليست مشتقة من واحدة منها.

ثانياً: السمات المصدرية هي العناصر الأساسية في الشخصية (العوامل أو السمات)، وهي عوامل أحادية، كل واحدة منها هي مصدر وحيد لجانب من جوانب السلوك.

وتقسم إلى:

أ. **السمات التكوينية:** محددة ومتأصلة في الأوضاع الداخلية للكائن الحي.

ب. **السمات البيئية: تشتق** من المؤثرات الاجتماعية والطبيعية في البيئة.

ويقسم كاتل السمات إلى ثلاثة أنواع وهي سمات معرفية وسمات وجدانية وسمات مزاجية.

أولاً: السمات المعرفية: وتتعلق بالفعالية التي يصل بها الفرد إلى الهدف ويطلق

على هذه السمات "سمات القدرة" ومن أهم هذه السمات الذكاء.

ثانياً: سمات المزاجية: وتتعلق بجوانب تكوينية للاستجابة كالسرعة أو الطاقة أو الاستجابة أو الانفعالية.

ثالثاً: سمات وجدانية "دينامية": وتعتبر وحدات بناء الشخصية والسمات الدينامية تهيئ الشخص للحركة نحو بعض الأهداف، فهي عناصر دافعية في الشخص.

وقسمها كاتل إلى أربعة أنواع:

١. **الدفعة الفطرية:** وهي استعداد فطري نفسي جسمي يتيح لصاحبه اكتساب استجابة (انتباه وتعرف) لفئات معينه من الأشياء نحو الايسر من اكتسابها لفئات أخرى.

٢. **الدفعة المكتسبة:** وهي سمة مصدر ديناميه، وتتشكل الدفعة المكتسبة نتيجة لعوامل اجتماعية وحضارية و تدخل هذه الفئة الاتجاهات والعواطف.

٣. **الاتجاهات:** يرى كاتل أن الاتجاه النفسي هو "ميل إلى الاستجابة بطريقة معينة من موقف معين لشيء أو واقعة معينة."

٤. **العواطف:** وهي "بنيان سمات دينامية رئيسية مكتسبة تؤدي بأصحابها إلى الانتباه إلى موضوعات معينة أو فئات من الموضوعات، وأن يشعر بها و أن يستجيب إليها بطريقه معينه.

نقد نظرية السمات لكاتل:

١- إن تحليل الشخصية إلى سمات، هو نوع من التجريد، يفقد أهم خصائص الشخصية وهو وحدتها، حيث أن الشخصية وحده كاملة لا تتجزأ.

٢- إن تحليل الشخصية لا يساعدنا على تنظيم السمات في الإطار الكلي للشخصية، فقد يكون لدى شخصين نفس المجموعة من السمات ومع ذلك

يختلف تنظيم السمات من كليهما.

٣- نظرية السمات، لا تصف لنا ما تتسم به الشخصية من حيث هي وحدة وصفية متكاملة.

٤- الدراسة العلمية للسمات غاية في الصعوبة لأنها غالباً ما تكون غامضة أو مبهمة المعنى، تفسير السمات بطريقة ذاتية.

٥- أن التحليل العاملي أداة جيدة لتبسيط المصفوفات الكبيرة للعلاقات الارتباطية إلا أن قدرتها على اختيار الفروض والوصول لحقائق جوهرية ما زال محل جدل من وجهة نظر أفضل المستخدمين، لهذه التقنية الإحصائية.

ثالثاً: منحى ايزنك:

معظم الاختلافات الأساسية في مناحي الاستعداد بين كاتل وايزنك هي أساساً في المستوى الذي ينظر كل واحد للاتجاهات الأساسية في الشخصية.

أبحاث كاتل تمخضت عن قائمة مطولة فيما يتعلق بالسمات المصدرية، بالمقارنة أبحاث ايزنك ركزت على اكتشاف عدد اقل من أنواع السمات الأساسية.

وحسب ايزنك، فإن الأنواع غير مصنعة في عدد قليل من الأشخاص المطابقين. إضافة إلى ذلك فإن الأنواع تعد اتجاهات كيف أن الأشخاص يختلفون، وهذا يقود إلى التوزيع الطبيعي، كما هي السمات. حيث أن معظم الناس يتمركزوا حول علامة الوسط، هذا الاختلاف بين نظريات الأنواع القديمة ومظاهر أيزنك في الأنواع في النظرية الحديثة للشخصية. وحسب النموذج البنائي لايزنك في الشخصية فإن الأنواع تقع في قمة بناء الشخصية، وتمارس معظم التأثيرات المسيطرة إضافة إلى أن الأنواع تنظم السمات، والسمات تنظم أو تؤلف الاستجابة الاعتيادية، وفي معظم المستويات المحددة فإن الاستجابة المحددة هي العناصر حول ما هي العادات التي شكلت هذه النظرية الكلية للشخصية.

باستخدام طريقة التحليل العاملي عمل طلبة ايزنك العديد من الدراسات على

مدى أكثر من ثلاثين عاماً. واقترح أيزنك أن هناك اتجاهين أساسيين من الشخصية والتي من الممكن أن تنظم الشخصية وهما:-

(الانبساطية مقابل الانطوائية) (الثبات مقابل عدم الثبات).

أيزنك عين العديد من الملاحظات ففي البداية وضَح أن هناك عاملين مستقلين، الانبساطية، والانطوائية، والثبات وعدم الثبات.

كيف أن الانبساطية ـــ الانطوائية والثبات وعدم الثبات متصلين؟

ايزنك (١٩٧٠) انشأ بعض الاستنتاجات حول الانحرافات المتنوعة مثل العصبية والإجرامية، لذلك فإننا يمكن أن نفهمها كجزء من حالة مفرطة في التوزيع الطبيعي في الاتجاهين الرئيسين في الشخصية.

ولقد تضمن ذلك أن الشخص الذي لديه من الانفعالية العالية، وانطوائية قوية فإنه سوف يميل إلى عصابية اكلينيكية، بينما الدرجة العالية من الانفعالية والانبساطية تقود إلى الإجرامية.

المظهر الآخر من الشخصية الذي أوضحه ايزنك هو الذهانية. والاتجاه الجوهري في معظم كتاباته الحديثة هو الأفضل P وتتضمن الاتجاه الاستعدادي الموجود في الذهان والسيكوباثية.

لا يشبه الانطوائية الانبساطية، والاستقرار وعدم الاستقرار، حيث انه ليس اتجاه مع متضاد قطبي، هو الجزء المعموم والذي يقدم بدرجات مختلفة في الشخصية الفردية، والدرجة العالية من، حسب ايزنك تتصف بأحد عشر استعدادا:

- منعزل، لا يعتني بالآخرين.
- مزعج
- غير إنساني
- غير حساس
- عدائي للآخرين.

- تصرفاته غير مناسبة للموقف.
- يتجاهل الغضب، متهور.
- يقاوم الأشخاص المقبولين اجتماعيا.
- لا يحب التفاعلات مع الأشخاص الآخرين.
- يميل ليصدر تصرفات حمقى مع الآخرين.

في البداية قدم ايزنك مسببات للشخصية، ولاحقا افترض:

١. أن جوهر كل الاختلافات التي تميز الانبساطية والانطوائية هي اختلافات القدرة التكيفية (التشكيل الارتباطي للمثيرات والاستجابات على الأساس في الخبرة).

وهكذا أدت بحوث ايزنك إلى تحديد ثلاثة أبعاد أولية: (الانطوائية، والعصابية والذهانية) تقدم أساساً لتصنيف الأفراد إلى أنواع.

وفي كتاباته الأخيرة اقترح ايزنك أن معظم الشخصيات ثابتة، وبنيوية أو مصدرها وراثي. وقد لخص ايزنك ٤٠ عاماً من البحث بالقول "تلعب الوراثة دوراً مهماً في ايجاد الاختلافات بين الأنماط في الإدارة والسلوك، وهو المسؤول عن التناسق الجيد في الاختلافات الفردية الملاحظة في أنماطنا الاجتماعية.

و يرى آيزنك أن هناك ثلاثة أبعاد رئيسية للشخصية وهي:

الانطواء - الانبساط

العصابيه– اللاعصابيه

الذهانيه – اللاذهانيه

ووفقاً لايزنك يجب اعتبار ان كل فرد موجود في نقطه معينه في أي من الأبعاد الثلاثة ولذلك فان الأفراد المنحرفين هم يوصفون (عصابيون – ذهانيون) يختلفون عن الأسوياء في الدرجة فقط وليس في النوع.

ويرى أيزنك أن نظام الشخصية يتميز بعدد صغير جداً من الأبعاد الرئيسية التي

تم تحديدها بدقة والتي يطلق عليها الأنواع.

ولقد قدم ايزنك في نهاية سلسلة دراساته العرض الوصفي التالي للانطوائي والانبساطي.

إننا نجد أن المنطويين (العصابيين) يبدون ميلاً إلى إظهار أعراض الحصر والاكتئاب وأنهم يتميزون بعدم الاستقرار والبلادة، وأنهم يعانون من عدم ثبات جهازهم العصبي. كما انه يسهل إيذاء مشاعرهم واستثارة إحساسهم بالذات، وهم عصبيون ويستسلمون لمشاعر النقص، ومن ذوي المزاج المتقلب ويعانون من الأرق.

وفي المقابل يبدي الانبساطيون العصابيون ميلا لإظهار أعراض هستيرية تحويلية، وكذلك اتجاها هستيريا نحو أعراضهم.

كما تبدو اهتماماتهم ضيقة وطاقاتهم ضئيلة، وتاريخهم المهني سيء ويعانون من توهم المرض، ويعانون من اضطرابات اللعثمة، وكثيرا ما يتركون العمل بسبب المرض ساخطين شاكين من الأوجاع والألم.

نقد نظرية العامل (آيزنك):

- أن قوة آيزنك بالطبيعة الوحدوية للبعدين الانبساط –الانطواء والعصاب– السواء لم يثبت أمام الشواهد التجريبية التي اشتقت في الأصل من النظرية، ولقد تزايد اقتناع آيزنك بأهمية بلورة بعد ثالث هو الذهانية في الشخصية السوية وهناك مؤشرات على بعد رابع ومهما يكتسب من شيء فإن استقلالية الأبعاد الواحد عند الأخر التي ادعاها آيزنك لم تظهر البحوث دائماً.

نقاط الضعف (الانتقادات):

١- **محدوديّة التنبؤ بالسلوك:** في حين انه يمكننا الاقرار بقدرة الشخص على الوصول لأرقى السمات أو أدناها فإن نظرية السمات فشلت في التنبؤ بحالة الشخص لحد ما، وحالة الشخص هنا هي الطريقة المؤقتة وغير الثابته في سلوكيات الانسان والتي من خلالها يتفاعل ويتعامل مع نفسه ومع الآخرين.

شخص إنطوائي على سبيل المثال، يميل للهدوء والتفكير المتعمق، متحفّظ ووديع في معظم الأحيان، على الرغم من ذلك وعندما يكون هذا الشخص بين أصدقائه تراه منطلق جداً، محب للمرح وفي حالة من الاثارة والمتعة. نفس الأمر ممكن ان يحدث مع شخص منفتح واجتماعي بالوضع الطبيعي وعند تقدمّه لمقابلة عمل فأنه من الممكن أن يكون انطوائياً خجولاً ومتحفظاً .

٢- **عدم التطرق لآليات التطور والنمو:** إن اعتماد نظرية السمات على الاحصائيات والأرقام لدعم وجودها مع كونه امر ايجابي ونقطة قوة لها، الا انه وبنفس الوقت يمكن ان يعتبر الانتقاد الأكبر للنظرية، فبسبب اعتمادها بشكل أساسي على الاحصائيات بدل من التنظير الواقعي، فإنها لا تقدم أي تفسير لمراحل تطور ونمو الشخصية، في حين أن باقي النظريات تناقش هذه المراحل باستفاضة (الماضي)، وضع الشخصية الحالي (الحاضر) وطرق التغيير والتحسين (المستقبل)، أي ان النظرية عالقة في مستنقع الحاضر فقط.

٣- **لا تقدّم وسائل للتغيير:** إن تقصير نظرية السمات في اعطاء تفسير لمراحل تطور الشخصية ليؤدي الى مشكلة اخرى، وهي عدم اعطائها للنصح والارشاد فيما يتعلق باساليب تحسين وتغيير الجوانب السلبية في سمة معينة، فبدون فهم كيفية تطور هذه السمة فكيف لنا ان ان نغيرها؟ جادل الكثيرين بشأن نظرية السمات وإنحسار التطبيقات التربوية الخاصة بها بشكل ملحوظ، وهذا يعود في رأيهم لكونها لا تقدم وسائل للتغيير مناسبة، فما الفائدة من قدرتنا على قياس خاصية معينة ومعرفة الكثير من المعلومات عنها اذا لم نستطع ان نفعل شيء حيالها.

الفصل السادس

أساليب التقرير الذاتي في مقياس الشخصية

قوائم الشخصية وسلالم التقدير

مقدمة:

ابتكر علماء النفس العديد من الأساليب لتقييم الشخصية وقياس سماتها، وتعددت هذه الأساليب بتعدد خصائص الشخصية التي تتناولها، وتأخذ هذه المقاييس أشكالاً متنوعة فهي تشمل التقارير الذاتية، سلالم التقدير والاختبارات. ويعتمد العديد من الأخصائيين النفسيين خلال دراستهم للشخصية على قوائم التقرير الذاتي.

يتوقف البحث في الشخصية على نوعين من الأنشطة:

١- تطور المفاهيم النظرية المثمرة عن الشخصية.

٢- قياس صفات الشخصية التي يسلم بها في مثل هذه النظرية بحيث يمكن تتبع الملاحظات التجريبية (الامبريقية). وعملية التقييم ينظر إليها من ناحيتين:-

الأولى: قياس صفات أو سمات الفرد التي تشكل بناء الشخصية.

والثانية: تقييم الشخص ككل مع التوكيد على تكامل أجزاء الفرد.

ويتوقف تقييم الشخصية على الحصول على عينة من سلوك الفرد سواء في مواقف الحياة الطبيعية أو في موقف عملي نقوم بإعداده.

أن علم النفس الحديث قد بدأ عام ١٨٧١ عندما أسس "ويليام فونت" مختبراً نفسياً في جامعة (Leipzig). وبعد خمس سنوات فقط تم اقتراح قياس الشخصية الرسمي من قبل فرانسيس جالتون (١٨٨٤)، والذي قال بأن الصفة التي تشكل سلوكنا عبارة عن شيء دائم ومحدد وبالتالي من المنطق محاولة قياسها. ويقر علماء الشخصية الحديثة أنهم يملكون مصادر متميزة من المعلومات يمكن من خلالها

استخلاص النتائج بخصوص الشخصية. ولقد أشار كليمنتز Kleminmuntz إلى أن وسائل قياس الشخصية تتمركز حول ثلاث مصادر رئيسية وهي:-

١. الملاحظة وتنقسم إلى أنواع مختلفة مثل الملاحظة للمواقف الطبيعية، والملاحظة العملية، والملاحظة المباشرة وغير المباشرة.
٢. المقابلة: وتنقسم إلى المقابلة التشخيصية أو المقابلة تحت ظروف غير عادية.
٣. الاختبارات النفسية وتنقسم إلى الاختبارات اللفظية والاختبارات الاسقاطية.

مبادئ التقييم: هناك ثلاثة مفاهيم أساسية تقوم عليها تكنولوجيا التقييم وهي: التقنين، الثبات، والصدق. ويجب دراسة هذه المفاهيم قبل النظر إلى أية طريقة خاصة من طرق التقييم:

التقنين Standardization: عندما تجري ملاحظات عن كيف يسلك شخص ما على نحو ما يحدث، مثلا في اختبار لمعرفة مدى المعلومات التي لديه، فإنه من الواجب أن نقيم هذه الملاحظات. فإذا أردنا مقارنة فرد بآخرين فإننا نحتاج إلى معطيات نعرف منها كيف يسلك الآخرون بمواقف مماثلة وتسمى المعطيات باسم **المعايير Norms** فهي معايير تسمح بتفسير الصفة السلوكية المقاسة في أي فرد.

الثبات: Reliability: هناك نوعان أساسيان من الثبات يتصلان (١) بتمثيل وثبات وعمومية السلوك الذي نأخذ منه العينة (٢) ودرجة الاتفاق بين الملاحظين.

الصدق: Validity: سواء كان الأسلوب المستخدم في التقييم هو أسلوب الملاحظة أو القياس فمن الضروري معرفة صدقه لتبرير استخدامه، أي انه يجب أن يثبت انه يقيس ما وضع لقياسه. وهناك نوعين: الصدق التربطي وصدق المفهوم، يتصل الصدق التربطي بمحك بما إذا كانت عينة السلوك. ولتكن تلك التي حصلنا عليها من اختبار ما ترتبط بعينة أخرى حصلنا عليها في نفس الوقت (صدق تلازمي)، أو حصلنا عليها فيما بعد (صدق تنبؤي). أما صدق المفهوم فيتصل بسمة ما لا يمكن

ملاحظتها مباشرة، ولكنها مفهوم نظري يمكن أن ندركه فقط من خلال الاستدلال عليها من بعض مظاهر السلوك.

أساليب التقييم:

الطرق التي بواسطتها نحصل علي عينة السلوك من اجل الملاحظة والتفسير وهي:

تاريخ الحياة:

هو قصة زمنية للوقائع الأساسية في حياة الفرد ونموه، ويقوم استخدامها على افتراض أن الشخصية الراهنة هي نتاج عملية نمو متصلة، ترتبط بها أحداث الماضي ارتباطاً وظيفياً وتمدنا أحداث الماضي بالمعلومات عن التأثيرات والمطالب التي تعرض لها الشخص والطريقة التي عولجت بها باستمرار، والتركيز ينصب إذن على الاتصال بين الماضي والحاضر. أن عملية الحصول على تاريخ الحياة سواء كانت من الراوي أي من شخص أخر من الأسرة، أو من تقارير موضوعية، أو مباشرة من الشخص نفسه، تثير الموضوع الأساسي الخاص بدقة المعلومات التي نحصل عليها. وهناك طريقتان لبحث ما يقدمه الشخص من تقارير عن نفسه أو عن الآخرين الذين يرتبط بهم رباط وثيق. **الأولى:** التركيز على الحقائق على أساس أننا نفهم جيداً النمو السيكولوجي إذا عرفنا الأحداث الواقعية التي شكلته، وكلما كان تاريخ الحياة في الأغلب ليس أكثر من تلخيص محدود لحياة الفرد، فإنه يصبح من المتطلب إصدار حكم واعٍ عما هو هام منه. فبعض الأنظمة النظرية المختلفة تميل إلى توكيد أشياء نوعاً ما وترى أحداث الحياة بصورة مختلفة فليس غريباً أن ترى احد الفرويدين يوجه اهتماماً خاصاً بالأحداث المتصلة بالمراحل النفسية الجنسية قبل التناسلية، أو احد إتباع اركسون يبحث عن المعلومات عن كيف تحدث الفرد وعالج "أزمة الهوية" بالمراهقة المتأخرة، فنظرية الشخصية تمدنا بخريطة ضمنية عن طريقها يمكن اكتشاف مجال تاريخ الحياة.

المقابلة:

يمكن استخدام المقابلة في عدد من الطرق المختلفة والمتداخلة فهي مثلاً يمكن أن تستخدم لغرض التقييم بأكمله، أو يمكن أن تفيد في وظيفة العلاج النفسي أو أن تستخدم لإقامة علاقة عمل مع شخص ما نريد أن نعلمه شيئاً، وليس هناك طريقة من طرق تقييم الشخصية أوسع استعمالاً من المقابلة، وذلك لأنها أكثر المواجهات الإنسانية كشفاً ومرونة عندما تجري بمهارة وتحت ظروف مناسبة.

وهناك مشكلات منهجية أساسية وهي:

١. اختلاف الدوافع لقبول إجراء المقابلة اختلافاً ملحوظاً باختلاف الفرد واختلاف الظروف، فعلى الرغم من أن القائم بالمقابلة عليه أن يجعل المفحوص (يكشف عن نفسه بصراحة). فالمفحوص نادراً ما يكون مستعداً وبصورة كاملة للقيام بذلك. وحل هذه المشكلة حسب الاتجاه التقليدي بالاستبصار والذي وجد التشجيع منذ ظهور التحليل النفسي والذي صيغت مسلماته صياغة عند كارل روجرز ١٩٤٢.

٢. عدم تمثيل العينة المختارة من السلوك للفرد أو تفكيره، فقد يكون الفرد عند إجراء المقابلة متعباً أو قلقاً بشأن أمر مؤقت من أمور حياته. فهذه أمزجة تؤثر في الأشياء التي يتحدث عنها الشخص. والأساس النظري يعود إلى كارل روجرز، وأحد المظاهر الفريدة للمقابلة أنها تسمح بوجود أسلوبين مختلفين للكشف عن بناء الشخصية وكل منها يستخدم مع الأخر ويدعمه فمن ناحية، يطلب من الفرد أن يتأمل خبرات حياته وان يكشف عن أفكاره الداخلية، ولقد جعلت إحدى مدارس علم النفس القديمة المسماة بالبنائية الاستبطان المنظم منهجها الأساسي للحصول على المادة من طبيعة الإحساس والإدراك، ومن ناحية أخرى تعتبر كلمات الفرد وأفعاله كسلوك يلاحظ ويقيم من جانب القائم بالمقابلة. فبالنسبة للمظهر الأول فإن

المفحوص يعتبر شريكاً نشطاً وباكتشاف أفكاره إذ يقوم هو نفسه بدور الملاحظ. وباستخدام كل الاستبطان والسلوك يعتبر القائم بالملاحظة مما يقوله الشخص عن خبرته وما يقوم به سلوكياً، فالمقابلة أسلوب واسع الاستخدام في تقييم الشخصية. وهناك نوعين من المقابلة مقننة وغير مقننة.

قياس الشخصية عن طريق الأحكام والملاحظات المنظمة:

هنا الذي يقوم بتقدير السلوك أو الأداء المميز للفرد شخص أو أشخاص آخرون ويقسم هذا النوع إلى قسمين:

أ. مقاييس التقدير وتقريرات القياس الاجتماعي.

ب. الملاحظة المنظمة لعينات السلوك.

ويعرف **مقياس التقدير** بأنه وسيلة لتقدير الشخصية عن طريق وضع رتبة رقمية أو معدل كمي لسمة معينة أو لسلوك محدد.

الخلفية النظرية:

من تعريف سلالم التقدير يتضح انه ليست هناك نظرية بعينها تقف وراء هذه الطريقة في قياس الشخصية، فجوهر هذه الطريقة هي ملاحظة السلوك على مدى فترة زمنية، ثم تقديره حسب سلالم محددة ودرجات تعكس مدى وجود السلوك أو عدم وجوده، ملاحظة السلوك ليس حكراً على نظرية دون غيرها، فنظرية التحليل تلاحظ السلوك وتحلله، والسلوكية تلاحظ السلوك وتبحث في مسبباته... الخ. وإذا كانت هذه الطريقة في القياس تعتمد على تدريج السلوك أو السمة الملاحظة فهذه تعود إلى نظريات القياس، والذي بدأ بأخذ مجراه يزدهر منذ الخمسينات. ولعلنا هنا نناقش الطرق المختلفة في تدريج السلوك وليس ما هي النظرية النفسية التي انبثقت عنها هذه الأداة.

- **سلالم التقدير** هي مجموعة من القيم الرقمية التي تعين لمواضيع أو سلوكات بقصد إعطاءها وصف كمي. وهي تستخدم لقياس قيم، اتجاهات، سلوكات

وخصائص أخرى. وتختلف الاختبارات التحصيلية في أن نتائجها ليست كالأخيرة، فهي لا تعبر عن نجاح أو فشل، قوة أو ضعف، بل هي تقيس درجة وجود السمة أو السلوك عند الفرد.

مقاييس التقدير وتقريرات القياس الاجتماعي:

تصنف هذه إلى نوعين على أساس من يقومون بهما، الأول يقوم به الرؤساء أو الكبار، بينما يقوم الأفراد أو الزملاء بالتقدير والحكم في النوع الثاني.

- تقديرات الرؤساء نلاحظ أن الرؤساء أو المدرسين مثلا يقومون باستمرار بتقديم نوع من الأوصاف لمرؤوسيهم، إلا أننا لا نستطيع أن نقارن هذه الأوصاف لأنها تختلف بأسلوبها. لهذا استعملت مقاييس التقدير لكي يتوافر قدر معقول من قائمة من السمات يجري عليها التقدير، ويتكون المقياس من قائمة بسيطة من الصفات يتم الاختيار بينها. أو قد يكون مقياس متصلاً يتضمن أقساماً وصفية متعددة للاختيار منها.
- تقدير الأقران التي تعطي معلومات تعلو في قيمتها على تقديرات الكبار أو الرؤساء. حيث أن تقديرات الأقران تعطي بيانات عن جانب مختلف من الشخصية. فهي إحدى الوسائل التي يوثق بها وذلك أن عدد المقدرين كبير مما يؤدي إلى زيادة ثبات التقديرات لصيغة عامة وان أقران الشخص يكون أكثر قدرة من غيرهم على ملاحظة السلوك المميز له.

الملاحظة المنظمة لعينات السلوك:-

من السهل أن نلاحظ سلوك مفحوص ما في ظروفه العادية وهذه ما يسمى بالملاحظة الميدانية، هذا النوع مفضل لأننا نفهم الشخصية حيث تتم ملاحظة المفحوص وهو يستجيب إلى الظروف التي لها مغزى بالنسبة إليه. لان المثيرات المختلفة لها معان مختلفة بالنسبة إلى الأفراد المختلفين.

الأطر النظرية للملاحظة السلوكية:

١. نظام مفاهيمي سلوكي A behavior Construct system

أن استراتيجيات تغيير السلوك تفترض:

أ. أن السلوكات الطبيعية أو الشاذة هي سلوكات يتم اكتسابها والحفاظ عليها بنفس الطريقة وأن السلوك الشاذ يكتسبه الفرد ليتعامل مع مواقف أو ضغوط معقدة اجتماعية أو بيئية.

ب. أن السلوك الشاذ يمكنه أن يعدل مباشرة باستخدام مبادئ التعلم الاجتماعي.

ت. أن شخصيات الأفراد وسلوكاتهم أفضل طريقة لوصفها هي تحديد بماذا يفكر الفرد، ماذا يشعر، ماذا يفضل في موقف ما؟.

إذن فإن السلوك المشكل يتطلب تقييم الفرد والموقف والتفاعل بين الفرد والموقف، وبهذا فإن نظرية التغيير السلوكي ترفض المفاهيم التحليلية والسمات الشخصية لوصف الأفراد وسلوكهم.

أشار كل من (ولسون اولري ١٩٨٠) أن أساليب الملاحظة استندت إلى مبادئ الاشراط الكلاسيكي والإجرائي بالإضافة إلى علم النفس التجريبي (الكلاسيكي، المعرفي، التطوري).

٢. الإطار الايثولوجي (الأخلاقي) Ethologcal formula

يستند هذا الإطار إلى مفهوم خاص للتكيف (Adaptation) ويشير مفهوم التكيف إلى العلاقة بين الكائن الحي والبيئة. ويرى هذا النموذج أن سلوك الإنسان لحل المشكلة هو وسط بين الإنسان والبيئة ويرى أن سلوك الطفل وما يتبعه يجب أن يلاحظ بدقة عندما يحدث بشكل تلقائي في البيئة الطبيعية.

٣. الإطار البيئي Ecological framework

- هذا الإطار مهتم بالمكونات البنائية والعاطفية والتنظيمية للموقف.

- ويفترض هذا الإطار أن الأفراد يتكيفون ويتصرفون بشكل انتقائي نحو بيئتهم وذلك لتكوين علاقة فعالة ومتناغمة مع البيئة.
- أن البيئات المحددة تؤثر على سلوك الأفراد بشكل ثابت بحيث يمكن التنبؤ به.
- أن سلوك الفرد والموقف مترابطان مع بعض.
- اقترح كل من (كيلر، سميث ١٩٨٣) أن التقييم السلوكي في هذا النموذج يجب أن يرتكز على ثلاث مكونات أساسية هي:

أ. محتوى الموقف ومظهره.

ب. عمليات الموقف بما في ذلك التنظيم، الاتصال، الأنماط البيئية.

ج. فرص الموقف بما في ذلك الرعاية، المساعدة، الآثار الاجتماعية، المعرفية والانفعالية.

٤. الإطار الفينومنولوجي (الظاهراتي) Phenomenolgical framework

- يهتم هذا الإطار بالكيفية التي يدرك بها الفرد الموقف، ويدرك بها سلوكه بمعنى "الموقف والسلوك والتفاعل بينهما كما يراه الفرد".
- يرفض هذا الإطار استخدام جداول الملاحظة وذلك لأن هذه الجداول تملي على الملاحظ أن ينتبه إلى سلوكات ويتجاهل أخرى.
- أن فهم السلوك يمكن الحصول عليه من خلال الملاحظة الطبيعية والمكثفة، كذلك إجراء المقابلات ودراسة السجلات.

- **مناهج الملاحظة :-**

١. **ملاحظة الذات في هذا الأسلوب**، يلاحظ الفرد سلوكه وهو يقوم بعمل معين حيث انه يختلف عن التقرير الذاتي. هناك عدد من المتغيرات تؤثر على صدق وثبات ملاحظة الذات أهمها:

أ. التدريب على هذا النوع من الملاحظة.

ب. استخدام جداول ملاحظة منظمة.

ت. الوقت بين حدوث السلوك وتسجيله.

ث. كمية الوقت والجهد والمطلوب.

٢. **الملاحظة المشابهة (المماثلة):**

أن هذا الأسلوب يتضمن تقييم مواقف مشابهة لتلك المواقف التي تحدث في الواقع، بحيث نلاحظ السلوك المطلوب ضمن هذا الموقف وندرسه، حيث يطلب من العميل هنا أن يقوم بلعب الدور أو أن يتصرف كما لو كان في الحقل الطبيعي. وهذا يساعد على التحليل المنظم للدور المستقل لهذه المتغيرات في السلوك المشكل.

٣. **الملاحظة الطبيعية:**

هناك ثلاث خصائص تميز تلك الملاحظة وهي:

أ. تسجيل السلوكات في مواقفها الطبيعية وفي وقت حدوثها.

ب. استخدام ملاحظين مدربين.

ت. وصف السلوك بشكل دقيق بحيث انه لا يحتاج إلى عمليات استدلال وتأويل.

قوائم الشخصية:

قوائم التقرير الذاتي:-

تتكون من عدد كبير من العبارات أو الأسئلة التي يطلب من الفرد الاجابة عليها ضمن خيارات محدودة وثابتة مثل الاجابة "نعم-لا"، "صح-خطأ"، "أوافق-لاأوافق"، وعادة هناك خيار "لا اجابة".

وإن دراسة تركيب الشخصية بواسطة قوائم التقرير الذاتي المؤلفة من عدد كبير من الجمل أو الأسئلة ببدائل محدودة (نعم، لا) (موافق، غير موافق) (صحيح، خطأ) حيث تتم طباعة الفقرات في كراس وتكون صحيفة الإجابة منفصلة، لذلك يمكن

تطبيق الاختبار بسهولة على عدد كبير من الأفراد ثم التفسير من خلال نظريات قائمة على تكوين استعدادات تسمى استراتيجيات التهيؤ والتي تقوم على ثلاثة افتراضات:

١. ثابتة نسبياً.
٢. دائمة في الفرد.
٣. منسقة وفيها نمطية في السلوك.

فعلى الرغم من أن تعبير السلوك المميز يحمل طابعاً سلوكياً فإن المذهب السلوكي لم يكن هو الذي يساهم في نشأة وتطوير مقاييس الشخصية وإنما يرجع الفضل إلى الاتجاه الفينومونولوجي، فهو يركز على العالم كما يدركه الشخص أو على العالم الذاتي للشخص، ويركز هذا الاتجاه على أن غالب مشكلات التوافق التي يتعرض لها الفرد ترجع إلى إدراك الشخص للأحداث والأشخاص وليس لواقع الأحداث أو الأشخاص في ذاتهم. فالعلاج النفسي يجب أن يركز على تصحيح إدراك الشخص. أول مقياس للشخصية وضعه "جالتون" ثم "ستانلي هول"، أما أول استفتاء وضع بقصد قياس الشخصية فقد كانت قائمة "ود ورث" للبيانات الشخصية ويعتبر اختياره لعدد كبير من استفتاءات التوافق. وتغيرت النظرة إلى مثل هذه الاستفتاءات وذلك بتأثير المدرسة السلوكية واستنكارها للتآمل الباطني الذاتي الذي هو أساس اختبارات التوافق. ويجب أن يكون المقياس بديلاً لملاحظة السلوك، ويجب أن تؤكد أسئلته على ما يفعله الشخص لا على ما يشعر به أو يفكر فيه. وعلى هذا اتسعت مجالات الاختيارات بحيث تصف أكبر عدد ممكن من جوانب الشخصية.

ومن نماذج هذه البنود:

- عادة ما أفقد أعصابي عندما لا تسير الأمور كما هو مخطط لها.
- أنا أستمتع بالموسيقى والرقص.
- هل تخاف من الأماكن المرتفعة؟
- هل تعاني من مشاكل الاستغراق في النوم ليلاً؟

العبارات عادة تطبع في كراسة مع ورقة اجابة منفصلة، حيث يمكن بسهولة تطبيقها على عدد من الأفراد في نفس الوقت.

بناء قوائم الشخصية:

عند بناء قوائم الشخصية يجب أن يكون لهذه القوائم صدق محتوى، وهناك صعوبات عدة **تتعلق بقوائم التقدير:**

أولا: صدق المحتوى لا يتحدث عن القضايا التي بالواقع هي الهدف المقصود من الاختبار.

ثانيا: في بناء قوائم التقدير بالاعتماد على صدق المحتوى ربما تكون عبارات الاختبار غير بالغة الاتقان.

الحلول التجريبية: البديل لصدق المحتوى:

مراعاة للقيود في بناء قوائم التقدير الذاتي في صدق المحتوى العديد من المفكرين والباحثين استخدموا الحل التجريبي كعملية تقدم القليل من الافتراضات النظرية حول نوع العبارات المطلوبة لعمل صدق المحتوى.

ولتوضيح هذه العملية سيتم شرح تطور اختبار **منسوتا متعدد الأوجه MMPI**.

اختبار مينسوتا المتعدد الأوجه للشخصية:

The Minnesota Multphasic Personality Inventory (MMPI

حيث يعتبر من أهم الأدوات التي وضعت لقياس الشخصية عن طريق التقرير الذاتي، وكان الاعتماد على هذا الاختبار أثناء الحرب العالمية الثانية التي شهدت توسع في علم النفس المرضي. وصمم اختبار MMPI على يد عالم النفس الاكلينيكي ستارك هاثاوي وطبيب النفس والاعصاب ماكينلي في عام ١٩٤٢، والهدف من التصميم هذا هو تشخيص المرضى النفسيين. هاثوي ومكيلي بدأ بمجموعة من ١٠٠٠عبارة وصف ذاتي، جمعت من مختلف نماذج وطرق التشخيص وكتب الطب النفسي، اضافة الى القوائم المستخدمة سابقاً. ثم قاما بتطبيق ال١٠٠٠عبارة على مجموعة من المرضى النفسيين، ومجموعة من الأسوياء غير المرضى (الذين تم تشخيصهم وتصنيفهم سريرياً/ اكلينيكياً).

ولكل من مجموعة المرضى والغير مرضى تم جدولة وتبويب كل عبارة وتكرار اجابة الموافقة عليها، وفقط العبارات التي اختلفت وبشكل واضح بين مجموعة المرضى والأسوياء تم الابقاء عليها والاحتفاظ بها في القائمة النهائية، فعلى سبيل المثال العبارة التي تصبح بنداً في مقياس الاكتئاب يتم الابقاء عليها لأنها دالة وبوضوح على تشخيص الاكتئاب في أغلب الأحيان مما لدى الفرد السوي. قائمة MMPI من أكثر قوائم الشخصية استخداماً ويتألف من ٥٥٠ جملة يتكرر منها لأسباب فنية ١٦ جملة لتصبح ٥٦٦ بنداً وتتضمن القائمة الاتجاهات، معلومات تعليمية تثقيفية، الصحة الجسدية بشكل عام، الدور الجنسي، المزاج، الاخلاق، اهتمامات مهنية، المخاوف.

وتم تدريج المقياس على(٤) مقاييس للصدق و(١٠) مقاييس علاجية أساسية يقيسها ال MMPI. وهدف مقاييس الصدق هو التزويد بالمعلومات المتعلقة بالاستجابات على المقاييس العلاجية، أما مفتاح التصحيح فأنه يشير إلى الفقرات على كل مقياس أو اتجاه العلامة على كل مقياس (نعم، لا) ويمكن تصحيح الاختبار

باليد ويستغرق ذلك ١٠ دقائق أو الأسرع من ذلك باستخدام الكمبيوتر. أما تفسير العلامات فهو ليس سهلاً للوصول إلى تشخيص علاجي من طريق تمثيل العلامات على العشرة مقاييس العلاجية بياناً. وقد صممت قائمة مينسوتا بهدف تصنيف المرضى إلى فئات تشخيصية حسب السلوك غير الطبيعي أي تشخيص المرضى النفسيين، وكذلك في أبحاث الشخصية. إضافة إلى استخدام علامات MMPI في التنبؤ بمدى الأداء عند الأشخاص، أما المقاييس الفرعية لقائمة مينسوتا التي وضعها Mckinley & Hathaway بعد انتقاء القائمة النهائية فهي: الكذب. التكرار التصويب، توهم المرض، الاكتئاب، الهستيريا، الانحراف السيكوباثي الفصام، الهوس الخفيف والانطواء الاجتماعي.

خصائص ومميزات ال ٤ مقاييس للصدق وال١٠ مقاييس اكلينيكية يقيسها الMMPI:

اسم المقياس	الرمز	مثال	التفسير
عدم امكان الاجابة		تمثل عدد العبارات التي تركت فارغة دون اجابة	هذا المقياس احد مقاييس الصدق الأربعة، والدرجة المرتفعة على هذا المقياس تدل على التهرب من الاجابة.
الكذب	L	ينتابني الغضب أحيانا(خطأ)*	هذا المقياس هو الثاني من مقاييس الصدق، ارتفاع الدرجة تدل على أن المفحوص يحاول اظهار نفسة بصورة ملائمة (جيد، بصحة، صادق)
التكرار/ الخطأ	F	جميع الأشياء لها نفس المذاق(صح)	المقياس الثالث من مقاييس الصدق، ارتفاع الدرجة تدل على عدم الاهتمام، التشويش، تحريف الاجابة.
التصحيح	K	لدي القليل من المخاوف مقارنة بأصدقائي(خطأ)	المقياس الرابع والأخير من مقاييس الصدق، ارتفاع الدرجة يدل على استجابة دفاعية، والمنخفضة عدم القدرة على انكار أو نفي الأعراض.
توهم المرض	Hs	استيقظ في أغلب الأيام نشطاً ومرتاحاً (خطأ)	ارتفاع الدرجة تدل على الفرد المتشائم والانهزامي.

الاكتئاب	D	في بعض الأحيان أشعر بأني مملوء نشاطاً(خطأ)	ارتفاع الدرجة يدل على الخجل عادة، اليأس، الاحباط.
الهستيريا	Hy	لم يحدث أن أصبت بنوبة اغماء(خطأ)	ارتفاع الدرجة ميل للشكوى من أعراض متعددة.
الانحراف السيكوباثي	Pd	أحب المدرسة(خطأ)	الدرجة المرتفعة تدل على أفراد يتصفون بالجرأة والميل للمغامرة والمخاطرة.
الذكورة والأنوثة	Mf	أحب قراءة المجلات المتعلقة بالميكانيكا (خطأ)	تدل الدرجة المرتفعة بالنسبة للذكور على الحساسية والجمال وارتفاع الدرجة بالنسبة للاناث على التمرد وغير واقعية.
البارانويا	Pa	أحدهم يضمر لي في نفسه شيئاً (صح)	ارتفاع الدرجات على هذا المقياس يشير الى الارتياب، الحذر والقلق.
السيكاثينيا	Pt	من المؤكد أنني قليل الثقة بنفسي(صح)	ارتفاع الدرجة يدل على الخوف، القلق.
الفصام	Sc	اعتقد بأني شخص مضطهد(صح)	ارتفاع الدرجة تدل على الانسحاب من الواقع والغير اعتيادي.
الهوس الخفيف	Ma	في بعض الأحيات تتسارع الأفكار في رأسي أسرع مما أتكلم (صح)	ارتفاع الدرجة تدل على الميل الاجتماعي، النشاط، والمندفع.
الانطواء والانفتاح الاجتماعي	Si	أحب اللقاءات الاجتماعية فقط لأكون مع الآخرين (خطأ)	ارتفاع الدرجة تدل على التواضع، الخجل، الابتعاد عن الاتصال بالآخرين، انخفاض الدرجة يدل على الميل الاجتماعي، الحيوية، والطموح.

* **ملاحظة: الكلمات: (صح، خطأ)** ما بين الاقواس هي مؤشر لاتجاه التصحيح للبنود.

وظيفة صدق المقياس تزويد معلومات تتعلق بصحة وصدق اجابات المفحوصين على المقياس الاكلينيكي، مثلاً ارتفاع الدرجة على مقياس الكذب (L) مؤشر على محاولة المفحوص للاجابة على العبارة ليظهر نفسة بصورة ملائمة.

الدرجات على مقياس MMPI مباشرة وصريحة ومفاتيح الاجابات تشير للعبارة التي توجد في كل مقياس وتسجل مباشرة بجانب كل عبارة اما(صح أو خطأ). يمكن اعطاء

الدرجات للمقياس يدوياً خلال عشر دقائق وبأقل من ذلك باستخدام الكمبيوتر.

تفسير درجات المقياس ليس بالسهولة للوصول الى تشخيص اكلينيكي، فالدرجات على العشر مقاييس يتم فحصها وتمثيلها بيانياً ويسمى **(بروفايل الشخصية).** وهناك العديد من الكتب الخرائطية (أطلس) تقدم تفسيرا للMMPI مثل: (ماركس، سيمان،١٩٦٣)، هذه الكتب تحوي نماذج ومعلومات وصفية، مثلاً قائمة الأعراض والسلوكات النمطية وغير النمطية لبعض الأفراد هناك معلومات حول التصنيفات الأكثر شيوعاً، التاريخ الشخصي، البرامج العلاجية. ومن النادر أن تجد تطابقاً كاملاً لهذا البروفايل (تطابق الدرجات على جميع المقاييس).

في الأصل صمم الMMPI ليساعد في تشخيص المرضى النفسيين وما زال يحتفظ بهذه الوظيفة، وايضاً يستخدم في أبحاث الشخصية على نطاق واسع، والعديد من المقاييس التجريبية استخدمت ال٥٥٠ عبارة وتم تطويرها، مثال ذلك في مقياس تايلور Taylor Manifest Anxiety Scale، يستخدم بشكل واسع في الدراسات حول القلق.

العديد من الدراسات أظهرت أن الدرجات على مقياس MMPI يمكنها أن تستخدم للتنبؤ على المدى البعيد بأداء الفرد، هاثوي وموتاشسي (١٩٥٢) على سبيل المثال استطاعا التنبؤ بسلوكات الجانحين التي ستحدث بعد سنين، من خلال دمج مقياسهما (الانحراف السيكوباثي) ومقياس الهوس الخفيف Hypomania .

وفي الدراسات الحديثة ,Herrel ١٩٧٢ وجد تقدماً سريعاً في الأعمال والدخل بعد ١٠ سنوات، كانت متوقعة أعلى بكثير من مقياس Ma على العديد من مئات طلاب الأعمال في جامعة ستانفورد.

من الأمثلة الأخرى على قوائم التقرير الذاتي **قائمة كاليفورنيا النفسية The California Osycholoyical Inventoey (cpi)** لتي وضعت من قبل هاريسون جوف ١٩٥٦، وكما هو الحال في مقياس MMPI الذي أعد للاستخدام مع الأسوياء تم

التحقق من صدقه باجراء بحث دقيق تضمن عينة تكونت من ١٣٠٠٠ من المفحوصين الأسوياء.

يتكون الCPI من ٥٠٠ مفردة يجاب عليها ب(صح، خطأ)، ما يقارب نصف هذه العبارات أخذت من قائمة الMMPI، التطبيق، الدرجات والبروفايل بنفس طريقة الMMPI أيضاً.

يتكون الCPI من ٣ مقاييس صدق، ومقاييس ١٥ سمة للشخصية، تتضمن: السيطرة، التسامح، ضبط الذات، الانجاز مقابل المسايرة، الانجاز مقابل الاستقلالية، تقبل الذات، الشعور بالراحة، المسؤولية، الميل الاجتماعي، والمرونة.

ولتوضيح بحوث التحقق من الصدق التي ارتكز عليها الCPI سنشرح **مقياس الميل الاجتماعي So** ببعض من التفصيل.

Scale So هذا المقياس يستند الى افتراض أن الأفراد مختلفين في القدرة على الاحساس وتفسير الجانب الدقيق في المواقف الاجتماعية، ويختلفون في درجة ضبط سلوكهم في المواقف الاجتماعية.

الأفراد وفق مقياس الميل الاجتماعيso درجاتهم تعكس موقعه/ موقعها على متصل (نهاية أحد الأطراف تمثل سلوكات التمرد (العناد) والشذوذ الى أقصى طراز من الاستقامة والفضيلة المتشددة في نهاية الطرف الآخر وبينهما مساحة متوسطة من الاتزان والتكيف الجزئي).

فيما يلي بعض من البنود التشخيصية لل SO في الCPI:

- قبل القيام بشيء ما أحاول أن آخذ بعين الاعتبار كيف ستكون ردة فعل أصدقائي عليه.
- غالباً ما كنت أخالف رغبات والداي.
- اذا كان الأجر مناسباً أرغب في السفر مع السيرك أو كرنفال (المهرجان).
- أجد أنه من السهل ترك أو الانفصال عن صديق.

• غالباً ما أفكر كيف أبدو وما الانطباع الذي أتركه لدى الآخرين.

(جاف ١٩٦٠) اثبت صدق مقياس الميل الاجتماعي ال so من خلال دراسة ضخمة تضمنت ٤١ عينة بحث وأكثر من ٢٠٠٠٠ مفحوص. منطقه الأساسي أن مقياس الميل الاجتماعي يجب أن يضع الفرد في منطقة اجتماعية من مناطق المتصل طبيعي/ عادي وخارق، على نحو يتوافق مع القرار أو الحكم الصادر بشأنه.

جوف طبق مقياس so على عينه لأفراد يمثلون مجموعات اعتبرت اجتماعياً نموذج مثالي أو درجة فائقة السواء، مثل المرشحين كأفضل مواطن في مدارسهم الثانوية، اضافة لهؤلاء من حكم عليهم ليكونوا لاأجتماعيين مثل أفراد المدارس الثانوية المسجلين بأنهم جانحين او منحرفين والأكثر من ذلك نزلاء السجون.

والى عدد من المجموعات الذين بحكم المجتمع هم اجتماعيين أكثر أو أقل ضمن المستوى الطبيعي(طلبة المدرسة الثانوية، طلبة الدراسات العليا في علم النفس، مضيفة الطيران، فنيي تشغيل الآلات).

قائمة جاكسون للشخصية The Jackson personality inventory (JPI)

طورت القائمة لقياس الشخصية لدى الأفراد غير المرضى ضمن معدل الذكاء الطبيعي أو فوق الطبيعي. أما خصائص JPI فهي تشبه CPI حيث يتألف JPI من ٣٢٠ فقره (صحيح، خطأ) تقسم إلى (١٦- ٢٠) مقياس ومقياساً واحداً للصدق، وتضمن هذا المقياس Empirical keying (مفتاح مبني على نتائج التجريب) كما في MMPI واختبار جاكسون أيضاً صدق المحتوى. أما اختبار الفقرات لكل مقياس فقد اختيرت الفقرات التي تقيس المفهوم (scale homage) وهذا تحقق بتطبيق الفقرات على عينة كبيرة. بعد ذلك أجريت التحليلات الإحصائية على الاستجابات جميعها للتحقق من الصدق ومعايير الأداء، أما القائمة النهائية فقد تضمنت متغيرات وسمات الشخصية مثل القلق، الراحة، مستوى النشاط، التوافق، المخاطرة، التسامح، نطاق الاهتمامات. وقدم جاكسون وطلابه طريقة لتفسير درجات الأفراد على هذه

المقاييس، استناداً الى اجراء العديد من الاختبارات عرّف خمس نماذج كبروفايل للشخصية "رسومات بيانية" لكل جنس ولكل بروفايل او رسم يعكس نمط خاص من علامات او درجات الشخصية، ومعرفة الرسم البياني قد تعطي تنبؤاً بالاستجابة من قبل الباحث، فإستجابات الفرد على ال JPI تحلل، ونوع البروفايل الأنسب لأدائه يحدد، ويؤمل أن معلومات الملف الشخصي (البروفايل) في نهاية المطاف تسمح للفاحص بتقديم تنبؤات مفيدة حول المفحوص. وتستخدم القائمة في شؤون الموظفين وذلك لاختيار تركيب مطلوب لشخصية الموظف تطابق معايير الأداء الناجح للعمل المطلوب. وفي الوقت الحاضر، على الرغم من قدرة JPI على التنبؤ بالسلوك في مواقف مختلفة استناداً الى أنواع مشروطة للتطبيق ووضوح التطبيق، هناك القليل من الأدلة في هذا الاتجاه.

مقياس البرت لدراسة السيطرة والخضوع:

يعتبر هذا المقياس من أقوى اختبارات الشخصية المبكرة. ويوصف بأنه يقيس السيطرة والخضوع لأنه يقيس نزعة الشخص إلى أن يسود ويسيطر على زملائه، أو أن يساد ويسيطر عليه في علاقات المواجهة اليومية. ويبدأ بوصف موجز لموقف من مواقف الحياة اليومية العادية في اجتماع أو في مدرسة أو سيارة عامة، ويذكر أسلوبين أو أربعة لمواجهة الموقف. وعلى المفحوص أن يحدد أي الأساليب يعبر أكثر عن سلوكه، وتختلف الاستجابات في درجة السيطرة والخضوع التي تمثلها، وتعطي لها أوزان مناسبة لهذه الدرجة في التصحيح. وفضلاً عن شيوع هذا الاختبار فإنه قد اثر في كثير من الاختبارات التي أنشئت بعده، ومن المهم أن نشير إلى أن السيطرة كانت إحدى السمات التي برزت بوضوح في دراسات التحليل العاملي.

قياس الشخصية عن طريق الأداء والأساليب الاسقاطية:

أن اختبارات الأداء والأساليب الاسقاطية تستعمل في قياس الشخصية منذ أكثر من أربعين عاماً. الحلم الأكبر للمشتغلين بقياس الشخصية أن يصلوا إلى وسائل

قياس تمثل وسائل قياس تعطي نتائج كمية وتسمح بالمقارنة المباشرة بين الأفراد في الموقف ذاتها.

واختبارات الأداء التي تهدف إلى قياس الشخصية تصمم بحيث تؤدي إلى ظهور دلائل ومؤشرات وعينات من السلوك المميز حقاً للشخص ويمكن أن نحدد الملامح العامة لمثل هذه الاختبارات فيما يلي:

١. ان يكون الموقف المثير موحداً بقدر الإمكان بالنسبة إلى المفحوصين كلهم.

٢. يصمم الموقف بحيث يسمح بظهور تنوع في أنماط السلوك والتي يهدف المختبر إلى ملاحظتها.

٣. يوجه المفحوص إلى الاعتقاد أن خاصية معينة هي التي تقاس بينما يقوم الملاحظ بملاحظة خاصة أخرى أو جانب أخر من السلوك أو الأداء.

٤. يسجل الملاحظ بدقة طريقة المفحوص في الأداء وليس كمية السلوك المؤدى.

وفيما يلي نتناول نوعين من اختبارات الأداء لقياس الشخصية، النوع الأول هو اختبارات الأداء ذات المواقف محددة البنية، والنوع الأخر هو اختبارات الموقف ذات البنية الأقل تحديداً أو الاختيارات الاسقاطية.

أولا: اختبارات الأداء ذات المواقف محددة البنية

يدخل ضمن هذا النوع من الاختبارات اختبارات الخُلق والإصرار على العمل، كذلك الاختبارات التي تقيس الأساليب الإدراكية والمعرفية. وكان اعتقادهما أن سمات الخُلق يمكن أن تقاس بدقة عن طريق تعريض الشخص للإغراء في مواقف يظن انه يمكن فيها أن يخالف المعايير والقواعد الأخلاقية دون أن يكتشف أمره.

أما اختبارات الأساليب الإدراكية والمعرفية، فهي تقوم على أساس اختلافات الأفراد، الأساليب والطرق التي يتبعونها في إدراك وتناول المشكلات، والواقع أن الدارس الذي يقوم بملاحظة أي سلوك أثناء حل مشكلة يمكن أن يميز بسرعة الاختلاف في الطرق التي يتبعها المفحوصين في مواجهة المشكلات وتخطي العقبات

وتعتبر الاختبارات الفردية، مثل فرصة لملاحظة هذه الأساليب أو العادات المختلفة بين الأفراد. وتهتم اختبارات العمليات المعرفية أساساً بالطريقة التي ينظم بها الشخص المعلومات التي ترد إليه هذا التنظيم Organising أو إعطاء Patterning الاهتمام الرئيسي عند أصحاب نظرية الجشتالت. ومعظم الاختبارات التي وضعت في هذا المجال وضعها باحثون ينتمون إلى مدرسة الجشتالت.

ومن اختبارات الأساليب المعرفية ما يهدف إلى قياس المرونة العقلية والجمود أو التصلب العقلي فما يلاحظ كثيراً أن الذين يفشلون في حل المشكلات يتميزون بالتشبت والوقوف عند الأفكار الخاطئة.

والواقع أن المواجهة السلمية للمشكلة تتطلب إعادة تنظيم المحاولات الإدراكية على أساس المعلومات أو المتطلبات الجديدة، وقد أنشئت اختبارات لقياس درجة المرونة الإدراكية والعقلية، مثال اختبار التأهب الذي وضعه "لوشينز" وهو يعرف بإسم اختبار "إناء الماء" ويستعمل مشكلات توزيع كميات من المياه في آنية محددة الاتساع ويجري الاختبار هكذا، مثلاً إذا كان لديك إناء سعته ٧ أرباع جالون وآخر سعته ٤ أرباع جالون فكيف تحصل بالتحديد على ١٠ أرباع جالون؟

وتؤدي المشكلات المتعددة إلى حلها طريق تطبيق قاعدة معينة إلى تكوين اتجاه عقلي أو تأهب لاستعمال هذه القاعدة أو المعادلة. بعد ذلك تقدم مشكلات نقدية ومن الأمثلة الأخرى لاختبارات المرونة الإدراكية اختبارات الأشكال المضمنة، حيث يقدم فيها شكل هندسي غريب ثم يطلب من المفحوص استخراجه من مجال أكثر تعقيداً. وتكون الدرجة هي الوقت الذي يستغرقه المفحوص في حل مثل هذه المشكلات.

ثانياً: اختبارات المواقف غير محددة البنية.

ينقسم هذا النوع من الاختبارات إلى ثلاث أقسام: الأول، اختبارات حل المشكلات. والثاني، الاختبارات الإدراكية غير محددة البنية، والاختبارات اللفظية

الغير محددة البنية.

أ. **اختبارات حل المشكلات:**

من الممكن أن نلاحظ في اختبار مثل اختبار تصميم المكعبات وبنائها والطريقة التي يتناول بها المفحوص المشكلة أو ما يسمى طريقة المواجهة، كما يمكن أن نلاحظ رد الفعل عند هذا المفحوص كلما واجهته صعوبة أو فشل في الوصول إلى حل للمشكلات، إلا أننا نستطيع أن نحصل على معلومات أفضل إذا عدلنا الاختبار. وإذا حددنا بالضبط ما نريد ملاحظته. ومن اختبارات المشكلات التي تستعمل في قياس الشخصية اختبارات تكوين المدرك فقد استعملت في قياس الشذوذ في العمليات العقلية ويمكن أن تأخذ اختبار هانفمان ـ كازانين Kasanin- hanfmann نموذجاً لهذه الاختبارات، ويستعمل في هذا الاختبار عدد ٢٢ مكعباً ذات ألوان وأشكال وارتفاعات وأحجام مختلفة توضع على طاولة. ومطبوع على الجانب المختص من كل مكعب مقطع عديم المعنى، وكل مقطع يميز نمطاً من المكعبات، مثلاً كل المكعبات التي تحمل مقطع م ن ر تكون صغيرة وطويلة. ويخبر الممتحن المفحوص بأن المكعبات أنواع أربعة نوع منها، يسمى م ن ر، وان عليه أن يكتشف أساس التقسيم ويصنف المكعبات. ويعمل المفحوص على اكتشاف التصنيف كما يجب، إلا أنه لا يسمح له بقلب المكعبات ليرى الأسماء. وبعد كل محاولة للتصنيف يوضح الممتحن خطأ واحداً ثم يطلب من المفحوص أن يقوم بمحاولة أخرى. ويستمر هذا إلى أن يتم حل المشكلة ويعطي المبدأ الذي يقوم عليه التصنيف. وتوضيح ملاحظة المفحوص ما إذا كان يستعمل فروضاً منطقية مثلا (ربما كانت كل م ن ر مستطيلات) أو يستعمل التخمين. أو يستفيد من التصحيح وهذه تعود بأساسها إلى ثورندياك عن طريق المحاولة والخطأ.

ب. **الاختبارات الإدراكية غير محددة البنية:**

ويمكن أن نطلق على هذا النوع من الاختبارات الإدراكية بصفة عامة

الاختبارات الاسقاطية أو الأساليب الاسقاطية projective techniqnes في قياس الشخصية. والميزة الرئيسية لهذه الأساليب هي أنها تكلف المفحوص بعمل غير محدد البينة نسبياً. أي عمل يسمح بعدد غير محدد تقريباً من الاستجابات الممكنة لهذا فإن التعليمات في مثل هذا النوع من الاختبارات تكون عامة بحيث تترك العنان لخيال المفحوص. وكذلك فإن مثيرات الاختبار نفسه عادة ما تكون غامضة وغير محددة، والافتراض الكامن وراء هذه الأساليب أن الطريقة التي يدرك بها المفحوص مواد الاختبار ويفسرها. وتتميز الأدوات الاسقاطية أيضا بأنها تمثل طرق اختبار مخفاة diseuised لأنه من النادر أن يعلم المفحوص أي نوع من التفسير النفسي سوف يعطي لاستجاباته، كما تتميز هذه الأدوات الاسقاطية بأنها تتخذ اتجاهاً شاملاً في تقدير الشخصية ذلك لأنها تركز على الصورة الكاملة للشخصية كلها وليس على قياس السمات المنفصلة.

وفيما يلي عرض لأبرز الاختبارات الإدراكية غير محددة البنية:

١. **اختبار بندر. جشتالت** bendep- eastali وقد وضعته لوريتا بندر في عام ١٩٣٨ ونشرته تحت اسم (اختبار الجشتالت البصري الحركي واستعمالاته الإكلينيكية) ويشترك هذا الاختبار مع بعض الاختبارات التي سبقت الإشارة إليها من أبحاث مدرسة الجشتالت في الإدراك، ونلاحظ أن الاختبارات الإدراكية بصفة تقوم على اختبار كيف يتعرض الشخص للمعلومات ويعيد تنظيمها ثم يذكرها ويقررها. وفي اختبار بندر تعرض أمام المفحوص أشكال ذات أنماط مختلفة من التنظيم، نقط ودوائر صغيرة وخطوط متعرجة متقاطعة وغيرها، ويسأل المختبر المفحوص عن مجموعة الأشكال، ثم يلاحظ طريقته في الأداء ومدى نجاحه في نقل هذه الأشكال. وقد وضعت قواعد لتصحيح اختبار بندر إلا أنه عند استخدام الاختبار في أغراض تشخيصية لا بد أن يعمل مصحح ومفسر على التكامل النوعي للنتائج من أدوات تشخيصية أخرى.

٢. **اختبار بقع الحبر لرورشاخ** Rochach Inkblts وهو أكثر الاختبارات الإدراكية غير محددة البنية أو الاسقاطية أهمية واستعمالاً. وقد وضعه هيرمان رورشاخ Hermann Rorchach وعلى الرغم من أن بقع الحبر كانت تستعمل من قبل في دراسة التخيل وبعض الوظائف العقلية الأخرى فقد كان رورشاخ أول من استعملها في البحث التشخيصي ككل.

ويتكون الاختبار من عشرة أشكال من بقع الحبر خمسة منها تتضمن درجات من اللون الرمادي والأسود فقط، اثنان باللون الأسود والأحمر، أما الثلاثة الباقية فهي متعددة الألوان، ولسهولة استخدام الاختبار وضعت الصور على بطاقات أبعادها ٧× ٩,٥ بوصة. وعند تطبيق الاختبار يقدم المفحوص بطاقة ثم يسأل أن يتكلم عما يراه. أي عما يمكن أن تمثله بقعة الحبر، ويقوم المختبر إلى جانب تسجيل استجابات المفحوص لكل بطاقة بملاحظة زمن الاستجابة. والوضع الذي يمسك به المفحوص البطاقة، وملاحظات المفحوص التلقائية وتعبيراته الانفعالية. كما يلاحظ أي سلوك عرضي يصدر عن المفحوص أثناء جلسة الاختبار، وبعد تقديم البطاقات العشرة للمفحوص يسأل المختبر المفحوص بطريقة منظمة عن الأجزاء والجوانب المختلفة للبقعة، تلك الأجزاء والجوانب التي أعطى لها المفحوص ارتباطات، وكذلك يعطي المفحوص فرصة ليوضح ويشرح استجاباته السابقة. ويعكس الترتيب الذي تقوم به البطاقات رغبة رورشاخ نفسه في إدخال نظام نفسي يضمن بقاء استثارة المفحوص على مستوى ممكن.

ويعتمد تصحيح الاختبار على قواعد لها طابع موضوعي. وهناك عدد من الدرجات الرئيسية التي يمكن أن توضع ضمن الأقسام الرئيسية الثلاثة التالية: التحديد المكاني، والمحددات، والمحتوى. وتدل درجات تحديد المكان عما إذا كانت الاستجابة تستعمل البقعة كلها (W) أو إلى قسم فرعي يشيع إدراكه (D) أو تفاصيل غير مألوفة أو يندر الإشارة إليها (Dd). أما المحددات فهي الشكل، أو اللون، أو

التظليل التي أخذها المفحوص في اعتباره. فمثلا تعطي الاستجابة عن الحركة (M) عندما يصف المفحوص أناساً في حركة (CF) عندما تعتمد الاستجابة على الشكل واللون. مع اعتبار اللون أكثر أهمية في تحديد الاستجابة، ويلاحظ المصحح أيضاً أن مدى ملاءمة الاستجابة لشكل بقعة الحبر. فإذا كانت الأشكال تدرك بطريقة مألوفة تعطي (F) وإذا كانت دقيقة بدرجة غير عادية(F+) أما إذا كانت بعيدة الصلة ببقعة الحبر أو غير محددة ولا مقبولة فنعطي(F-). أما درجة المحتوى فتسجل ما إذا كانت الاستجابة تشير إلى أشخاص (H) أو أجزاء من الأشخاص (Hd) أو ملابس (g) وهكذا. وتوجد درجة المدى الشيوع (p) وتعطي على أساس تكرار وشيوع استجابات مختلفة بين الناس، أما درجة الأصالة (O) فتشير إلى استجابات نادرة وتعطي تفسيراً مقبولاً لبقع الحبر.

وفي الإمكان وضع معايير لدرجات اختبار رورشاخ. إلا أنها يجب أن تقوم على جماعات فعلية، وعلى الرغم من أن اختبار رورشاخ قابل للتطبيق ابتداء من سنوات ما قبل المدرسة إلى سن الرشد، فإن معاييره الأساسية كانت مشتقة أساساً من جماعات من الكبار. وقد بذلت جهود حديثة لتوسع مجالات استعمال الاختبار في مستويات أعمار متباينة.

من العوامل التي تزيد من تعقيد تفسير درجات اختبار رورشاخ مجموع عدد الاستجابات. والذي يعرف (بإنتاجية الاستجابة) أو (R) فمن الصعوبات التي تمثلها إنتاجية الاستجابة مثلا أنه يبدو أن هذه الإنتاجية كما هو الحال بالنسبة إلى تعقد الاستجابات كما سبق. متصلة بعوامل مثل السن، والمستوى العقلي، والمستوى التعليمي. أما بالنسبة إلى صدق الاختبار فإن معظم هذه الدراسات قد فشلت في إيجاد أية علاقة دالة بين درجات اختبار رورشاخ وبين مجموعات من الدرجات على اختبارات أخرى أو على تقويمات عامة شاملة للشخصية.

ويجب أن نختم هذا العرض الموجز لاختبار رورشاخ بقدرته على تمييز السواء أو جوانب القوة في الشخصية ذلك لأن هناك قدراً كبيراً من نتائج البحوث يشير إلى أن أوصاف الشخصية المعتمدة على سجلات رورشاخ منحازة إلى إتجاه عدم التوافق أو عدم السواء.

٣. **اختبار تفهم الموضوع** Thematic Apperception test

وكان أول ما نشر عن اختبار تفهم الموضوع مقال نشره هنري موراي في عام ١٩٣٥، و تتكون مواد الاختبار من ١٩ بطاقة تحتوي كل منها صورة غامضة باللونين الأبيض والأسود، بالإضافة إلى بطاقة خيالية من أي صورة. ويطلب من المفحوص أن يكّون قصة تناسب كل صورة ذاكراً ما تمثله الصورة، وواصفاً ما يحدث وما تحس به وتفكر فيه الشخصيات الممثلة في الصورة وعليه أن يذكر النتيجة التي يتوقع أن ينتهي إليها ما يصفه. أما بالنسبة إلى البطاقة البيضاء التي ليس عليها أي صورة، فإن التعليمات تطالبه بأن يتخيل صورة ما على البطاقة ويصفها ثم يذكر قصة عنها. وتتطلب الطريقة الأصلية كما حددها موراي جلستين لكل منهما ساعة، مع استعمال ١٠ بطاقات في كل جلسة وتختار البطاقات المحجوزة للجلسة الثانية على أساس أنها غير مألوفة وشاذة وذات طابع درامي. والتعليمات المصاحبة هي أن يطلق المفحوص لخياله العنان. وتوجد أربعة مجموعات من الاختبار وهي متداخلة، وتتكون كل مجموعة من ٢٠ بطاقة منها مجموعة للأولاد، والأخرى للبنات، والثالثة للذكور فوق سن١٤والرابعة للإناث فوق سن ١٤. ويستعمل معظم الإكلينيكيين مجموعات مختصرة من بطاقات منتقاة. ونادراً ما يعطي أكثر من عشر بطاقات لمفحوص واحد، وعلى الرغم من أن الاختبار أصلاً هو اختبار فردي شفوي يعطي في الموقف الإكلينيكي فمن الممكن إعطاؤه كتابةً أي يقوم المفحوص فيه بالكتابة بدل الكلام كما يمكن إعطاؤه في جماعات.

أما في تفسير قصص اختبار تفهم الموضوع فيحدد المختبر البطل الاول hero وهو عبارة عن الشخصية ذكراً كان أم أنثى، والتي يتوحد معها المفحوص ثم يحلل محتوى القصص أساساً وفق ما حدده من حاجات.

ومع معرفة البطل الرئيسي، ودراسة الحاجات والدوافع الأساسية للسلوك لا بد من معرفة ما أسماه موراي الضغط أو الضغوط. وهي تشير إلى القوى البيئية التي قد تسير أو تعوق اشباع الحاجات. من أمثلة هذه الضغوط ما يشار إليه من التعرض للهجوم أو النقد بواسطة شخص أخر وتقبل العطف والمحبة والتعرض للخطر المادي.

وعند تقدير أهمية أو قوة حاجة أو ضغط معين عند الشخص يعطي اهتمام خاص لتكرار حدوث هذه الحاجة أو الضغط في القصص المختلفة، بالإضافة إلى الاهتمام بارتباط الحاجة أو الضغط بصورة معينة وبصفة خاصة. والافتراض القائم هو أن أية استجابات مخالفة للاستجابات الشائعة لكل صورة يغلب أن يكون لها أية استجابات مخالفة للمغزى بالنسبة إلى المفحوص.

لقد اختار "ماكيلاند" أربع صور، اثنتان منها من اختبار تفهم الموضوع، وكان القصد استدعاء الاتجاهات نحو الانجاز. وكانت هذه البطاقات الأربع مثلاً تمثل موقف عمل (رجل أمام ماكينة) وموقف مذاكره (تلميذ يجلس إلى مكتبة ومعه كتاب) وصورة أب وابن، وصورة ولد يبدو مستغرقا في أحلام اليقظة. ويقاس دافع الانجاز في كل قصة تعبر عن التنافس والكفاح، للوصول إلى مستوى أو تحقيق هدف.

أما أتكنستن فقد استعمل اختبار آخر هو French Test of Insight ولذات الغرض، أي قياس الدافع إلى الانجاز، ويقوم الاختبار على إعطاء وصف موجز للسلوك مثال: (يعطي الفتى كل فرصته لزميله ليفوز) ويسأل المفحوص ان يعطي تفسيراً لهذا ويتضمن الاختبار عدداً من مثل هذه العبارة وتتكون الدرجة عليه من عدد المرات التي تذكر فيها الرغبة في الانجاز باعتبارها دافعاً. وتعتبر هذه الدراسات

من الأبحاث الغنية التي نبعت أصلا من اختبار تفهم الموضوع.

جـ. الاختبارات اللفظية غير محددة البنية:

هناك نوعان من الاختبارات غير محددة البنية أو الاسقاطية تعتمد على مثيرات لفظية، كما تتطلب استجابات لفظية سواء كانت منطوقة أو مكتوبة. وهي مناسبة للتطبيق الجماعي بالكتابة ونذكر فيما يلي مثالين من هذه الاختبارات.

١. **اختبار تكملة الجمل:** وتستعمل اختبارات تكملة الجمل في اختبارات الاستعداد اللغوي، إلا أن اختبارات تكملة الجمل ذات البنية غير المحددة تختلف عن الأولى، في أنها تتطلب استجابات متنوعة ومتباينة على أساس أنها نوع من الاختبارات الاسقاطية. وغالباً ما تعطي الكلمة الأولى أو بدايات الجمل. وعلى المفحوص أن يكتب النهاية. ومن أمثلتها ما يلي:-

أنا أحس ...

ما يضايقني ...

وتصاغ بدايات الجمل بحيث تستدعى استجابات تتصل بمجال الشخصية المراد التعرف عليها. وتعتبر هذه المرونة التي يتمتع بها أسلوب تكملة الجمل ميزة هامة للاستعمال الإكلينيكي وفي البحث. وقد نشرت صورة مقننة من هذه الطريقة للاستعمال في مجال أوسع، منها قائمة روتر للجمل الناقصة Rotter Incomplete Sentense ويتكون العدد من ٤٠ بداية للجمل، وتنص التعليمات الموجهة إلى المفحوص على أن يكمل هذه الجمل ليعبر عن مشاعره الحقيقية وألا يترك أية جملة ويتأكد من انه يكون جملة كاملة. ومن أمثلة هذه الجمل الناقصة.

أنا أحب ...

أن خوفي الأكبر ...

وتقّدر كل تكملة على مقياس ذي سبع نقط حسب درجة التوافق وعدم التوافق

التي تدل عليها التكملة. ويعطي دليل الاختبار عينة من التكملات والدرجة المناسبة لها مما يسمح بقدر مناسب من التقدير الموضوعي للدرجة. ويمثل مجموع التقديرات درجة كلية للتوافق يمكن استعمالها في أغراض الانتقاء. ومن الممكن أن يفحص محتوى الاستجابة للتعرف على ما قد يكون فيها من مؤشرات ذات دلالة تشخيصية. وتشير دراسات صدق الاختبار الإمكانيات الواسعة في الاستعمال.

٢. **اختبار تداعي الكلمات:** استعمل تداعي الكلمات في مراحل علم النفس التجريبي والقياس العقلي المبكرة للتعرف على عمليات التفكير. ومن أهم الاختبارات المعتمدة على تداعي الكلمات والتي تزايدت أهميتها منذ أن وضعت اختبار كنت ـ روزانوف التداعي الحر. Kent – Rosanoff Free Associatio test
والذي وضع في عام ١٩١٠ واعتمد تماماً على التصحيح الموضوعي وعلى المعايير الإحصائية.

وتتكون الكلمات المثيرة من مائة كلمة محايدة شائعة، تم اختيارها لأنها تميل إلى استدعاء مثيرات متشابهة عند الناس بصفة عامة. مثلاً يميل معظم الناس إلى أن يستجيبوا لكلمة طاولة بكلمة كرسي، وكلمة ظلام بكلمة نور، واعدت مجموعة من جداول التكرار واحد لكل كلمة مثيرـ مبينة عدد المرات التي أعطيت فيها الاستجابة لعينة تقنيين عددها ألف راشد سوي.

قوائم الشخصية والاختيار الشخصي: الخلافات الحديثة

تستخدم قوائم الشخصية بشكل هادف لاختيار الأفراد لبعض الوظائف كمحاولة لأن تكون مناسبة لسماتهم الشخصية، ومحاولة لابعادهم عن مواقف التوتر الشديدة التي تؤثر في الصحة النفسية وتؤدي الى صعوبة التكيف.

الا ان استخدام MMPI أدى الى **خلافات وجدل حول استخدامه** من بينها:

- استخدام الاختبارات النفسية مثل MMPI يتطلب الافصاح والكشف عن المعلومات الشخصية.
- وان هذا الافصاح قد يشكل انتهاكاً للخصوصية.
- كما أن بعض البنود تشير وتلمح الى الممارسات الجنسية والدينية والمعتقدات السياسية.

وبالرغم من الدعوة القضائية التي قدمت من قبل خمس رجال من بينهم متقدمين لمهنة مكافحي الحرائق، تم التوصل الى قرار أن التقييم النفسي عملية ضرورية وعامل مهم في عمل رجال الأطفاء الذين يتعاملون مع الحالات الخطرة.

البدائل لقوائم التقرير الذاتي التقليدية:

السنوات الأخيرة شهدت نقداً لاذعاً لعمليات تقييم سمات الشخصية، والعديد من الكتّاب أشاروا الى أنها في أغلب الأحيان غير قادرة على التنبؤ وبدقة بالسلوك الحقيقي للفرد مما قد يجعلها بلا فائدة.

وعلى الرغم من المدافعين عنها الا أن هذا الهجوم أدى الى اعادة التقييم لقوائم تقييم الشخصية والأبحاث المتعلقة بها.

ومن أوضح البدائل للتقدير الذاتي للشخصية هو ملاحظة الفرد في عدة مواقف وتقييمه بموضوعية، وبما أن ذلك يستدعي مجهوداً وليس من السهولة على الباحث النفسي أن يراقب جميع الأفراد ومباشرة ولوقت طويل، كانت الطريقة الوحيدة هي من خلال التقارير من الأشخاص الذين يعرفون الفرد بشكل جيد، والمعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال هذه الطريقة سميت **بالتقديرات Rating.**

مثال على ذلك أن يسأل الأخصائي النفسي أحد الأشخاص الذين يعرفون المفحوص مثل (معلم، صديق، زميل) بأن يذكر صفاته الشخصية أو يعطي رقماً من ٠-١٠ يشير به الى الصفة المذكورة لدى المفحوص.

ويستخدم التقدير بشكل واسع في تقييم الشخصية وفي الأبحاث، الا أن له **سلبيات** منها:

تحتاج الى حذر شديد لأنها عرضه للتحيز والتحريف من قبل المقيم، ومن الأمثلة على أنواع التحيز الجدول التالي:

المصادر المحتملة للتحيز في مقاييس تقدير الشخصية

مصدر الخطأ	توضيح
خطأ التساهل	عندما يعرف المقيم المفحوص جيداً، وعند تقديم التقييم يميل الى تقييم مرتفع أو أدنى مما ينبغي.
خطأ النزعة المركزية	المقيم يتردد في استخدام النهاية المتطرفة في المقياس عندما تكون مناسبة، ويفضل الحل الأوسط أو النطاق الأوسط في التقييم.
أثر الهالة	يسمح المقيم للانطباع العام للفرد بالتأثير عليه عند تقدير السمات الخاصة بالشخصية، مثل هالة اللطف، أو الظلال الملائكي، أو براءة الطفولة.
الخطأ النقيض(المغاير)	غالباً ما يصف المقيم الآخرين خلافاً لحقيقة ما هم عليه، مثلاً أن يرى الآخرين مسيطرين أكثر مما هو في الحقيقة.
الخطأ المنطقي	يفترض المقيم أن سمتان يجب أن تكونا مرتبطتان معا (وتبدو منطقية) وفقاً لذلك يتحيز في تقييمه، على سبيل المثال: المقيم الذي يعتقد أن العدائية والفظاظة متلازمتان فيمكن أن يقيم الفرد الفظ بأنه عدائي خلافاً لما هو عليه حقيقة.
الخطأ التقريبي	عند استخدام نموذج تقييم معياري، سمات تكون قريبة من الأخرى في القائمة، فتأخذ نفس التقييم فقط لسبب أنها متقاربة، وهذا النوع من مشاكل منظومة الاستجابة.

البروفايل الشخصي التجميعي:

المقصود به أنه لا يعتمد على طريقة واحدة في قياس الشخصية، بل يقترح طرق متعددة واستخدام مقاييس مختلفة لنفس السمة، وبالتالي فأن خطأ القياس سيكون أقل.

فمثلا لتقييم سمة الكرم، في حال أجاب المفحوص على قوائم التقرير الذاتي فأنه سيعطي انطباعاً ملائماً ومقبولاً عن نفسه، في حين لو تم سؤال الرفاق لتقييم هذه السمه لدى المفحوص، ستكون الصورة أوضح عند دمج القياسين.

هاريز Harris (1980) اقترح ثلاثة طرق للتقييم، بدءاً بقائمة مقياس الشخصية بالاضافة لها تقييم الأقران (الزملاء) والتقرير الذاتي، جميعها على نفس المتغيرات، ثم يتم جمع الصور الثلاث التي تم تكوينها منفصلة عن بعضها وتحسب معدلاتها.

الايجابيات:

يعتقد هاريس أن البروفايل المستمد من هذه الطريقة يتميز بأنه:

- أكثر ثباتاً مع الوقت، بخلاف الطريقة الواحدة.
- أنها صادقة تماماً الى حد بعيد.
- تعتبر طريقة هاريس بديل حيوي للطرق التقليدية في تقييم الشخصية طالما أنه يتوفر الوقت والميزانية الكافية.

مقياس القدرة:

من الطرق الحديثة لتقييم خصائص الشخصية هو تحليل الاختلافات بين اختبارات القدرة واختبارات الشخصية.

يفترض أن التفوق ينبع من الوضوح وعدم الغموض، وقد أخذت هذه الفكرة بعين الاعتبار من قبل (ويلرمان، تيرنر، وبترسون، ١٩٧٦) حينما قاموا بسؤال المفحوصين خلال التقرير الذاتي حول نمط وأقصى أداء لهم في المواقف المسببة للغضب والمسببة للبهجة، بعد ذلك طلب من المفحوصين تخيل أن أحدهم جعلهم

يغضبون أو أن شيئاً سبب ابتهاجهم ،وان يقوموا بالتصرف حيال ذلك تصرفاً عادياً وآخر متطرف.

الجدول يوضح الاختلافات الستة بين اختبار القدرة والشخصية:

	القدرة	**الشخصية**
التعليمات	يطلب من المفحوص أن يقوم بأفضل ما لديه.	يطلب من المفحوص أن يكون صادقاً.
الأسئلة	عادة واضحة.	تتراوح من الغموض الى الوضوح.
الاجابات	صح، خطأ	لا يوجد اجابة صحيحة.
المنظومة أو الوضع	المفحوص يعرف ما هو متوقع منه (مهيأ).	المفحوص على الأغلب لا يدرك توقعات الفاحص.
الدافعية	المفحوص لديه دافعية عالية.	تختلف اختلافاً كبيراً.
الأهداف	الفاحص يسعى نحو أقصى أداء.	الفاحص يهتم عادة بنمط وشكل الأداء.

تطبيق:

من أكبر قوائم التقرير الذاتي (MMPI,CPI) لكن عملية التطبيق وتفسير البروفايل تحتاج الى فنيات وتدريب خاص.

(ويلرمان،١٩٧٥) نشر قائمة قصيرة يمكن أن تحقق بعضاً من الأفكار المثيرة للاهتمام:

تجربة مباشرة مع قائمة التقرير الذاتي للشخصية:

الطريقة:

- قبل الاسترسال بالقراءة، املأ قائمة الشخصية باختيارك الارقام من ١- ١٥ والتي تعبر عن مدى صحتها بالنسبة لك، ونظراً لوجود ١٥ عبارة، قد ترغب بتسجيل الأرقام من ١-١٥ على ورقة منفصلة وكتابة رقم الاجابة عند قراءة كل بند من البنود.

العبارة	نادراً				كثيراً
١. أكون صداقات بسهولة	١	٢	٣	٤	٥
٢. أميل لأن أكون خجولا	١(R))	٢	٣	٤	٥
٣. أحب أن أكون مع الآخرين	١	٢	٣	٤	٥
٤. أرغب أن أكون مستقلا عن الناس	١(R))	٢	٣	٤	٥
٥. عادة أفضل القيام بالأشياء وحدي	١(R))	٢	٣	٤	٥
٦. أنا دائما متنقل	١	٢	٣	٤	٥
٧. أحب ممارسة الجري عند استيقاظي في الصباح	١	٢	٣	٤	٥
٨. أرغب ان أكون مشغولا في كافة الأوقات	١	٢	٣	٤	٥
٩. أنا مفعم بالنشاط	١	٢	٣	٤	٥
١٠. أفضل الهدوء ووسائل التسلية الهادئة	١(R))	٢	٣	٤	٥
١١. أميل للبكاء بسرعة	١	٢	٣	٤	٥
١٢. أخاف بسهولة	١	٢	٣	٤	٥
١٣. أميل لأن أكون عاطفيا الى حد ما	١	٢	٣	٤	٥
١٤. أنزعج بسهولة	١	٢	٣	٤	٥
١٥. أميل لأن أغضب بسهولة	١	٢	٣	٤	٥

- قبل أن تقوم بتسجيل الدرجة على العبارات رقم ٢، ٤، ٥ و١٠ والتي يوجد الى جانبها حرف R تحتاج أن تعكسها أي تقوم بتغيير ٥ الى ١، و ٤ الى ٢، و٢ الى ٤، و١ الى ٥، ٣ تبقى كما هي لا تتغير.
- لتسجيل الدرجات قم بتصنيف اجاباتك الى ثلاث مجموعات، البنود ١-٥، ٦-١٠، ١١-١٥، ثم اجمع الاجابات للحصول على الدرجة الكلية لكل مجموعة.
- أنت الآن جاهز للتقييم، البنود من١-٥ تتعلق بالميل الاجتماعي، البنود من ٦-١٠ مستوى النشاط، البنود من ١١-١٥ تتعلق بالبعد العاطفي.
- قام ويلرمان بوضع معدل الدرجات حسب اجابات طلبة جامعة تكساس، وهي ليست استثناءاً، وكانت الدرجات كالتالي:

متوسط الدرجات للاناث	متوسط الدرجات للذكور	
١٥-٢٠	١٣-١٩	الميل الاجتماعي
١٣-٢٠	١٣-١٩	النشاط
١١-١٨	٩-١٦	العاطفي

- اعتبارات أخرى تتعلق بالتطبيق وكفائدة للمقياس، مثلا:
- هل تشعر بأنك تعلم ما الذي سيتم الحصول عليه عند اجابتك على الأسئلة.
- هل تعتقد أن اجابتك متحيزة بقصد أو بدون قصد.
- هل قد يستخدم أحدهم نسخة عن اجابتك ليتنبأ فعلياً بسلوكك من خلالها.
- ومن ناحية فنية أكثر أين تتأثر اجابتك بشكل السؤال (العكس أم لا) أو بالحكم الاجتماعي على محتواها.

هذه الاعتبارات مهدت للحديث عن بعض أنواع القضايا التي يمكن مواجهتها.

المشاكل المتعلقة بالتقرير الذاتي والتقدير:

قام أخصائي علم الاجتماع (ريشاررد لابيير، ١٩٣٤) بكتابة رسائل الى ٢٥٠ فندق ومطعم في الولايات المتحدة، موجهاً لهم السؤال التالي: "هل تقبل بأفراد من الصينيين كنزلاء في مؤسستك، أكثر من ٩٠٪ ردوا بعدم خدمة النزلاء الصينيين، وليس المفاجيء هو كيفية التعامل مع المشاعر ضد الصينيين، المفاجيء أن أصحاب المؤسسات لا يعنون ذلك حقاً.

من خلال خبرته "اي لابيير" قبل ٦ شهور، أثناء رحلته مع أزواج صينيين توقف في ال٢٥٠ مؤسسة التي كتب لها، في الحقيقة ٢٤٩ منها كانت في أغلب الأحيان معاملتهم تتميز باللطف مع النزلاء الصينيين.

وقد أكدت الدراسات الحديثة على نتائج لابيير وهي:

- أن الأفراد لا يذكرون اتجاهاتهم أو نواياهم، ربما يقولون القليل أو لا شيء عن الكيفية التي يتصرفون بها.
- الاجابات التي نحصل عليها من تقييم الشخصية تعتمد غالباً على الأدوات والاختبار المستخدم، وهي تقع على عاتق الباحث من حيث الثقة والوضوح.

- تزييف وتحريف الاستجابات:

العديد من المفحوصين على اختبار MMPI قد يزيفون اجاباتهم مثلاً بهدف اعطاء فكرة جيدة عنهم عند التقدم لوظيفة، أو انطباع سيء عند التقييم العقلي في حالات الجنح أو جنايات القتل.

ويختلف الأفراد في قدراتهم على تزييف الحقائق عند الاجابة على الاختبار، كما أن هناك أنواع أخرى من اختبارات الاتجاهات يمكن تحريف صورة الشخصية عليها كما هو الحال في قوائم MMPI وCPI.

منظومة الاستجابة:

يفترض الاخصائي النفسي الذي يستخدم قوائم التقرير الذاتي للشخصية أن

استجابة الأفراد على أي من البنود تعكس تصرفاتهم تجاه محتوى هذا البند، على سبيل المثال يفترض بمن يجيب على عبارة " أنا أحب الحفلات " أنه يشارك في المناسبات الاجتماعية في كثير من الأحيان.

الإذعان للإجابة: هو الميل نحو الموافقة على البنود بغض النظر عن محتواها.

انحراف الاجابة: هو الميل للاجابة باتجاه غير مألوف.

الاستحسان أو الجاذبية الاجتماعية كمنظومة للاستجابة:

الاستحسان أو الجاذبية الاجتماعية تعني الاجابة على البنود بالطريقة الأكثر قبولاً اجتماعياً، بغض النظر اذا كانت الاجابة صحيحة بالنسبة للمفحوص أم لا، على سبيل المثال: الفرد الذي يفضل أن يبقى وحيداً ولا يحب اللقاءات الاجتماعية يجيب على عبارة " أنا أحب الحفلات" بنعم، لأنه يشعر أنه من المستحسن اجتماعياً الاستمتاع بالحفلات.

طرق الحد من تأثير الجاذبية الاجتماعية:

- قياس ميل المفحوصين للإجابة على العبارات في قوائم التقرير الذاتي، ثم تعديل الدرجة على القائمة.
- استخدام فقرات محايدة فيما يتعلق في الاستحسان الاجتماعي (بمعنى الجمل التي تقيم في وسط مقياس الاستحسان الاجتماعي، على سبيل المثال "من السهل أن توقظني الأصوات" ولكن من الصعب ايجاد عبارات محايدة ومناسبة لمحتوى بنود الاختبار.
- الطريقة الثالثة استخدام قائمة الاختيار القسري:

جميع العبارات في القائمة بداية تقاس على مقياس الجاذبية الاجتماعية، ثم يتم اقرانها وفق قيم المقياس على شكل أزواج، أعضاء كل زوج يملكون نفس قيمة مقياس الاستحسان الاجتماعي لكن يختلف المحتوى، وبالتالي عندما يختار المفحوص العبارة التي

تصفه أكثر الاختيارات لا تعتمد على الاستحسان الاجتماعي.

(ادوارد ١٩٥٣) بنى جدول التفضيل الشخصي وفق هذه الطريقة ليضبط أثر الاستحسان الاجتماعي، وقائمة التفضيل الشخصية هي قائمة تقرير الذات الشخصية أعدت للاستخدام في الارشاد والأبحاث ومع الأفراد غير المرضى نفسياً.

طور ادوارد **مقياس الاستحسان الاجتماعي SD** حيث اختار ١٥٠عبارة من مقياس MMPI وطلب من ١٠ محكمين الاجابة على عبارات الاستحسان الاجتماعي واتفق المحكمين على ٧٩ من العبارات ال١٥٠، فشكلت العبارات ال٧٩ مقياس الاستحسان الاجتماعي الأول، ثم قلل ادوارد المقياس باختيار العبارات ذات التمييز الأكبر الى ٣٩ عبارة.

مقياس تايلور لمظاهر القلق MA:

يرتبط هذا المقياس سلباً مع مقياس SD والذي يعني أن ارتفاع القلق يميل الى الارتباط باستحسان اجتماعي متدني، وانخفاض مستوى القلق يميل للارتباط باستحسان اجتماعي مرتفع.

ارتفاع الدرجة على مقياس MA تؤيد عبارات عدم الاستحسان الاجتماعي، وانخفاض الدرجة على مقياس MA تنفي سمات عدم الاستحسان الاجتماعي.

استخدم مقياس MA في العديد من الدراسات التجريبية للتحقق من أثر القلق على الأداء، والتي أشارت الى أن الأفراد ذوي المستوى المتدني من القلق ارتكبوا القليل من الأخطاء ووصلوا لمرحلة التعلم أسرع وبمحاولات أقل، خلاف ذلك الأفراد ذوي القلق المرتفع، وقد حاول ادوارد وصف هذه النتائج من ناحية الاستحسان الاجتماعي بالاشارة الى أن الأفراد مرتفعي القلق أقل اهتماماً في تنمية انطباع جيد عنهم مظهرين نزعة قليلة من الاهتمام بالاستحسان الاجتماعي، وكيف يقيمهم الآخرين، وعدم امتلاكهم نفس الدافعية في مواقف التعلم كالتي لدى الأقل

قلقاً.

الفصل السابع

المنحى المُعتمد على التعلم بالملاحظة، والسلوكية، والسلوكي - المعرفي، وما يؤخذ عليه

نظرية التعلم الاجتماعي: باندورا

إن نظرية التعلم الاجتماعي ما هي إلا نوع من المزج والتأليف بين نظرية التعزيز السلوكية وعلم النفس المعرفي. ونظرية باندورا تستند إلى بحوث مكثفة أجريت على السلوك الإنساني. وتسمى بنظرية التعلم الاجتماعي حيث ركز باندورا في هذه النظرية على التقليد

التقليد: هو ملاحظة نموذج معين ثم تقليد سلوكه ويصعب حصر هذا النموذج في شخص معين.

وتستخدم نظرية التعلم الاجتماعي المصطلحات السلوكية والإنسانية لكي تشرح الوظائف السيكولوجية على أساس من التفاعل المتبادل المستمر بين المحددات الشخصية والمحددات البيئية، وتؤثر البيئة في السلوك لكن سلوك الفرد بدوره يحدد جزئياً بيئته، فالناس لا يستجيبون ببساطة للمثيرات كما هي وذلك لأنهم يستجيبون لها كما يفسرونها.

ويرى باندورا ان عملية التعلم الاجتماعي تتكون من جزأين هما:

١- وجود قدوة وملاحظتها وتقليد سلوكها.

٢- النظام النفسي للفرد (مفهوم الفرد عن قدراته) ومن هنا نجد أن نظرية باندورا ترتكز أساساً على التقليد والتعلم بالملاحظة لنموذج معين وكذلك إحساس الفرد وقدرته على الإنجاز.

تحدّث باندورا عن النظام النفسي للفرد وهو مفهوم الفرد عن قدرته على الإنجاز أو عدم الإنجاز. والمفهوم الإيجابي في نظر باندورا هو معرفة الفرد بأنه قادر على شيء

معين وبالتالي هذا المفهوم يعمل كمعزز ذاتي.

ويرى باندورا أن هناك ما يسميه بالمعزز التلقائي وهو الإثابة، التي يراها الفرد تعطى للقدوة التي أمامه نتيجة قيامه بسلوك معين وإنجازه لهذا السلوك وهذا التعزيز إيجابي. ويتحدث باندورا في نظريته عن السلوك الإنساني فيعتمد إلى الحتمية التبادلية التي تتضمن عوامل – بيئية ومعرفية وسلوكية.

وتعرف هذه النظرية بأسماء أخرى مثل: التعلم الاجتماعي، نظرية التعلم بالنمذجة وتعتبر هذه النظرية من النظريات الانتقائية التوفيقية لأنها حلقة وصل بين النظريات المعرفية والسلوكية. ويرجع الفضل في تطوير هذه النظرية إلى العالم آلبرت باندورا ووتلز إذ يؤكدان فيها على مبدأ الحتمية التبادلية في عملية التعلم من حيث التفاعل مع مكونات رئيسية هي "السلوك، الشخص، البيئة".

ونظرية التعلم الاجتماعي لا تتناول مجموعة من مبادئ التعلم المعروفة فحسب، ولكنها تضيف إليها عدة مبادئ جديدة. وعلى الرغم من أن نظرية التعلم الاجتماعي تقبل آراء السلوكيين المألوفة برفض العوامل اللاشعورية والأسباب الداخلية للسلوك المضطرب، إلا أنها تخفف من هذا الاتجاه بتأكيدها على دور الجوانب المعرفية والرمزية في اكتساب الأنماط السلوكية الجديدة وفي تنظيم توقيت ظهورها وتوافرها.

ويرفض باندورا في نظريته فكرة المثير والاستجابة كفكرة أساسية، ويقول أن الإنسان أفضل من ذلك حيث يحس ويشعر ويتألم قبل الاستجابة ثم يركز على التفاعل بين المثير والاستجابة والنظام النفسي.

لقد أكدت نظريات التعلم التقليدية على التعلم بالخبرة المباشرة، وعلى تعزيز الاستجابات الممارسة، وظهر هذا في مفاهيم كالتعلم بالعمل، والتمايز بين الاستجابات وتشكيل السلوك المعقد بالتقاربات المتتابعة.

ونظرية التعلم الاجتماعي تأخذ بهذه المبادئ، هذا على الرغم من أنها تميل إلى اعتبار المكافأة أداة للمعلومات عن الاستجابات المثلى في الموقف، وأنها تحفز وتدفع

إلى فعل معين يؤدي إلى مكافأة متوقعة. وهذه النظرية ترى أن قدراً كبيراً من التعلم الإنساني يتم بالخبرة البديلة أي عن طريق ملاحظة شخص يصدر الاستجابات الماهرة أو بالقراءة عنها أو بمتابعة صور لها، ثم بمحاولة تقليد استجابات كمثال يحتذى به.

التعلم بالملاحظة (النمذجة):

إن التعلم بالنمذجة أو التعلم بالملاحظة هو العملية التي من خلالها يلاحظ الشخص أنماط سلوك الآخرين، ويكّون فكرة عن الأداء ونتائج الأنماط السلوكية الملاحظة، وتستخدم الفكرة كمعلومة مرمّزة لتوجيه أنماط الفرد السلوكية المستقبلية. ولقد تعلم الناس معظم العناصر السلوكية التي يظهرونها إما عن قصد وإرادة أو بغير قصد ولا إرادة عن طريق النمذجة. والنمذجة تقلل عبء المحاولة والخطأ، وذلك لأنها تمكن الفرد من التعلم من المثال المحتذى ما ينبغي أن يعمله حتى قبل أن يحاول فعله .

وسهولة النمذجة تتزايد باكتساب الفرد للمهارات في الملاحظة الانتقائية والترميز التذكري، والتآزر بين الأجهزة الحسية الحركية، والفكرية الحركية وبالحكم على نتيجة السلوك الملاحظ الذي يصدر عن الآخرين ويقلد السلوك الذي يصدر عن النموذج، ويكافأ أكثر مما يقلد السلوك الذي يصدر عنه ويعاقب. ومتغير الثواب والعقاب يؤثر بأداء الشخص للاستجابات المقلدة ولا يؤثر بنفس القدر في تعلمها بغير تقليد.

آليات التعلم الاجتماعي:

يرى باندورا أن التعلم بالملاحظة يتكون من ثلاث آليات:

١. العمليات الذاتية:

أ- وفق هذه الآلية ليس بالضرورة أن يتعرض الفرد مباشرة إلى الخبرات المتعددة كي يتعلمها، ولكن يمكن له ملاحظة النماذج المختلفة وهي

تمارس هذه الخبرات.

ب- تعلم الخبرات والأنماط السلوكية المختلفة، يمكن اكتسابها على نحو بديلي من خلال ملاحظة سلوك الآخرين دون الحاجة إلى مرور الفرد الملاحظ بهذه الخبرات على نحو مباشر. فيقول باندورا أن جميع الخبرات الناجمة عن التجربة المباشرة يمكنها أن تحدث على أساس بديلي من خلال ملاحظة سلوك الآخرين ونتائجه على الشخص الملاحظ.

ج- انطلاقا من هذا المبدأ فإن الكثير من الأنماط السلوكية والخبرات التي تظهر لدى الفرد في بعض المواقف لم يتم تعلمها بالأصل من خلال التجربة.

٢. العمليات المعرفية:

يرى باندورا إن عمليات التعلم للأنماط السلوكية من خلال الملاحظة لا تتم على نحو اتوماتيكي، فهي تتم على نحو انتقائي وتتأثر بالعديد من العمليات المعرفية لدى الفرد الملاحظ مثل الاستدلال والتوقع والإدراك وعمليات التمثيل الرمزي . فهناك عمليات وسيطية تتوسط بين ملاحظة السلوك وتعلم الاستجابة، وفي هذا النوع من التعلم يعتمد المتعلم إلى تمثل الأنماط السلوكية الملاحظة بطريقة ما على نحو يساعده لاحقاً في الاستفادة منها وإعادة إنتاجها سلوكيا، وهو ما يعرف بالتسجيل الرمزي للخبرات.

٣. عمليات التنظيم الذاتي:

يشير هذا المبدأ إلى قدرة الإنسان على تنظيم الأنماط السلوكية في ضوء النتائج المتوقعة منه، فتعلم الإنسان لسلوك ما أو عدم تعلمه له يتوقف على التوقعات التي سيجنيها الإنسان من هذا السلوك، لذا فقد يقرر ممارسة السلوك في ظروف ما دون غيرها بحسب توقعاته لجدوى ذلك السلوك.

مراحل التعلم الاجتماعي:

١- الانتباه للنموذج المراد تقليده وسمات الفرد الشخصية من حيث قدرته أو عدم وقدرته على الاداء.

٢- عمليات الحفظ والنمو المعرفي والعقلي والاستراتيجيات التي يتبناها الشخص ومنها تنظيم المعلومات بطريقة منظمة وربطها بما لدى الفرد من خبرات ومن ترجمتها إلى سلوكات.

٣- ثم بعد ذلك تبدأ عمليات التعزيز الذاتي والتعزيز الخارجي والتقرير التلقائي.

التعزيز الذاتي:

إن التعزيز الذي يقدمه الفرد لنفسه هو العملية التي يقوم بها لتنظيم سلوكه على أساس النتائج والعواقب التي يحققها، وفي هذه العملية يتبنى الناس من خلال التصور ومعايير معينة للسلوك، ويستجيبون لسلوكهم بطرق يثيبون بها ذواتهم أو يعاقبونها. إن تنمية الوظائف الاستجابية الذاتية أو ردود الأفعال الذاتية تزود الناس بالقدرة على توجيه الذات وتجاهل الدور المؤثر لتعزيز الذات الضمني في تنظيم السلوك معناه إنكار قدرة الإنسان الفريدة.

دور الثواب والعقاب في التقليد:

أوضحت التجارب انه إذا ما قلّد الطفل شخصاً ما وانه كان يثاب على ذلك بانتظام، فإن الطفل سوف يقلد سلوك الآخرين بسرعة كبيرة، وبالعكس فعندما يقوم الطفل بعمل مخالف لما يقوم به شخص آخر ويكافأ على ذلك باستمرار فإن ميلاً لعدم التقليد يتولد عنده. إن التلقي وعدمه يعتمدان على طريقة التعزيز المصاحب لهما.

لقد أورد باندورا ١٩٦٠م العديد من الدراسات تحت عنوان (التعلم الاجتماعي من خلال التقليد). وفي هذه الدراسات أوضح باندورا أن الأطفال يظهرون اهتماماً متزايداً لتقليد شخص في أعقاب التفاعل السار معه، والنموذج

الممثل في الصور المتحركة لها نفس التأثير في إحداث التقليد. إن الأطفال الذين يشاهدون نموذجاً يكافأ على سلوكه العدواني يقلدون هذا السلوك أكثر مما لو كان لم يكافأ أو انه قد عوقب.

الكفاءة الذاتية:

شكل مفهوم الكفاءة الذاتية محوراً رئيسياً من محاور النظرية المعرفية الاجتماعية التي ترى أن لدى الفرد القدرة على ضبط سلوكه نتيجة ما لديه من معتقدات شخصية، فالأفراد لديهم نظام من المعتقدات الذاتية يمكّنهم من التحكم في مشاعرهم وأفكارهم(Bandura, ١٩٨٦) ووفقا لذلك فإن الكيفية التي يفكر ويعتقد ويشعر بها الفرد تؤثر في الكيفية التي يتصرف بها، إذ تشكل هذه المعتقدات المفتاح الرئيس للقوى المحركة لسلوكه، فالفرد يعمل على تفسير انجازاته بالاعتماد على القدرات التي يعتقد أنه يمتلكها مما يجعله يبذل قصارى جهده لتحقيق النجاح (Bandura, ١٩٩٧) ويبرز اثر الكفاءة الذاتية المدركة من خلال المساعدة على تحديد مقدار الجهد الذي سيبذله الفرد في نشاط معين، ومقدار المثابرة في مواجهة العقبات، ومقدار الصلابة أمام المواقف الصعبة، فكلما زاد الإحساس بالكفاءة زاد الجهد والمثابرة والصلابة، فالأفراد ذوو الكفاءة الذاتية المرتفعة يتعاملون مع المشكلات والأنشطة الصعبة بمزيد من الإحساس بالهدوء والرصانة وتعد معتقدات الكفاءة الذاتية متنبئات أفضل للنجاح من متغيرات الانجاز السابق للطالب ومهاراته ومعرفته.

وتتطور معتقدات الكفاءة الذاتية اعتماداً على أربعة مصادر هي:

١. **خبرات الإتقان:** (Mastery Experiences) فخبرات النجاح تدعم الكفاءة الذاتية لدى الفرد، فإذا تكرر نجاح الفرد في أعمال معينة ازداد شعوره بالكفاءة الذاتية، في حين أن تكرار الفشل لدى الفرد يقلل من شعوره بكفاءته الذاتية.
٢. **خبرات الإنابة** (Vicarious Experiences) التي يستقيها الفرد من النماذج

الاجتماعية المحيطة، إذ يزداد شعور الفرد بكفاءته الذاتية عندما يلاحظ أن من يماثلونه في القدرة قادرون على القيام بمهمة ما.

٣. **الإقناع:** (Persuasion) فمعتقدات الكفاءة الذاتية تتأثر بالإقناع الذي يتلقاه الفرد من بعض الأشخاص الموثوق بقدرتهم على أداء مهمة ما.

٤. **الحالات الانفعالية والفسيولوجية** (Physiological and Affective States) فمعتقدات الكفاءة الذاتية تتأثر بمستوى الاستثارة الانفعالية، فالإثارة الانفعالية الشديدة تؤثر سلباً على الكفاءة الذاتية، بينما تعمل الاستثارة الانفعالية المتوسطة على تحسين مستوى الأداء ورفع الكفاءة الذاتية.

ويرى باندورا (Bandura, ١٩٩٧) أن الكفاءة الذاتية تؤثر في مظاهر متعددة من سلوك الفرد كاختيار الأنشطة، فالفرد يميل إلى اختيار الأنشطة التي يعتقد انه سينجح فيها، ويتجنب اختيار الأنشطة التي يعتقد أنه سيفشل في أدائها، اعتماداً على معتقداته حول كفاءته الذاتية والتعلم والانجاز، فيميل الأفراد ذوو الإحساس المرتفع بالكفاءة الذاتية إلى التعلم والانجاز مقارنة بنظرائهم ذوي الإحساس المتدني بكفاءتهم الذاتية، كما تؤثر الكفاءة الذاتية إلى بذل المزيد من الجهد والإصرار على تحقيق أهدافهم، بينما يميل الأفراد ذوو الإحساس المتدني بالكفاءة الذاتية إلى الكسل وبذل القليل من الجهد في تحقيق أهدافهم.

من هو صاحب النظرية:

- **ألبرت باندورا، نشأته وحياته:-**



ولد ألبرت باندورا في ٤ ديسمبر (١٩٢٥م)، بقرية صغيرة تسمى موندرا بولاية البرتا بكندا، لأبوين بولنديين

من مزارعي القمح، والتحق باندورا بالمدرسة العليا التي كان عدد طلابها (٢٠) طالباً، وعدد مدرسيها

إثنين فقط من المدرسين (أشبه بالمدرسة ذات الفصل الواحد)، علّم نفسه بنفسه هو وغيره من زملائه. هذه الفترة من التعلم الذاتي أثرت على تكوينه العلمي حيث تقلدوا جميعاً مواقع هامة وتخرجوا والتحقوا بمهن رفيعة المستوى. إلتحق باندروا بجامعة كولومبيا وحصل على البكالوريوس عام (١٩٤٩م)، ثم واصل دراسته العليا بقسم علم النفس بجامعة أيوا وحصل على درجة الماجستير عام (١٩٥١م)، ثم الدكتوراه عام (١٩٥٢م). عمل باندورا بمركز ويشيتا كانساس للإرشاد، ثم إنتقل للعمل بقسم علم النفس بجامعة ستانفورد حيث ظل يعمل بها طوال حياته العملية.

كان باندورا غزير الإنتاج العلمي، حيث نشر عدداً ضخماً من المقالات والدراسات والبحوث في المجلات العلمية المتخصصة، إلى جانب أنه ظل مشغولاً ومهتماً بالتعلم الاجتماعي كمدخل لدراسة الشخصية، كتب كتاباً عن عدوان المراهق عام ١٩٦٣م بالتعاون مع رتشارد وولترز (Richared H. Walters)، وهو أول طالب دكتوراه أشرف عليه باندورا. ثم نشر كتاب عن مبادئ تعديل السلوك عام ١٩٦٩م. وكتاب عن نظرية التعلم الاجتماعي عام (١٩٧١م)، وأعاد نشره عام (١٩٧٧م)، حيث تناول فيه تصور نظري دقيق لنظرية التعلم الاجتماعي المعرفي.

حصل باندورا على جائزة تقديرية كعالم متميز من الجمعية الأمريكية لعلم النفس عام (١٩٧٢م)، وحصل على جائزة الإنتاج العلمي المتميز من رابطة كاليفورنيا لعلم النفس عام (١٩٧٣م). وترأس الجمعية الأمريكية لعلم النفس وهي أرقى وأقوى مركز أدبي وأكاديمي في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أقتصر تقلد هذا المركز على علماء النفس الذين لهم إسهامات متميزة في مجتمع علم النفس، وبقي على مدى (٢٥) عاماً يقوم بتدريس مقررين بجامعة ستانفورد هما سيكولوجية العدوان، وسيكولوجية الشخصية لطلاب البكالوريوس وطلاب

الـدراســـات العليـا، وأخيراً يُعد باندورا أحد الرموز الأســـاســـية لنظرية التعلم الاجتماعي، ومن رواد تعديل السلوك وبصفة خاصة السلوك العدواني.

إهتم باندورا بدراسة أثر التوحد أو التقمص في عملية التعلم وفي السلوك العدواني، من خلال عمل برنامج تجريبي يستهدف دراسة أثر التعلم الاجتماعي بالملاحظة والتقليد على السلوك العدواني للأطفال، وأنتهى هذا البرنامج سنة (١٩٧٠) بنتيجة هامة مؤداها أن هناك تأثيراً للعنف في التلفزيون على سلوك الأطفال الصغار. وفي المجال العلاجي طور باندورا وأختبر إتجاهه الفريد في تعديل السلوك الذي يقوم على فنية النمذجة (Modeling)، ثم وجه إهتمامه إلى دراسة أثر فعالية الذات المدركة على إثارة الخوف وعلى القدرة على مواجهة المواقف المهددة، وخلال سنوات بحثه وبناءه للنظرية أكد باندورا على دور العوامل المعرفية في تنظيم السلوك، ولذلك أصبح إتجاهه السلوكي أكثر عقلانية ومنطقية بالمقارنة بأحد روادها مثل سكنر.

- **الملامح الأساسية للمنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:-**

١- التفاعل الحتمي المتبادل والمستمر للسلوك (Behavioral)، والمعرفة (Cognition)، والتأثيرات البيئية (Environmental Influences).

٢- السلوك الإنساني ومحدداته الشخصية والبيئية تشكل نظاماً متشابكاً من التأثيرات المتبادلة والمتفاعلة.

٣- أنماط السلوك الإنساني لا تكون محكومة بالتعزيزات الفورية الخارجية التي يؤكد عليها السلوكيون الكلاسيكيين أو السلوكية الراديكالية، بل من خلال الملاحظة أو الإقتداء بالنموذج.

٤- خاصية تنظيم أو ضبط الذات، التي ينفرد بها الإنسان عن طريق ترتيب المتغيرات البيئية الموقفية، وإبتكار أسساً معرفية من هذه المتغيرات البيئية

الموقفية.

- **المفاهيم والمصطلحات الأساسية للمنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:-**

أ- **التعلم الاجتماعي** (Social Learning): يُقصد به إكتساب الفرد أو تعلمه لإستجابات أو أنماط سلوكية جديدة من خلال موقف أو إطار إجتماعي.

ب- **التعلم بالملاحظة أو النمذجة (Modeling or Observational Learning):** هو تعلم الإستجابات أو الأنماط السلوكية الجديدة عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين أو من خلال ملاحظة النماذج، ويسمى في هذه الحالة التعلم القائم على الإقتداء بالنموذج.

جـ- **التنظيم أو الضبط الذاتي (Self-Control or Self-regulation):** هي قدرة الفرد على التنظيم أو الضبط الذاتي لسلوكه في علاقته بالمتغيرات البيئية المُستدخلة في الموقف، وبمعنى آخر تكييف سلوكه وبنائه المعرفي وعملياته المعرفية البيئية بصورة متبادلة ومتفاعلة.

د- **العمليات المعرفية (Cognitive processes):** تأخذ العمليات المعرفية عند باندورا شكل التمثيل الرمزي للأفكار والصور الذهنية وعمليات الإنتباه القصدي، والإحتفاظ التي تتحكم في سلوك الفرد في تفاعله مع البيئة، كما تكون محكومة بهما أيضاً.

هـ- **الحتمية التبادلية (Reciprocal determism):** ويقصد بها باندورا التفاعل الحتمي المتبادل ذو الإتجاهين بين الفرد والبيئة كسببين معتمدين على بعضهما البعض، ومتفاعلين ومنتجين للسلوك.

- **العوامل المؤثرة في المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:-**

حدد ألبرت باندورا العوامل المؤثرة في المنحى النظري المعتمد على التعلم

بالملاحظة والتعلم الاجتماعي، من خلال مراحل أو عمليات، وهي على النحو الآتي:

أولاً: مرحلة أو عملية الإنتباه (Attentional Processes): نوع من الإنتباه القصدي أو الإرادي للنموذج الملاحظ بدقة إدراكية، تمكنه من إشتقاق المعلومات أو السلوكات الأساسية التي تمكن المتعلم من الإقتداء بالنموذج أو محاكاته.

ثانياً: مرحلة أو عملية الإحتفاظ (Retention Processes): عمليات الإحتفاظ طويل المدى أو الإحتفاظ في الذاكرة طويلة المدى، بالأنماط السلوكية للنموذج، الذي جرت ملاحظته أو موضوع الملاحظة، من خلال الطرق الآتية:

أ. **الطريقة التصورية:** ويتم فيها تخزين المعلومات في صورة رمز تدل على صورة حقيقية للخبرة موضع الإهتمام.

ب. **الطريقة اللفظية:** الطريقة التصورية تعتمد على وسيط معين من خلاله تتكون الصور الذهنية أو التمثيلات، فالطريقة اللفظية تعتمد على التشفير اللغوي، وهذه الطريقة تتسم بالعمومية. حيث يتم فيها تحويل المعلومات البصرية والسمعية وغيرها إلى شيفرة لغوية تصف خصائص النموذج وموقف الإهتمام جميعاً.

- **مراحل أو عمليات الإنتاج السلوكي، أو إعادة الإنتاج الحركي (Behavioral or Motor Reproduction Processes):** ترجمة الفرد للرموز التي جرى ترميزها وتخزينها أو الإحتفاظ بها في الذاكرة، المتعلقة بالأنماط السلوكية التي صدرت عن النموذج إلى أنماط إستجابية أو سلوكية جديدة.
- **عمليات الدافعية (Motivational Processes):** كافة أشكال التعزيز

الخـارجيـة والـداخليـة، والقوى التي تقف خلف حرص الفرد وبواعثـه للإقتداء بالنموذج ومحاكاته، والتعزيز هنا غير مباشر.

- **الإفتراضات التي يقوم عليها المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:-**

- إن المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي، ما هو إلا نوع من المزج والتأليف بين نظرية التعزيز السلوكية وعلم النفس المعرفي، وهذا المنحى إستند إلى بحوث مُكثفة أُجريت على السلوكات الإنسانية، والتي تجمع بين المصطلحات السلوكية والإنسانية لكي تشرح الوظائف السيكولوجية، على أساس من التفاعل المتبادل والمستمر بين المحددات الشخصية والمحددات البيئية، ومن الإفتراضات الأساسية التي يقوم ويستند عليها المنحى النظري المعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:
- معظم أنماط التعلم الإنساني تحدث من خلال الملاحظة والتقليد والمحاكاة.
- التعلم الاجتماعي القائم على الملاحظة يقوم على عمليات من الإنتباه القصدي الدقيق، لإستدخال المعلومات والرموز والإستجابات المراد تعلمها في المجال المعرفي الإدراكي للفرد.
- تتأثر عملية النمذجة أو التعلم بالملاحظة أو الإقتداء بالنموذج بعدة عوامل رئيسية، منها عوامل تتعلق بالفرد الملاحظ ومنها (العُمر الزمني، الإستعداد العقلي العام، إتجاهه نحو النموذج، القيمة العلمية والمكانة الاجتماعية، الجاذبية الشخصية القائم على التفاعل مع النموذج). وعوامل تتعلق بالنموذج الملاحظ ومنها (المكانة الاجتماعية والمهنية للنموذج، ودرجة نجوميته، وجنس النموذج..... إلخ)، وعوامل تتعلق بالظروف البيئية ومنها (مدى التوافق بين القيم السائدة والمحددات الثقافية والاجتماعية والدينية والأخلاقية).
- عمليات الإحتفاظ بسلوكات النموذج أو تخزينها في الذاكرة بعيدة المدى

وإستيعابها وتمثيلها وترميزها وتحويلها إلى صيغ رمزية، تُشكل إحدى الفرضيات الأساسية الهامة في التعلم بالملاحظة.

- تستند عمليات الإنتاج السلوكي أو إعادة الإنتاج الحركي أو ترجمة الإحتفاظ إلى سلوك أو أداء تتحسن من خلال التصور أو التخيل السلوك موضوع التعلم بالملاحظة، والتقريب المتتابع القائم على الممارسة في إتجاه الأداء الأمثل.
- تؤثر عمليات الدافعية أو التعزيز على التعلم بالملاحظة، من خلال الإنتقاء الذاتي للأنماط السلوكية المعززة أو المشبعة التي تصدر عن النموذج.
- تحدث عمليات التعلم بالملاحظة بصوره فعالة ومُرضية، إذا كانت البواعث أو الدوافع أو التعزيزات التي يتلقاها الفرد أو يتوقع الحصول عليها أو إشباعها، تترتب على الإقتداء بالنموذج أو إنتاج مثل إستجابة أو نمط سلوكي معين.
- الإقتداء بالنموذج أو محاكاة الأنماط السلوكية تحكمه دوافع الفرد الملاحظ والتعزيزات التي يتلقاها أو يتوقع الحصول عليها نتيجة الإقتداء بالنموذج أو محاكاته.
- تشكل المعرفة أساساً هاماً من الأسس التي يقوم عليها التعلم الإنساني القائم على الملاحظة.
- تختلف الآثار التي يُنتجها التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي بإختلاف الأهداف التي يسعى الملاحظ إلى نمذجتها وملاحظتها والإقتداء بها، حيث تتمايز هذه الأهداف في ثلاثة أهداف رئيسية، **أولها:** تعلم سلوكات أو إستجابات جديدة، **وثانياً:** الكف والتحرير، **وثالثاً:** التسهيل.
- التعزيز في التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي، هو عبارة عن مُيسر لعملية التعلم أو الملاحظة أو النمذجة أو الإقتداء، ودور التعزيز الخارجي إعلامي

وباعث، ودور التعزيز الداخلي محدد لسلوك، ويعطي الإتجاه النظري القائم على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي دوراً ووزناً أكثر أهمية لتأثيرات التعزيز الداخلي.

- **طبيعة الشخصية في المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:-**

تحدث باندورا (Bandura, ١٩٧٨) عن تسع عناصر مُفسرة لطبيعة الشخصية في المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:

١. **الحتمية التبادلية- مقابل الحرية:** من خلال الموقع الوسطي في الحرية والحتمية، أي التفاعل المستمر للسلوك بين الفرد والبيئة في كل الأنشطة الإنسانية، حيث أن مفاهيم الأفراد وسلوكهم وبيئتهم، بينهم نوع من الحتمية التبادلية كل مع الآخر، فالأفراد ليسوا مقصورين على ما تفرضه عليهم البيئة، ولا هم أحرار تماماً في عمل ما يرغبون أو يختارون. من خلال تنظيمهم لسلوكهم، ويتم ذلك بتوازي العمليات المعرفية والتدعيم الذاتي، كما أن البيئة تؤثر في الأفراد بقدر ما يؤثر فيها الناس، فالعلاقة بين الفرد والبيئة علاقة تفاعل متبادل؛ والأفراد يشكّلون البيئة، في حين أن البيئة تحدد المثيرات الدافعة لسلوك الأفراد.

٢. **العقلانية مقابل اللاعقلانية:** من خلال التأكيد على الإفتراضات العقلانية وبروز الجانب المعرفي وعملياته التي لها دور حاسم في المفاهيم النفسية، بالنمذجة والتعلم بالملاحظة، ومعالجة مفهوم التعزيز على أن له وظائف باعثه وتثقيفية، كلها عوامل هامة تؤثر في السلوكات العقلانية إيجاباً لدى الأفراد، أو في السلوكات اللاعقلانية سلباً لدى الأفراد.

٣. **النظرة الكلية/ الجزئية:** الوظائف الفرعية اللازمة والإجراءات من: التمييز، الملاحظة، التخزين في الذاكرة، مطابقة الأنظمة الحس حركية بما هو مُتعلم،

والحكم على مدى مطابقة السلوك الصادر بما هو ملاحظ، يَعد كل ذلك مفاهيم معقدة، في حين يرى باندورا (Bandura, ١٩٧٨) أن السلوك لا يفهم إلا من خلال مكوناته الجزئية، إلا أنه لم يعطي وزناً جزئياً لكل مكون ولذلك يُعد أكثر ميلاً وبصورة معتدلة إلى الجزئية.

٤. **البنيوية (التركيبية) البيئية:** يعتقد باندورا (Bandura, ١٩٧٨) أن للبيئة قدرة معتدلة على إظهار وتعديل السلوك البشري إلا أنه لم يعتبرها السبب الآلي والمباشر للسلوك كما يعتقد سكنر، وفي المقابل لذلك يتضح غياب العامل التركيبي في فكر باندورا، ويمثل العامل البيئي العامل الأكثر سيطرة في نظرية التعلم الاجتماعي، ولذلك يُعد تركيز باندورا على العقلانية والبيئية هو العامل المسؤول أساساً عند تفرد باندورا بالتوجه المعرفي المُتفرد مقارنة بالخلفية التاريخية للسلوكية التقليدية.

٥. **القابلية للتغير/عدم القابلية للتغير:** في نظام باندورا الذي يرى أنه مع نمو ونضج الأفراد فأنهم يكتسبون قدرة أكبر على الضبط وتوجيه السلوك بمساعدة التدعيم الذاتي وفي ضوء التنظيم البيئي، وينظمون الدوافع الخارجية في سبيل سلوك مرغوب ويقيمون تفضيلاتهم بما يخدم ويدعم مكاسبهم، ولذلك يُعد باندورا مثل غيره من العلماء الذين اهتموا بقابلية السلوك للتغير لدى بني البشر.

٦. **الذاتية/الموضوعية:** تجرأ باندورا وغامر بخوضه في العالم الذاتي للفرد الذي تنازل عنه وأهمله الظاهريين (من أمثال روجرز) ولم يهتم بتحذيرات السلوكيين بعدم الخوض في دراسة الأعماق وعدم السعي نحو استكشافها لأنها قد تكون غير مقبولة علمياً في ضوء الخبرة الذاتية للفرد، كما حاول في الوقت ذاته بذل جهوداً كبيرة في التشبث بالتركيبات الداخلية للموضوعية، والعوامل الملحوظة. ففي حين يؤثر الأفراد في البيئة، فلا يمكن أن ننسى أن البيئة (بعواملها الموضوعية) تؤثر هي الأخرى في سلوك البشر، وهكذا يقف باندورا موقفاً

محايداً بين الذاتية والموضوعية في هذا الإطار.

٧. **المبادرة الذاتية بالتفاعل- التفاعل المتبادل:** يؤكد باندورا (Bandura, ١٩٧٨) على استجابة الأفراد للمؤثرات الخارجية من خلال ملاحظتها، ويعالجون هذه المؤثرات من خلال تركيباتهم العقلية. فالأفراد تلاحظ، تفكر، تخطط، وتتوقع ردود الأفعال الخارجية على سلوكاتهم وتصرفاتهم. ومن المنطقي أن تقول أن سلوك الأفراد محكوم بواسطة ردود أفعالهم للأحداث المتوقعة بدلاً من ردود أفعالهم نحو الماضي أو الأحداث الخارجية الراهنة، فسلوك الفرد يتولد طبقاً لنمط توجهاته المستقبلية (تفاعل مسبق)، ومبدئياً كرد فعل للأحداث المتوقعة عن سلوكه أو تصرفه (تفاعل متبادل) ولذلك فإن كل من التفاعل المسبق والمتبادل متعادلان في المنحى النظري للتعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي.

٨. **التوازن الداخلي- والخارجي:** لا يرفض باندورا (Bandura, ١٩٧٨) مفهوم السلوك المدفوع ولكنه فقط صاغ الدافعية ببساطة في نمط لا يضعه ضمن المؤيدين للتوازن الداخلي أو التوازن الخارجي، وبتحديد أكثر، فقد شرح باندورا الدافعية في مصطلحات: الأحداث السابقة، المثيرات، الإغراءات المعرفية، وكل ذلك يمكن التحقق منه تجريبياً، وعلى ذلك فإن فرض الإتزان الداخلي، أو فرض الإتزان الخارجي غير مطبق مباشرة في نظرية باندورا.

٩. **القابلية للتعريف (المعرفة)- عدم القابلية للتعريف (اللامعرفة):** يفترض باندورا (Bandura, ١٩٧٨) بوضوح أن الطبيعة الإنسانية قابلة للتعريف (المعرفة)، حيث تتضح القابلية للتعريف في جميع أعماله بدءاً من تجاربه الأولية مروراً بمرحلة إنشاء مفاهيم النظرية واختبارها تجريبياً، وذلك من خلال الملاحظة والقياس الفعلي، وهكذا يتفق رأي باندورا مع السلوكيين التقليديين من أنه يمكن التعرف على طبيعة النفس البشرية من خلال التعريف (المعرفة) والتعلم.

الإفتراضات الأساسية عن الطبيعة البشرية عند باندورا، والتي تفسر تلك الطبيعة البشرية من خلال الجدول التالي:

جدول الإفتراضات التسع الأساسية عن الطبيعة البشرية عند باندورا

(Bandura, 1978)

	قوي	معتدل	ضعيف	محايد	ضعيف	معتدل	قوي	
الحرية				×				الحتمية
العقلانية	×							اللاعقلانية
الكلية						×		الجزئية
البنيوية							×	البيئية
القابلية للتغير	×							عدم القابلية للتغير
الذاتية				×				الموضوعية
المبادأة بالتفاعل				×				التفاعل المتبادل
التوازن الداخلي	ليس لها تطبيقات							التوازن الخارجي
المعرفة	×							اللامعرفة

- **تركيب الشخصية في المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:-**

يتفق رأي باندورا (Bandura, ١٩٧٨) مع رأي دولارد وميلر في قلة جدوى التركيبات التكوينية المجردة للشخصية، ولكنه أعطى اهتماماً جوهرياً للطرق التي ينظم الأفراد سلوكهم من خلالها، والتعزيز وكذلك تأثير الفعالية المدركة للذات على سلوك الفرد وتفضيلاته، وان تركيب الشخصية في المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي، من خلال ما يلي:

أولاً: سلوك تنظيم الذات: طبقاً لرأي باندورا فإن سلوكنا يتأثر بالمعايير المُتعلمة التي حددناها لأنفسنا، فيقول لو تصرفاتنا تحددت بناءاً على التدعيم أو العقاب الخارجي فقط، فإن الناس سيتصرفون مثل دوارات الرياح أو طواحين الهواء،

وينتقلون دائماً في اتجاهات مُتضاربة حتى يتوافقون مع التأثيرات الواقعة عليهم، ولكن ما يحدث فعلياً أن الأفراد يضعون مستويات معينة لسلوكهم ويستجيبون لأفعالهم بطرق تتضمن التعزيز أو عقاب الذات، وفي المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي، يوجد ثلاثة عمليات يتضمنها سلوك تنظيم الذات وهي (أبعاد الملاحظة الذاتية، وعمليات الحكم أو التقييم، وعمليات الاستجابة الذاتية). ومن الاعتبارات الهامة التي يجب أخذها في الاعتبار في سلوك تنظيم الذات حسب المنحى النظري المعتمد على الملاحظة والتعلم الاجتماعي، اعتبار تنظيم الذات، وتنظيم السلوك من خلال الإنتاج الذاتي، وأيضاً المساندة والإبقاء على أنظمة تدعيم الذات.

ثانياً: التعزيز: يرى باندورا أن التعزيز الذي يمنح للفرد غالباً ما يكون خارجي، ويضيف باندورا نوعين آخرين من التعزيز هما التعزيز الذاتي والتعزيز البديلي، وأن التعزيز البديلي يكون دوره من خلال عملية الملاحظة وتعلمها من خلال مجموعة من الوظائف وهي: الوظيفة المعلوماتية، والدافعية، والتعلم الانفعالي، وقابلية للتأثير، وتعديل مكانة النموذج وأخيراً الوظيفة القيمية.

ثالثاً: فعالية الذات المُدركة: يُشير باندورا إلى تأثير سلوكياتنا وتفضيلاتنا بالطريقة التي تدرك بها فعاليتنا المحتملة في مواجهة الضغوط ومتطلبات البيئة، وهو ما أطلق عليه باندورا الفعالية المدركة للذات. فالأفراد يميلون لأن يأخذوا على عاتقهم أداء المهام التي يستطيعون إنجازها بالفعل، بينما يتجنبون الأنشطة التي ينظرون إليها على أنها تفوق قدراتهم، فالأشخاص الذين يعتقدون أن لديهم فعالية الذات مرتفعة أكثر إصراراً على مواجهة المعوقات والخبرات المنفردة، في حين أن الأشخاص الذين يعتقدون أن لديهم فعالية ذات منخفضة يميلون لأن يروا مشاكلهم على أنها مُخيفة ومُفزعة على خلاف ما هي عليه في الواقع، ومن ثم يتجنبون مواجهة هذه المشكلات، ويؤكد باندورا على الدرجة المعقولة من الإعداد والتدريب والدافعية

والتعزيز الذاتي والبديلي من خلاله يمكن التغلب على نقص الثقة في الذات المدركة وأداء المهام.

- **نمو الشخصية في المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:-**

لم يُقدم باندورا (Bandura, ١٩٧٨) شأنه في ذلك شأن كاتل تصوراً توضيحياً لمراحل النمو ولكنه قدم ما يُعد إضافة جيدة حول واحداً من أهم العوامل المؤثرة في النمو وخاصة النمو العقلي والمعرفي والاجتماعي والحركي وغيرها، ألا وهو تصوره عن التعلم بالملاحظة أو النمذجة، والتي تعتبر من الأساليب التي تساعد على نمو الشخصية، حيث تؤدي الملاحظة الدقيقة لسلوك الآخرين وما يترتب على هذا السلوك لهم إلى التعلم، كما يوجد عدة أثار للتعلم بالملاحظة، وهي كالآتي:

أ. **تعلم استجابة جديدة:** يستطيع المُلاحظ تعلم أنماط سلوكية جديدة إذا لاحظ أداء الآخرين، وخاصة إذا أقترن أداءه للسلوك الجديد بأي نوع من التعزيز سواء التعزيز الذاتي أو التعزيز الخارجي.

ب. **الكف والتحرير:** قد تؤدي عملية الملاحظة لسلوك الآخرين إلى كف بعض الاستجابات، وبخاصة إذا واجه النموذج أثار سلبيه على سلوكه.

جـ. **التسهيل:** حيث تؤدي عملية ملاحظة سلوك النموذج إلى تسهيل ظهور استجابات تقع في حصيلة الملاحظة السلوكية وتعلمها سلفاً، ولكنه لا يستخدمها، أي أن سلوك النموذج قد ساعد المتعلم على تذكر الاستجابات المشابهة، ومن ثم تصبح احتمالية استخدامها أكثر.

وربما يكون من المهم توضيح أوجه الاختلاف بين التحرير وتسهيل السلوك، فتحرير السلوك يتناول الاستجابات التي تم كفها أو الإقلاع عنها، في حين التسهيل يتناول الاستجابة المُتعلمة غير المكفوفة التي يقل استخدامها غالباً فيصيبها النسيان، فيعمل على زيادة تواترها بسبب ملاحظة نموذج يؤديها.

- **مراحل التعلم في المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:-**

يُشير كل من لبيرت وسبيجلر (Liebert. M & Spiegler. M, ١٩٨٢) إلى تغير سلوك الفرد المُلاحظ من خلال مشاهدة سلوك الآخرين (النموذج)، وأن مصطلح النمذجة يعود إلى سلوك النموذج، وأن الملاحظ في بعض الأحيان يقوم بتقليد (محاكاة) السلوك. وأن المحتويات الخاصة في سلوك النموذج تُدعى إشارات وهي: مباشرة مثل مشاهدة النماذج، وهنا النموذج موجود (جسدياً) أو (رمزياً)، وهنا يكون التعرض للنموذج بشكل غير مباشر مثل: الأفلام، القراءة، أو وصف لفظي لسلوك الأفراد.

والتعلم بالملاحظة كما يصوره لبيرت وسبيجلر (Liebert. M & Spiegler. M, ١٩٨٢) من خلال ثلاثة مراحل، وهي كالآتي:

- **التعرض:** ملاحظة إشارات النموذج بشكل مباشر أو رمزي.
- **الاكتساب:** حيث يتطلب الانتباه للنموذج والتخزين في الذاكرة، ويتم قياس السلوك المُكتسب من خلال السلوك المستدعي من قبل الملاحظ.
- **التقبل:** ويتم قياسه بملاحظة الفرد في مواقف يكون للفرد الحرية فيها لاستخدام سلوكات النموذج كموجه له، وفي حالة التقبل يتم التمييز بين الحالتين للتأثير المُحتمل هما (المحاكاة، والتقليد العكسي)، وفي كلتا الحالتين يكون التقليد مباشر أو غير مباشر.

وأن التقليد المباشر يكون من خلال الاشتراك بنفس السلوك للنموذج، مثل المطابقة والتقليد، أو الفعل العكسي لسلوك النموذج والذي يسمح بالتعلم من خلال أخطاء الآخرين، مثل الطفل الذي يرى زميله يتعرض لحرق من موقد الغاز عادةً ما سيقوم به تجنب لمس موقد الغاز. وأشاروا أيضاً إلى أن التقليد غير المباشر قد يتضمن ما يسمى (بالتعميم)، مثل: طفل عمره خمس سنوات، حيث كان يشاهد والديه

يقدمون مساعدات بشكل منتظم للجمعيات الخيرية، بالتالي سيكون هذا الطفل أكثر رغبة واستعداداً لمشاركة ألعابه مع أصدقائه، أو اقتسام كعكة الشوكولاته مع شقيقته، هذا مثال على المحاكاة (التقليد) غير المباشر أو ما يسمى (بالتسهيل).

ومن النماذج الأخرى، الطفل الصغير الذي يشاهد نماذج مختلفة تُعاقب بشكل منتظم على التأخير في تسليم الواجبات البيتية، قد يتجنب هذا الطفل (المخالفة المدرسية)، وبالتالي لا يعاقب على التقليد العكسي غير المباشر والذي يطلق عليه أيضاً "التثبيط".

وفي تجربة التأقلم مقابل الإتقان لكل من لبيرت وسبيجلر (Liebert. M & Spiegler. M, ١٩٨٢) من خلال استخدام التعلم بالنمذجة لعلاج التعامل مع الخوف من الأفاعي، من خلال مشاهدة أو ملاحظة زميلين أو رفيقين يتعاملان مع الأفاعي بلا خوف من خلال مجموعة الخطوات، تبدأ بدخول الغرفة التي فيها قفص الأفعى، ومن ثم المشي باتجاه القفص والتوقف عند مسافة عشرة أقدام، ومن ثم وضع القفازات للإمساك بالأفعى، وبعدها إزالة غطاء القفص والنظر بداخله، ومن ثم لمس الأفعى وبعد ذلك التقاطها والاستمرار بتثبيت الأفعى باليد وسير بالأفعى نحو مقعد الجلوس ممسكين بالأفعى. جميع هذه الإجراءات تتم من خلال وجود النموذج المباشر مع مراعاة مبدأ الإتقان، والتكرار للتعامل الصحيح مع هذه الإجراءات.

والمبادئ الأساسية التي تتحكم بمراحل التعلم، والتي تتمثل بـــ:

أ- **العمليات الإبدالية**: من خلال اكتساب الخبرات وأنماط السلوك، على نحو متبادل من خلال ملاحظة سلوكات الآخرين والنتائج المترتبة عليه.

ب- **العمليات المعرفية**: كعمليات الاستدلال والتمثيل الرمزي والتوقع والاعتقاد، الذي يتوسط بين المثير والاستجابة.

جـ- **عمليات التنظيم الذاتي**: من خلال تنظيم السلوكات في ضوء النتائج التي

يتوقعونها عند القيام بمثل هذه السلوكات.

- **مصادر التعلم في المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:-**

يستند التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي إلى فرضية أساسية مفادها أن الأفراد يتعلمون الأنماط السلوكية المتعددة من خلال الملاحظة والتقليد لسلوكات النماذج التي يتفاعلون معها، فالتعلم هنا يتطلب بالضرورة التفاعل المباشر وغير المباشر مع النماذج التي ربما لا تمثل بالضرورة أشخاصاً حقيقيين، ومن مصادر التعلم ما يلي:

- التفاعل المباشر مع الأشخاص الحقيقيين في الحياة الواقعية.
- التفاعل غير المباشر من خلال وسائل الإعلام المختلفة.
- قراءة القصص والروايات.
- الشخصيات التاريخية والأسطورية.

- **تطبيقات المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:-**

يمكن استخدام إجراءات وتطبيقات المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي، في الكثير من المواقف والمهارات، وهي على النحو الآتي:

أولاً: تنمية العادات والقيم والإتجاهات لدى الأفراد من خلال:

- أن يكون المعلم قدوة للمتعلمين، يمارس مثل هذه العادات والقيم.
- استخدام نماذج من الطلبة الذين يمارسون مثل هذه العادات والقيم وتعزيزهم على ذلك أمام الطلبة الآخرين.
- تكريم الطلبة من خلال الإشادة بهم في الطابور الصباحي أو من خلال الإذاعة المدرسية.
- استخدام الأفلام التي تشمل على مواد تتعلق بتلك القيم والعادات والإتجاهات.

- استخدام القصص والروايات.

ثانياً: تنمية المهارات الرياضية والفنية والحرفية المتعلقة بتدريس المواد الأكاديمية، من خلال استخدام النماذج المباشرة وغير المباشرة كالأشخاص والأفلام والصور.

ثالثاً: تعديل السلوك لدى الأفراد من خلال إجراءات الإدارة الذاتية، والتي ترتكز على أسلوب حديث الذات وضبط الذات، إضافة إلى كف أو إزالة بعض السلوكات لدى الأفراد من خلال مشاهدتهم لنماذج قامت بالسلوك وتمت معاقبتها عليه.

رابعاً: علم النفس المرضي من خلال هذا المنحى ينظر إلى حدوث الاضطراب النفسي إلى إختلال في عملية التعلم، بسبب التعميمات الخاطئة والتوقعات الخاطئة، وذلك لمبدأ الحتمية التبادلية فإن السلوكات الدفاعية تثير ردود أفعال سلبيه عند المُلاحظ ويتم التعامل الإرشادي والعلاج مع هذا الاضطراب من خلال ما ورد في النقطة الثالثة (الإدارة الذاتية، وتعديل أسلوب حديث الذات، وأساليب الضبط الذاتي، وأسلوب الكف والإزالة).

وقبل الحديث عن تقيّم المنحى النظري المعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي، والرأي هنا لبعض أصحاب النظريات الشخصية، فإن ألبرت باندورا يوصي بشدة على إحداث بعض صور الإصلاح الاجتماعي، وينتقد بشدة الآثار التي يتركها التلفزيون ووسائل الإعلام الآخرى عند عرضها للسلوك العدواني، ويؤيد ويفضل باندورا البرامج والوسائل التي لا تدعو إلى العنف، كما حذر باندورا أيضاً من الإنتشار المستمر للجماعات السياسية ذات الاهتمامات الخاصة التي تفسد وتعوق الفعاليات الإنسانية والاجتماعية وأنشطتها.

- **المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي في الميزان (ما له – وما يؤخذ عليه):-**

- **ما يحسب للمنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:-**

يحسب لهذا المنحى تأكيده وقيامه على الدراسات الإمبريقية، واستخدامه لعينات بشرية بدلاً من دراسة سلوك الحيوان وتعميمه على الإنسان. كما يحسب له أسلوبه الجديد في العلاج النفسي القائم على النمذجة؛ وتزويده للنظرية السلوكية بأدلة عقلية مقنعه أكثر مما قدمه سكنر.

- **ما يحسب على المنحى النظري المُعتمد على التعلم بالملاحظة والتعلم الاجتماعي:-**

يؤخذ على هذا المنحى والاتجاه تجاهله لبعض الجوانب الهامة والمعقدة للسلوك البشري كالصراعات، الشعور، واللاشعور، وعِداء باندورا الواضح للتحليل النفسي، بالإضافة لذلك يبدو هناك بعض التشابهات الأكيدة والواضحة بين أفكار باندورا ومنظرين آخرين مثل تأكيد كيلي على أهمية تفسير دور التكوينات البيئية، وعلى الاهتمام بقضية التوقع والتنبؤ. كذلك تجاهل مفهوم السيادة أو التفوق الذي أكد عليه كل من آدلر، وفروم، أريكسون، وماي، وإغفال المنحى لمفاهيم هامة أخرى مثل الشعور بالعجز أو النقص، ومفهوم الأنا الأعلى والمثالية، مما يدل على أن باندورا حقق بعض التقارب مع أنصار السلوكية أكثر من غيرهم.

(النظرية السلوكية)

الإفتراضات والمفاهيم الأساسية في المنحى السلوكي

المقدمة:

ركزت النظرية التحليلية والظاهراتية على امور اخرى غير السلوك الظاهر، حيث ركزت على الاحلام وتفسير محتوى هذه الاحلام والصراعات النفسية الداخلية والعمليات اللاشعورية، وركز علماء النفس في النظرية الظاهراتية على التجانس ما بين الذات الموضوعية والذات المثالية. على العكس من هذه النظريات فإن النظرية السلوكية تركز بشكل مباشر على السلوك الظاهر بحد ذاته، حيث ترى هذه النظرية ان قياس الشخصية يتم من خلال السلوك وملاحظة عينات من السلوك الظاهر للإنسان، وذلك للتنبؤ بسلوكات مماثلة مستقبلاً.

ان الاحلام حسب هذه النظرية تعكس رغبة الشخص فيما يجب ان يفعل وتعكس قدرته على القيام بهذه السلوكات. إن الوحدة الرئيسية والاساسية في الشخصية حسب هذه النظريه هي **السلوك** وان الشخصيه هي عباره عن تنظيم وخلاصة تجميع هذه السلوكات؛ حيث ان السلوك والشخصية مفهومان متقاربان جداً لدرجة انهم يعتبرونه مفهوماً مترادفاً، وبالتالي فإن هذا المفهوم هو الذي يميز المنحنى السلوكي عن الاتجاهات النظريه الأخرى.

إن السلوك حسب هذه النظرية قد يكون سلوكاً ظاهراً وقد يكون سلوكاً داخلياً، فالسلوك الخارجي مثلاً قد يكون مثل الجلوس على المقعد او الكتابة او تقليب صفحات الكتاب او الرسم وهكذا، بينما السلوك الداخلي فقد يكون مثل التفكير واحلام اليقظه والتذكر والتخيل وغيرها حيث انه يمكن ان يستدل على السلوكات الداخلية من خلال السلوكات الظاهرة.

- **السلوك الظاهر والسلوك الداخلي:**

تاريخياً فإن النظرية السلوكية تأسست على يد العالم واطسون عام (١٨٧٨) – (١٩٥٨) حيث يفرق واطسون بين مكونان رئيسيان للسلوكية وهما:

الاول: التعامل مع موضوع علم النفس.

والثاني: التعامل مع الاساليب والاجراءات للتحقق منه.

يعتقد واطسون ان علم النفس هو علم السلوك، حيث ركّز على السلوك الظاهر ولم يهتم بالشعور والعمليات الداخلية، ويؤمن سكنر بأن علم النفس هو علم السلوك، والسلوك الخارجي يمكن ملاحظته، بينما السلوك الداخلي يمكن الاستدلال عليه من خلال التقارير اللفظيه والافكار والمشاعر، ويرى واطسون ان السلوك هو الذي يعطي النكهه الخاصه للسلوكية. وأوجد واطسون بعد تجارب بافلوف الشكل الثاني للنظرية السلوكية والتي سماها السلوكية الاجرائية والتي يركز فيها على ملاحظة السلوك الظاهر، وتعريف وتحديد السلوك اجرائياً وضبط التجارب واختبار السلوك بشكل تجريبي وهذا ما يسمى بالتحقق التجريبي لعلم النفس.

تركز السلوكية الاجرائية على الاحداث الخارجية وعلى الاحداث الداخلية (غير الظاهرة) والتي تترجم وتفسر من خلال سلوكات خارجية مرتبطة بها يمكن ملاحظتها، حيث ان الفكرة الرئيسية هي تحويل الحدث الداخلي الى مؤشرات خارجية مرتبطة به يمكن ملاحظتها وقياسها .

- **السلوك متعلم:**

إن السلوك يتطور ويتم تعلمه في مراحل مبكرة حيث يخضع السلوك لمبادئ التعلم الاساسية اكثر من خضوعه للمحددات البيولوجية والوراثية.

يوجد نوعان من الاشراط (الاقتران):

١. الاشراط الكلاسيكي.   ٢. الاشراط الإجرائي.

السلوك يتم تعلمه ضمن النتائج المترتبه عليه، أي ان السلوك مرتبط بالنتائج

التي تتبع هذا السلوك .

الاشراط الكلاسيكي: هذا السلوك مرتبط بخبرات ايجابية وممتعة سابقة.

الاشراط الاجرائي: مرتبط بنتائج ايجابية ومرغوبة .

ان المنحى السلوكي يؤكد على اهمية البيئة الخارجية لكل انواع السلوك (الخارجي والداخلي) ولا يركز بالمحددات البيولوجية والوراثية والجينية حيث ان السلوك مرتبط بالمحددات الموقفيه للسلوك نفسه.

وان البيئه والمواقف البيئيه تحتوي على مؤشرات ونتائج، وهذه الوظيفة الاساسية للموقف السلوكي وان محددات الموقف السلوكي هي التي تحدد سلوك الفرد في ذلك الموقف وان سلوك الشخص الواحد يختلف ضمن المواقف السلوكية المختلفة حيث ان سلوك هذا الفرد في المكتبة مختلف عن سلوكة في المطعم ويختلف عن سلوكه عندما يكون في مباراة كرة سلة مثلا. مثال آخر عندما يتعامل احد الموظفين مع زملائه بشكل عنيف وغير لائق بينما يتعامل في منتهى اللطف والاحترام مع مديره المباشر.

- **زيادة تمييز المتغيرات الشخصية**

في السنوات الاخيرة زاد الاعتراف بالاتجاه السلوكي بما يسمى بالمتغيرات الشخصية والتي تنتج السلوك وتحدده اكثر مما تحدده الظروف الخارجية، تحدث وولتر ميشيل عن المتغيرات الشخصية وعن تفاعلها مع متغيرات الموقف البيئي والتي تحدد كيف سيتصرف الفرد، وحدد وولتر ميشيل خمس متغيرات ضمن هذه المتغيرات الشخصيه وهي:

١. الكفاءة المعرفية والسلوكية للفرد.

٢. البناء الشخصي (الترميز الشخصي).

٣. التوقعات الشخصية.

٤. التقييم الشخصي لقيم النتائج المختلفه للسلوك.

5. نظام التنظيم الذاتي للفرد.

وكنتيجة نهائية فإن الشخص يتحدد سلوكه بناءاً على ثلاث عوامل مهمة:

1. متطلبات الموقف ومعيقاته.
2. المتغيرات الشخصية.
3. التفاعل بين متغيرات الموقف والمتغيرات الشخصية.

النظرية الشخصية السلوكية:

السلوك غير المعبر عنه: هو السلوك **الذي يستطيع الفرد القيام به ولكنه لم يقم به في الوقت الحاضر.**

- (السلوك الغير معبر عنه): يقول العالم باندورا عن السلوك غير المعبر عنه بأن هذا السلوك سواء كان سلوكياً طبيعياً او غير طبيعياً (مقبول او غير مقبول) فإنه يتبع نفس مبادئ التعلم المعروفة كما ان مبادئ التعلم خاصة بالسلوك غير الطبيعي ولذا فإن مبادئ التعلم واحدة.
- **تقليل البناء النظري**

ان المنحى السلوكي يتجنب التفسيرات التي تعود الى كينونة الشخص الداخلية الخاصة، وان التركيز الرئيسي يميل الى التحدث عن السلوك بمظاهره الخارجية بدلاً من الانعكاسات والتفسيرات الداخلية، ويستخدم عبارة وصفية مثل تجنب الشخص التحدث عن خبرات مؤلمة ماضيه بدلاً من استخدام مفهوم الكبت كما في نظرية التحليل النفسي وغيرها.

الاستدلال على السلوك:

في المنحى **السلوكي** يتم الاعتماد على دلالات السلوك فمثلا تعّود (س) ان يصل الى عمله الثامنة صباحاً يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء، وبالتالي فإننا نستطيع ان نتنبأ أنه سيصل في نفس الوقت يوم الخميس.

القياس السلوكي للشخصية:

يتصف الاتجاه السلوكي في قياس الشخصيه ثلاث صفات رئيسية:

١. المباشرة   ٢. التركيز على الحاضر   ٣. الظرفية

أولاً: المباشرة: يتصف قياس الشخصية في المنحى السلوكي بأنه عملية مباشرة تركز على السلوك الظاهر، وتستخدم اسلوب الملاحظة في المواقف التي يظهر فيها السلوك فمثلاً اذا اردت ان تقيس الخوف لدى شخص فيجب ملاحظته من خلال السؤال المباشر لهذا الشخص عن الخوف ويمكن استخدام جداول الخوف وتطبيق مقاييس التقرير الذاتي، بينما النظريات الأخرى فإنها تستخدم أساليب اخرى مثل الاساليب الاسقاطية (بقع الحبر لمعرفة الخوف لدى شخص) حيث ان التقارير الذاتية تقيس السلوكات الفعلية بدلا من الاسقاطات.

ثانياً: التركيز على الحاضر:

يتعامل السلوكيين مع السلوك الحاضر وتركيزهم بالدرجة الاولى على الفترة الحالية حيث ان استراتيجية السلوك تعود لسببين:

١. **اثر الملاحظة:** مثل ملاحظة الطفل لامه عندما تبكي وعند تعرضها لموقف محبط بالنسبه لها.

٢. **اثر الارتباط بين السلوك الحاضر والماضي:** فمثلا وساوس شاب بالنظافه قد تعود الى تدريبات على استخدام الحمام في طفولته.

ثالثاً: التحديد والظرفية:

يقيس الاتجاه الســـلوكي الشـــخصـــية من خلال ابعاد جزئية وصـــغيرة من الشـــخصـــية ككل، حيث ان الاجراءات الســـلوكية تركز على دراســـة علاقات الشـخصـية مع الاخرين دون الغوص في امور غامضـة وبالتالي فإن السلوكية تهتم بتعديل سـلوكيات محددة لدى الشـخص دون التركيز على تعديل الشـخصية ككل متكامل، كما هو الحال في النظريات الاخرى.

- **ملاحظة وتسجيل السلوك:** ان الملاحظة المباشرة للسلوك ضرورية جداً لقياس

السلوك ثم تسجيله ورصد تكراراته.

- **ارشادات هامه لتسجيل السلوك:**

١. اختيار السلوك المستهدف ٢. اختيار وحدة السلوك

٣. اختيار وحدة الوقت ٤. ملاحظة السلوك المستهدف

٥. تسجيل تكرار هذا السلوك خلال الوحده الزمنيه.

ان السلوكات المراد قياسها يجب أن تكون قابلة للقياس من خلال الملاحظة المباشرة وبالتالي فإن تسجيل تكرار هذا السلوك سيفيدنا كثيراً في تعديل السلوك وملاحظة هذا التعديل سواء بالزيادة او النقصان.

الابحاث السلوكية:

ان الجذور التاريخية للسلوكية وجدت في المختبرات للتركيز على تفسير عملية التعلم لدى الانسان واهتمت كثيراً بمبادئ التعلم. فالإشراط الكلاسيكي (بافلوف) وضح بعض مبادئ التعلم المعقده لدى الحيوان .

تعتمد السلوكية في ابحاثها المنهج التجريبي، حيث ان هذا المنهج يدرس سلوكات محددة ضمن ظروف مضبوطة بدل من دراسة الشخصية ككل.

- **تعديل السلوك و الشخصية:**

أ . التعلم واعادة التعلم:

أن مصطلح العلاج السلوكي او تعديل السلوك هو الاساس الذي يوظف مبادئ التعلم حيث ان العديد من الانماط السلوكية اما ان تكون سلوكات تكيفية او غير تكيفية وهناك سلوكات مشكلة واخرى مقبولة وجميعها سلوكات متعلمة، وبالتالي فإن التركيز الاساسي في تعديل السلوك استبدال السلوك المشكل بالسلوك المقبول.

ب . **السلوك المستهدف:**

ان تغير الشخصية لدى السلوكيين يستدل عليه من خلال تغير السلوكات المستهدفة، لانه يتعامل مع سلوكات محددة ولا يتعامل مع الشخصية ككل، كما انه

يتعامل مع سلوك واحد وليس مع مجموعة مركبة من السلوكات.

ج. الظرفيه (تعديل الظروف):

وهنا فإن السلوكية تهتم بالظروف التي تحافظ على استمرار السلوك حيث ان هذه الظروف تنقسم الى نوعان:

١. **سوابق السلوك:** وهي التي تسبق السلوك وتستثيره، وقد تكون سوابق موقفية (زمان او مكان) او سوابق شخصية مثل وجود اشخاص يظهر بوجودهم السلوك.

٢. **لواحق السلوك (نتائجه):** وهي كل الاشياء التي تحدث بعد ظهور السلوك مثلاً سلوك (س) الاكل الكثير .

- **السوابق:** الشعور بالجوع – بالاحباط – وجوده لوحده بالبيت .... الخ .
- **اللواحق:** الشعور بالذنب – زيادة الوزن – عدم ملائمة الملابس لجسمه واستهزاء الاصدقاء......... الخ.
- **تعديل السلوك المعرفي:**

هنالك عدد من العلماء السـلوكيين يعتقدون ان المنهج السـلوكي يفتقد الى القارب الاساسي او العمود الفقري، وذلك بسبب عدم تركيزهم على العمليات الوسطية مثل (التخيل والتفكير) وغيرها من العمليات التي تميز الانسان عن بقية الحيوانات، حيث ان (واطسون) يركز على الاستجابة الموحدة للكائنات الحية ولم يفرق بين سلوك الانسان وسلوك الحيوان، ولهذا فقد عارض عدد من العلماء هذه النظرة الحتمية المتطرفة للسلوك، وبدأوا بالتركيز على العمليات الوسطية ضمن الاطار السلوكي والبحث التجريبي وهم (باندورا، ماهوني، مايكنبوم، ميشيل) وهنالك علماء اعتبروا منشقين عن النظرية السلوكية مثل (ولبي، وراشلن) وكخلاصة استمرت السلوكية الراديكالية بدءاً من الاشراط الكلاسيكي (واطسون)

لتصــل الى الاشــراط الاجرائي (ســكنر)، ثم الى التعلم بالملاحظة وهو الذي يركز على العمليات الوسطية بين الفرد وسلوكه.

مبادئ الاشراط الكلاسيكي:

العالم الروسي بافلوف باحثاً في فسيولوجيا الحيوان، وكان يجري بحثاً حول تأثير اللعاب على عملية الهضم فأحضر كلباً وأجرى له عملية جراحية لتركيب أنبوبة اختبار لقياس مقدار اللعاب المفرز عند الكلب ..

- فكان يقوم بدق الجرس فيستجيب الكلب بالانتباه ثم مباشرة
- يقدم الطعام للكلب فيستجيب بسيلان اللعاب وبدأ يكرر العملية من أجل قياس كمية اللعاب في كل مرة

مثير محايد (دق الجرس) ⟸ استجابة طبيعية (الانتباه)

مثير أصلي (تقديم الطعام) ⟸ استجابة أصلية (سيلان اللعاب)

عندها فوجئ بعد عدد من التكرارات أنه عند دق الجرس سال لعاب الكلب قبل تقديم الطعام ...

مثير شرطي (دق الجرس) ⟸ استجابة شرطية (سيلان اللعاب)

أعاد التجربة مرة أخرى للتأكد من صحة حدوث الارتباط وذلك بتغيير المثير المحايد

- فبدأ يضيء لمبة فيستجيب الكلب بالانتباه ثم مباشرة يقدم الطعام للكلب فيستجيب بسيلان اللعاب.

مثير محايد (إضاءة اللمبة) ⟸ استجابة طبيعية (الانتباه)

مثير أصلي (تقديم الطعام) ⟸ استجابة أصلية (سيلان اللعاب)

وبعد تكرار التجربة عدة مرات لاحظ أنه عند إضاءة اللمبة يستجيب الكلب بسيلان اللعاب قبل تقديم الطعام.

مثير شرطي (إضاءة اللمبة) ⟸ استجابة شرطية (سيلان اللعاب)

إذن تحدث عملية ارتباط بين المثير المحايد والمثير الأصلي، بحيث أصبح المثير المحايد قادر على استدعاء الاستجابة الأصلية لذا سميّ المثير المحايد بالمثير الشرطي، وسميت الاستجابة الأصلية بالإستجابة الشرطية حيث أن المثير الشرطي أصبح مشروطاً بمصاحبة المثير الأصلي حتى يستطيع استدعاء الاستجابة الأصلية، والاستجابة الشرطية اصبحت مشروطة بمصاحبة المثيرين المحايد والأصلي حتى تستطيع الاتيان مع المثير المحايد وسميت هذه العملية بالاشراط الكلاسيكي.

تعريف الإشراط الكلاسيكي: بأنه عملية اقتران بين مثير شرطي ومثير غير شرطي بحيث يتمكن المثير الشرطي (الذي كان أصلاً مثيراً محايداً) من انتزاع الاستجابة التي ينتزعها المثير غير الشرطي. بدأت من خلال تجارب (بافلوف) على الكلاب وعمليات الهضم لديها، حيث انتبه الى ظاهرة سيلان اللعاب عند سماع صوت الجرس وعند رؤية الشخص الذي يقدم الطعام اليها .

- يعتبر (واطسون) على الفة كبيرة مع اعمال (بافلوف)، وقام بتأسيس مختبر لدراسة السلوك الانساني، وهنا تظهر حالة الطفل (البرت) الذي لم يكن يخاف الا من الصوت العالي. وقد قام (واطسون وراينر) بتوليد مخاوف جديده لهذا الطفل من خلال الاقتران ما بين الصوت العالي وظهور الارنب الابيض.

- **الاشراط الكلاسيكي في تكوين الاتجاهات:**

قد تتكون الاتجاهات لدى الشخص من خلال تكرار الاقتران، فمثلا: المرأة التي تنخدع باستمرار من الرجل الذي يلبس ربطة عنق؛ وبالتالي فان الاتجاهات تكون نتيجة ارتباطها بمثيرات سارة او مثيرات مؤلمة. فالمثيرات الساره تولد اتجاهات ايجابية، والمثيرات المؤلمة تولد اتجاهات سلبية.

- فمثلا التوقعات الايجابية لدى الطلاب تجاه زملاءهم الذين اعطوهم قطع الشوكولاته كانت أعلى بكثير من الذين لم يعطوهم شيئا.

- وكذلك في احدى التجارب تم تطوير اتجاهات سلبية لأسماء الاشخاص مثل اسم (ايد) و(جورج). وذلك من خلال تكرار التعامل معهم بطريقة سيئة من اشخاص يحملون نفس هذه الاسماء، حيث اشارت المجموعة التجريبية الى وجود اتجاهات سلبية تجاه هذين الاسمين دوناً عن باقي الاعضاء.

وقد اجريت بعض التجارب لاثبات دور الاشراط الكلاسيكي في تكوين الانفعالات، بل تعدت هذه التجارب لتصل الى دور الاشراط الكلاسيكي في حالات الربو لدى الاشخاص حيث ان منظر الغبار ومنظر الشمس كان كافياً لاحداث حالة الربو.

- **القلق كاستجابه شرطية كلاسيكية:**

يرى (ولبي) ان القلق هو استجابة خوف غير مناسبة للمواقف العادية غير المهددة للفرد، حيث يرى انه يظهر نتيجة ارتباط مثير شرطي مع مثير غير شرطي.

- تستخدم اجراءات الاشراط الكلاسيكي بثلاث طرق هي:

١. عندما تهدف الى زيادة او استثارة سلوك مرغوب .

٢. عندما تهدف الى تقليل او اطفاء سلوك غير مرغوب .

٣. عندما تهدف الى استبدال سلوكات غير مرغوبة بسلوكات مرغوبة.

مثال: (الخوف من قيادة السيارات، الخوف من الطائرة، شرب الخمور).

- **علاج التبول اللاارادي من خلال الاشراط الكلاسيكي:**
  - طريقة الوساده والجرس طريقة (مورر ومورر ١٩٣٨) حيث تم المزاوجه ما بين توتر المثانه وامتلاءها بالاستيقاظ من النوم بسب صوت الجرس، وقد تم علاج (٣٠) طفل في هذا الاسلوب.
- **تقليل الحساسيه التدريجي:**

تحدث (ولبي) عن الكف بالنقيض وبالتالي طور اسلوب تقليل الحساسية.

- **خطوات تقليل الحساسية:**

١. تعليم الفرد الاستجابه المتناقضه مع القلق وهي الاسترخاء.

٢. بناء هرم القلق لدى الفرد.

٣. المزاوجه بين الاسترخاء العميق ومثيرات القلق.

- **(العلاج بالتنفير):**

وهو المزاوجة ما بين المثير غير الشرطي الذي يؤدي الى استجابات غير مرغوبه (مثل الالم او عدم الارتياح او الاشمئزاز) واشراطه بشكل متكرر مع المثير الشرطي الذي نريد التخلص منه او التقليل منه مثل (شرب الكحول، التدخين، ....الخ).

وهنا مع الاقتران المتكرر ما بين المثير الشرطي والنتائج الغير مرغوبة فإن السلوكات التي لا نرغب بها سوف تتوقف. مثال: حالة شاب يلبس ملابس النساء واقتران هذا السلوك بنتائج غير مرغوبه، حيث في كل مره يلبس ملابس النساء كان يعطى حقنه تؤدي الى التقيؤ والغيثان والالم، واحياناً يستخدم المعالج الصدمه الكهربائيه.

- **الاشراط الاجرائي:**

اجرى ادوارد ثورندايك اختبارات على القطط لدراسة سلوكها، حيث وضع القطط الجائعه في مكان محدد وجعلها تقوم بسلوكات عشوائية غير هادفه الى ان تصل بالصدفه الى زر يفتح الباب لتحصل على طعامها.

ونتيجة المحاولة والخطأ وتكرار هذه المحاولات اكتسبت القطط مهارة فتح الباب للحصول على الطعام بدون محاولات خاطئة.

- **منهج سكنر:**

يتعامل الاشراط الاجرائي حسب وجهة نظر العالم (سكنر) مع نتائج السلوك بشكل رئيسي. تحدث سكنر عن التحليل الوظيفي للسلوك، حيث ربط ما بين السلوك والظروف التي يحدث بها هذا السلوك من حيث السوابق واللواحق .

- **السلوك الاستجابي:** وهو سلوك مرتبط بمثيرات غير شرطيه ويكون على شكل انعكاسات مثل اغلاق العين عندما تتعرض الى الضوء.
- **السلوك الاجرائي:** وهو السلوك المرتبط مباشره بالنتائج، (سواء كانت هذه النتائج معززة او معاقبة للفرد).

ان السلوك الاجرائي هو نفسه ما يسمى بالسلوك الادائي حيث ان معظم السلوكات يتم تعلمها كاجراءات تؤدي في النهاية الى وظيفة الاستجابه وهذه السلوكات تتضمن افعال تدعى احياناً بالانعكاسات فمثلاً عندما يقف السائق بشكل الي او تلقائي عند الاشاره الحمراء او عندما يركز الطالب تركيزاً عالياً عندما يبدأ المعلم بالحديث عن الامتحان، فأن هذه المواقف تعتبر مؤشرات لحدوث الاستجابه وهذه المؤشرات تسمى لدى (سكنر) بالمثير التمييزي.

- **المثير التمييزي:** وهو المثير الذي يقود الفرد للاستجابة بطريقة تمكنه من الحصول على التعزيز (النتائج المرغوبه) بناءاً على ما يتم تعزيزه في الماضي.

مثال عى ذلك: كلمة التنزيلات في المحلات التجاريه.

١- ان المثير التمييزي يلعب دوراً رئيسياً في احداث السلوك الاجرائي وهو الذي يضبط ويتحكم بسلوكات الفرد.

٢- من المهم ان نؤكد على ان السلوك الاجرائي (الادائي) يتم ضبطه والتحكم به من خلال النتائج (اللواحق) وليس من خلال السوابق كما

هو الحال في السلوك الاستجابي.

مفاهيم اساسيه في نظرية سكنر:

- **التعزيز:** وهو كل اجراء يؤدي الى زيادة وتقوية السلوك مستقبلاً.
- **العقاب:** وهو كل اجراء يؤدي الى نقصان او ايقاف السلوك مستقبلاً.

١- **التعزيز:**

وهو اجراء استجابة ما ويزيد من احتمال (او معدل) حدوثها يسمى معززاً وتنقسم المعززات الى نوعين هما:

أ- **المعززات الايجابية**: وهي المعززات التي تمد الفرد بما يبعث في نفسه السرور بعد كل سلوك او استجابة وتنقسم الى:

معززات اولية موجبة: وهي المعززات التي ترتبط ببقاء الفرد، واكتسبت قيمتها بدون تدريب كالطعام والشراب.

معززات ثانوية موجبة: وهي معززات تتبع الاستجابه وتزيد من معدلها ولكنها اكتسبت قيمتها التعزيزية اما بالتدريب كالمدح والتلاحم الجسدي (كالتربيت على كتف الطفل) والتعبيرات الوجهية كالابتسام، أو اكتسبت قيمتها التعزيزية كنتيجة اقترانه بمؤثرات بيولوجيه طبيعيه كالمال.

ب- المعززات السالبة:

في حين يقدم للكائن الحي في حالة التعزيز الايجابي شيء ما يرغبه الا انه في حالة التعزيز السلبي يتم استبعاد شيء ما لا يرغبه الفرد.

٢- **العقاب:** يتضمن العقاب ازالة مثير محبب او اضافة مثير مكروه، او بعبارة اخرى فالعقاب يتضمن استبعاد شيء يرغبه الكائن العضوي او اضافة شيء يكره الكائن العضوي.

ويمكن تقسيم العقاب الى نوعين هما:

العقاب الايجابي: هو كل اضافة لشيء غير مرغوب او مؤلم يتعرض له الكائن

العضوي بعد اتيانه استجابه ما مما يؤدي الى اضعاف هذه الاستجابه او توقفها كلية وينقسم الى:

العقاب الايجابي الأولي: وهو كل ما يعرض حياة الكائن العضوي لخطر.

العقاب الايجابي الثانوي: وهو العقاب الذي يرتبط بالعقاب الايجابي الأولي في الصغر كالسب واللوم والتوبيخ.

العقاب السلبي: هو استبعاد لشيء سار او مرغوب يتعرض له الكائن العضوي بعد اتيانه استجابه ما مما يترتب على اضعاف الاستجابه او توقفها وينقسم العقاب السلبي الى:

- **العقاب السلبي الاولي:** كالجوع والعطش او الحرمان الجنسي او الحرمان من النوم.
- **العقاب السلبي الثانوي:** كالحرمان من مشاهدة التلفزيون او برنامج محبب فيه كعقاب على الانخراط في اللعب واهمال المذاكرة.

٣- **التشكيل:** اتبع سكنر اجراء يساعد على حدوث الاستجابه المرغوبه بسرعة واسماه التشكيل (أي تشكيل سلوك الحيوان بالصوره المطلوبة).

التشكيل اذن هو اجراء يشتمل على الانتقال خطوة خطوة من مستوى الاداء الحالي الى مستوى الاداء المطلوب وذلك من خلال التعزيز التفاضلي للتقارب التدريجي من السلوك المستهدف.

٤- **جداول التعزيز:**

جداول تعزيز الفترة الزمنية وتنقسم الى نوعين:

أ. **جداول الفتره الزمنيه الثابته:** في هذا النوع يتحدد التعزيز بناءاً على فترة زمنية محددة او ثابتة ويقدم المعزز لاول استجابة تحدث بعد مرور تلك الفترة وبعد ذلك تبدأ فترة زمنية جديدة وهكذا، ويشبه هذا النوع من التعزيزات (تقديم حلوى كل ٥ دقائق).

ب. **جداول تعزيز النسبه:** بدلا من اعطاء التعزيز بعد فترات زمنيه ثابتة او متغيره

يتم اعطاءه بعد عدد من الاستجابات بصرف النظر عن المده التي تمر بين كل تعزيزين.

وتنقسم جداول التعزيز الى نوعين :

١. **جداول النسبه الثابته**: حيث يقدم التعزيز بعد عدد معين من الاستجابات كتعزيز سلوك الحمامه بعد (٥٠) نقرة على القرص، وهو ما يتبعه اصحاب المصانع لزيادة الجهد المبذول من قبل العاملين .

٢. **جداول النسبه المتغيره**: حيث يدعم الكائن العضوي بعد عدد غير ثابت من الاستجابات اقل او اكثر من النسبة المطلوبة كتعزيز سلوك الحمامة بعد٤٠ او٦٠ نقرة على القرص فعدد الاستجابات المطلوبة للتعزيز هنا متغيرة وغير ثابته تتراوح حول متوسط محدد .

٥- **التعزيز الشرطي والاشراط التجنبي:**

اذا اقترن مثير طبيعي بالتعزيز بشكل متكرر فأنه سيكسبه القوه ليقوم بعمل التعزيز تماماً، مثل المعززات المشروطة او الثانوية وتختلف عن نموذج بافلوف في انها تحدث بعد الاستجابة وتفيد في تقوية الاستجابة وليس استثارتها او ظهورها.

الاشراط التجنبي: الاقتران بسلوك يحول دون وقوع حدث منفر او مكروه ففتح الشمسية يحول دون البلل في الشتاء او ضربات الشمس صيفاً (كلاهما شيء مكروه). وبذلك يعد الاشراط التجنبي احد المعززات السلبية ولكن الفرق بينه وبين التعزيزات الاولية والثانوية السلبية الاخرى، فإنه في حالة الاشراط التجنبي يسلك سلوكاً تجنبياً يسبق وقوع الحدث المؤلم.

٦- **الحرمان (التجويع) والاشباع :**

لم يكن التعزيز هو العامل الوحيد المؤثر على احتمالية ظهور السلوك الاجرائي فالحمامه التي يتم تجويعها او حرمانها من الطعام لبعض الوقت زاد معدل نقرها للقرص عن الطائر الذي كان في حاله من الشبع.

٧- **التعميم (حث المثيرات والاستجابه):**

يعمل السلوك الاجرائي الى تعميم المثير الذي يماثل المثير الشرطي بدون أي تشريط اضافي، فعلى سبيل المثال حينما يتم تعزيز سلوك الحمامه عند نقر مفتاح احمر اللون فانها ستكرر نفس الاستجابه عندما يظهر بلون مختلف كالأصفر أو البرتقالي ويطلق على هذه العمليه (حث المثير) وهو شائع في الإنسان.

٨- **التمييز:** استطاع الكائن الحي ادراك الاختلافات بين مثيرين او ادراك حضور مثير وغياب مثير اخر، فإن ذلك يعلمه ان يستجيب لكل منهما بطرق مختلفه ويعرف هذا السلوك الاستجابي بالتمييز .

٩- **الانطفاء:** هو ايقاف السلوك او تقليل درجة حدوثه بعد ايقاف التعزيز المرتبط به.

وتعتمد سرعة الانطفاء على عوامل منها:

أ. كمية التعزيز السابق.

ب. جدول التعزيز الذي خضع له السلوك.

ت. درجة الحرمان من المعزز.

ث. مقدار الجهد الذي يتطلب السلوك من الفرد.

الانتقادات الموجهه للفكر السلوكي:

بالرغم من التأثير الكبير للفكر السلوكي في امريكا خلال الفتره من ١٩٣٠ الى ١٩٥٠، فقد اظهرت عجزاً كبيراً في تفسير السلوك والشخصية الانسانية، ولذا بدأت رحلة تراجع التأثير في الولايات المتحدة والعالم، ويمكن ارجاع هذا التراجع الى عدد من الانتقادات نجمل اهمها فيما يلي:

١- يقوم الفكر السلوكي على الطبيعة او الواقعية، فالعالم المادي هو الحقيقة الوحيدة التي يمكن التعامل معها او دراستها. كما ان ما يجب دراسته هو ما

يمكن تفسيره وفقاً للقوانين الطبيعية. هذا يعني ان الانسان هو سلوكه الملاحظ فقط وان لا مكان للنفس او للعقل والتفكير.

٢- ينتقد المعرفيون الاتجاه السلوكي بأنه السلوكية تدرس الانسان كما لو كان فارغاً.

٣- ينتقد بعض العلماء الاتجاه السلوكي بأنه لا يمكن دراسة السلوك وفهمه سواء للانسان او الحيوان بعيداً عن مجاله وطبيعته .

٤- علماء النفس الفسيولوجي يرفضون الفكر السلوكي الذي يقوم على تفسير السلوك كنتاج او توقعات للنشاط العصبي .

٥- ينتقد التحليليون الاتجاه السلوكي بأن السلوكيين لا يركزون على العمليات العقلية (الشعورية وغير شعورية) ويروا أن المركبات النفسية الوجدانية اساساً لتفسير السلوك الذي لا يمثل في غالبيته اكثر من نتاج لما يعتمل بداخلنا واذا انكر السلوكيون ذلك؟ فكيف يمكن لهم تفسير الكثير من الاضطرابات النفسيه والعقليه. كيف يمكن لهم تفسير الاحلام وانماط الهستيريا التحويلية والتفككية، المشي اثاء النوم، الاضطرابات المزاجيه (الهوس والاكتئاب)، انفصام الشخصيه .

٦- على اساس الفكرة السابقة تنعدم اهمية او منطقية المسؤولية. فالانسان غير مسؤول عن تصرفاته لانها مشكله من الخارج ولا حول له ولا قوه له في تغيرهاعلى المستوى الذاتي.

٧- اذا افترضنا بأن الانسان يمكن ان يكرر الاستجابات المعززه. وان التعزيز عامل مؤثر على السلوك في المستقبل. فكيف يتم ذلك؟ اليس عن طريق تذكر الاحداث والمعززات؟ هو كذلك بلا شك؟ اذا عن طريق التذكر، فالتذكر عمليه عقليه. فكيف تعمل؟؟؟

١. ثبت ان المعززات لا تعمل بشكل اتوماتيكي. فاستبعاد هذه العمليات يصور

الانسان كما لو كان آلة مستجيبه للمثيرات. والحقيقه ان الاشتراط لا يحدث آلياً. فقد تبين من العديد من الدراسات وخاصة في الاشراط اللغوي ان الانسان ليس مستقبلاً سالباً.

٢. ان التعزيز يعتمد على حالة وطبيعة قدرة الانسان على تحديد وتذكر الخصائص الزمانية والمكانية الذي يحدث فيها المعزز. لا شك انها العوامل العقليه. هذا من جانب ومن جانب اخر فإن ذلك يعتمد على تقييم الفرد لقيمة المعزز.وهي حالة عقليه تعتمد من جانب على الحكم العقلي على أهميه المعزز .

٣. إعتماد النظرية على التجريب على الحيوانات وليس كل التجارب التي تصدق على الحيوان صالحة للتطبيق على الانسان .

"المنحى النظري المعرفي – السلوكي"

المقدمة:

بدأ الإرشاد المعرفي السلوكي "Cognitive Behavior therapy" في بداية السبعينات، وقد اتسع الاهتمام بالعلاج المعرفي السلوكي بين أنصار التعلم الإجتماعي، حيث أن تغيير الأفكار اللاعقلانية للمسترشدين كان الهدف الرئيسي لكثير من المعالجين، وأشهر هؤلاء هو ألبرت أليس (Ellis) مؤسس مدرسة العلاج العقلاني الإنفعالي، حيث يعتمد العلاج المعرفي السلوكي على الإقناع الجدلي التعليمي، بما يتضمنه من فنيات عديدة في تقديم منطق العلاج وشرحه للمسترشد، وإقناعه بضرورة الالتزام في العلاج وقيامه بالدور المطلوب منه، وتوضيح العلاقة بين الأفكار اللامنطقية وبين ما يعاني منه المسترشد، ويتم الإقناع من خلال عملية تعليم وتعلم تستند على العلاقة العلاجية بين المعالج والمسترشد.

تُعد نظرية الإتجاه المعرفي السلوكي نظرية مهمة في دراسة الشخصية، وتأخذ طريقة العلاج المعرفي السلوكي بالفكرة القائلة بأن الأحداث الإنسانية ناتجة عن عوامل خارجة عن إرادة الإنسان، إلاّ أن الإنسان لديه القدرة على اتخاذ الإجراءات التي من شأنها أن تُعدِّل حياته المستقبلية وتضبطها، ويتضح دور الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية في الاضطرابات الانفعالية، في نموذج أليس للشخصية المعروف بنظرية (ABCDE)، أما (A) فيقصد بها الحادث أو الخبرة، (B) يقصد بها الأفكار والمعتقدات (Beliefs) التي تلحق بالحادث أو الخبرة، و(C) يقصد بها النتائج الانفعالية والسلوكية (Consequences) التي يشعر بها أو يقوم بها الفرد نتيجة للحادث، و(Dispute)(D)، ويقصد بها عملية التعديل في الأفكار والمعتقدات، و(E) (Enterprise)، ويقصد بها الأفكار والمعتقدات والسلوكات بعد التعديل.

ويُعتبر الاتجاه المعرفي السلوكي اتجاهاً حديثاً نسبياً يعمل على الدمج بين العلاج المعرفي بمفاهيمه وأساليبه والعلاج السلوكي بما يتضمنه من فنيات، ويُستخدم أصلاً

لتعديل ومعالجة السلوكات غير السوية، وربما يكون الاتجاه المعرفي السلوكي من أفضل الاتجاهات المعاصرة لتفسير السلوك الإنساني، بهدف معرفة الكثير من جوانب النشاط العقلي المعرفي المرتبط بذلك السلوك، وذلك لاهتمامه بدراسة العلاقة بين الأداء العقلي بجوانبه المختلفة من ناحية، وطبيعة البناء العقلي من ناحية أخرى، ويعد نموذجاً إرشادياً تعليمياً يكتسب الأفراد من خلاله المعرفة والمهارات ليتمكنوا من تغيير أفكارهم وإدراكاتهم، وبالتالي تعديل انفعالاتهم وسلوكاتهم.

ويُركّز الاتجاه المعرفي السلوكي على المعارف والأفكار دون إهمال السلوك الظاهر، حيث يستخدم تقنيات معرفية وأخرى سلوكية على مستويات مختلفة، ويعتمد على المصطلحات المعرفية في محاولته لتفسير الاعتقادات بوسائل لفظية، كما يعمل أيضا على التأثير المباشر في السلوك.

وقد أشار العلماء المسلمين للدور الذي يلعبه التفكير في توجيه سلوك الإنسان وفي سعادته وفي شقاءه. وقد سبقوا بذلك العلماء المحدثين في إبراز أهمية العوامل المعرفية في توجيه استجابات الفرد للظروف المحيطة به. فقد أوضح ابن القيم قدرة الأفكار- إذا لم يتم تغييرها- على التحول إلى دوافع ثم سلوك حتى تصبح عادة يحتاج التخلص منها إلى جهد أكبر. كما أشار الغزالي أيضاً إلى أن بلوغ الأخلاق الجميلة يتطلب أولاً تغيير أفكار الفرد عن نفسه ثم القيام بالممارسة العملية للأخلاق المراد اكتسابها حتى تصبح عادة. ولم يخلو التراث الإسلامي أيضاً من الإشارات الواضحة لأثر التفكير ليس فقط في توجيه السلوك ولكن أيضاً في الحالة الصحية للناس، ويبدو ذلك جلياً في القول المأثور "لا تمارضوا فتمرضوا فتموتوا".

- **أبعاد نظرية السلوك المعرفي:**

سوف يتم التعرف على عدة أبعاد رئيسية تناولها الاتجاه المعرفي السلوكي في شخصية الفرد:

١- سوف يتم تفسير مفردات الظاهرة أو الحالة لدى شخصية الفرد وفقاً لهذا

الاتجاه.

٢- التركيز على الاختبارات الوصفية في تقييم الشخصية.

٣- التعرف على الخطأ المؤكد والناشئ عن العلاقة في تغير السلوك لدى الفرد.

٤- أن السلوك المعرفي يتم بحالات الخطأ والتوقعات التي تكون كمسببات رئيسية للسلوك.

أشار العديد من النقاد والعلماء إلى أن نظرية الاتجاه السلوكي تكون محدودة المصطلحات في الظاهرة، وأن المتغيرات تثبت وتؤكد فعاليتها، وسوف نلاحظ أرائهم ومقترحاتهم حول ذلك.

فعلى سبيل المثال أكد العالم بيرفن (Pervin) عام ١٩٧٠ على أن إستراتيجية الاتجاه السلوكي قد اهتمت بالسلوك العلني فقط أو بالسلوك الصريح أو السلوك الخارجي، أي التركيز على الملاحظة، وإهمالها للعمليات العقلية الداخلية لدى الشخصية، وعدم الاهتمام بالأحداث السرية لدى الشخصية، أو الأحداث المخفية لدى الفرد، بينما هذا الأمر كان أقل أقناعاً وأقل اهتماماً بالنسبة للاتجاه المعرفي السلوكي بسبب ميلهم واهتمامهم بالجوانب والأحداث السرية والخفية لدى الفرد، وتركيزهم واهتمامهم بالجوانب والعمليات العقلية الداخلية لدى الفرد.

أن الاتجاه السلوكي المعرفي ما زال مهتم في تفسير الأحداث والعمليات الخاصة أو السرية (العقلية) لدى الشخصية، واهتمت أيضاً بكيفية تحديد السلوك الخفي أو السري لدى الفرد، لذلك فأن هذا الأمر أو الافتراض مهم ومفيد جداً في تحديد السلوك الظاهر أو السلوك الخارجي لدى الفرد، وهذا ما يسمى بالجانب الداخلي للفرد.

وقد أشار العالم سبيري (Sperry) ١٩٧٦، أن اتجاهات النظرية السلوكية للظاهرة الشخصية لدى الفرد، تؤكد بأن السلوك يكون بشكل (متعلم)، أي يتم تعليم السلوك الخارجي أو الظاهري للفرد من خلال عملية التعلم الخارجية المستمرة،

وأكد أيضاً بأن هناك دليل أو علاقة قوية بالجانب الوراثي لهذا السلوك أي (السلوك الظاهري)، وأن الجانب الوراثي له دور فعال في بعض السلوكيات المتعلقة بالفرد.

وقد أشار العالم سيلجمان (Seligman ١٩٧١)، أن البشر تمتلك بما يسمى "الاستعداد الإحيائي أو البيولوجي" لتطوير أنواع معينة من "الفوبيا" أو ما يسمى بالخوف أو الهلع، الذي يتم تعلمه بشكل سريع، حيث أكد هذا العالم أن تطور مفهوم الخوف لدى الفرد قد لا يفسر استناداً إلى المؤثرات البيئة المحيطة بالفرد.

وقد أشار العالم ليفي (Levy،١٩٧٠) أن الباحثين في علم الشخصية، يمتلكون الاعتماد على الاتجاه التعليمي في تحديد السلوك، أو دراسة السلوك المتعلم، وأكد على أن الخصائص المحتملة للسلوك ترتبط بشكل عام بالشخصية، بمعنى إما أن يتم تجاهل السلوك أو إعطاءه نتيجة أو تفسير.

على أية حال: في بعض الأحيان يكون التنبؤ بالسلوك الفردي يقود إلى الانطباعات المرتبطة بالسلوك لدى الفرد، على سبيل المثال:

سلوك شخص ما في انجاز مهمة ما.

مثلاً: اختبار المساق النهائي سوف يقوم بتغير باعث الانجاز الفردي لدى الفرد.

بمعنى أن بعض الطلبة يرى أن الامتحان النهائي أمراً مثيراً للقلق النفسي، بينما يرى البعض الأخر أنه تحدي، لذلك هنا ليس من السهل وضع التقييم بأن الاختبار النهائي مهم لكل الطلبة.

هناك عنصر أو فنية أو إستراتيجية معرفية سلوكية مهمة وهي فنية " لعب الدور " للعديد من الطلبة الذي تواجههم مشاكل متعلقة في الاختبارات النهائية التي تؤثر على الجانب المعرفي والسلوكي لديهم.

على سبيل المثال: الجندي الذي يدعي بأنه الأفضل والأقوى تحت ظروف الاختبار، فأنه سوف يكون غير قادراً على أنه الأفضل والأقوى في المجال عندما يواجه الواقع بأكثر من الخيال.

إن خبرات الناس في العالم الواقعي تميل إلى أن تكون أكثر تعقيداً، بينما أن الباحث في علم السلوك يتعامل مع بحث دقيق جداً، حيث أن المصداقية الخارجية للتطورات المحتملة للواقع مأخوذة من نتائج تكون موضع الشك.

على سبيل المثال: الأشراط الكلاسيكي، يوجد شك بأن ظاهرة العالم "بافلوف" من خلال عملية الملاحظة المنتظمة على الكلاب يجب أن تكون واقعية ويمكن أن تعاد في مختبر على الغالب.

لكن هنا السؤال: هل هذا الحجم الهائل من البحث والدراسات على الحيوانات، وبشكل خاص يخترع مختبرياً، وارتباطات مطابقة وبشكل صحيح مع القضايا الشخصية؟

في الحقيقة هناك العديد من النماذج تكون غير مطابقة مع عنصر الوقت، على **سبيل المثال:-** أنه من المنتقد في مزاوجة(المثير المحايد والمثير الطبيعي) عند العالم بافلوف، عندما يكون إشراط الكلاب في ثوان، أو أجزاء من الثواني، فهذا سوف يحدد الإشراط بشكل غير أساسي في البشر الذين يقومون رمزياً، بسد الفجوة، أو الفراغ بين حدثين مفصولين في نفس الوقت، لذلك فأن الإشراط الكلاسيكي للحيوانات على الغالب يبرز منعطفاً تدريجي مكتسب لديهم. الشكل (١) يوضح معادلة (UCS + CS).

الشكل رقم (١)

١- تقديم الطعام (مثير غير شرطي) (U.C.S)
يؤدي إلى سيلان لعاب الحيوان.
(منبه طبيعي) (استجابة طبيعية).

٢- مثير حيادي معد للإشراط، مثل: (صوت الجرس). (C.S).
يؤدي إلى رفع الأذن أو غير ذلك، وليس إفراز اللعاب.
(لا يؤدي إلى استجابة طبيعية).

٣- صوت الجرس (مثير شرطي محايد + تقديم الطعام). (C.R).

(يؤدي إلى استجابة شرطية). (سيلان اللعاب).

٤- صوت الجرس (بعد التكرار). (U.C.R).

يؤدي إلى استجابة الإشرطية. (سيلان اللعاب).

هنا السؤال أيضاً:-

هل إن الإشراط مشابه لردود الفعل العاطفية عند البشر؟

مثال:- الخوف الشديد والذي يعتمد بشكل واضح على مثيرات مؤذية وضارة بالصحة.

أن العلماء أو النقاد يتجاهلون الإشراط الكلاسيكي عند البشر، لأن هذا الإشراط مختلف قليلاً عن بعض الأمور والأصناف، **فمثلاً:-**

إن الشخص، يستطيع تعلم استجابات ضارة بسبب (أسم أو كلمة)، تقترن تكراراً في المثير مع بعض الأحداث المنفصلة غير السعيدة، مثل: الصدمة الكهربائية أو صوت مخيف جداً أو كلمة مؤثرة، تعني على الغالب أي أضرار مرتبط بالواقع، سوف يتم تعلمها بهذه الطريقة.

- تجربة شهيرة قام بها العالم (Watson) واتسون عام١٩٢١مع الرضيع (Albert) البرت، ذو ١١ شهر من العمر. (UCS) و (UCR) ثم (CR) (CS).
- كان ألبرت الصغير لا يخاف من الفأر الأبيض.
- وعندما أظهر الفأر مع صوت مزعج (ضرب بمطرقة) خاف وبكى ألبرت.
- لاحقاً عندما يظهر الفأر على ألبرت يبكي الأخير خائفاً.
- يمكن أن يقال أن التكييف التقليدي يُسبب فوبيا لدى الإنسان.

إن البعض من العلماء النقاد يدعون بأنه ليس هناك نظرية في التعلم، أي (نظرية منفردة)، تحت عنوان تغيير التقنيات في سلوك الشخصية لدى الفرد.

نظرية باندورا، عام ١٩٧٧ - ١٩٨١. تؤكد أن قوة التأثير الذاتية هي استثناء مهم للمسؤولية التي تقع عليه الشخصي. لقد حظي علماء النفس السلوكي

بالإعجاب العظيم في نجاح أساليب الطب النفسي السلوكي، ويدعون أن هذا النجاح يعود إلى التنوع والتوسع في النظرية السلوكية للشخصية.

ببساطة أن الخوف الغير واقعي يمكن التخلص منه من خلال ما يسمى (التهيئة المضادة)، حيث لا يمكن الإثبات بأن ما يحدث هو حقاً من خلال التهيئة أو من خلال الظروف المحيطة.

إن آخر مسؤولية عامة للإستراتيجية السلوكية سوف يتم مناقشتها بطريقة تفكير منطقية أكثر من غيرها، حيث أن الناس غالباً ما يكونون معارضون لأنفسهم، والشخصية الإنسانية بشكل عام سوف تكون مرتبطة بشكل واسع بالسلوك. حيث أن العديد من علماء السلوك النفسي أكدوا أن هناك طرق لكل استراتيجيات الشخصية، والتي تمتلك العديد من المفاهيم الفعالة التي تجعل هذه الشخصية أكثر صواباً وأكثر استقراراً .

نحن نتأمل بأن نكون أفضل وأعلى الكائنات الحية، وأن تفسيرات الشخصية تتحقق من خلال نظرية أو إستراتيجية التحليل النفسي، على الرغم من أنه قد تكون من الصعب علينا قبول بعض المفاهيم التي اشأرت إليها نظرية التحليل النفسي، مثل ما يسمى (الجنسية الطفولية)، ومفاهيم أخرى مثل كينونة الجزء اللاوعي من الشخصية. آلا إن ميل هذا الاتجاه للشخصية يكون سهلاً على الناس للموافقة والقبول، وذلك لأن هذا الاتجاه يقدم دليلاً علمياً على الطريقة أو الأسلوب الذي بشكل أساسي يقدم أنفسنا ويقدم الآخرين، ويفسر السلوك بمفاهيم ترتبط بالسمات أو الحاجات التي تجعل السلوك يحدث بمواقف متعددة.

علاوةً على ذلك فإن الافتراض يؤكد أن الشخصية هي وظيفة لعناصر البيئة، وتأخذ عمقاً في قلب متمتع بقداسة القدم، وهي مفهوم شخصي مهم ومكُرس للحرية الاختيارية وحرية الإدارة.

العالم سكنر عام (١٩٧١) أشار في كتابه (كتاب وراء الحرية والكرامة) أكد فيه

على الذكاء في زيادة طرح النقد، على الرغم من أن البشرية في الحقيقة لا تمارس حرية الإرادة بشكل تام، ولكن يبدون بحاجة إلى التفكير وإلى العمل.

يمكن إضافة أن الناس بشكل عام يبدون القبول والرضا عن الاتجاه السلوكي في الشخصية، ولكن كيف يكون هذا الشعور، من خلال الدراسة العلمية للشخصية، وعند استخدام إستراتيجية السلوك. أن العديد من مؤيدين الاتجاه السلوكي المعرفي مثل: (باندورا وماهوني) يبدون كمناصرين للسلوك الأصلي الظاهر، والذين اكتشفوا أهمية الطرق المعرفية (الإدراكية) كنتيجة لبحثهم أو عملهم التحليلي.

إن العلماء الأصلين لا ينكرون وجود الأفكار أو أنها حقيقة، ولكنهم لا يعتبرون هذه الأفكار كأسباب مستقلة للسلوك، وقد أظهروا أن أفكارنا تؤثر على مسار التعزيز لدى الشخصية.

أشار العالم ماهوني (Mahoney) عام ١٩٧٤، في كتابه (إدراك وتعديل السلوك)، أن النظرية المعرفية (الإدراكية) لا يمكن أن تقف عند فكرة غير منطقية، وغير عقلانية، وأن الفكرة المنطقية يجب أن تتقدم، وان يحافظ عليها الفرد في شخصية.

هنا يتضح لنا أن الأفكار نفسها هي التي تسيطر على السلوك، حسب اهتمام علماء السلوك المعرفي، عندها يمكن التوقع بأن التغيير في الأفكار ناتج للتغيير في السلوك.

- **نستخلص مما سبق حول نقد وأراء العلماء حول النظرية السلوكية ونظرتها للشخصية ما يلي:-**

١- أن المحتوى عند السلوكيين هو أن السلوك محكوم بنتائجه.

٢- تهتم النظرية السلوكية بالسلوك الظاهر، أو العلني للشخصية.

٣- تصميم برنامج التدخل المناسب، للعمل على تغيير السلوك لدى

الشخصية من خلال الملاحظة والتعلم.

٤- عدم أهتمامها بالجوانب السرية، أو الخفية للشخصية.

- **مميزات النظرية السلوكية:**

١- يحدث التعلم عند الاستجابة الصحيحة التي تتبع مثير معين.

٢- يمكن التحقق من حدوث التعلم بالملاحظة للمتعلم على فترات زمنية.

٣- تستخدم مبدأ وهو: أن الإنسان (صندوق)، ما يحدث بالداخل غير معلوم.

٤- تركز على القياسات والملاحظات السلوكية.

٥- تركز على أن التعليم يعتمد على استخدام التعزيز والمتابعة لسلوك الفرد.

٦- تبين أن السلوك يوجه بالأغراض والغايات.

- **مآخذ النظرية السلوكية:**

١- تركز النظرية السلوكية على إزالة الأعراض بدلاً من الحل الجذري.

٢- عدم التعرف على الأسباب الرئيسية للحالة (الدينامية)، والعمل على إزالتها.

٣- معظم دلائلها التجريبية مبنية على البحوث على الحيوانات، أكثر من الإنسان.

٤- تركز النظرية السلوكية على سلوك الفرد، وتهمل عناصر السلوك الذاتي لديه.

أبعاد النظرية المعرفية هي

١- أن النشاط المعرفي يؤثر في السلوك.

٢- أن النشاط المعرفي يمكن قياسه واختباره وتغييره.

٣- أنه من الممكن استبدال السلوك السلبي عن طريق تغيير الأفكار الخاطئة.

- **نظرة النظرية المعرفية للشخصية:**

أن الإنسان كائن يتمتع بقدرته على التفكير المنطقي، والايجابي وهو يقوم بذلك في بعض الأحيان ويفكر بطريقة لاعقلانية، مما يؤدي إلى الشعور بالنقص. وأن أسباب التفكير اللاعقلاني يعود إلى القناعات الخاطئة التي لقّنها الآباء للأبناء، أي أن هذه النظرية لا تعتمد لا على اللاشعور أو الارتباط بين المثير والاستجابة، بل أنها تعطي لمدركات الفرد كحالة وسط بين المنبه والاستجابة الأهمية الرئيسة في تفسير السلوك الإنساني.

- **نظرة النظرية المعرفية للشخصية على النحو الآتي:**

١- الإنسان هو المسؤول عما يقوم به من أعمال، وليس الناس من حوله.

٢- السلوك لا علاقة له بالماضي.

٣- الإنسان قادراً على التخلص من الحالة التي هو عليها عن طريق تصحيح الاستنتاجات الخاطئة.

٤- الإنسان قادراً على حل مشكلاته وبحاجة إلى من يوجه.

- **نظرة علماء النفس للشخصية:**

تباينت نظريات الإرشاد والعلاج النفسي تبايناً كبيراً في نظرتها للشخصية فعلى سبيل المثال نجد:-

العالم (فرويد): يرى في الشخصية جوانب ومتضادات مثل الشعور واللاشعور وبينهما ما قبل الشعور، والهوا والأنا الأعلى وبينهم يقف الأنا في محاولة للتوفيق بينهما، وكذلك ما أسماه اللذة ومبدأ الواقع، وأن نمو الشخصية ما هو إلا تفاعل محوره الصراع والإحباط ولآلياته التقمص والتبرير والكبت والنكوص والإسقاط والإعلاء وغيرها، وهي التي تسمح بنمو الشخصية، فالشخصية هنا دينامية متفاعلة جانب يدعو إلى الشرور ممثلة في الجنس والعدوان وجانب يمثل الضمير والمجتمع وبينهما صراع مستمر، وتتوجه معظم الطاقة النفسية إلى حل هذا الصراع والذي يتم غالباً بكبت ما يعارض الضمير والمجتمع إلى اللاشعور... لقد

أختزل فرويد الشخصية في نموها إلى نمو جنسي.

أما مدرسة (العلاج السلوكي): التي تبنى على أساس من نظريات التعلم فقد رأت الشخصية في صورة سلوكيات يقوم بها الفرد بشكل متسق في مواقف معينة، فالإنسان هو صنيعة البيئة وهي تملي عليه سلوكه من خلال عملية الاشراط، وليس لهذا الإنسان دور في الاستجابات التي تصدر عنه، ومرة أخرى نحن أمام اختزال للإنسان إلى صورة آلية عاجزة – لا إرادة ولا حرية ولا تفكير بل ولا مسؤولية.

وإذا رجعنا إلى أفكار العالم: (كارل روجرز) في العلاج المتمركز حول الشخص وجدناه يصور الشخص على أنه ينمو محققا لذاته وأن الشخصية هي الصورة التي نراها للذات، حيث أن الذات هي الخبرات والأحكام التي نصدرها على هذه الخبرات. وأن الشخصية تكون في حالة اعتدال عندما تتفق الخبرات التي نمر بها مع صورتنا عن ذاتنا.

أما العالم: (بيرلز) في نظرية العلاج الجشطلتي فإنه يصور الشخصية على أنها كل متوازن وأنها تتمثل في الإنسان وسعيه المستمر إلى أن يكون في حالة توازن ليس لديه أعمال (جشطلتات) لم تنته تؤثر على هذه الكلية، وأن نمو الشخصية يأتي من خلال ملامسة البيئة أو الاتصال بها من خلال الجسارة أو العدوان لنحقق إشباع الحاجات واستكمال الجشطلتات غير المكملة، ولا يتم ذلك إلا إذا كان لدى الفرد وعي كامل.

وعند العالم: (آدلر) فإن التكوين البدني والتكوين الأسري والاهتمام الاجتماعي والنضال من أجل التفوق هي التي تنمي شخصية الفرد وتجعلها في حالة السواء.

وبالنسبة للعالم: (جلاسر) في العلاج بالواقع، فإن الشخصية هي هوية الفرد التي تحتاج في صياغتها إلى إشباع حاجات الحب والأهمية، وأن هذه الهوية تكون طبيعية أو ناجحة إذا عاش الإنسان بالواقع والمسؤولية وإذا أشبع حاجاته للحب وللأهمية

(التقدير).

وبالنسبة لأصحاب المدرسة المعرفية مثل: (**بيك وإليس**) فإن الشخصية هي أفكار أو تصورات، وهذه الأفكار تنمو مع الشخص من خلال التعلم، وإذا كانت هذه الأفكار أو هذه التصورات سوية فإن شخصية الفرد تكون كذلك.

أما العالم: (**بيرن**) صاحب نظرية العلاج بتحليل التحويلات فقد بنى نظريته على أن الإنسان يحتاج إلى تمضية الوقت، وهو بذلك يدخل في اتصالات أو تحويلات تخاطبة تشبع هذه الحاجة، وأن كل شخص بداخله ثلاثة جوانب للأنا أو ثلاث حالات هي الطفل والراشد والوالد.

- **نظرة الإسلام للشخصية:**

نظرة أكثر شمولية وشديدة الاتساق عن كل ما مر بنا من نظريات فهي كالآتي:

١- الإنسان مخلوق له خصوصيته.

٢- الإنسان مفطور على الخير وعلى الإسلام.

٣- يحمل الإنسان في فطرته معرفته لربه وإقراره بعبوديته له سبحانه.

٤- أول مدرسة يتعلم فيها هي مدرسة الوالدين المسلمين اللذان يبثان فيه تعاليم الإسلام ويعلمانه، وصدق الرسول الكريم: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع".

٥- تنمو شخصية المسلم لتحقق الغاية الوحيدة لها وهي عبادة الله وحده ولتقوم بوظيفة الخلافة في الأرض. وسلوكها مدفوع بضرورات وحاجيات وتحسينات تحرسها ضوابط الإسلام وهي أن تكون محققة لغاية عبادة الله، ومشبعة من الحلال ويراعي التوسط والاعتدال في إشباعها.

٦- إنه إذا مر المسلم بموقف صراع أو تردد بسيط- فإن شعوره الإيماني سرعان ما يغلب الموقف الصحيح ويشجب كل خاطر سيء حتى يصبح السلوك

هو السلوك المستقيم القائم على الإيمان والتقوى، على الإسلام والإحسان، ووسيلته في ذلك هي تدريب نفسه على الضبط وتقدير العواقب، ومحاسبتها ثم تصحيح الخطأ وهكذا.

٧- وحالة السواء أو الصحة التي يصل إليها هي النفس المطمئنة القائمة على الإيمان والاستقامة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣].

• المفاهيم الأساسية عند المعرفين السلوكيين

لقد اعتبر المعرفيون أمثال بيك Beck وإليس Ellis وميكنباوم Meichenbaum أن الاضطرابات النفسية وفق النموذج المعرفي تتركز حول العديد من الآليات الأساسية، يُفترض أنها تساعد في الإبقاء على الاضطراب كالاكتئاب أو القلق أو غيره، وهذه الآليات تتمثل بما يلي:

١- الثالوث المعرفي:

يتألف الثالوث المعرفي من ثلاثة عناصر معرفية تحثّ المسترشد على أن ينظر إلى نفسه ومستقبله وتجاربه بطريقة خاصة، فالمضطرب ينظر إلى نفسه نظرة سلبية، معتقدا أنه شخص غير مرغوب فيه، وعديم القيمة بسبب خلل نفسي، أو أخلاقي، أو جسدي في نفسه. ويتألف العنصر الثاني من الثالوث المعرفي من ميل المكتئب إلى تفسير تجاربه بطريقة سلبية فهو يرى أن العالم يفرض عليه مطالب ومصاعب لا تُقهر، ولا يمكن تذليلها للوصول إلى أهدافه في الحياة، فهو مهزوم، وأما العنصر الثالث من الثالوث المعرفي فهو النظرة السلبية إلى المستقبل، فالمكتئب يتنبأ بأن مصاعبه الحالية سوف تستمر إلى ما لا نهاية"، وبمقدار ما تختلف الأعراض وتتنوع من مسترشد لآخر تختلف كذلك الأهمية النسبية للمواضيع المتعلقة بالذات والعالم والمستقبل.

٢- التشوهات المعرفية:

تحتوي الأفكار السلبية (للثالوث المعرفي) والتي تسبب الاضطراب، والانفعال

على الدوام تشوهات ضخمة، ورغم أن هذه الأفكار غريبة بعض الشيء، وخارجة عن المألوف فهي تبدو للمكتئب صحيحة، وغير ممكن إثباتها عموماً بالإجماع، لأنها تتسم بالخصوصية الفردية، كما تظهر بشكل عفوي استجابة لحالة ما (تذكر حدثا، أو التعرض لضغوط حياتية) ولهذا السبب تسمى بالأفكار التلقائية، أما التشوهات المعرفية فهي: الأنماط المختلفة من الأخطاء في منطق التفكير التلقائي (Cognitive Errors) ويمكن الوصول إليه من خلال أساليب الاستقصاء المستخدمة في العلاج المعرفي- السلوكي".

وهناك عدة تشوهات أساسية تتكرر يقوم المسترشد بمواجهتها مع المسترشدين، ويكون هدف العلاج المعرفي هنا مساعدة المسترشد على التخلص من التشوهات المعرفية، أو أن يتكيف في استجاباته معها، إذا كان ذلك مستحيلا.

٣- **أخطاء التفكير**: إن تفكير الشخص المضطرب وخاصة المكتئب عند العالم (بك)، تعزز من السلوك المضطرب الغير سوي، اي بمعنى كل شيء يحدث معه، ومع الآخرين يحوله على نفسه، اي يعتبر نفسه هو المسؤول عن الحدث أو الموقف الذي حدث، وهذه تسمى عند المعرفين (شخصنه الأحداث).

٤- **مفهوم** ABC:

(المشاعر والسلوك) C ← (الاعتقاد) B ← (الحدث) A المصاحبة.

(المشاعر) F ← (التأثير) E ← (التدخل) D

ويمكن توضيح الشكل الذي يمثل النظرية التي قدمها Ellis في تفسير الاضطرابات وكيفية علاجها من خلال أن الحرف (A) يرمز إلى الحدث سواء كان سلوكاً أو حادثه أو اتجاه يصدر من الإنسان، والحرف (c) يرمز إلى السلوك أو المشاعر المصاحبة أو ردة فعل الإنسان حيال ذلك الحدث، سواء كان رد الفعل ملائماً أو غير ملائم، ويرى أليس Ellis أن الحدث (A) ليس هو المسبب للنتيجة (C) ولكن (B) الذي يرمز إلى الاعتقاد الخاطئ الذي يحمله الإنسان حول الحدث (A) هو الذي

يؤدي إلى الاضطراب في المشاعر والسلوك (C) (السقا، ٢٠٠٩).

٥- اللزوميات والوجوبيات:

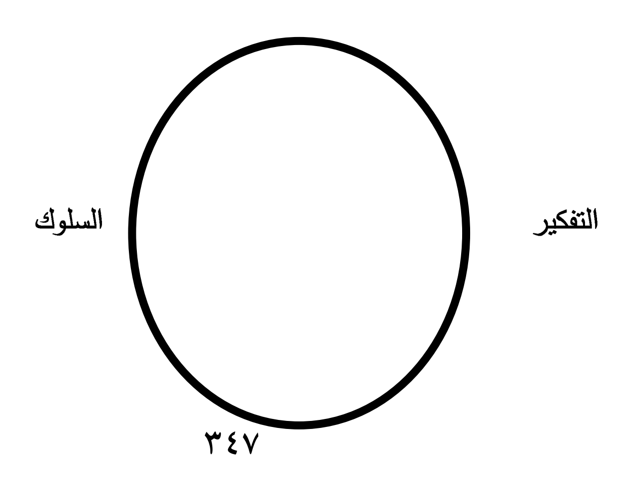
لقد قدم Albert Ellis نظرية فلسفية تقوم على أن الاضطرابات السلوكية والعاطفية هي نتاج للتفكير غير المنطقي الذي ينتهجه الإنسان في رسم معالم حياته، ويرى أليس Ellis أن الإنسان يفكر بطريقة غير منطقية من خلال الأسلوب التعسفي في التفكير ورمز إلى هذا الأسلوب بصيغة الأوامر.

"يجب أن أفعل...." "يجب أن أكون...." "لابد أن أنجح في......"

ويرى أيضا أن الأساليب العلاجية التقليدية تخطيء كثيراً في التركيز على الماضي وجعل الإنسان يسترجع ذلك الماضي الذي لا يمكن تغييره أو الرجوع إلى العيش فيه، كما أن التعبير عن أفكار وخبرات ومشاعر الماضي لا تفيد الإنسان كثيراً وإنما تعمل على تفاقم المشكلة بدلاً بمن حلها.

٦- عملية التوليد:

يرى المعرفين أن الاضطرابات التي يتعرض لها الفرد في حياته، نتيجة لعملية التفكير الخاطئ الذي يتبعه في حياته، ويرى المعرفين بأن عملية التوليد تتشكل من ثلاث عناصر مهمة وهي: التفكير، والانفعال، والسلوك.



● **الأساليب العلاجية المعرفية السلوكية:**

١- دحض الأفكار غير العقلانية:

في هذا الأسلوب الإدراكي يسعى المرشد إلى مجادلة المسترشد حول الأفكار الخاطئة غير العقلانية التي ساهمت في نشأة المشكلات التي يعاني منها، والمرشد لا يقوم بذلك لوحده بمعنى أن يقف المسترشد موقف سلبي في هذه العملية بل إن المرشد يعلّم المسترشد كيف يقوم بذلك لوحده من خلال اكتشاف طرق التفكير والمسلمات والمعتقدات التي يؤمن بها ويبني عليها أنماط سلوكه ومشاعره، ومن الأسئلة التي يوجهها المرشد للمسترشد ليجيب عليها.

"أين الدليل على ما تقوله أو ما تشعر به؟"

"لماذا تكون الحياة مأساوية إذا لم تجر الحياة بالشكل الذي تريد؟"

"هل هو نهاية العالم إذا لم تتحقق أحلامك في الحياة؟".

إن مثل هذه الأسئلة الجدلية والحوارية تجعل المسترشد يعيد التفكير في الأفكار التي يتخذها مسلمات وحقائق وبالتالي يبدأ في إعادة التفكير بها واختبار مصداقيتها ومدى تأثيرها على حياته.

٢- ملء الفراغات:

عند تناول المريض للحدث أو الموقف وردود الفعل الصادرة عنه تجاه هذا الحدث يتضح أن هناك فجوة توجد بين المثير والاستجابة ويرى ارون بيك انه باستطاعة المريض أن يفهم سر انفعالاته إذا أمكن أن يسترجع الأفكار التي حدثت له خلال هذه الفجوة وعلى المعالج ملء هذه الفجوة من خلال تعليم المريض التركيز على تلك الأفكار التي تحدث أثناء معايشة المثير والاستجابة ويذكر ترون بيك حين

يملا يكون بمثابة جسر يملئ به الفراغ ويكون مليء الفراغ بمادة مستمدة من المنظومة الاعتقادية للمريض.

٣- **الإبعاد والتمركز:**

في هذا الأسلوب العلاجي المعرفي السلوكي، يقوم المرشد بمساعدة المسترشد بأن يدرك الأفكار اللاعقلانية الغير سوية، وان يقوم على إبعاد هذه الأفكار ودحضها، وعمل المرشد الأساسي في هذا الأسلوب هو أن يجد أفكار عقلانية سوية، والتركيز عليها، أي التركيز على بديل سوي.

٤- **تغيير القواعد أو (القوالب).**

يحدث الاضطراب النفسي حين يستخدم المسترشد قواعد غير واقعية وغير مناسبة، وهنا يسعى المرشد النفسي على تغير تلك القواعد ويستبدلها بقواعد واقعية وتكيفية، وبيدو أن القواعد التي يستخدمها المسترشدون تركز على الخطر والتهديد، مقابل الأمن والسلامة، وعلى الألم مقابل السرور.

٥- **استخدام المرح:**

يعتبر هذا الأسلوب العلاجي من أكثر الأساليب العلاجية استخداماً للمرح أثناء الجلسات العلاجية، والهدف من ذلك هو محاولة إخراج المسترشدون من الجدية المبالغ فيها، والتي قد تضخم وتفاقم المشكلة وتأثيرها على المسترشد، كما أن المرح يساعد المسترشدون على التخلص من الضغوط النفسية المصاحبة للمشكلات التي يعانون منها وبهذا يكونون أكثر قدرة على التفكير المنطقي الواعي .

٦- **التخيل العاطفي العقلاني:**

هذا الأسلوب العلاجي عبارة عن عملية عقلية تساعد المسترشد على تأسيس أنماط من المشاعر من خلال مساعدة المسترشد على تخيل التفكير المنطقي والسلوك، والمشاعر ثم محاولة تطبيق ذلك واقعياً في الحياة. ومثال ذلك بأن يتخيل المسترشد أسوأ ما سوف يحدث له وكيف يتصرف إن حصل ذلك وماذا سيشعر به إن حصل.

ويزعم Ellis أنه كلما مارس الإنسان التخيل العاطفي العقلاني عدة مرات في الأسبوع، سوف يصل إلى حالة من التوافق النفسي والاجتماعي تجعله يتجاوز الأحداث والمواقف غير المريحة التي يمكن أن تواجهه.

٧- لعب الأدوار:

لا يقتصر هذا الأسلوب العلاجي على العلاج السلوكي العاطفي الوجداني الذي قدمه Ellis بل إننا نجد لعب الدور في الكثير من الأساليب العلاجية الأخرى المستخدمة في العلاج النفسي، ولكن أسلوب لعب الدور في هذا الأسلوب العلاجي يرتكز بالدرجة الأولى على مساعدة المسترشدين في تغيير الأفكار الخاطئة غير العقلانية المسببة لمشكلاتهم.

مثال: المرأة التي ترغب في مواصلة تعليمها بعد أن تخطت الأربعين وأنجبت الأطفال وتخشى من الفشل، وعدم القبول بالجامعة يمكن لها أن تستخدم هذا الأسلوب (لعب الدور) بإجراء مقابلة شخصية مع نفسها متخيلة وجود اللجنة أمامها ومن خلال ذلك يمكنها أن تقف على مشاعر القلق والأفكار غير العقلانية المرتبطة به ثم محاولة تغييرها.

الفصل الثامن

الدافعيــة

تعرف الدافعية بأنها الطاقة الكامنه في الكائن الحي، تعمل على استثارته ليسلك سلوكاً معيناً في العالم الخارجي. ويتم ذلك عن طريق اختيار الاستجابات المفيدة وظيفياً له في عملية تكيفية مع بيئتة الخارجية، ووضع هذه الاستجابة في مكان الاسبقية على غيرها من الاستجابات المحتملة مما ينتج عنه اشباع حاجة معينة او الحصول على هدف معين .

- تتضمن الدافعية ثلاثة خصائص اساسية:-

(١) تبدأ الدافعية في التغيير في نشاط الكائن الحي وقد يشمل ذلك بعض التغييرات الفسيولوجية التي ترتبط بالدوافع الاولية مثل/ دافع الجوع.

(٢) تتميز الدافعية بحالة استثارة فعّالة ناشئة عن هذا التغيير، وهذه الاستثارة هي التي توجه سلوك الفرد وجهة معينة تحقق اختزال حالة التوتر الناشىء عن وجود الدافع وتستمر حالة الاستثارة طالما لم يتم اشباع الدافع.

(٣) تتميز الدافعية بأنها توجه السلوك نحو تحقيق الهدف.

- وهذه الخصائص التي تتميز بها الدافعية كعملية تبدأ بأستثارة النشاط وتنتهي بتحقيق الهدف تتضمن اربعة عناصر رئيسية هي:-

(أ)- محددات الدافع او استثارة الكائن الحي:-

تعبر محددات الدوافع عن الحاجات الفسيولوجية التى تعتبر ضرورية لاستمرار الحياة الطبيعية للفرد كالحاجة الى الطعام و الشراب و التنفس وتؤثر هذه المحددات بشكل حاد ومباشر في تشكيل السلوك وصياغتة.

(ب)- حالة الدافع او الحافز:-

حرمان الكائن الحي من الحاجات الفسيولوجية تزيد من شدة الدافع وتضاعف

من حدة النشاط الباحث عن الاشباع لهذه الحاجة وذلك بسبب حدوث نوع من عدم التوازن البيولوجي لدى الكائن الامر الذى يؤدى الى تنشيط واستثارة الكائن سعياً وراء خفض هذا التوتر واستعادة حالة التوازن.

(ج)- سلوك البحث عن الهدف:-

ويهدف هذا السلوك الى خفض التوتر واستعادة الاتزان، وفي حاله الكائن المحروم من الطعام مثلاً يكون السلوك موجهاً نحو الحصول على الطعام مثل فقدان الطالب للاتزان المعرّض نتيجة فشله في حل احدى المسائل الرياضية .

(د)- مرحلة تحقيق الهدف:-

وهي مرحلة تحقيق الاشباع كأن يأكل الحيوان الجائع او يصل الفرد لحل مسأله رياضيات صعب علية فهمها.

(هـ)- مرحلة خفض التوتر واستعادة التوازن:-

وهي تنشأ نتيجة الحصول على الهدف او الاثر الذي يعقب تحقيق الاشباع وهي مرحلة في غاية الاهمية بالنسبة لتثبيت وتدعيم التعلم.

- **انواع القوى الدافعة داخل الفرد:-**

١- **النمط الايجابي**: "الرغبات، الشهوات، الحاجات" والتي ينظر اليها على انها قوى ايجابية تدفع بالشخص نحو اشياء او حالات معينة.

٢- **النمط السلبي**: "المخاوف، المكاره" والتي ينظر اليها على انها قوى سلبية تنأى بالفرد بعيداً عن اشياء او حالات معينة.

- **انواع الدوافع:-**

تصنف الدوافع الى مجموعتين رئيسين هما:-

اولا: الدوافع بيولوجية (الدوافع الاولية)

وهذا النمط من الدوافع يعبر عن حاجات فسيولوجية اولية وتشمل الحاجة الى الطعام والشراب وحفظ النوع ويترتب على اشباعها استعادة التوازن البيولوجي

للكائن الحي وتســـتثير هذه الحاجات دافع الجوع ودافع العطش ودافع الجنس على الترتيب.

وتتصف هذه الدوافع بعدة خصائص، منها انها تتصف بالشدة و الحدة في طلب اشباعها، وتختزل ويزول اثرها بمجرد اشباعها فطرية وموروثه ولا تختلف بأختلاف النوع او الاطار الثقافي وهذه الدوافع يصعب الاعتماد عليها في التعلم الانساني.

ثانيا : الدوافع سيكلوجية المنشأ (الدوافع الثانوية)

وتتمثل دوافع النمو الانســاني وتكامل الشــخصــية الانســانية ويتم تعلمها واكتسـابها من الاطار الثقافي الخاص لها فأن اساليب التعبير عنها واشباعها تختلف بأختلاف الاطار الثقافي والنسق القيمي للفرد ومستوى تعليمة ونسبة ذكائه وثقافتة.

نظريــات الدافــعيــة

أولاً : (نظـريـة التحليـل النفسـي)

شاعت هذه النظرية خلال النصف الاول من هذا القرن، وقد انصب اهتمام هذه النظرية بريادة " فرويد " على فهم ومعالجة السلوك الشاذ.

وتتضمن النظرية مفهومين دافعيين هما " الاتزان البدني او الحيوي " و " المتعة او اللذة " و يعمل الاتزان البدني على استثارة او تنشيط السلوك بينما يحدد مذهب المتعة اتجاه الانشطة او السلوك. وقد استعار فرويد مفهوم مبدأ التوازن الحيوي من علم وظائف الاعضاء لينظر الى الدافعية من خلاله، ويشير هذا المفهوم الى ما يقوم به الجسم من انشطة تعيد اليه حالتة الاولى من الاتزان، اذا ما تعرضت هذه الحالة الى ما يخل بها. فمثلاً حينما تأخذ درجة حرارة الجسم الطبيعية بالارتفاع لسبب ما فإن ذلك يدفع الجسم الى ان يزيد من توارد الدم بألاوعية الدموية المنتشرة تحت الجلد فتزداد كمية العرق لتخفضّ من درجة حرارة الجسم .

واطار الدافعية القائم على استعارة هذا المفهوم وتطبيقة على النواحي النفسية كما هو الحال في النواحي البيولوجية يذهب الى ان اختلال حالة التوازن الاصلية

يؤدى الى حالة من التوتر غير مستحبة ويصبح التخفيف من هذا التوتر بأستعادة الحالة الاصلية من التوازن "هو الدافع لقيام الفرد بانواع السلوك المناسبة لتحقيق الهدف ".

ويؤكد مذهب المتعة على ان السعادة وتجنب الالم هما الهدفان الأساسيان لاي نشاط يصدر عن الكائن الحي والفرد السعيد هو الذي يكون في حالة توازن تام ومشبع.

وتؤكد هذه النظرية على خبرات الطفولة ومالها من اثر كبير على الدافعية وعلى شخصية الفرد طوال مراحل حياته ومدى ما يكبتة الفرد من دوافع مع احتفاظه بها على مستوى اللاشعور فتؤثر في كافة انماط السلوك الصادرة عنه في الكبر و التى قد تتطور في التغير عنها الى صورة مدمرة او للمجتمع.

(نظريات الحافز – الباعث)

يعتبر "كلارك هل " من رواد هذه النظريات و التي تقوم على افتراض مؤداه " انه عندما تستثار الحالة الداخلية للحافز يصبح الفرد مدفوعا للقيام بالسلوك الذي يقود الى تحقيق الهدف الذي يعمل على تخفيض شدة الحافز .

وقد عرف "هل " الحاجة على انها " الحالة التي تتطلب نوع النشاط لاشباعها والحاجة تسبق النشاط وبالتالي فهي التي تستثير او تدفع السلوك او النشاط الذي يعمل على تخفيض هذه الحاجة او اشباعها ".

والحافز في نظرية "هل" متغير وسيط بين المعاناه التي تستثيرها الحاجة و السلوك الخافض او المشبع للحاجة او الاستجابة التي تحقق الهدف و التي تعمل على اختزال الحاجة.

اما الحاجة فهي متغير مستقل وهي تحدد الحافز الى جانب بعض المتغيرات الاخرى ويوضح الشكل التالي العلاقة بين الحاجة و الحافز و السلوك:
حالة المثير الدافع - الحاجة - الحافز - السلوك - اختزال الحاجة.

(نظريات الحاجات – الدوافع)

يتميز السلوك الانساني عن الحيواني بأنه متعدد الجوانب في مختلف المظاهر مما ينشأ عنه اختلاف في اساليب اشباع الحاجات وتعددها. وقد تناول العديد من علماء النفس الحاجات الانسانية كتصنيفات مختلفة على الرغم من وجود مجموعة حاجات تعتبر عامة لدى جميع الافراد، وقد يكون الاختلاف بينهم في عدد الحاجات او في نوعها او تعريف هذه الحاجات.

وقد صنف "كرونباك" الحاجات تصنيفا خماسيا هو:

١- الحاجة للحب.

٢- الحاجة الى علاقات الامن مع السلطة.

٣- الحاجة الى مرافقة الاقران.

٤- الحاجة الى الاستقلال الذاتي.

١- الحاجة الى الاقتدار واحترام الذات.

ويشير كرونبك الى ان هذه الحاجات هي اكثر الحاجات ارتباطاً بموقف التعلم لانها تعتبر مصادر للدافعية الايجابية، وتظهر بصورة واضحة من خلال العمل مع الجماعة.

- ووضع "ماسلو" نظاماً هرمياً سباعياً للحاجات معبراً عنه بتاريخ الفرد في اشباع رغباته وقد افترض بأنه حسب النظام الاتي – تنمو رغبات الانسان تتابعياً حسب الترتيب التصاعدي التالي بادئا بالرغبات الادنى الى الرغبات الاعلى كذلك فإن هذا النظام يقوم على اساس الاهمية النسبية لاشباع الحاجات التي في المستوى الاعلى من السلم الهرمي لا تظهر او تتكون حتى يتم اشباع الحاجات التي في القاعدة بحد معين يمكّن الحاجات التي في المستويات التالية من الظهور وهذا النظام يتكون من الحاجات التالية:-

(١)- الحاجات الفسيولوجية.

(٢)- حاجات الامن.

(٣)- حاجات الحب و الانتماء.

(٤)- حاجات تقدير الذات.

(٥)- حاجات المعرفة و الفهم.

(٦)- الحاجات الجمالية.

(٧)- حاجة تحقيق الذات.

(دافعيـة الانجـاز)

يرجع الفضل الى "موراى" في بدء مفهوم الحاجة الى الانجاز وارساء الاسس التي يمكن ان تستخدم في قياسه. وقد عرّف موراي الدافع للانجاز" باعتبارة حرص الفرد على تحقيق الاشياء التى يراها الاخرون صعبة السيطرة على البيئة الفيزيقية والاجتماعية من خلال التحكم في الافكار وحسن تناولها وتنظيمها، سرعه الاداء، الاستقلالية، التغلب على العقبات وبلوغ معايير الامتياز، التفوق على الذات ومنافسة الاخرين و التفوق عليهم، والاعتزاز بالذات وتقديرها بالممارسة الناجحة للقدرة.

ويرى "موراى" ان الاشياء التي يمكن ان تشبع هذا الدافع تتنوع وتختلف ما بين القيام بأبسط الاعمال والقيام بأعمال العظيمة كاكتشاف احدى الكواكب او النجوم .

- يعرف "ماكليلاند" الدافع للانجاز بأنه الاداء في مستوى محدد من الامتياز والتفوق او هو ببساطة الرغبة في النجاح .
- بينما يعرفه "اتكنسون" بأنه استعداد ثابت نسبياً في الشخصية يحدد مدى سعي الفرد ومثابرته التي تتضمن تقييم الاداء في ضؤ مستوى محدد للامتياز..
- في حين يرى "فرنون" ان دافعية الانجاز ترتبط بأهداف محددة وبشكل عام يتضمن السلوك المنجز للنشاط الذي يتجة مباشرة نحو الاحتفاظ بمستويات معينة من الامتياز والتفوق العقلي كما يتضمن الانجاز منافسة الاخرين .

- "فرجسون" فيعرفة على اساس انه النضال من اجل الامتياز للحصول على اعلى المستويات في المهام المختلفة وفية يتميز الاداء بالنجاح او الفشل وان دافعية الانجاز تتجه مباشرة نحو تحقيق الاهداف .
- "جونسون" ينظر للدافعية على انها ميل او نزوع لبذل الجهد لتحقيق الاهداف.

الحاجات والدوافع:

يمكن ان نفهم الناس، ونتوقع سلوكاتهم، وذلك بمعرفة الشيء الذي يقودهم ويدفعهم للتصرف بطريقة ما في بيئتهم الدافعية والتي لها استثناءات، على اية حال فإن ظهور مسألة القوى الدافعية خلف الشخصية يقود الى مجموعة من الاسئلة المحددة، هل يوجد مجموعة من الدوافع الانسانية العامة يمكن قياسها لدى كل شخص؟ هل تُظهر هذه الدوافع تأثيراً عاماً وشاملاً في سلوكنا؟ هل يمكن ان تكون دوافعنا الشخصية بما نقوله اونفعله مثل الكلام المجازي المنفصل لدينا كالقصص التي نسردها؟ هذه الاسئلة يجاب عليها بنعم من قبل علماء النفس. فالاستعداد من وجهة نظرهم يختلف باختلاف الحاجات بين الناس نوعاً وحجماً. فمن هنا هذه الاختلافات هي التي تدفع الناس ليفكروا بأِشياء مختلفة، وهكذا فإن الحاجات تزود الاشخاص بالحوافز والدوافع التي تقود الى التفكير والعمل.

ان العمل على دراسة الدوافع التي ستناقش في هذا الفصل يختلف في بعض الاساليب عن النظريات الخاصة بالدافعية التي تم مناقشتها في السابق وان احد تلك الاختلافات هو أن اصحاب نظريات الدافعية تأثروا بشكل كبير بالافكار السيكوتحليلية خاصة: -

(١)اهمية قوى الدافعية في الانسان لتفسير السلوك .

(٢)الاعتقاد بأنة يمكن تلخيص معلومات عن الشخصية من ردة فعل الشخص وتصورات ظاهرة اخرى.

على الرغم من وجود تلك الروابط مع المنهج السيكوتحليلي الا ان اصحاب

نظريات الدافعية والحاجة افترضوا ما يلي:

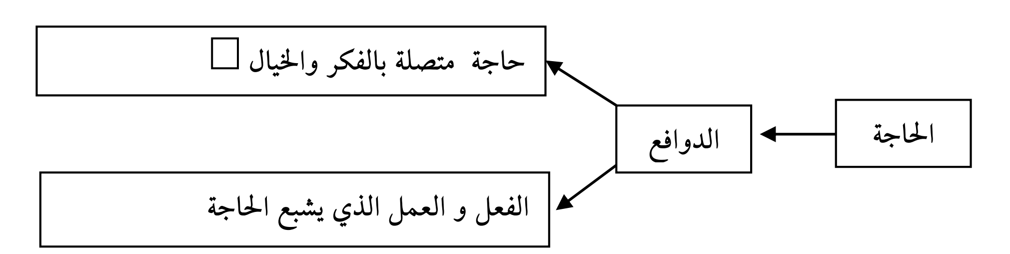
(١)ان هناك العديد من الفروق الفردية يمكن قياسها بين الافراد "وهي القوة الرابطة بين حاجاتهم وحوافزهم" .

(٢)ان تلك الفروق الفردية أظهرت نفسها في سلسلة من الافعال وهي دائمة عبر الزمن نسبياً.

(٣)الدوافع والحاجات والميول لدى الشخص تعتبر الأساس للتنبؤ والشرح وفهم السلوك.

بينما اكد المنهج السيكوتحليلي على "تشابة الدوافع لكل الافراد" فقد اكدت نظريات الحوافز على المنهج الاساسي لنظريات الدافعية وهو " للتعريف بالفروق الفردية في سياق قوة الحوافز والدافعية للافراد وطرق اظهار تلك الدوافع.

الشكل التالي يوضح العلاقة بين الحاجات والدوافع مظهراً كيف تؤثر الدوافع على كل من الفكر والفعل:



مفهوم الدافعية:

قدم (winter, ١٩٧٣) تحليلاً استثنائياً لمفهوم الدافعية، حيث اقترح ان لمفهوم الدافعية الحديث يشتمل على ستة جوانب :-

(١) استخدم مفهوم الدافعية لتوضيح التغيرات في السلوك، وتظهر القضايا المتعلقة بالدافعية عندما نسأل سؤالاً ب why مثلاً/ لماذا اقطع الشارع؟ بينما ترجع بعض الاجابات الى عوامل خارجية على سبيل المثال، هناك حاجز

اغلق الطريق، ان معظم هذه الاجابات تشير الى تفسيرات تخص الشخص الذي يريد ان يقطع الشارع مثال أخر " قطع الطالب الشارع لانه اراد ان يحصل على كتاب " وهذا يفسر دافع الطالب من وراء قطع الشارع وهكذا لاحظ (winter) بأن الدافعية هي (طريقة لتفسير التغيرات في السلوك التي لا يمكن ان توضح وتفسر بالقوى والعوامل الخارجية فقط).

(٢) التفسير القائم على الدافعية يرتبط عادة بتفسير السلوك نموذجياً، حيث يربط سلوك محدد الى استعداد او ميل اكثر عموماً. اذا اراد شخص جريدة يومية اليوم، وهو ربما اراد واحدة بالماضي ومحتملاً انه يريد واحدة في المستقبل، كما هو نحن يجب ان نقول ان شخص (يحب ان) (يريد) أو (غالباً ما يعمل) (يقوم غالباً) .. يشتري جريدة.

(٣) يتضمن التفسير الدافعي للسلوك عادة هدف وامتلاك المعرفة لوسائل محددة العلاقات. مثال ان شخص يجب ان يعرف ان الجريدة موجودة، ما هو الشيء، وكيف، وأين يجب ان يذهب ليشتري واحدة؟ اذاً هو قطع الشارع ليشتري واحدة.

(٤) يعطي التفسير الدافعي زيادة في التنبؤات عن كيفية تصرف الشخص في المواقف الاخرى، وهو يعرف ايضاً حدود السلوك الملاحظ، مثال: اذا اشترى "شخص" او قرأ صحيفة اليوم، نستطيع التنبؤ بأنه لن يقطع الشارع لشراء واحدة.

(٥) وفقاً لبعض الظروف المحيطة يمكنّنا التفسير الدافعي من توقع التسلسل والتتابع الكامل للسلوك، فإذا قطع " شخص " الشارع ووجد ان مكان بيع الصحف نفذ من الصحف، فأنة يذهب الى مكان آخر او ان يسمع الأخبار من مذياع سيارتة.

(٦) يترك التفسير الدافعي عوامل عدة عن نمط الحياة والعادات غير

محددة، "لاتعرف هل الشخص يمشي، يركض، يقفز، او حتى يستخدم اي وسيلة لقطع الطريق، او هل قطع الشخص الشارع بطريقة مستقيمة او اخذ طريقاً غير مستقيمة مباشرة الى محل بيع الصحف وللاجابة على هذه الاسئلة يجب ان نسأله عن عادته ونمط حياته.

الإقدام والإحجام وجهين للدافع:

شخصاً لديه حاجه نفسية معينة، الى اي مدى تكون تلك الحاجة متصلة بالسلوك ومفيدة وبارزة في خبرته وتجربته الخاصة، فالعنصر المحدد هنا يتضمن الميول والاتجاه الايجابي المرتبط بالحاجة او الدافع، ولهذا فإن الشخص ممكن أن يسعى للتحصيل او الإنجاز والقوة، وممكن ان يسعى الى اثبات الذات امام الآخرين وقبولهم أو الإنضمام اليهم).

لكن ميول الإحجام ممكن أن تكون العنصر المسيطر لدوافع الشخص، وبعض الاشخاص يثابروا بتحصيلهم ويتضمن ان يصلوا الى النجاح – ويدفع الآخرين لتجنب الفشل، بينما يأمل البعض بالقوة والاخرين يخافونها. علماء نفس الشخصية لم يصلوا الى اتفاق تماماً كيف يوحدوا فكرة الوجهين للدافع (الإقدام والإحجام) ولكن بعض أشكال وعناصر الدوافع والحاجات لوحظت عملياً.

يعد موراي (murray) الاب المؤسس لنظرية الحاجه الشخصية، وهو "هنري موري" ١٨٩٣، اذ اسس وزملائه المنهج في بداية الثلاثينات ويتعامل مع (العوامل الرئيسة ضمن الموضوع، والقوى التي تبحث عن او تستجيب للمواضيع المختلفة او المواقف الكاملة في البيئة) و بعض هذه القوى لم تكن فريدة.

التراكيب الاساسية:-

يعتقد "موراي" بأن الفرد وبيئتة يندمجون على شكل تفاعل مشترك على اية حال

لنبدأ بتحليل هذا التفاعل، بحيث تفصل قوى الشخصية وقوى البيئة بشكل مؤقت ويشار الى السابق بالحاجات و الى اللاحق بالضغط .

يعرّف موراي: الحاجات بأنها بناء نظري وتخيل ملائم مفيد يساعد علماء النفس في التعامل مع الحقائق، وهي استعداد عضوي للاستجابة بطريقة محددة تحت الظروف المعطاة، وهي اسم يشير الى حقيقة بأن المسار المحدد عرضة للتكرار. لذلك عرف الحاجة بناءاً على تأثيرات محددة او حالات زمنية محددة.

مثال: (الحاجة الى الجنس – محددة بالفضولية) الحاجة يجب ان تميز عن العمل (الحدث)، وهو نمط من السلوك يقدم لاشباع الحاجة. العمل والحدث يمكن ان يشترك مع الحاجة اذا اشترك مع حالتها النهائية.

على سبيل المثال "التهديدات اللفظية" هي أفعال يمكن ان توظف جيداً في خدمة حاجة الوصول الى السلطة. حدث او عمل معين يمكن غالباً ان يستخدم لأرضاء عدد من الحاجات المختلفة (الزواج على سبيل المثال، ممكن بشكل مباشر او غير مباشر يشبع حاجات الفرد للأمن، الجنس، والطعام، لذلك ليس من الممكن دائماً ان تعرف حاجات الفرد الظاهرة وذلك بملاحظة سلوكهم.

موراي اعتقد بوجود٣٩حاجة انسانية، هذا الرقم يمكن ان يقسم بين الحاجات الاساسية والثانوية (النفسيه) التي تمثل الحاجات الأساسية والمتطلبات المادية للأعضاء ويوجد ١٢ منها:

<table>
<tr><td>١. الهواء</td><td>٢.الماء</td><td>٣. الطعام</td><td>٤. الجنس</td><td>٥. تجنب الحرارة</td></tr>
<tr><td>٦. الرضاعة</td><td>٧.التبول</td><td>٨.التبرز</td><td>٩. تجنب الأذى</td><td>١٠. تجنب المثيرات المؤذية (الإثارة العصبية)</td></tr>
<tr><td colspan="3">١١. الاحساس والادراك</td><td colspan="2">١٢. تجنب البرد</td></tr>
</table>

قائمة موراي للحاجات النفسية:

القائمة الرئيسية:

١- الطموح

الحاجة	مثال سلوكي
التحصيل/ الانجاز..........	التغلب على المشكلات/ العوائق
التفسير/ الادراك..........	التباهي/ التفاخر
الإظهار/ العرض..........	عمل جهود لإثارة أو تسلية الآخرين
الاكتساب..........	اكتساب الأشياء بالعمل
المحافظة/ الصيانة..........	إصلاح الإعمال/ الممتلكات
الأمر..........	الترتيب
الاحتفاظ..........	ادخار
البناء..........	تنظيم أو بناء شيء

٢- حماية المنزلة (الحالة)

غير منتهك	شطب وعدم اتفاق
دفاع	تقديم تفسيرات او اعذار
ضد	يقوم باعمال انتقامية.

٣- الاستجابة لسيطرة الإنسان والقوة الانسانية

سيطرة	الإملاء وتوجيه الآخرين
اختلاف	التعاون مع الآخرين
تشابه	تقليد الآخرين
استقلال	حكم الذات
تناقض	أخد رؤى غير تقليدي
الغضب	تحقير الآخرين
اعتذار	استسلام، اعتراف
تجنب التوبيخ..........	منع التوبيخ

٤- التأثير بين الناس

اندماج.. العمل مع المجموعات
رفض .... التميز ضد الآخرين
تنشئه .... الاomومة للطفل
إسعاف .... طلب المساعدة
لعب .... الاستمتاع

٥- تبادل المعلومات

الادراك والعلم... طرح وتوجيه الاسئلة
الشرح .... يحاضر ويفسر للآخرين

الضغط press

اذا كان مفهوم الحاجة يمثل المحددات الجوهرية للسلوك داخل الشخص، فإن مفهوم الضغط يمثل المحددات المؤثرة للسلوك بالبيئة.

والضغط صفة لموضوع بيئي او لشخص تيسر او تعوق للوصول الى هدف معين، وترتبط الضغوط بالاشخاص والموضوعات التي لها دلالات مباشرة بمحاولات الفرد لإشباع حاجاته. توصل "موراي" وزملائه الى ان الحاجات تحدد السلوك واختاروا مصطلح "الضغط " للقوى المباشرة من قبل المواقف والاحداث في البيئة. وضغط الموضوع هو ما يستطيع الفرد ان يفعله في امر ما للشخص.

- **ميز موراي بين نوعين من الضغط،** (خبرة موضوعية alpha + خبرة ذاتية beta)

الفـــا تمثل وصف موضوعي للحالات البيئية مثال معدل ودرجة معينة مطلوبة للقبول في مدرسة متوسطة.

بيـــتا تمثل تأثيرات بيئية مميزة كما تستقبل من الافراد ويدركها الفرد (مثال: اذا لم احصل على معدل ودرجة مطلوبة للمدرسة المتوسطة سأواجه فشلاً كاملاً).

حتى يؤثر الأشخاص بطريقة مناسبة في تفاعلهم مع البيئة، يجب ان تكون هناك استجابة متبادلة وتوافق معقول بين ضغط (الخبرة الموضوعية والاوضاع البيئية ألفا وضغط بيتا الخبرة الذاتية بيتا) لنفس الحالة. فالحالة التي تتباعد فيها "الفا" و "بيتا " تسمى (الوهم) او خيال.

أمثلة للضغط:

(الضغط)	(المثال)
التحصيل والانجاز....................	حصول طلاب على درجات جيدة
الأمر/ الترتيب.....................	طلاب فوضويون ومقاعد غير مرتبة
الضد/ الرد..........................	يهاجم لفظياً أو جسدياً من الآخرين
الاستقلال	الأولياء ذو الحماية الزائدة على أبناءهم
التوبة/ الاعتذار	عمل شيء خاطئ
الاندماج مع الآخرين...............	رفعة الأصدقاء
اللعب	ليلة السبت
التفسير/ العلم	لم يفهم المحاضرة

- **منهج "موراي" في تقييم الشخصية:-**

افترض "موري" وزملائة بأن الحاجات احياناً ظاهرة وملاحظة واحياناً كامنة، ويجب قياس قوة الحاجة بكلا نوعيها.

أولاً: تقييم الحاجات الظاهرة:-

هناك اربعة معايير رئيسية لتقدير قوة الحاجات الظاهرة وهي:-

١- تكرار العمل.

٢- مدة العمل.

٣- شدة العمل.

٤- الاستعداد وقبول العمل.

يعتبر **التكرار والمدة الزمنية** سهلة القياس، لانها تتطلب فقط مفكرة وساعة عند القول بأن "صديقنا يحتاج الى الكثير من النوم"، استنتاج مبني على هذا المقياس والأدوات.

ويعتمد تدخلنا على تلك القياسات والادوات "المعيار الثالث" الشدة – يمكن

قياسها من ردود الفعل للوضع المعطى. على سبيل المثال اقترح "موري" التدرج التالي للغضب:-

١- النقد مع ابتسامة.

٢- الضحك بوجة الاخر.

٣- الاهانة.

٤- اللوم.

٥- الدفع العنيف.

٦- العدوان.

٧- الضرب " القتل".

اخيراً قبول العمل والاستعداد له، يمكن قياسة بردة الفعل "مثال" انام حالماً عندما يلامس رأسي المخدة. او ملائمة الشيء للوضع الذي وجه اليه، مثال/ الشخص الجائع يأكل قطعة من الطعام.

ثانياً: تقييم الحاجات الكامنة:

التعامل مع الحاجات الكامنة غير الواضحة يعتبر اصعب واكثر تعقيداً. وتلاحظ الطبيعة النظرية للحاجات الكامنة بأن هناك اختلافات زمنية بين الحاجة التخيلية والحاجة الواقعية او الظاهرة، فالأولى تستمتع بالقراءة والخيال في الكلام بينما الاخرى تكون بالأحداث الجادة من خلال اللعب والتحدي.

ومصطلح الحاجات الخيالية "الكامنة" مناسباً للتعبير عن كمية وشدة الحاجة المتوترة والتي تسكن بالفكر ويقوم بفعل احداث ويتم تصديقها.

المنطق لتقييم الحاجات الكامنة يتبع هذا الوصف – حاجة كامنة قوية وهي عرضة لادراك (ماذا تريد)، والفاعل تحت تأثير الدافع لدية ميل ليبرز بعض الحاجات المرتبطة بالدوافع مع الاشياء المحيطة. قاد هذا المنطق الى تطور اداة تقنية تستخدم بطريقة واسعة والتي تسمى الاختبار الحسي الموضعي TAT مع شرح خصائص

ذلك الاختبار.

يتألف "TAT" من مجموعة من "٢٠ " صورة مع مجموعة منفصلة للذكور والاناث والاطفال، وتظهر اكثر الصور على الاقل شخص واحد وتزويد الشخص مع شخص يعرفه.

مثال/ اعطي شخص التعليمات التالية: هذا اختبار لخيالك المبدع، سأعطيك صورة وأريدك ان تؤلف قصة يمكن استخدامها للتوضيح، ماعلاقة الافراد في الصور؟ ماذا حدث لهم؟ ماهي افكارهم الحالية؟ ماذا ستكون النتيجة؟ اعمل بأجتهاد لاني طلبت منك ان تطلق خيالك لكي تستطيع ان تجعل قصتك طويلة ومفصلة كما تريد.

احدى صور "TAT" لتفهم الموضوع الذي يتبع، من المفيد للقارئ ان يستجيب للصورة بناءاً على التعليمات السابقة، ويمكن ان نسجل ونرصد ردود الاشخاص لبطاقات "TAT" والتي سجلها الشخص، لمتابعة الحاجات والضغط التي يوضحها الاختبار، ومثال على كيفية استخدام البيانات الاخرى في تقييم الشخصية حسب منهج "موراي" من خلال اختبار مختصر على احدى الحالات .

حالة فيرات "virt":

"فيرت" هو مهاجر روسي جاء الى الولايات المتحدة عندما كان في سن "١١" عاماً. كشخص روسي يهودي يسكن بالقرب من الحدود الالمانية خلال الحرب العالمية الاولى، عانى من الاضطهاد الديني في طفولته وسجلت السيرة الذاتية ل "virt" في طفولتة للحاجات المتنوعة و الضغط، ووصفها كما يلي:

لاتزال صور الاضطهاد في ذهني، الاجساد الميتة، مما دفع عمي لحفر قبره امام عيني، وقتلت عمتي بدم بارد، ورميت القنابل امام اقدامي "**العنف**"، وفجأه تم الحصار بدون ماء "**نقص الماء و الطعام** " .

في حالة اخرى يرويها "virt" عندما كان في الثامنة، تركتة امه وحيداً في فندق

عندما ذهبت للحصول على جوازات السفر وتعب من البقاء في البيت، مما دفعه للخروج وقرر ان يذهب لها، بطريق او بأخرى انطلق واخذ السيارة واخيراً وجد امه. ولحسن حظه ان السيارة لم تفقد في مدينة غريبة وكبيرة، كانت الدهشة كبيرة عندما شاهدته والدته.

اعطي "virt" جزءاً من اختبار "TAT" وكان ردة فعله كالتالي:

عاش الولد وامه بسعادة علماً بأنها أرملة ليس لها زوج "**عقدة اوديب**"، وكان ابنها هو الداعم لها. ذهب الولد الى شركة سيئة وشارك في السرقة "**لعب دور ثانوي**"، وتم العثور عليه وأودع في السجن مدة "٥" سنوات، وتظهر الصورة انفصاله عن امه، الام حزينة وتشعر بالعيب منه والخزي من أفعاله، وكان الولد يشعر بالخجل من تصرفاته، حيث كان يشعر بالحزن على أمه اكثر من فكرة ذهابه الى السجن، وقرر ان يتصرف بشكل جيد لكن امه قد ماتت. قرر التوبة لكنه وجد انه فقد سمعته في المدينة "**لن يوظفه احد**"، قابل مرة اخرى شركات سيئة واشترك في الجريمة، وقابل فتاة ووقع في حبها، واقترحت علية ان يترك المشاكل لكنة القي القبض علية وارسل الى السجن. وفي ذلك الوقت قابلت الفتاة شخصاً أخر، وعندما خرج من السجن كان كبيراً في السن وأمضى بقية عمره يتوب من الاعمال السيئة.

لقد رصدت القصة السيطرة "**التأثيرات السيئة**" واللوم الخارجي الكسب "**السرقة**"، العدوان "**عقوبة السجن**"، الفقدان "**موت الام**"، الشعور بالذنب، الرفض "**تفضيل الفتاة للشخص الاخر**"، فكرة فقدان أمه وقد تكررت مع الفتاة "**الرفض والفقدان**". اظهر موراي" بأن الخيال يعكس شخصية "virt" ذلك الولد في القصة هو "virt"

الذي مثّل الموضوع بفكرة حب الابن بفقدان الام، وحب الفتاة بالهجرة. في كلا الحالتين لا يوجد وحدة بين المحبين نجد ايضاً صراع بين الام والولد حول مسألة الجريمة، والسرقة بسبب الرغبة في الانجاز والزواج محكوم بالفقر، وبسبب أمه كان

مهرباً في روسيا ولنفترض بأن الاتجاه للسرقة والغش حدث له اكثر من مرة.

ان صراع البطل مع أمه يذكرنا ببعض الحوادث المذكورة من قبل الفاعل عن ذكريات طفولته، وقال بأنه كان على نزاع مع امه مرة في عمر الثالثة عشر مما جعله يذهب طالباً للوظيفة .

وبالاعتماد على رد "virt" لصورة "TAT" التي تخص سيرته الذاتية، وجد "موراي" انعكاس للتجارب الحقيقية والخيالات التي حدثت في طفولتة واقترح بأنها تعكس الفكرة الكامنة ل "**الحب المأساوي**".

- **الحاجة الى الانجاز:-**

دافعية الانجاز:

برنامج لتطوير دافعية الانجاز:

اعتمدت دراسة ماكليلاند "McClelland" الرسمية لزيادة دافعية الانجاز للافراد "وخاصة رجال الاعمال" على الدليل بأنهم يحتاجون الى انجاز مرتفع ليعملوا بنجاح، ادراكاً بأن معظم علماء النفس اعتبروا اكتساب الحوافز في سن البلوغ صعبة او مستحيلة. يقول "McClelland" لقد شجعنا الجهود الناجحة لمجموعتين مختلفتين نسبياً "**لعوامل التغيير**" ولا يعتقدون بوجود الدوافع والاستمرار بإظهارها، ولوحظ ان حالات كثيرة من البالغين تغيرت جهودها التعليمية .

ان فرضية " **بنية الدافعية الفردية** " تستطيع التغيير في سن البلوغ ولها اتجاهات متعددة لمراجعة النظريات التقليدية للدافعية، ومن المحتمل ان اهم هذه المراجعات بناء على رأي "McClelland" وهو الرأي بأن الدوافع الانسانية يمكن تعليمها حتى دوافع الاصل البيولوجي الاقل مثل " الجوع، الجنس " ولا يمكن ان تلاحظ لذلك هي مرتبطة بالاشارات التي تشير الى وجودها او غيابها .

البرنامج:-

درست مواد "McClelland" لتطوير الانجاز لمجموعة من "٩- ٢٥ " رجل اعمال

في مدة قصيرة "بين ١٢ – ١٨" ساعة لكل يوم، درست معظمها في الهند، لكن عقدت ايضاً في الولايات المتحدة، اليابان، المكسيك، اسبانيا، وكنتيجة من التجربة ومن الدراسات الاولية لخص "mcclelland" ١٢رأيا نظرياً لتغيير الدافعية على الرغم من ان هذه المبادئ صممت لزيادة الدافع الخاص، واعتقد بأنه يجب ان تكون قابلة للتطبيق لتطوير نظرية في الدافعية بشكل عام.

اول ما يتوجب على الشخص القيام به في تطوير اي برنامج دافعي هو خلق الثقة لدى الشخص على انه سوف يعمل وينص على:

الافتراض الاول: كلما زادت الأسباب لدى الفرد قبل اعتقاده بأنه يستطيع القيام بعمل ما ويتوجب عليه ان يطور حافزاً معين، كلما زادت احتمالات قيامه بالمحاولات التربوية المصممة لتطوير ذلك السبب بالنجاح. واكد "McClelland" في ابحاثة في جامعة هارفرد "حيث كان يرأس قسم العلاقات الاجتماعية" ان الحماسة تنتج في بيع البرنامج ووضع توقعات عليا للمشاركين قبل بدء التدريب الحقيقي في الرأي .

الافتراض الثاني: يتم التأكيد على أهمية الحجج العقلانية في تقديم الدراسة، فكلما زاد ادراك الفرد بأن تطوير حافزاً معين يتفق مع متطلبات الحقيقة (والسببيه) كلما زادت احتمالات القيام بالمحاولات التربوية المصممة لتطوير ذلك الحافز بنجاح.

الافتراض الثالث: الايحاء الاول لما يستلزمه البرنامج التدريبي انه كلما زاد العمق الذي يطور به الفرد ويفهم بوضوح الشبكة التشاركية التي تعّرف الدافع، زادت احتمالية ان يقوم بتطوير ذلك الدافع. ومع هذا المبدأ مع مرور الزمن يصبح من السهل فهم لماذا تكون الخطوة الاولى بالتدريب. ويطلب من جميع المشتركين الخضوع لإختبار في التحصيل في البداية ويعملون على تصحيحه بأنفسهم. ويقول مكليلاند (١٩٦٥) لقد اشرنا الى انهم اذا كانوا يعتقدون بأن علاماتهم متدنية جداً فإنه من السهل تقوية ذلك وتصحيحه. حيث اننا ندربهم كيف يرمزّون وكيف يكتبون قصصاً مشبعة بالتحصيل، وفي الحقيقة فإن ذلك واحد من الغايات الاساسية للمساق وهو

اننا ندربهم على التفكير المستمر حسب التحصيل، والخطوة التالية: هي ربط التغيرات في الفكر بالمتغيرات في الفعل.

وكما هو في **الافتراض الرابع** كلما زادت قدرة الشبكه المكونة جديداً من الافعال ذات العلاقة، كلما زادت احتمالية حدوث التغير في كل من الفكر والفعل واستمراريته. وقد بينت الدراسات الاولى التي قام بها ماكليلاند الى ان الأشخاص ذوي دافعية الانجاز المرتفعة يتميزون:

١. يحبون التحديات في عملهم ويفضلون حالات من المخاطرة المعتدلة .
٢. يبحثون عن التغذية الراجعة حول كيفية ادائهم ومدى جودة هذا الاداء.
٣. يحبون تولى المسؤولية الشخصية لتحقيق اهداف العمل.

ومن اجل تطوير هذه الخصائص عند المشاركين بالمساق، استخدم ماكليلاند لعبة الاعمال المصممة بشكل خاص والتي تسمح للمشاركين ان يتعلموا الاعمال معتمدة على الانجاز عن طريق القيام باللعبة، ومراقبة الاخرين كيف سيلعبوها. واللعبة مصممة لتقليد الحياة الحقيقية، عليهم ترتيب الاجزاء لعمل اشياء معينة بعد القيام بالتنبؤ بكم هم قادرين على التشكيل في الوقت المحدد. ولديهم فرصة حقيقية للسيطرة على تخطيط اللعبة كاملة، والتعلم من جودة عملهم (استخدام التغذية الراجعة)، واظهار خسارة او ربح على الورق بالنهاية، وكانوا مندهشين لأن عليهم عرض خصائص عملهم الواقعي بهذه الطريقة، اما الجمهور فإنهم عادة ما ينخرطون عاطفياً في ملاحظة كيف يتصرفون تحت ضغط معين واقل واقعية، ويجب بعد ذلك تعميم السلوك الذي تم تكوينه في حالة اللعبة الى حالات تجارية واقعية وعليه

فإن الافتراض الخامس: كلما زادت قدرة الفرد على ربط دافع العمل مع الاحداث من الحياة اليومية، كلما زادت احتمالية ان يؤثر هذا الدافع على أعماله خارج تجربة التدريب، وبهذا الخصوص فإن أمثلة التطور المهني قد خضعت للاكتشاف بواسطة دراسة حالة الواقعية التي تناقشها المجموعة، وأصبح من الواضح

التشارك بأن التوجه التحصيلي قابل للتطبيق، ويجب ان يكون كل مشارك مقتنع بأنه كفرد مناسب لهذه الطريقة من الحياة وهذه النقطه موجودة **بالافتراض السادس:** كلما كان الفرد قادراً على ادراك تجربة الدافع المصاغ الجديد على انه تحسن بصورة الذات، كلما زادت احتمالية ان يؤثر ذلك الدافع على اعماله وافكاره المستقبلية، فأهمية تقدير الذات يركز عليها المشاركين عن طريق اخبارهم بحادث معين في احد المساقات. ويقرر المشارك بأنه لا يرغب في ان يصبح شخصاً ذو توجه تحصيلي. وقاد هذا التقييم الصادق ان يترك الطلبة المساق. (وهذه الحالة هي الاستثناء بدلاً من القاعدة لأن المشاركين ينظرون الى دافعية التحصيل على انها امر مرغوب به). ويتلقى المشاركون المساعدة في تقييمهم لأثر تزايد دافعية التحصيل على تصورهم لذاتهم، وذلك باستخدام اساليب مثل الارشاد الفردي وجلسات ديناميكية والتأمل الصامت، وكلما يتوجب على المشاركين استدعاء وربط دافع التحصيل المتزايد مع مفهومهم للذات. وعليه ان يشعر ان التحصيل المتزايد لهم يعمل على تحسين القيم الثقافية التقليدية لبلادهم وبشكل خاص. **وبنص الافتراض السابع** على أنه كلما استطاع الفرد ان يدرس او يطبق الدافع المصاغ والمفهوم بشكل جديد على انه تحسين للقيم الثقافية السائدة، كلما زاد احتمال ان يؤثر ذلك الدافع على افكاره واعماله المستقبلية. وبعد فحص قيمهم الشخصية بخصوص دافع التحصيل يشارك المشاركون وينخرطوا في تحليل القيم الخاصة بثقافاتهم بخصوص التحصيل عن طريق:

١- تحليل قصص الاطفال ٢. انحرافات العادات والتقاليد ...الخ. ٣. المناقشات العقلانية وتمثل هذه المشكلات حيث يتم توظيف لعب الدور لمساعدة المشاركين على فهم وقبول مجموعاتهم الجديدة بالنسبة لقيمهم الثقافية.

وفي نهاية الدراسة يقوم كل مشارك بكتابة موضوع موضحاً طموحاته. وخططه للسنتين اللاحقتين ويتم التركيز على وصف المستقبل الحقيقي للفرد على وضع اهداف معقولة (ولا يعمل المقال فقط على مساعدة المشاركين في الاستفتاء من

الاشارات العلمية للدراسة فحسب، ولكنه يوفر اساساً لمزيد من التقيم للمرشحين وللبرنامج. وخلال فترة المتابعة التي استمرت سنتين تم ارسال استبانات الى المشاركين في الدراسة كل ستة أشهر لتذكرهم بالأهداف التي وضعوها لأنفسهم ولتقييم تقدمهم. وادت هذه الاجراءات الى تكوين **الافتراضات الثامن والتاسع:**

كلما زاد التزام الفرد نحو تحقيق اهداف واضحة بالحياة وذات علاقة بالدوافع جديدة التشكل، كلما زاد احتمال ان يؤثر هذا الدافع على افكاره واعماله المستقبلية، وكلما حافظ الفرد على سجل لتقدمه ونشاطه تجاه اهداف التحصيل التي التزم بها، كلما زادت احتمالية ان تؤثر الدوافع الجديدة على افكاره واعماله المستقبلية. وقد وجد ماكليلاند انه من المفيد لعلماء النفس الإرشاد ان يكونوا دافئين جيدي التعامل مقدمين للمكافأت وغير موجهين في تعاملهم مع المشاركين. أظهرت النتيجة أن أباء الطلاب ذوي التحصيل المرتفع كانوا اكثر دفئاً واقل توجيهاً من أباء الطلاب المتدينين. وبهذا المقياس ينص **الافتراض العاشر:**

على انه من المحتمل ان تحدث التغيرات بالدوافع في بيئة يشعر فيها الفرد بالدفء والدعم الصادق والاحترام من قبل الآخرين، كشخص قادر على توجيه وادارة سلوكياته المستقبلية. وهناك دليل كبير لاظهار التغيرات في اراء الافراد واتجاهاته او معتقداته ويتم تسهيلها اذا نضموا الى مجموعات مرجعية جديدة، اضافة الى تعزيز وتقوية ظهور جماعة مرجعية جديدة. مثلاً جعل المشاركين يدرسون ويعيشون سوية طيلة فترة الدراسة. في فندق معزول لتحفيز التركيز ومنع التدخل الخارجي وهذا دليل معقول يعرض ان للتغييرات في اراء الناس وسلوكهم ومعتقداتهم تسهل اذا انضموا الى مجموعة جديدة، بالاضافة الى رعاية مجموعة جديدة عن طريق مشاركين يدرسون ويعيشون معا خلال مدة الدراسة، لذا فإن ماكيللاند يقدم اشارت على التكيف مع المجموعة علاوة ذلك فقد حاول ان يكون الافراد بكل مجموعة منحدرين من مجتمع واحد، حيث انه بعد تركهم للدراسة تبقى المجموعة الجديدة تتفاعل في

المحافظة على الدافع المكتسب الجديد. وهذه الإجراءات معكوسة في **الافتراضين الحادي عشر والثاني عشر:** ان التغيرات بالدافع أكثر احتمالية ان تقع كلما كانت الجلسة تعمل على زيادة اهمية دراسة الذات وترك روتين الحياة اليومية، يحتمل حدوث واستمرار التغيرات في الدوافع اذا كان الدافع الجديد علاقة على العضوية في المجموعة الجديدة .

نتائج البرنامج:

ما مدى النجاح الذي حققته دراسات دافعية الانجاز لميكللاند؟ وتظهر ان رجال الاعمال الذين شاركوا بالدراسات ازدادت دافعية الانجاز لديهم بشكل اكبر من رجال الاعمال الذين تقدموا للقبول او التسجيل ولم يقبلوا او يوافق عليهم (المجموعة الضابطة) وكما يظهر ان المشاركين بالبرنامج او المجموعة الضابطه متشابهين في فترة سنتين قبل الدراسة، اما بعد الدراسة تم تقدير المشاركين بالبرنامج اكثر من المجموعة الضابطة، حسب مشاركتهم في نشاطات ذات مستوى اعلى منهم يعملون لساعات اطول ويبدأون باعمال جديدة ويوظفون عمال اكثر بأعمالهم. من الممتع ان نختبر الحالة الدراسية التي توضح تأثير القدرة في الدراسة .

بعد مرور وقت قصير بعد المشاركة في احدى الدورات في الهند قرر رجل اعمال يبلغ من العمر "٤٧ " سنة ان يترك وظيفتة ويذهب الى تجارة الانشاء بمفرده، اخذ الرجل مهنة مدير شؤون الموظفين في شركة بترول كبيرة تشمل وظيفتة حل مشاكل الموظفين ومفاوضات الاتفاقيات. كان يعمل بجد لكنه وجد ان مهنتة مملة خلال الدراسة كان رصيده ليس عال في الانجاز، وكان يفكر في التقاعد و السكن في بريطانيا حيث يدرس ابنه، وفي احدى المقابلات بعد "٨" اشهر قال ان الدورة لم تخدمه كثيراً في تحفيزه لكن لتوضيح الكثير من الافكار الغامضة لدية عن العمل والانجاز طوال حياتة لقد زودتة بلغة جديدة وبنية جديدة لتنظيم افكاره. وتوضيح سبب ملله من العمل بالرغم من النجاح الواضح، وقرر ان يصبح شخصاً ذو انجاز وغير مسرور

بالتقاعد وانه يجب ان يقوم بالمجازفة، يرفض عمله ويبني تجارته بمفرده في "٦" اشهر ورسم خططاً وجمع مليون دولار لبناء اطول بناء في المدينة ليسمية "شقق افرست" كان سعيداً جداً بعمله الجديد لانه يعني البيع و الترقية ومحاولة شراء المواد وجهز المبنى الاول ويخطط لاثنين جديدين.

لسوء الحظ لايوجد نظريات ثابتة عن دافعية الانجاز لدى النساء، ويعود ذلك الى ندرة دراسات الانجاز عن النساء حتى وقت قريب، هذا ما قالة احد النقاد عن كتاب "McClelland" "المجتمع المنجز". لقد تحدث عن دافعية الانجاز في كثير من الاماكن مثل "الاتراك، اليونان، السعودية، جزيرة ايسلندا". ولقد وصف دافعية الانجاز في "بولندا، الارجنتين، باكستان، بلغاريا، استراليا، الاتحاد السوفييتي" ووجد تعبير كفاح الانجاز في "الاعلام، الحروب، واستخدام السيارات، وفي الرسومات".

لكن لايوجد اي مرجعية للنساء، مع الاعتراف بأن البيانات محددة، وامكانية اختلاف شكل التعبير لدافعية للإنجاز للانواع المختلفة من النساء (اختلافات في المستوى المعيشي، العرق او العمر) سوف نراجع بعض النتائج التي تلقي بعض الضوء على الدافعية لدى النساء احد اهم المفاهيم والافكار الثابتة في هذه البيانات وهي ان الذكور والاناث لديهم منذ الطفولة تجارب مختلفة حسب حصيلة وتعبير الانجاز .

منهج الدافعية لدى "موراي" هو بحث مستمر تم القيام به من خلال العالم "ماكليلاند McClelland" وزملاءه عن دافعية الانجاز لاكثر من "٢٥ " عاماً. ناقش "ماكليلاند" الحاجة للانجاز على الجانبين النظري و العلمي، حيث يتشارك "Murray" موري وماكليلان "McClelland" في اختلاف الافكار التي تتعلق بطبيعة الشخصية الانسانية ومناهجهم الاساسية لحل المشاكل المماثلة، واختار "Murray" ان يصنف ويدرس عدداً كبيرا من الحاجات بينما اختار "McClelland" ان يركز اهتماماته على الحاجة الفردية، وبرر "McClelland" منهجه بالطريقة التالية :

١- التركيز على مشكلة البحث ليست بالضرورة ان تقود الى ما ينص عليه علم

النفس في النظرية الشخصية، فهناك رغبة في حل كل مشكلة بمفردها للتركيز على الشخصية، وبالتركيز على كل مشكلة وكل حافز وجدنا في دراستنا باننا لم نتعلم عن دافع الانجاز فحسب مجالات اخرى للشخصية.

ان الخطوة الاولى في دراسة منهج دافعية الانجاز هو تطوير اسلوب لتعريفها وقياسها وقام McClelland وزميله john بإيجاد نظرية لتعريف مقياس الدافعية وسيتم مناقشتها.

الخطوات التالية إختصار لنظرية "McClelland":-

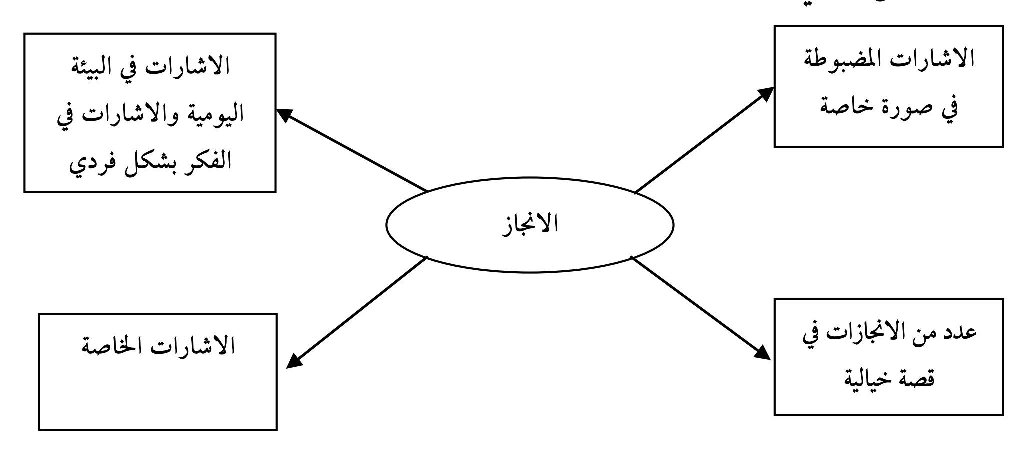
(١)- مجموعة من الاشخاص يخضعون لتجربة مخطط لها لاظهار الدافعية " يتم اخبارهم بأنهم يتقدمون لاختبار مهم لاظهار دافعية الانجاز او مشاهدة فيلم سياسي لاظهار الدافعية السياسية او تجربة محايدة لاظهار الدافعية، ويكتب المشاركين في المجموعتين قصص من نوع "TAT" عن صور نمطية، ويعتبر الاختلاف الناتج من المجموعة الظاهرة خير دليل للدافعية. يرى الشخص ذو الدافعية القوية بأنه سيستجيب للصور بالطريقة التي يقوم بها الناس تحت ظروف خاصة وقوية.

اظهرت التجارب الاولية في القياس قوة الحاجة الاساسية "للطعام" وبأن الذين حرموا من الطعام لمدة من الزمن يختلفون على اساس ردودهم ل "TAT" تبعا لهذا النجاح تم قياس حاجات "الانجاز" بنفس الاداة، اخضع طلاب ذكور لظروف تجريبية وطلب منهم كتابة قصص عن صور "TAT" الاربعة وكانت التعليمات مشابهة لما استخدمه "Murray" لذا كان الاختبار كواحد من الخيال المبدع، إذ قدم "McClelland" و"Atkinson" بعض الصور الجديدة تخص الانجاز ووظفوا مجموعة لاختبار آلية كتابة القصص بوقت محدد.

تألفت النظرية من مجموعة مواقف لاظهار الانجاز فأعطي المشاركين تجارب نجاح او فشل، "ومجموعة من المواقف التي لا تظهر الانجاز"، "وقدمت المهام في جو مريح" ورصدت القصص لعدد من العناصر المختلفة المرتبطة بالدافعية، والعناصر المرصودة

لتمييز المشاركين الذين اخضعوا للتجربة.

-درجات الانجاز والتي عرفت بمقاييس الانجاز سيعرض ملخص هذا المنهج بالشكل التالي:-



منهج دافعية الانجاز

اثبت "McClelland" وزملاءه أن استخدام مقياس الانجاز كمقياس للدافعية في الشخصية، عن طريق مقارنة نقاط الانجاز العليا والمتدنية. حيث قالوا "يسجل الناس – ذوو الانجاز العالي – مهام اكثر، ويحلون مسائل رياضية سهلة في اختبار محدد بزمن ويحسّنون قدراتهم، ويحصلون على علامات افضل ويستخدمون الزمن المستقبل للحديث عن انفسهم" .

استخدمت الأداة الاساسية لقياس دافعية الانجاز من قبل "McClelland" وآخرين في تحليلات متنوعة درست الدافعية، وظهرت بشكل جدي في التدريب المبكر لمنهج الدافعية.

صمم مقياس دافعية الانجاز نوعاً فريداً من التحليل النفسي لان نظام الرصد لقصص "TAT" قابلة للتطبيق ولأية مادة استطاع "McClelland" دراسة حاجة الانجاز في الافراد ومجموعة الافراد والتي عاشت في الماضي وتركت ورائها سير حياتها، على سبيل المثال درس "McClelland" وزملائة (١٩٥٣) العلاقة بين

التدريب المستقل ودافعية الانجاز في القبائل الهندية في امريكا الشمالية عن طريق رصد حكاياتهم الشعبية لحاجة الانجاز .

وتضمنت مهمة اكثر طموحاً محاولة ("McClelland" ١٩٧١) لتبحث عن الاختبار الممكن للفرضية "ان العمل النفسي – والحاجة للانجاز – مسؤولة عن النمو او التراجع الاقتصادي، حاول "McClelland" تنبؤ النمو الاقتصادي لثلاث وعشرين دولة في الفترة "١٩٢٩ – ١٩٢٠" على اساس كمية الانجاز في قصص الاطفال وفهرس النمو الاقتصادي للأمة.

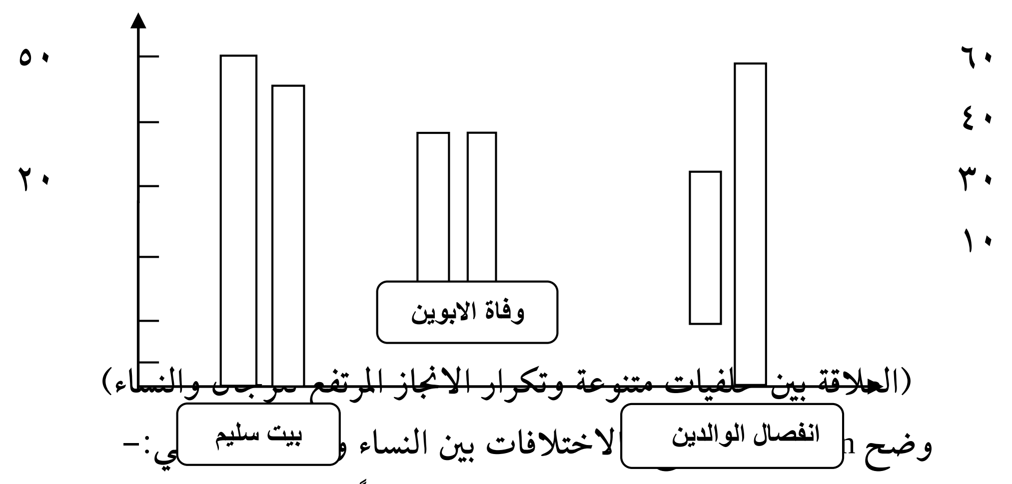
اقترح الدليل بأنه يمكن ان توجد انجازات المجتمع في القصص المقدمة للاطفال، وان تلك القصص تؤثر في الاطفال الذين يسمعونها، دعمت الاحتمالية الاخيرة بدراسة حديثة حيث ان جهود الاطفال ماقبل المدرسة لاكمال مهمة مرتبطة بالإنجاز زادت بعد ما قرأت القصص للاطفال – مشيرة الى سلوك الانجاز لطفل اخر من نفس الجنس .

اعاد "McClelland" مراجعة بحث حديث "١٩٧٨" عن دافعية الانجاز في محاولة لاظهار امكانية البحث النفسي في تلك المنطقة لتحسين الظرف الانساني بينما يبدو ذلك غير متواضع، الا ان الدليل ملزم واستطاع الباحثون من خلال برامج متنوعة تهدف الى زيادة دافعية الانجاز رفع مستوى حياة الفقراء، وقام "McClelland١٩٦٥" برفع الفوائد المشتقة من برنامج التعليم لادارة الاعمال بفاعلية.

مواقف الامومة ودافعية الانجاز:-

وجد "ماكليلند" ان افضل تنبؤ للانجاز العقلاني في الطفولة والبلوغ لدى الفتيات كان عند الامومة خلال (٠-٣ سنوات) في المقابل بالنسبة للذكور، فإن حماية الامومة تنبأ بالانجاز مقارنة بأمهات الذكور ذوي الانجاز، حيث تميل ان تكون امهات الفتيات عدوانية تجاة فتياتهم. ووجدت دراسة اخرى بأن امهات الفتيات الناجحات اكاديمياً اقل حناناً تجاه فتياتهم، مقارنة بأمهات الفتيات الاقل كفاءة ووصف "pierce" ان امهات الفتيات الاعلى تحصيلاً بأنهن صارمات ومسيطرات اكثر من امهات الفتيات الاقل انجازاً .

ووجد Atkinson في دراسة قومية نتائج مختلفة للنساء والرجال وتشير النتائج حسب الشكل التالي الى احتمالية حصول النساء اللواتي طلق والديهم او انفصلوا نتائج مرتفعة اكثر من النساء التي لديهن بيوت آمنه او اللواتي توفي والديهم و العكس صحيح بالنسبة للرجال.



(العلاقة بين خلفيات متنوعة وتكرار الانجاز المرتفع للرجال والنساء)

وضح h... الاختلافات بين النساء و... ي:-

الولد عندما فقد الذكورية أصبح الإنجاز منخفضاً اكثر لتجنب الفشل، الدافعية الايجابية للنجاح تصبح اضعف، في المقابل تمتلك الفتيات اللواتي يعشن مع ام مطلقة نموذجاً مناسباً لتعريف الانجاز، ويعزز غبط الحاجة للاستقلال الانثوي والاعتماد

على النفس في العالم الذكوري وتظهر حقيقة بأن الام لديها ثقة بالنفس صورة الانجاز لدى النساء.

القبول الاجتماعي كعامل في دافعية الانجاز للنساء:-

ظهرت فكرة واضحة في دراسات النساء بأن الانجاز يبدو مرتبطاً بالقبول الاجتماعي، وبالنساء اكثر من الرجال وجدت دراستين بأن حاجات الانجاز لدى الفتيات في المدرسة الاساسية هي مرتبطة في رغبة الفتيات بالحنان والاستحسان في البلوغ بينما ذلك لا ينطبق على الذكور. وهذا هو السبب في معظم الدراسات ان حصيلة دافعية الانجاز لا ترتبط بالتحصيل الاكاديمي للفتيات ولكن تتنبأ بالمهارات الاجتماعية للفتيات وعلى الرغم من فشل الاناث في عرض الزيادات المتوقعة في حصيلة الانجاز عند اجبار الظروف التي تشد الذكاء والقدرة القيادية، فأنهن يستجبن مع زيادة تلك النقاط عند عرض الظروف التي تشمل القبول الاجتماعي ودعمت الدراسات الخاصة بالنساء البالغات نتيجة بأن الانجاز لدى الاطفال الاناث مرتبطة بالقبول الاجتماعي ووصف اعضاء كلية اناث الزملاء المرغوب بهم الطلاب الجيدين بأنهم عنصر الرضى الرئيسي، بينما ذكر الرجال "الاستقلالية و الفرص للبحث"، على ايه حال نفذت الدراسة بشكل جيد قبل تأثير الحركة النسوية بينما ذكر الاخرون ووجدوا احتمالية حدوث التغييرات.

وجد (nuttal, ١٩٦٤) ان النساء السود ذوات الانجاز المرتفع تميل الى الانضمام لحركات الاحتجاج العرقية بينما لا يقوم الرجال السود بذلك وفسر (nuttal) هذه النتائج بأنها تشير الى " التوجيه الاجتماعي " في حاجات الانجاز لدى النساء وتعتبر النساء حسب هذه النظرية عن التوجه للانجاز من خلال محاولات لفهم المجموعة الكاملة بينما يكافح الرجال للتقدم الشخصي.

قلق الانجاز/ الحافز لتجنب النجاح :-

اقترح احد الادلة المتوفرة بأن النساء السود تمر بالصراع في دور الكفاح للانجاز اكثر

من الرجال، وفي الحقيقة وجدت بعض النتائج السلبية للنجاح لدى المرأة وهي التنافس مع الرجال، فقد الانوثة، احتمالية الرفض المجتمعي، في بعض الكتابات القديمة.

اقترحت (horner,١٩٧٣) نظرية بأن هذا النوع من الصراع يسبب القلق للنساء في مواقف الانجاز وعن النجاح وبذلك تكون احد العوامل الرئيسية التي تخفي الفروقات الجنسية، وقد تم نقل هذا في بحث عن دافعية الانجاز سمى

الوهم:- وبأنه يتسبب من النتائج السلبية المرتبطة بنجاح الدافعية لتجنب النجاح وتعرّف ب الاستعداد القبلي المستقر للشخصية في الشخص، والمكتسب بشكل مبكر في الحياة وبالاشتراك مع مقاييس دور الجنس.

لاختبار فرضيتها سألت الذكور والاناث لكتابة قصة يتبعها دليل لفظي مصمم لاظهار الاستعداد لتجنب النجاح، اعطيت النساء في دراسة "horner" الدليل: بعد النهائيات وجدت "anne " نفسها في المرتبة الاولى في مدرسة الطب.

الدليل كان متطابقاً للذكور، الا انه تم تغيير اسم الشخصية في القصة " بعد النهائيات وجد "john" نفسه في المرتبة الاولى في مدرسة للطب.

اعتمد نقاط الحافز لتجنب النجاح على حضور الصورة السلبية المرتبطة بالنجاح مثال (الاهتمام بالنجاح، نتائج النجاح، انكار النجاح، الردود الغريبة للموقف) كما تنبأت "horner" بأن ردود النساء تختلف عن ردود الرجال. اكثر من ٦٥٪ من النساء في العينة لديهن خوف عال من النجاح بينما كانت نسبة الرجال ١٠٪ كانت اكثر ردود النساء في دراسة "horner" هي تأكيد النتائج الاجتماعية السلبية للنجاح مثل رفض الاخرين، فقدان الصداقة، تقليل فرص الزواج، والبقاء وحيدة. الصنف الثاني للردود لدليل " anne" يضم انكاراً واضحاً، هذه بعض الامثلة " anne" وهو اسم لشخص غير موجود اوجد من بعض الطلبة يتداورون في اخذ الامتحانات وكتابة الاوراق ل " anne" وهي سعيدة لانها الاعلى تحصيلاً على الرغم من ان "tom"

اعلى منها – هي لا تمانع فوز "tom" هي تتحدث لمرشدها، يقول مرشدها بأنها ممرضة جيدة ستكمل مساقاتها الدراسية وتدرس بجد و تصبح ممرضة جيدة، من الحظ ل "anne" بأنها الاولى على صفها لانها لا تريد ان تذهب الى مدرسة متوسطة، حدث نوع اخر من الردود يميل الى دفع "anne" الى ترك موقف الصراع ومن مدرسة الطب. (**horner**,1973) وصفتة "قصه نسوية تقليدية"

لدى "anne" زميلاً اسمه "carl" في نفس الصف قابلته في الكلية، تريد من "carl" ان يكون اعلى منه وسوف تقلل مستواها الاكاديمي لمساعدة "carl" ارتفعت علاماتة وتركت "anne" المدرسة، تزوجوا وذهب "carl" الى مدرسة وبقيت هي لتربية عائلتها، في النهاية بعض القصص التي اظهرت موقف "anne" عن النساء العاديات كانت غريبة.

فيما يلي نبذة من احد ردود الافعال:-

١- بدأت باعلان اندهاشها وسعادتها.

٢- استنفرت صديقاتها لسلوكها وتغلبو عليها.

٣- لقد عطلت حياتها.

على الرغم من تغير الاوقات منذ بيانات (horner) الا انه محتمل ان تمر النساء بالصراع العميق والوهم عن النجاح – وهذا اظهر في عمل (horner) بالاضافة الى ذلك، كشفت اعمال حديثة ان الرجال يجربون حافزاً قوياً لتجنب النجاح كالنساء، لكن لعدة اسباب:

- يطلب الرجال عادة قيمة النجاح "اكثر من الرفض الاجتماعي.

القوة/ بنية الدافعية:-

لم تذكر حاجة القوة بشكل مباشر في قائمة "موري" للحاجات الفسيولوجية وبدأت دراسة دافعية القوة على يد "-veroff ١٩٥٥، ١٩٥٧" واستمر بها واينر

"winter " كما اوضح واينر "winter" في السطر الاول من كتابة " دافعية القوة " فأنه يرى (الكفاح من اجل القوة كأحد اهم الدوافع لدى الافراد " ١٩٧٣" ولقد عرف القوة :- بأنها قوة او قدرة الشخص لينتج التأثيرات المنوي تحقيقها على سلوك وعواطف الشخص الاخر، ويشير بأن مهمته هي لتحديد فيما اذا كان هناك فروقات في المدى للاشخاص الذين يريدون القوة ويكافحون للتأثير على سلوك الاخرين، بناءاً على نواياهم لقياس تلك الاختلافات وتحديد خصائصها المرتبطة.

في الحقيقة جمع "winter" وعدد من المحللين كمية كبيرة من الادلة بأن هناك فروقات فردية في دافعية القوة.

كنوع من الاستعارة من عمل مالكيلاند "McClelland" في قياس الحوافز ومن عمل "veroff" ابتكر "winter" وصمم مقياساً سهلاً للقوة يهتم بقوة الدافعية وبنتائج وخصائص دافعية القوة العالية ويكشف عن تحليل القوة النفسية.

مقياس ومفهوم دافعية القوة:-

بناء على واينر "winter, 1973" فإن هدف **دافعية القوة** هو حالة الحصول على القوة، ولقد علّق على ما يعني بدافعية القوة حيث يقصد بالقوة " الميل للكفاح للحصول على الاهداف والتأثير بالغرائز الفطرية " ويحاول الناس الذين يمتلكون دافعية القوة ان يشعروا بالقوة والقوة هي هدفهم.

نتوقع بأنهم يميلون الى استخدام مفهوم " القوة " في تصنيف التفاعل الانساني ويريدون ايضاً ان يشعروا بأنهم الاقوى ولقد استخدم "winter " صور "TAT" الستة لقياس القوة، واختيرت كل صورة لتعطي فكرة او اكثر مرتبطة بدافعية القوة على سبيل المثال/ في احدى الصور مشاهدة زي عسكريين في الحقل يشير الى خارطة او لوحة ما وتم اختيار وتطوير الصور المستخدمة في دراسات "ماكليلند" عن دافعية الانجاز، وتكون العينة من مجموعتين واحدة ظهرت في تجارب القوة على سبيل المثال عن طريق الافلام الموحية بالقوة والاخرى عن طريق استجابتها للصور، اصبحت

الاختلافات بين المجموعتين اساساً لتعريف المفاهيم والافكار التي تشخص المستويات المرتفعة للقوة.

ما انواع الردود التي تؤسس دليل دافعية القوة المرتفعة؟ بناء على دراسة " winter" هناك ثلاثة انواع

١- ردود تحوي افعالاً قوية تعبر عن القوة.

٢- ردود تحوي افعالاً تنتج تأثيرات عاطفية قوية في الاخرين.

٣- ردود تحوي جملاً تظهر الاهتمام بسمعة ومكانه الفرد.

الامل والخوف من القوة:

يعتقد "winter" بأن هناك عنصرين لدافعية القوة:-

أ- الامل بالقوة.

ب- الخوف من القوة.

يشير مفهوم الامل بالقوة الى ارتباطات ايجابية، لذلك يعامل مفهوم الامل بالقوة والقوة بأنة نظير في نقاشنا، بينما يحمل الخوف من القوة اتجاهاً سلبياً لكل منهما.

يميل الاشخاص ذوي الامل بالقوة المرتفعة الى الحصول على خوف متدني من القوة والعكس صحيح.

الخوف من القوة:-

يعرف الخوف من القوة بالاهتمام المتماثل بالقوة خاصة عندما يتجنب الفرد القوة على سبيل المثال/ لتحليل العلاقة بين الخوف والقوة والاتجاهات، اتجاه العمل الاكاديمي ضمن طلاب الكلية، اعطى "winter" اكثر من ٢٠٠ طالب جامعي استبياناً واسعاً يضم الاسئلة التالية:-

- اي تلك الجمل تعتبر الاقرب لافكارك؟

هناك اجزاء من المعرفة للتعلم، وتعتبر الكلية بأنها اكثر كفاءة من الطلبة للاشراف على دراسة الطلبة من خلال الدورات المكتبية يجب ان يعطي

الطلبة الحرية في اختيار مواضيع الدراسة واهتماماتهم ضمن مواضيعهم .

- هل تفضل العمل الاكاديمي؟

سيطرة العمل الصفي، المحاضرات، الاختبارات، هل تفضل في معدل العلوم الاجتماعية، " الاختبارات الموضوعية مثل " صح او خطأ، اختيار من متعدد، الاختبارات المقالية "

- اذا انت بالصف ما نوع الاجراءات المفضلة لديك؟

"حضور كل او اغلب المحاضرات" "كل او اغلب النقاشات"

عرض اكثر الناس بعض الافضليات للبدائل الاقل بنية (المطبوعة بشكل مائل، يميل الطلبة ذوي الخوف من القوة اكثر من غيرهم على الاصرار على الاستقلال المطلق).

احد تفسيرات النتائج بأن اهتمامات الاستقلالية للرجال ذوي الخوف من القوة المرتفعة يشتق من خوف البنية وخاصة تلك التي يرفضها شخص ذو منزلة عالية "مثل مدرس جامعي" تعتبر من البرامج المحددة، العمل، المحاضرات، الاختبارات الموضوعية، قيود للسلوك من الخارج، خوف البنية التي يرفضها شخص اخر، هي دليل الخوف من قوة الاخرين. ويستقبل هذا التفسير دعماً اضافياً من دراستين تعرض احتمالية تسليم الطلاب ذوي مستوى خوف من القوة مرتفع من غيرهم للاوراق الرئيسية بشكل متأخر في وجه التحذيرات " على سبيل المثال وضع علامة متدنية للتأخير " وان يحصلوا على "غير مكتمل " في موادهم.

هناك اشارة واضحة في هذا العمل بأنه غير مرن لدى "winter" وهناك دليل اخر يشير الى هذا المسار على سبيل المثال يتسبب اولئك بحوادث سير اكثر من غيرهم وهم غير فاعلين في لعبة المنافسة عند تهديد قوتهم يصبح اولئك ذوي الخوف من القوة المرتفعة اقل قدرة.

المكون الرئيسي لسياسة بحث "winter" هو البحث عن ماذا اشار اليه ب "ارتباط الفعل " للاشخاص الذين يعرضون قوة مرتفعة – وهذه ادلة سلوكية

لدافعية القوة.

اختيار الاصدقاء:-

وجد (winter) بأن الطلبة المرتفعين في القوة يميلون الى اختبار اصدقاء غير مشهورين ووضح "winter":-

بالنسبة للشخص المحفز بالقوة يختارون الاصدقاء الجذابين لانهم لا يشكلون تهديداً لهم ولا ينافسون للقوة والوجاهة، وهم ذو شهرة أقل، يستعد اولئك الاصدقاء لتكوين علاقات قوية من الصداقات والاحترام للقائد "المحفز بالقوة ".

احد اهم خصائص الافراد ذوي المستوى العال من القوة أنهم يجلبون مجموعة من الاصدقاء – ويعرضون وجه منافس للاخرين خارج الدائرة. سأل الطلاب في احدى دراسات "winter " هل تحب القيام بالاشياء بطريقتك الخاصة مع عدم اعطاء اهتمام للطلبة المرتفعين بالقوة – ولتكون قوياً يجب ان يكون لك تابعاً ويجب ان تظهر الاحترام والتقدير لاولئك التابعين، في المقابل يمتلك الشخص ذو القوة المرتفعة سلوكاً جاهزاً وقوياً تجاة معارضيه، على سبيل المال "winter" سأل الطلبة: اذا اتيح لك ان تقول جملة "اي جملة" – لاي احد – في اي مكان – بدون خوف – ماذا ستقول؟ يقول الطلبة ذوي مستوى القوة المرتفع شيئاً ذو تأثير سلبي قوي على عكس الاخرين.

اللامبالاة النسبية للوقت والمغامرة:-

يعتقد "winter" بأن الاشخاص – ذوي الحاجة للقوة المرتفعة غير مبالين للوقت والمخاطرة، وفي خريف "١٩٦٧" واجه معظم الطلبة في الولايات المتحدة للاستدعاء للخدمة العسكرية. سأل "winter" "١٤٥" شخص فيما اذا ارادوا الانخراط في الجيش بعد الكلية او المجازفة باحتمالية التجنيد واخذ فرصهم، اظهرت أن الاشخاص ذوي الحاجة القوية المرتفعة يأخذون فرصهم " للتجنيد العسكري ".

وفي دراسة اخرى اختبر "winter" نقاط القوة ل" ٣٥" طالباً احتفظوا بالمفكرات في غرفهم، ووجد ان النقاط كانت اقل من نقاط لمجموعة من العدد نفسه لا تحتفظ بالمفكرة من غير المؤكد بأن الطلبة الاخرين لا يحتاجون لمعرفة ما هو اليوم او ان يتم

تذكيرهم من عنصر خارجي، بالتالي تكون الرسالة واضحة "انا لست قلقاً يقولها الشخص الذي يمتلك دافعية قوة مرتفعة".

متغيرات معتدلة في تعبير دافعية القوة:-

لا تعبر دافعية القوة عن نفسها بنفس الطريقة في كل الظروف لأنها تتأثر بدافعية الاخرين، وتمارس هذه المتغيرات تأثيراً عظيماً على دافعية القوة، وتتمثل هذه المتغيرات: بالمستوى الاجتماعي والجنس والعرق والاصل القومي والجغرافي.

في احدى الدراسات وجد "winter" بأن الطلبة السود ذوي القوة المرتفعة يشغلون مكاتب في المنظمات التي تخص السود ويشاركون في مجموعات السود لكن بالعمل مع التغير الاجتماعي يعمل الطلبة – ذوي الدافعية القوية – حصرياً مع المجتمع الاسود في المقابل يعمل الطلبة السود الذين تربوا على الجنوب مع تأسيس المنظمات التي تبدو مفيدة ويكونوا اكثر واقعية.

وجد "davis" بأن الرجال ذوي القوة المرتفعة يرموا بالكتب والمجلات في اي مكان بالغرفة ويفشلون في تنظيم يومهم، في مجموعة الرجال – الطلبة الوسط – لاتظهر دافعية القوة نفسها في القوة المؤقتة لان لديهم وسائل اخرى للحصول على القوة من نوع مقدار اجتماعي أخر.

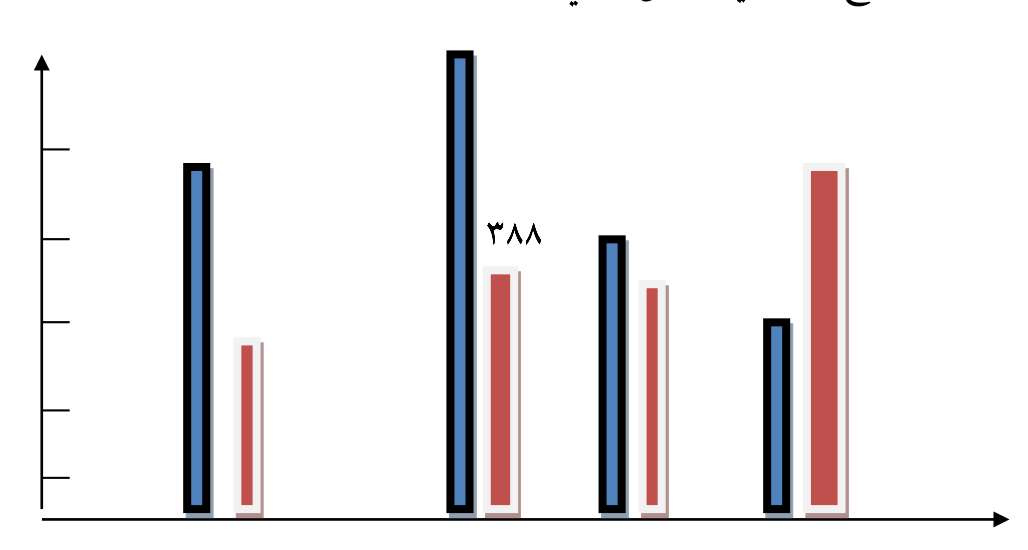
السلوك "السلوك و القوة":-

اظهر "winter" ارتباط السلوك بالجنس والقوة في النقاش الادبي والنفسي واشار بحثه الى انه اقترح بأن هذا الربط له قاعدة حيث أثبت أن:-

١- الطلبة ذو القدرة العالية لديهم ميول جنسية قبل الدراسة مقارنه بالاخرين.

٢- الاشخاص ذوي دافعية القوة لديهم ميول جنسية في سن مبكرة.

عرضت نتائج "winter" في الشكل التالي:-



بعد الدراسة | سنة التخرج | طالب الجامعة | ما قبل الدراسة

لديهم ميول جنسية


لايملك ميول جنسية

نتائج القوة للرجال الذين لديهم او ليس لديهم ميول جنسية حيث تقترح البيانات الرغبة الجنسية المرتبطة بدافعية القوة

في دراسة مماثلة وجد "winter" طالبي الجامعات ذوي القوة المرتفعة يستطيعون القول اكثر من غيرهم ماهي "الزوجة المثالية" والتي تكون معتمدة على الاخرين وليست مستقلة.

يشرح "winter" بينما تتدخل الزوجة التابعة بقوة زوجها فهي تحفز شعوره بالقوة لانه لا يعتمد عليها وذلك يعطيه الشعور بالسلطة.

تعاطي الكحول و القوة:-

اقترح "ماكليلند" وزملائه بأن الحاجة للقوة تلعب دوراً مهماً في استمرار مشكلة الشرب "التعاطي" كنتيجة لبرنامج بحث "١٠" سنوات ولم يجد المحللون فقط بأن الرجال يزداد قوة بعد شرب الكحول، وانما اصبح يزيدون كمية الشرب لاشباع تلك الحاجة خاصة اذا كان لديهم ثقة اقل بأنفسهم اختتم المحللون بأن الاهم لهم الاعتماد على

الكحول لاشباع حاجة الشخص للقوة اكثر من تحقيق القوة من خلال السلوك الادائي الذي يميز متعاطي الكحول عن غيرهم ممن لا يتعاطوا.

دعمت هذه الفكرة من خلال تحليل فائدة البرنامج التدريبي لدافعية القوة في البرنامج العلاجي لمستشفى القياسي لتعاطي الكحول طور "cutter" برنامج يعطي التغذية الراجعة للمشاركين في حاجاتهم للقوة وكيفية اشباع الحاجة بالكحول والتدريب بالبدائل المناسبة لعمل ذلك وجد تحليل نتائج ذلك البرنامج بأن ٢٥٪ من متعاطي الكحول يستقبلون العلاج المناسب بمفردهم ويعيد تأهيلهم لمدة سنة بعد العلاج في المقابل تم علاج ٥٠٪ تقريباً من المتعاطين بالعلاج المناسب واستمرارية اعادة التأهيل لدعم فرضية بأن الحاجة للقوة تلعب دوراً في تعاطي الكحول لقد تم تقييم هذا البرنامج على مقياس قومي.

ضغط الدم المرتفع و القوة:-

اشار " ماكليلند " في احدى دراساتة الى التلازم بين دافعية القوة وارتفاع ضغط الدم وخطر الامراض المستعصية بقياس الحاجة للقوة والحاجة للانتساب كفهرس للفرد وميوله ان يكون غاضباً وغير نشيط.

استطاع "ماكليلند" تعريف النموذج الذي يتنبأ بارتفاع ضغط الدم والمشاكل المرتبطة حيث كانت النتائج متماثلة في ثلاثة مجموعات من المواضيع المختلفة اولئك الذين اظهروا حاجة مرتفعة للقوة مرتبطة بحاجة الانتساب مقرونة بالميل القوي لمنع التعبير عن هذه الحاجة (متلازمة منع دافعية القوة) على عمر٣٠ سنة لديهم ضغط دم مرتفع يسجل٩ نقاط اكثر على عمر٥٠ سنة اكثر من الرجال ذوي انماط الحوافز على عمر "٣٠ و٦١" – على عمر ٣٠ اظهرت علامات محددة من الامراض في الخمسينات مقارنة ب ٢٣٪ من الرجال الذين لم يظهروا المتلازمة على عمر ٣٠ سنة بشكل واضح، تمتلك الحاجة للقوة تأثيراً على صحة الفرد عندما تمتزج لاضطهاد التعبير عن هذه الحاجة.

بدائل القوة:-

يرى "winter" بأن هدف الشخص ذو دافعية القوة خلق شعور داخلي بالقوة لا يجب ان يأتي هذا الشعور دائماً من ممارسة القوة الحقيقية، ويمكن اشباع هذه الدافعية بالنشاطات البديلة، وجد "winter" بأن الشخص مرتفع القوة يستهلك كحولا اكثر ويستمتع بالمقامرة اكثر من المتدنيين بالقوة ويميل اولئك لمشاهدة احداث رياضية اكثر وقراءة قصص بطولية اكثر ممن لديهم شعور متدني من القوة كيف ترتبط هذه البدائل بالبحث عن وممارسة القوة "الحقيقية" القوة الموضوعية؟ اقترح "winter" بأن الافراد ذوي القوة العالية – بالبحث عن البدائل للقوة عندما يكونوا صغار او كبار السن او ممنوعين من القوة، قيام المراهقات بمئات حركات الضغط يومياً وقيام الجد برواية حكايات بطولية تعود الى ٢٠ سنة هي امثلة لمحاولة الاشخاص بأشباع حاجاتهم الداخلية قدر الامكان يحاول الناس ذوي الدافعية الشعور بالقوة بأي وسيلة متوفرة.

اشكال القوة تجذب كل شخص لدية قوة عالية وخاصة للاشخاص الذين لم يتوفر لهم القوة الاجتماعية "العواطف الاجتماعية " فقدان الشهرة.

برأي "winter" بأن القادة للانظمة العسكرية المنهارة يتقاعدون ويلجأون للشرب، لعب القمار، واشياء اخرى. بينما يقود الاشخاص الناجحين بأوضاع جيدة في حياتهم لبدائل القوة مثال/ شكسبير اشغل نفسة بالشرب لكن عندما تقلد التاج تحول الى البطل الذي وعد بتطور فرنسا و الفوز بمعركة " Agincourt".

نظرية الدافعية:-

المسؤوليات بشكلها الاقوى ستبعد النظرة السلبية لنظرية الدافعية كنوع من العلاقات المسماة التي تستخدم لوصف وتنبؤ السلوك بدون اي نجاح ملحوظ، يرى النقاد بأن نظرية الدافعية:

١- استعارة وجهات نظرها من نظريات اخرى.

٢- اعتمادها الواسع على استكشاف النفس كأداة تقييم ضعيفة لقياس عناصر الشخصية.

٣- اعتمادها على قرارات موجهه وغير موضوعية.

٤- لاتستطيع التنبؤ بالسلوك الفردي.

٥- تتعامل فقط مع الافراد في الحالة العادية .

٦- فشلت في تقديم تحليلات عفوية .

بدلاً من البحث عن الابعاد النقدية للشخصية يبحث علماء الدافعية عن العادات والانواع والحاجات في نمط جذري، اعطيت النظرية زيادة لبنيتها الخاصة واستعاروا معلوماتهم من نظريات اخرى، لشرح النماذج في ابحاثهم. على سبيل المثال استخدم "كاتل" مصطلح قوة الشخصية "الذات" عن طريق استعارته من النظرية السيكو تحليلية لتعنون وتساعدنا في فهم ما وجده في أن نظرية الدافعية تفتقد الى بنيتها النظرية.

حتى مصطلح "السمة " تم استعارته من الخصائص البيولوجية وكما أن كمية التشابة بين مفهوم البيولوجيا الربط بين نظرية الدافعية بالشخصية عند توظيف مصطلحات مثل (قوة الذات) و(الانطوائية) وجدت النتائج الجذرية " بيتا نظرياً " وربطت بالمتغيرات الشخصية النظرية ليست دافعية فقط وانما وضعت البيانات في "بيت مأوى" على الرغم من توظيف المفاهيم النظرية الا انهم لم يطوروا نظريات الشخصية الخاصة بهم ولذلك اعتمدوا على النظريات الاخرى للتقدم النظري.

تستخدم كل سياسة نظرية منهج استكشاف الشخصية في بعض الطرق، على اية حال تعتمد على تقييم الدافعية وهناك دليل بعدم تبرير ذلك الاعتماد، التقارير الشخصية الى حد ما محددة اكثر مما يدرك علماء الدافعية.

في اجراء تقييم الشخصية ينجح المقيم بتقديم نفسة اونفسها بطريقة مختلفة، هذه المناهج حساسة وسهلة التأثر غياب صاحب الاختبار يعطي عنصراً شخصياً للتقييم

ولا يحتاج المقيم الخوف على سبيل المثال، تعابير الوجه "للغضب" تمنحة فرصة لان الرد الخاطئ يصنع بالتحقق او تدوير الرقم هناك عدة اشارات بأن الخداع قد ينجح.

اشار "anastas" بان المشكلة تركب لان الاشخاص ذوي المستوى التعليمي المتدني اقل قدرة على الخداع والتصحيحات المتنوعة مثل مقياس lie على mmp قد تفشل في تحري الخداع بالمقيمين الواضحين لتحسين قدرة الادارة .

حصلت نقاط الاختبار على مناهج استكشاف للنفس وعرضت للتأثير على المتغيرات الموقفية تشمل خصائص مثل "العرق، العمر، الجنس" ظروف الاختبار والهدف المحدد للاختبار المرتبطة بالتأثيرات على تقييم النفس هناك ميل لاعطاء رد اجتماعي مرغوب به – يمكن ان دافع شخصي – اختبار يرتبط بمقياس اجتماعي لا يقيس البنية النظرية، يمكن ان تكون هذه العناصر دوافع شخصية يمكن قياسها.

بين "tryon" ان الافتراضات الاساسية لواضعي نظريات الدافعية التي تعمل ضمن اختبار الشخصية تعتبر خطأ لقد سماها " مغالطة الاختبار – الصفة " وعرضها بأن نقاط الاختبار مقاييس حقيقية للصفة بالاضافة الى الفرضية الثانية بأن مقاييس الصفة هي الخصائص الاساسية للفرد اقتنع علماء الدافعية بان نقاط الاختبار تعكس خصائصهم الاساسية على ايه حال يدعي "tryon" بأن نتائج الاختبار هي مقاييس تمكن صاحب الاختبار من تنبؤ كيفية استجابة الفرد للمؤثرات المماثلة اختتم القول بأنه يحول المقاييس ولنقاط الى قوى عفوية يسيء علماء الدافعية فهم مقاييس الاختبار واستخدام بيانات عن نقاط الاختبار.

في نقاشنا عن تحليل العوامل ذكرنا ان تسمية العوامل هو قرار موضوعي ويعتمد على عدد وانواع العوامل المستخلصة من ذلك التحليل على الالية الرياضية التي تم اختبارها ووجد "eysenck" عاملين ووجد "cattel"١٦ عامل واكثر بسبب نوع التحليل الاحصائي التي قاموا باختبارها بشكل واضح لم يقلق بأن هناك عددا قليلا من الانواع لكنه عمل قرارات غير موضوعية سببت بأخذ نتائجه ذلك العنصر وهذا

كان صحيحاً بالنسبة ل "cattel".

حددت تلك المشكلة بمحللي العوامل بدون اي وسيلة تكثر النقاشات حول تعريف القوة، الغضب وبعض انواع السلوك التي اصبحت اسماء للسمات في المنهج الدافعي على سبيل المثال، لاحظ الفرق الواضح بين فكرة "ماكليلند" لانجاز على الرغم من انهما استخدما نفس المصطلح، اشاروا امفاهيم مختلفة يقصد "murray" **بالانجاز** صفة دائمة موجودة في الطفولة ويطبق بدون قصد، في المقابل وضع " ماكليلند " في باله بأنه يمكن تعليم السلوك المقصود للبالغين استخدم كلاهما اداة القياس الاساسية (tat).

بالنسبة "murray" يعرض الشخص الذي يكتب قصصاً انجازية الحاجة الكامنة للانجاز والتي لم يدركها الشخص كتب **"murray"** قيمه **"tat"** هي قدرتها لكشف الاشياء بأن المريض لا يقدر على اخبار لانه غير واعي بها في المقابل استخدم "ماكليلند" لتعليم الناس ليصبحوا مستكشفين للانجاز لم يفعل ذلك لانه اكتشف من خلال البحث خطأ "murray" عن الخطأ بين الحاجات الظاهرية والمكانية وقام بتغيير معنى الانجاز لان المفهوم الجديد سيكون "مثمراً" اكثر من القديم لم يكن واضحا بأن معنى "ماكليلند" مفيدا كما كان متاملا، لقد ثبتت صعوبة تنبؤ العلامات المددرسية الحقيقية للطلاب الصغار او طلبة الجامعات من خلال نقاط الانجاز لدى "ماكليلند".

استراتيجيات الاقتصاد لايمكن ان تتوقع السلوك الفردي:

لاشك ان استراتيجيات الاقتصاد قد انتجت بعض من العلاقات المهمة على سبيل المثال بين المظهر الخارجي "السمنة، تربية الذقن، الشوارب" والشخصية ولايشك احد بأن هناك نوع من الرقابة في سلوك الناس لكن سياسة الاقتصاد لا تقدم اي اساس لتنبؤ سلوك الفرد بدقة عالية ومثال ذلك يحب الاشخاص ذو البنية المرهفة العمل و المغامرة على الرغم من ميل تلك المجموعة للانطوائية ويمنع العديد من القادة الاقوياء عن استخدام الكحول والنشاط الجنسي وقيادة السيارات لتوضيح المسألة

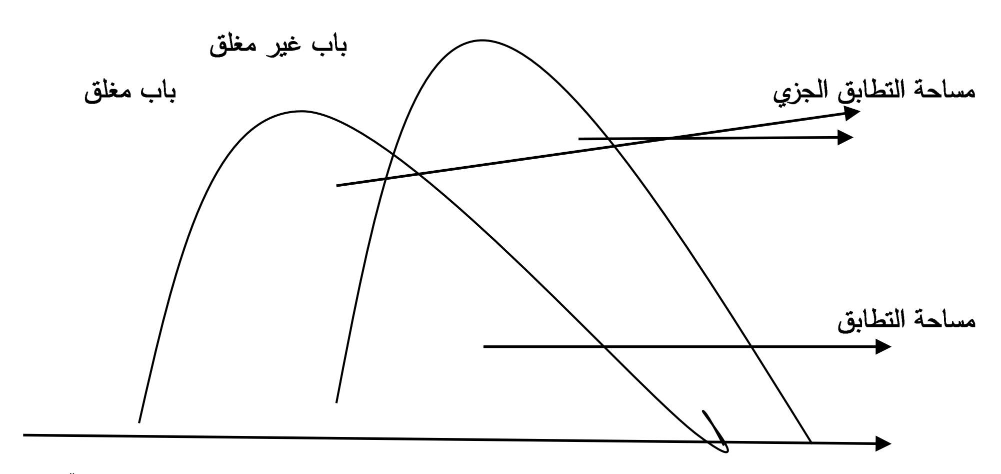
يجب ان نعتبر مثالاً فرضياً مبالغ فية لنفترض بان يلاحظ المحلل بأنه يبدو الناس اكثر تطفلا من غيرهم لعكس هذه الفكرة تعريفا التطفل هي الميل لتزويد المعلومات والنصائح للاخرين، تقديم انفسهم بدون طلب غيرهم واختبار، اتدخل الاخرين بدون استئذان – وبعد ذلك يبتكر المحللون اجراء تقييما لقياس التطفل (مقاييس خيالية، مقاييس شخصية) الذي ينتج نقاط تطفلية موثوقة واختلافات فردية معقولة بين الناس.

بداءا بهذه النقطة يبدأ المحلل بمقارنة خلفيات اولئك الاشخاص او المرتفعين "فوق المعدل" واولئك المتدنين "تحت المعدل" في التطفل احدى النتائج هو ان المتدخلين بشكل عال يميلون للقول بأن والديهم يتركون ابواب غرفهم وحتى بيوتهم غير مقفلة لانهم يقلقون قليلا بشأن الخصوصية في المقابل ينقل الاقل تطفلا بأن والديهم يقفلون ابوابهم ويؤكدون الخصوصية.

لنفترض انك قابلت شخصا يقول بأن و الديهم يتركون دائما ابوابهم غير مقفلة ستميل بالافتراض بأن الشخص الذي عرفتة جيدا يميل للتطفل ، يبدو هذا غير منطقيا وهناك فرصة جيدة لخطأ افتراضك .

نستطيع مشاهدة احد ى الاسباب من الشكل المرفق يعرض التطفل الفرضي لقد افترضنا بأن التدخل يوزع فرضية عامة بين واضعي نظريات استراتيجية

الاقصاء، لقد عرضنا الاختلافات بين مجموعة "الباب المغلق" و "الباب غير المغلق" بأنة كبيرا بشكل كاف لتون هامة لاحجام العينة المتوسطة (يعرض الشكل التالي ضخامة الاختلاف الذي يحصل بين الناس "عالي الصفة" و"متدني – الصفة" في البحث الاحصائي نقاط التوزيع الافتراضية للتطفل مشيرة الى ان الاختلاف الهام بين نقاط الصفات لمجموعتين ذات خلفيات "باب مغلق" او "باب غير مغلق" لا يزود بالاساس لتنبؤ ما سيكون علية الفرد.



هناك ثلاثة عناصر تستحق التعليق في الشكل تسمى المنطقة المضللة "مساحة التطابق" تفسر اكثر من نصف المنطقة تحت المنحنيات مشيرة الى معظم الناس يميلون للحصول على نقطة تكفل ضمن المعدل سواء كانت الابواب مقفلة ام لا تعرف المنطقتين غير المتطابقتين بالتطابق الجزئي "وتعني ان اعضاء كلا المجموعتين تحصل على نقاط بنفس المستوى لكن احداهما يسيطر في كل منطفة نستطيع ان نرى ايضا الاشخاص من خلفيات "الباب المغلق " "الباب غير المقفل" حصلوا على نقطة التطابق في النهاية المنطقة المظللة حققوا عدم التطابق مثلت مجموعة واحدة في هذا الشكل يحصل الناس بنقاط متدنية يأتون من بيوت ذات ابواب مقفلة اما الناس من بيوت ذات الابواب غير المقفلة يحصلوا على نقاط مرتفعة ويلاحظ صغر مساحة عدم التطابق ، نسبة قليلة من الناس في هذه المستويات.

نستطيع السؤال/ ماذا نستطيع ان نرسم كخاتمة عن تطفل الشخص من المعرفة بأنه من بيتلاتغلق فية الابواب؟ لا نريد ان نختم – بشكل مؤكد – بأن الشخص يجب ان يكون متطفلا بشكل عال لانة بين الناس من "الباب المغلق" الاغلبية لهم تطفل متوسط.

رفيقنا الجديد يمكن ان يكون قل التطفل من المعدل محتمل ان يكون غير متطفل

ويأتي من بيت فية الابواب غير مقفلة، في هذه الحالة يمكن ان يكون الوصول للخاتمة نوعا من الثبات للفرد.

بالتأكيد لايعني خطأ الفصول السابقة لكنة يعني ان استراتيجيات الاقصاء تعطينا اجراءات تقييمية لتحسين تخميننا ماذا سيفعل ، لكن ذلك لا يرفعنا فوق مستوى التخمين.

وضع "mischel" في احدى انتقادات الاستراتيجيات الاقتصادية:

من المهم ان نفرق بين المشاركات الهامة ارتباط "٣٠" يتوصل الى اهمية احصائية عندما تكون العينات كبيرة ويقترح بعدم احتمالية المشاركة على اساس الفرصة على اية حال فأن اقل من ١٠٠٪ من التنوع تعتبر العلاقات الهامة بهذه الجسامة فعالة لتبرير البحث الشخصي على فروقات المجموعة يبدو ان قيمهم للحكم على الفرد محددة حتى مع وجود الرتابة السلوكية لاتكون العلاقات كبيرة بشكل كاف لتبرر قرارات تقييم الافراد ما عدا اهداف الاختبار المحددة.

اشار "bolles" الى عدم دقةالمفاهيم الدافعية بهذا الشأن و ادعى بأن المفهوم الكامل للدافعية كأشارة للفعل لم يعد قابلا للنجاح نتيجة للتقدم في العلوم السلوكية تعد الانسان هدفا مهما اقترح "bolles" بأننا قادرين على تفسير السلوك في سياق القوانين التي لا تتطلب مفاهيم الدافعية لان الحوافز تفسر السلوك الذي لا يمكن توضيحة تحت نظر الاشخاص كبنى مجهولة من المشاركة، اثبي "bolles" بأن تلك البنى ليست مهمة لوقت طويل وادعى بأننا قادرين على تنبؤ السلوك بدون تحريك الدوافع من مسؤوليات استراتيجيات الاقتصاد " نظرية الدافعية " انها تقلل من دور الاحداث و الظروف في تحديد ما سيكون هذا الشخص فعلى سبيل المثال بحث علماء النفس لسنوات ما هي الصفات التي تجعل الشخص قائدا على اية حال فقد توصلوا معظم المجموعات – بأن القائد يتم اختيارة على اسس قدرتة/ قدرتها لتسهيل اهداف المجموعة اشار "Hollander" في وجه النظر بأن يوهب القادة الحقيقة الواقعية للحياة

اليومية بأن ذلك يشخص الوظيفةكقادة في وقت ومكان محدد وهي تنوع الظروف وهناك طرق متعددة للقيادة احيانا من سلطة اعلى واحيانا من موافقة لمجموعة في الحقيقة اذا عرضت اي نقطة فكرة القيادة تضع الظروف المحيطة القادة – يربط ظهور القائد بالوضع الشائع.

تذكر الفرضيات الثمانية "allport" لاستراتيجية الاقصاء الافعال وحتى العادات الغير ثابتة مع الصفة ليس دليلا على عدم وجود الصفة" ان نية هذه الفرضية واضحة لا يتصرف الناس بثبات لكن لم يريد "allport" حقيقة مدخل الصفة على الرغم من ذلك فلقد تمدد النقاش الى الضحك اذا لم تكن افعال الانسان غير ثابتة مع الصفة، فأن هناك دليلا بان الانسان لايملك الميل و النزعة في السؤال نستطيع وصف الانسان بأي طريقة نحب بدون الانتباة لسلوكة يمكن ان نذكر مثالا بأن مجموعة الاقلية لديها سمة عدم الصدق على الرغم من الحقيقة التي نعرفها بأن اعضاء المجموعة يتصرفون بصدق كم كمية عدم الثبات التي يستطيع منهج الدافعية تحملها؟

تحدى النقاد (bandura & walters) فرضية ثبات السلوك الانساني بشكل كافي في المواقف لتبرير موقف الشخصية وكانوا قادرين على استخلاص دليل تجريبي من التحليلات الفسيولوجية و اثارة امثلة يومية لدعم نقاشهم على سبيل المثال/ من الواضح بأن الشخص العدواني في المكتب يصبح مسيطر علية من زوجتة و اولادة ، اصبح النقاد غير عادلين كانت فكرة "allport" بأن علما النفس لا يدعون بالضرورة بان الشخص العدائي لا يكون دائما عدائين في كل موقف اذا كان عدائيا في كل موقف يجب ان نعرف متى تكون الصفة نافذة المفعول النقص الاساسي في نظرية الاقتصاء هو فشلها في تزويد وسيلة مفيدة لوصف وتنبؤ اي موقف تظهر النزعة او لا.

كأي استراتيجيةاخرى اعطت هذه الاستراتيجية اهمية للمعلومات الافقية وهي خصائص الناس الممكن قياسها في عدة اوقات مثل/ الطفولة و البلوغ او التوافق و

الاختلافات التي تم ملاحظتها بينما تشير المعلومات الى ثبوت السلوك وتغيرة عبر الزمن بشكل واضح لكل الافراد اعطيت هذه النظرية اهتماما قليلا لهذه التغيرات و اهتمت بالعمليات التي تبرز التطور الاولي او التغييرعبر الزمن بحاجات وانواع وصفات الفرد متى وكيف تتطور الصفات الاصلية؟

لماذا تظهر بعض انماط السلوك وليسى غيرها؟ اجابت هذه النظرية عن بعض الاسئلة/ لم تستدعي الاستراتيجية المحلل ليسألهم هناك نقطة اخرى لم تسهم كثيرا للسؤال الاهم عن كيفية ابتكار الاجراءات حتى تتغير الصفات الشخصية المرغوبة بها.

انضم عدد من الافراد الذين ارتبطت اسمائهم باستراتيجية النزعة للعمل المغير للشخصية لكن هذه المناهج قد استعارت – مثل الكثير من مفاهيمها النظرية– من النظريات الاخرى. عمل "murray" الذي يعتمد منهجية على الحاجات، معالجا في عيادة "هارفارد" النفسية بأستخدام اجراءات علم التحليل النفسي نعتبر "ey senck" ايضا متحمسا للاساليب تغيير الشخصية المرتبطةبالستراتيجية السلوك.

ويعتمد برنامج "ماكليلند" لرفع حاجات الاشخاص للانجاز على مبادئ نظريات السلوك الشخصي نلخص لابأن استراتيجيات الاقصاء تحاول ان تصف الشخص وتتجاهل اليات التطور والنمو والتغير والتي هي عناصر مهمة للشخصية.

- فشلت النظرية في التمييز بين الوصف والشرح.
- عند ملاحظة الثبات و الانتظام سواء في سلوك الاشخاص او في الطبيعة فأنه من الافضل الملاحظة بعلامة وصفية يتم اختيار الانطواء الذاتي كعلامة لوصف نمط من السلوك ومجموعة من العلاقات هذه العملية خيار مشروع اذا كان هدفنا الوصف لكنة لا يشرح العنوان بطريقة واضحة الملاحظة التي تنشأ فيها لذللك من الخطأ الخلط بين الوصف و الشرح مازال ظاهرا في هذه الاستراتيجية "الخطأ متوازي من قبل علماء النفس"

في مايلي مثال اعطي من قبل "skinner" منذ عدة سنوات نستطيع مشاهدة كيف

طبق نقاش skinner للانطوائية ودافعية الانجاز وعلامات اخرى تم اختراعها لوصف السلوك عند القول بأن الانسان يأكل لانه يشعر بالجوع يدخن كثيرا لانه معتاد علية، يقاتل لان لدية خطرة القتال، يتصرف بتميز بسبب ذكائة ويعرف البيانو بسبب قدرتة الموسيقية يبدو اننا نشير الى الاسباب لكن بتحليل هذه الجمل تبدو انها اوصاف زائدة هناك مجموعةمن الحقائق وصفت بهاتين الجملتين:

- هو يأكل "هو جائع" مجموعة حقائق وصفت بالجمل "هو يدخن" هو معتاد على التدخين " مجموعة من الحقائق وصفت بالجماتين.
- هو يعزف جيدا "لدية قدرة موسيقية" يعتبر ممارسة توضيح جملة في سياق الاخرى خطيرا لانه يقترح باننا وجدنا السبب ولذلك عدم الحاجة للبحث اكثر.
- لايمكن التهرب من هذه المسؤولية من قبل اولئك الذين يدعون بأن الميول تعني فقط الصفات في تلك الحالة استطاع النقاد القول بأن استراتيجية الدافعية بقبولها الخاص لا تزود توضيحا للسلوك.

الانتقادات الموجهة إلى نظريات الدافعية:

يمكن الحديث عن نظريات الدافعية أن يصنف على أنها قائمة واضحة للعلاقات المحددة والتي كانت مستخدمة لوصف وتنبؤ السلوك دون أي نجاح ملحوظ.

ومن الانتقادات التي وجهت للنظريات الدافعية:

١. أنها تستعير نظريتها من آراء أخرى.
٢. تعتمد بشكل كبير على قائمة فحص التقرير الذاتي وهي أداة تحمل ضعف جدي من حيث قياس بعض مناحي الشخصية.
٣. لا يمكنها تنبؤ السلوك الفردي على الرغم من اعتمادها الكبير على هذه الغاية.

٤. تتعامل فقط مع الفرد الثابت.

٥. تفشل في التزويد بأي تحليل سببي ناجح.

٦. تستعير نظريتها من آراء أخرى.

فقد أدت هذه النظريات في الحقيقة إلى نشوء تراكيب نظرية قليلة من تلقاء نفسها، وكانوا رواد هذه النظرية يستعيرون الأفكار النظرية من نظريات أخرى لتفسير الأنماط غير المعطاة في بحثهم وإعطائها معنى، مثلا استخدام المصطلح "الأنا" المستعار من نظرية التحليل النفسي للمساعدة في تحديد وفهم ما اكتشفه في سمة المصدر «G».

حتى المصطلح "سمه" بحد ذاته كان مستعاراً من علم الوراثة، ولا يزال وبشكل غير واضح مدى التشابه المقصود بين المفاهيم البيولوجية والمفاهيم السيكولوجية في اغلب النقاشات، مثلا يستعير كلا من البورت وويليامز حقائق ومفاهيم من البيولوجيا للجدل في النهج للشخصية.

وعلى الرغم من أن مختصوا علم النفس يوظفون أفكار نظرية في عملهم إلا إنهم وعلى الأغلب لم يطوروا نظرياتهم الخاصة للشخصية لذا كانوا معتمدين على استراتيجيات أخرى للتقدم النظري.

تعتمد بشكل كبير على قائمة فحص التقرير الذاتي.

تستخدم جميع نظريات الدافعية قوائم جرد أو فحص التقرير الذاتي بشكل أو بأخر وهناك أدله على أن هذا اعتماد قد لا يكون مبرراً ومن حيث التقارير أو البلاغات الذاتية مفيدة بشكل واضح فيها لحد ما إلا أنها أكثر حصرية ومحدودية من إدراك مختصوا علم النفس، في أي إجراء لقياس الشخصية يمكن لمجري القياس أن ينجح على الأرجح ولحد ما في الخداع (أي تصوير نفسه في ضوء مختلف بدلا مما هو حقيقي).

وقد ظهر أيضا أن درجات الاختبار المتأتية من خلال مداخل الجرد أو قوائم فحص التقرير الذاتي تتأثر بشكل كبير بمدى منوع من المتغيرات الوقفية التي تشمل

خصائص مجري الاختبار (العرق، العمر، الجنس) وظروف الاختبار، والهدف المفترض للاختبار.

وما هو مقارب بشكل كبير للمؤثرات الموقفية على متغيرات قياس التقرير الذاتي هي الإجابات حيث أن الميل لإعطاء استجابة مرغوبة اجتماعيا قد يكون بحد ذاته طبع في الشخصية.

تلقي بالعديد من حالات الجدل على القرارات غير الموضوعية المقنعة باسم الخلاصات أو الاستنتاجات العلمية.

جادل تيرون في أن الافتراضات الأساسية لواضعي النظريات التي تعمل ضمن مجال اختبار الشخصية هي افتراضات زائفة، وقد حدد المشكلة سمة الاختبار الزائفة وصورها على أنها متأصلة في الافتراض المغلوط حول أن درجات الاختبار هي مقاييس للسمه في الواقع، مضيفا إلى أن مقاييس السمه هي صفات أساسية للفرد مما يجعل عالم النفس يتساءلون عن عكس درجات الاختبار لتلك الصفات الأساسية ويدي تيرون على انه يتم التزويد بالاختبارات فعليا على أنها مقاييس أداء تمكن الفاحص من تنبؤ الكيفية التي سوف يستجيب من خلالها الفرد لحافز مماثل لكن على ارض الواقع وليس كاختبار، لذا فإن واضعي النظريات يفسرون بشكل مغلوط مقاييس الاختبار ويذهبون إلى ما وراء المعلومات التي تزود بها درجات الاختبار فعلياً.

وبالنسبة للتحليل العاملي فإن تحديد العوامل عبارة عن قرار غير موضوعي بشكل يخلو من التقارير وان عدد أنواع العوامل المشتقة من هكذا تحليل ستعتمد على الإجراء الرياضي المحدد الذي يتم اختياره، لكن يجد ايزنك عاملين ويجد كاتل ستة عشر عاملاً أو أكثر بسبب نوع التحليل الإحصائي الذي اختاروا إجراؤه، وبذلك فإن ايزنك لم يكتشف أن هناك عدد قليل من الأنواع بل انه اتخذ قرارات غير موضوعية أدت نتائجه لان تكون حول الخاصية وكذلك بالنسبة لكامل.

وكذلك بالنسبة لتحديد التحصيل، القوة، السلطة، العدوانية وغيرها الكثير من مصنفات السلوك التي أصبحت تسميات سمات، مثلا الفرق اللافت بين فكرة ماري عن متغير التحصيل وفكرة مال كينلاند عنه، على الرغم من أن كلاهما يستخدمان المصطلح ذاته إلا أنهما يشيران لمفاهيم مختلفة تماماً عنه.

وقد قصدت ماري على أن متغير التحصيل هو خاصية دائمة تنشأ من الطفولة وتكون على الأغلب فاعله بشكل غير مدرك، أما كاك كينلاند فقد عني بالتحصيل على انه توجه وتكيف مدركان تعليمها للبالغين وما هو ملحوظ بشك اكبر هو أن كلا الباحثين استخدم أدلة لقياس الأساسية ذاتها وهي أداة الاختبار الإدراكي للروايات الموضوعية (TAT).

لا يشك احد في أن هذه النظريات قد أنتجت العديد من العلاقات الدالة إحصائياً والمضللة، مثل العلاقة بين المظهر الجسدي (جسم سمين رياضي، بلحيه أو بشارب) والشخصية.

لا يمكنها التنبؤ بالسلوك الفردي على الرغم من اعتمادها الكبير على هذه الغاية.

حيث أن هناك بعض التماسك في الطريقة التي يتعرف عليها الناس لكن لا تزود هذه الإستراتيجية على الأغلب بأساس للتنبؤ بسلوك الفرد على حده بدرجه مرتفعة من الدقة.

وهذه الإستراتيجية قد أعطتنا إجراءات قياس تحسن التخمين بدلا من الصدفة مثل تخمين كيف سيبدو الآخرين أو ما يمكن أن يفعلوه ويقوموا به لكن هذا لا يجعلنا بموقع أننا نخمن فقط.

وهناك جانب أخر وهو أنها تميل للحط من قيمة دور الحالة في الظروف المحيطة في تحديد ما يكون أو يصبح عليه الشخص، مثلا فقد سعى المختصين بعلم النفس وآخرين غيرهم ولسنوات لتحديد أية سمة تجعل من الشخص قائداً ولاحقاً تم إدراك

أنه يتم في اغلب المجموعات اختبار القائد على أساس ما يمكنه تقديمه لتحقيق أهداف المجموعة.

تتعامل فقط مع الفرد الثابت.

من خلال افتراض البورت حول المنهج أن التصرفات وحتى العادات والغير متماثلة مع السمه ليست مؤشرات لعدم وجود السمه والهدف من هذا الافتراض واضح أن الناس لا يتصرفون دائما بشكل ثابت أو متماسك، لكن لا يريد البورت لهذه الحقيقة أن تكسر منهج السمه، وبذلك تحدى النقاد باستمرار افتراض أن السلوك البشري متماسك بشكل كاف من خلال الحالات والمواقف لتبرير الرأي للشخصية، حيث يمكن وصف الناس بأية طريقة طبيعية نريدها دون اعتبار لسلوكهم، مثلا الشخص العدائي في العمل قد يكون وديعاً في البيت مع الزوجة والأولاد وهذا مخالف لرأي البورت أن الشخص ذو سمة العدائية سيكون عدائيا في كل موقف أو حالة.

تفشل في التزويد بأي تحليل سببي ناجح.

هناك قصور في هذه الإستراتيجية وهو فشلها في التزويد بطريقه نافعة ومفيدة لوصف أو التنبؤ في أي الحالات والمواقف سيظهر الطبع أو لا يظهر.

وان هذه الإستراتيجية لم تهتم بشيء فيما يتعلق بالسؤال المهم حول كيفية تسخير إجراءات التدخل بحيث يمكن تغيير الجوانب غير المرغوبة للشخص.

وهذه الإستراتيجية تعتمد فقط على الوصوفات ولا تزود بتفسير للسلوك.

الفصل التاسع

اختبارات الشخصية

اختبار الشخصية متعدد الاوجه منسوتا

Minnesota Multiphase Personality Inventory

تمهيد عن المقياس:

يعد اختبار مينسوتا المتعدد الأوجه للشخصية The Minnesota Multiphasic (Personality Inventory) MMPI من أشهر المقاييس المستخدمة بين العيادات النفسية وفي مجالات الإرشاد النفسي، وقد احتل مكانة عظيمة الشأن بين اختبارات الشخصية كتلك التي احتلها مقياس ستروج بين اختبارات الميول، وأعده في الأصل عالم نفسي هو هاثاوي Hathaway بمساعدة طبيب نفسي هو ماكنلي Mckinley عام ١٩٤٠. وقد ظهر هذا الاختبار في وقت كانت الحاجة إليه شديدة، وكان الاعتماد عليه كبيرًا أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية التي شهدت اهتمامًا واسع النطاق في علم النفس المرضي والعلاج النفسي، ويتكون هذا الاختبار من ٥٥٠ عبارة، كمؤشرات للشخص يجيب عنها بثلاثة استجابات (نعم أو لا)، وهذا الاختبار يفهم ويفسر كليةً، بينما لا توجد فقرة فردية أو بُعد واحد يفسر بمفرده. ويحسب صدق هذا الاختبار من خلال إعطاء عدد كبير من العبارات للمفحوصين الذين هم في الأصل يمثلون أنواعًا معينةً من المشكلات النفسية. وقد بُني على أساس هذا الاختبار العديد من مقاييس الشخصية الأخرى، مثل: اختبار كاليفورنيا النفسي، وقائمة موني للمشكلات، البروفيل الشخصي لجوردن، وغيرها. ولعل أشهر الانتقادات التي وُجهت لهذا الاختبار، هو أن المعالجة السيكومترية لبنوده واحدة، بالرغم من أن الأهمية النفسية لتلك البنود متباينة، فمثلاً: البنود التي تستفسر عما إذا كان الشخص يلبس فردة حذائه اليمنى قبل اليسرى، وبين البنود التي تسأل عما إذا كان الشخص تراوده أحيانًا أفكار الانتحار.

يقوم هذا الاختبار على أساس التقدير الذاتي للشخصية Self – Report Inventory، والذي يتمثل صورة مبكرة منه في صحيفة البيانات الشخصية Personal Data Sheet التي اعدها وودورث في الحرب العالمية الأولى للفرز السريع لا يصلحون بسبب عصابيتهم للخدمة العسكرية، ولكن هاثاواي وماكنلي حاولا إعداد اختبارهما المعروف باسم اختبار منسوتا للشخصية متعدد الأوجه على أساس امبريقي مما حقق تطويراً كبيراً وهما في قياس الشخصية وقطع شوطاً كبيراً في التخلص من عيوب الاختبارات السابقة التي أعدت على أساس منطقي. وهو يهدف إلى أن يمد الأخصائي النفسي الإكلينيكي بصوره متكاملة عن الجوانب المتعددة في شخصية المسترشد، تتمثل في درجات على المقاييس المختلفة التي يتضمنها الاختبار، والتي يمكن رسمها في صورة صفحة نفسية، كي يتيسر بذلك تحليل القوى النسبية للأوجه المختلفة. وقد وجد أن نمط العلاقات بين هذه المقاييس أهم في الدلالة الإكلينيكية من أي درجة على مقياس واحد بمفرده.

إن الاختبار بهذه الصورة الحالية يفيد كأداة للتشخيص النفسي، كما يغطي بصوره موضوعية نظامية جوانب متعددة من السلوك أكثر مما يتحقق عادة في المقابلة الإكلينيكية.

ويشمل الاختبار على (٥٥٠) عبارة ثم أضيفت إليها ١٦ عبارة مكررة في الاختبار تغطي مدى واسعاً من الموضوعات تتناول الجوانب المختلفة في الشخصية، مثل الصحة العامة والنواحي الصحية الخاصة بما فيها أجهزة الجسم المختلفة والعادات والعائلة والزواج والمهنة والتعليم والاتجاهات الجنسية والاجتماعية والدينية والسياسية والنزعات السادية والهواجس والهلاوس والمخاوف المرضية، وكذلك الحالات الانفعالية المختلفة بما فيها حالات الاكتئاب والحالات الو سواسية والقهرية وكذلك الروح المعنوية وما يتصل بالذكورة والأنوثة واتجاه المفحوص نحو الاختبار.

يعتبر **اختبار الشخصية متعدد الأوجه** من أهم طرق قياس إبعاد الشخصية من الناحية العملية والإجرائية والذي يتكون من مجموعة من العبارات تكون الإجابة عليها (بنعم أو لا أو لا استطيع الإجابة) من اجل الحصول على مسح سريع لداء الشخص عن نفسه وتقدير جوانب الشخصية المختلفة لديه.

وواضح إن المقاييس الإكلينيكية قد أعدت جزئياً على الأقل في الإطار الوصفي العام لنظام تصنيفي معين وهو نظام كريبلين بعد إن تعرض لتعديلات وتطبيقات في المجال الإكلينيكي ولم يتوقع المؤلفان إن تقيس سمات نقيه أو تكشف عن الأسباب والعوامل الكامنة وراء الإعراض.

تصنفت العبارات على أربعة مقاييس صدق يرمز إليها بالرموز:؟، ل، ف، ك وعشر مقاييس إكلينيكية مع رموزها التوهم المرضي والاكتئاب والهستيريا والانحراف السيكوباثي والذكورة –الأنوثة والبارنويا والسيكاثينيا والفصام والهوس الخفيف والانطواء الاجتماعي. وللمقياس صورة ثانية تعرف اختبار الشخصية متعدد الأوجه ٢ وهي الصورة المختصرة و يتكون المقياس المختصر من (٣) مقاييس للصدق وهى (؟)، والمقياس (ل)، والمقياس (ف) وتسع مقاييس إكلينيكية وهى تشمل جميع المقاييس ماعدا المقياس (س ى)ويتكون المقياس فى صورته المختصرة من(٣٦٦) عبارة فقط. وينبغي عند تطبيق المقياس المختصر وضع علامة على مكان السؤال ٣٦٧ بحيث يطلب من المفحوص الإجابة على الأسئلة حتى هذا الرقم.

أسباب خروج الصورة العربية من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه الإصدار الثاني:

١. عدم ملائمة الصورة القديمة والتي عرفها المجتمع العربي منذ ١٩٥٩ عندما قام لويس مليكه وعطية هنا وعماد الدين اسماعيل باقتباسها عن اختبار مينسوتا المتعدد الأوجه الذي أعده هاثاواى وماكنلى والتي تعود معاييرها الى الفترة من ١٩٦٣ - ١٩٦٧ مما يخالف قواعد القياس النفسي والتي تحدد أهمية إعادة التقنين كل ١٠ سنوات وعلى الرغم من إن ا.د لويس مليكه قد

استمر في مراجعات الاختبار وتطوير دليلة حتى صدور أخر طبعه عام ٢٠٠٠ وهى الطبعة السادسة والتي تضمنت نبذة عن الإصدار الثاني من الاختبار ولكن ظلت معايير الصورة السابقة من الاختبار تعود الى الفترة ١٩٦٧-١٩٦٣ حيث لم يسعفه الوقت كي يكمل المسيرة.

٢. عدم ملائمة الصورة الثانية أو الإصدار الثانى الامريكى من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه للبيئة العربية نظرا للاختلاف الثقافي والحضاري مما دفع معدي الاختبار إلى إعداد الاختبار ليتناسب مع الشخصية العربية.

وعندها قمنا بمراجعة النسخة الأمريكية للاختبار فى هذا الإصدار الأخير mmpi ٢ وبحشد المراجع التي تناولت الاختبار وتطبيقاته المتعددة ومعاييره ومراحل تقنينه المتعددة وبخاصة فى الطبعات الثلاثة للمؤلف جون جرهام اختبار مينسوتا المتعدد الاوجه للشخصية -٢ تقدير الشخصية وعلم النفس المرضى.

اغراض الاختبار واستخداماته:

١. كان الهدف من تصميم هذا الاختبار استخدامه في مجال التشخيص الإكلينيكي أي المساعدة في تشخيص المرضى النفسيين، وتحليل السمات التي تميز الإفراد الذين لديهم اضطرابات نفسية والذي يؤدي إلى العجز وحالياً يستخدم في تدريب الأخصائيين النفسيين سواء أطباء أو طلبة علم نفس أو إرشاد نفسي على كيفيه فهم المرضى والمسترشدين الذين يراجعون العيادات النفسية أو العيادات الإرشادية وأحياناً يستخدم لأغراض مدنية أو عسكرية في القبولات للوظائف في الدولة ويقيس من الفئة العمرية من عمر ١٦ سنه فمافوق.

٢. له أهمية في الأبحاث التي تتخذ من الشخصية ميداناً لها.

مصادر اشتقاق أسئلة الاختبار:

تتكون قائمة منيسوتا من (٥٥٠) عبارة كما أشرنا، اشتقت (٥٠٤) عبارة من القوائم السابقة مثل: مقاييس "جيلفورد" العالمية والتقارير الإكلينيكية كما أن بعض المقاييس الفرعية للاختبار قد تم اختيارها بطرق مختلفة وبطاريات سابقة للشخصية والمستخدمة في الطب النفسي.

عينة التقنيــن.

أشتملت العينة السوية المستخدمة في التقنين للمقياس على (٧٢٤) فرداً من زوار مستشفيات مصر العربية، وقد استبعد الزوار الذين ذكروا أنهم تحت الرعاية الحالية للطبيب، وهذه العينة تتطابق تماماً في العمر والجنس والحالة الاجتماعية مع مجموع سكان في مصر.

ومن أجل اشتقاق ثمانية من المقاييس الإكلينيكية للقائمة، استخدمت المجموعات المحكية "Criterion Groups" من المرضى وكما يلي:

١. المرضى الذين لديهم اهتماماً شاذاً بوظائفهم الجسمية.
٢. المرضى الذين كشفوا عن اضطرابات اكتئابية غير متداخلة نسبياً مع غيرها من الاضطرابات.
٣. المرضى الذين تعد أبرز ملامحهم الإكلينيكية: أفكار التلميح وهذيان في كل من الاضطهاد والعظمة.
٤. المرضى الذين كشفوا عن وجود أفكار احترازية ووسواسية وطقوس قهرية ومخاوف شاذة ومشاعر ذنب.
٥. المرضى الذين ظهر عليهم النشاط الزائد والاستشارة الانفعالية وسرعة التنقل بين الأفكار.

Minnesota Multiphase Personality Inventory

يتكون الاختبار من مقياسين رئيسيين هما:

أولاً: مقاييس الصـــدق.

ثانياً: المقاييس الإكلينيكية.

أولاً: مقاييس الصدق.

١. **مقياس (الصدق)** وهو يعنى أن الدرجة على هذا المقياس هي عدد العبارات التي لم يجيب عنها المفحوص من الإجابة، وهذا بالطبع له دلالته الإكلينيكية، ورغم أن الدرجة التائية (٧٠) على هذا المقياس لا تمثل صفحة نفسية غير صادقة تماما إلا أنه من الأفضل التمسك بدرجة تائية (٥٠) على الأقل أو أقل من ذلك للتأكد من صدق الصفحة النفسية.

طريقة التصحيح. يصحح هذا المقياس بفحص ورقة الإجابة للمفحوص جيداً" ووضع دائرة بالقلم الرصاص حول موضع السؤال الذي لم يجاب عنه بنعم أو لا، فإذا زادت العبارات التي تركت عن واحدة فى كل صف يتعين على الفاحص أن يوجد الدرجة المعيارية التائية المقابلة للدرجة الخام على هذا المقياس، والدرجة الخام على مقياس الاستفهام (؟)، هي عدد الأسئلة المتروكة دون إجابة عن سؤال واحد فى كل عمود فإنه توضع علامة (/) أمام الرمز(؟) فى ورقة الإجابة وترجمة هذه العلامة هي أن الدرجة المعيارية التائية للمقياس (؟) تعادل "٥٠" درجة.

٢. **المقياس (ل L يسمى مقياس الكذب)**: تعبر الدرجة على هذا المقياس بإجابة المفحوص على ١٥ عبارة تتضمن كلها أموراً" مقبولة اجتماعيا إلا أنها لا تنطبق عادة على الناس فى عالم الواقع ومن أمثلة ذلك (لا أقول الصدق دائما)،وعلى الرغم من أن الإجابة على هذه العبارة تكون (بنعم) إلا أن الإجابة المقبولة اجتماعيا هي (لا) وعلى هذا فإن الفرد الذي يحاول أن يظهر نفسه فى صورة مقبولة يحصل على درجة مرتفعة على هذا المقياس عن طريق تحريف استجاباته لعبارات المقياس، وارتفاع الدرجة على هذا المقياس تكون على نحو(٦٠ أو

٧٠ درجة تائية) تمثل سلوكاً من هذا النوع، ومضمون ارتفاع الدرجة على هذا المقياس يشابه ارتفاع الدرجة على (ك) ويصحح هذا المقياس عن طريق استخراج الدرجة الخام لعدد الأسئلة (١٥) التي يجيب عليها المفحوص بـ(لا) فى الأرقام التالية من أسئلة الاختبار:

(٢٨٥،٢٥٥،٢٢٥،١٩٥،١٦٥،١٥٠،١٣٥،١٢٠،١٠٥،٩٠،٧٥،٦٠،٤٥،٣٠،١٥)

وقد ضعت هذه الأرقام لهذه العبارات فى ورقة الإجابة بصورة يسهل تذكرها، وتسجل الدرجة الخام فى المكان المخصص لها فى ورقة الإجابة أمام الرمز "ل"، وتستخرج التائية المقابلة من جدول الدرجات المناسب من الدرجة الأصلي للاختبار) **(مليكه، ١٩٧٧)**.

٣. **مقياس (ف) F:** يتكون المقياس "ف" من العبارات التي لوحظ أن الأفراد الأسوياء قل أن أجابوا عنها بالصورة التي تصحح بها، بحيث يحصل المفحوص العادي على (٧ درجات خام) أو أقل من معيارية تائية (٦٤) وترتفع الدرجة إذا لم يستطع المفحوص أن يعطى إجابة مميزة لسبب من الأسباب كأن يكون غير قادر على القراءة والفهم بدرجة معقولة أو أن يكون مهملا فى أجابته بغير قصد، والدرجة التائية (٧٠) أو أقل تدعو للاطمئنان بأن المفحوص تعاون فى الاختبار وفهم العبارات بدرجة معقولة. غير أن الدرجة ترتفع على هذا المقياس أحيانا نتيجة أنواع معينة من المرض النفسي خاصة فى الحالات الشبيهة بالفصام وحالات الانقباض.

ولذا لابد من النظر إلى الدرجة على هذا المقياس فى ضوء إجابته على المقاييس الإكلينيكية لأنه لو كانت الدرجة مرتفعة على هذا المقياس نتيجة إهمال المفحوص أو عدم فهمه فأننا نتوقع أن ترتفع الدرجات على المقاييس الإكلينيكية وخاصة المقياس توهم المرض (هـ س) ويكشف الارتفاع فى الدرجة على المقياس (ف) أيضاً على أن المفحوص قد اختار (شعوريا أو لاشعوريا) أن يظهر نفسه فى صورة لا

سوية، وهذا يقلل من صدق الصفحة النفسية.

ويصحح هذا المقياس باستخراج الدرجات الخام من مفاتيح خاصة للتصحيح من الورق المخرم والمقياس له صفحة تصحيح أمامية، وأخرى خلفية، وتجمع درجتين الصفحة الأمامية والخلفية الخام وتحول إلى درجة معيارية تائية بمتوسط قدره (٥٠)وانحراف معياري قدره (١٠).

٤. **مقياس (ك): K**: يشير هذا المقياس والدرجة عليه، عن اتجاه المفحوص نحو الاختبار هل هو متعاون فى أجابته أم لا، وبهذا فهو يرتبط بالدرجة على المقياسين (ل.ف) إلا أن الدرجة المرتفعة على المقياس (ك) تدل على استجابة المفحوص الدفاعية والتي تتضمن تحريف مقصود نحو الطرف السوي.

أما الدرجة المنخفضة فهي تدل على أن المفحوص ينقد نفسه بنفسه، ولذا فأن لهذا المقياس **قيمة تنبؤية** حيث أن الأشخاص الذين ترتفع درجاتهم على هذا المقياس يندر أن يتقبلوا العلاج على عكس الأفراد الذين يحصلون منخفضة يتقبلون العلاج.

وتستخدم الدرجات الخام على المقاييس الثلاثة الخاصين بالصدق وهم (ل، ف، ك) للتقييم العام للصفحة النفسية،حيث أنه إذا تجاوزت درجة من الدرجات قيمة أو نقطة معينة فأنه يشك فى صدق الصفحة النفسية.

ولكن هناك استخدام أساسي للمقياس (ك) هو أنه عاملا مصححا لبقية المقاييس الإكلينيكية ولذلك فهو يضاف (جزء منه أو كله) إلى عدد من المقاييس الإكلينيكية لزيادة قدرتها التشخيصية. يصحح هذا المقياس باستخراج الدرجات الخام من مفاتيح خاصة للتصحيح من الورق المخرم والمقياس له صفحة تصحيح أمامية، وأخرى خلفية، وتجمع درجتين الصفحة الأمامية والخلفية الخام وتحول إلى درجة معيارية تائية بمتوسط قدره (٥٠) وانحراف معياري (١٦).

استخدام مقاييس الصدق:

تستخدم الدرجات على المقاييس الثلاثة (؟، ل، ف) عادة لإجراء تقويم علم

للصفحة النفسية، فإذا تجاوزت درجة من هذه الدرجات قيمة قصوى معينة فإنه يشك في صدق الصفحة النفسية. أما الدرجة على المقياس "ل" فإنها تستخدم كعامل تصويب أي أنها تضاف كلها أو جزء منها إلى الدرجات على خمسة من المقاييس الإكلينيكية لزيادة قدرتها على التميز والتشخيص. وبوجه عام إن استخدام مقاييس الصدق المختلفة ليس تقنياً كاملاً ولكنه متروك جزئياً لتقدير الأخصائي النفسي الإكلينيكي.

ثانيا: المقاييس الإكلينيكية:

١. (**مقياس توهم المرض**) **Hypochondriacs** هـ س: يقيس هذا المقياس مقدار الاهتمام الزائد بالوظائف الجسمية، والقلق على الصحة بشكل ملح وبدون سبب واقعي، ويظهر فى بعض الناس الذين يشكون من عدد من الأمراض أو الأزمات التي يكشف الفحص الطبي عن عدم وجودها.

ومن خصائص هذا المريض (مريض الوهم) أن يكون ناقص النضج فى معالجته لمشكلات الراشدين ولا يستجيب لها بالاستبصار الكافي، والدرجات المرتفعة على نحو غير مرضى يعبر عن محاولة للاطمئنان على الذات.

إلا أن ارتفاع الدرجة التائية على هذا المقياس عن (٦٥) درجة تائية تشير إلى وجود المرض النفسي ولكن أثبتت الخبرة الإكلينيكية أن ارتفاع هذا المقياس ينفى معه وجود المرض العقلي (الذهان).

وجد أن الأشخاص الذين يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس يتصفون بأنهم متعددي الاهتمامات وأنهم من النوع المقبل على الناس، وكذلك بالعطف والنظام والاعتراف بالجميل.

ويختلف مريض متوهم المرض عن المريض الهستيري فى أن الأول غالبا ما يكون أكثر غموضا من الثاني فى وصف شكواه، وتتحسن الدرجة المرتفعة على هذا المقياس نتيجة للعلاج النفسي.

يصحح هذا المقياس باستخراج الدرجات الخام من مفاتيح خاصة للتصحيح من الورق المخرم والمقياس له صفحة تصحيح أمامية، وأخرى خلفية،وتجمع درجتين الصفحة الأمامية والخلفية الخام وتحول إلى درجة معيارية تائية بمتوسط قدره (٥٠) وانحراف معياري قدره(١٠).

تعد استجابة المفحوص خطيرة الدلالة إذا تعدت الدرجة التائية فى كل مقياس فرعى انحرافيتين معياريتين أي عند الدرجة التائية (٧٠) وما بعدها.

٢. **مقياس الاكتئاب (الانقباض) د: Depression استخرج هذا المقياس من استجابات** المرضى المصابين بالاكتئاب والذين يعنون من حالات الجنون الدوري، وتشير الدرجة المرتفعة على هذا المقياس للدلالة على انخفاض الروح المعنوية مع الشعور باليأس، والعجز عن النظر إلى الحياة نظرة متفائلة ولا إلى المستقبل. وقد يكون الانقباض هو العجز الرئيسي عند المفحوص كما يكون مصاحبا أو نتيجة لاضطرابات أخرى فى الشخصية، وفى بعض الحالات قد يختفي الانقباض عن الملاحظة العارضة مع ارتفاع الدرجة على هذا المقياس، وهذا ما يعرف باسم الاكتئاب الباسم.

الدرجة المرتفعة على هذا المقياس لها دلالة مميزة للشخصية، لأن الشخص الذي يستجيب استجابة انقباضية للشدائد يتميز بنقص الثقة بالنفس ونزعة إلى القلق وضيق فى الاهتمامات والانطواء، ويرى البعض أن الانتحار يكون أمره مرجحا إذا كانت الدرجة على هذا المقياس مرتفعة نوعا ما مع أن المريض لا يسلك سلوكا انقباضيا.

يميز هذا المقياس مع مقياسين أخريين هما (هـ س) توهم المرض، و(هـ ى) الهستيريا النسبة الكبرى من المرضى العصابين (المثلث العصابى) ووجد أن الأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية على هذا المقياس يتميزون بالقلق والصراحة والتواضع والكرم والحساسية وشدة العاطفة.

يصحح هذا المقياس باستخراج الدرجات الخام من مفاتيح خاصة للتصحيح

من الورق المخرم والمقياس له صفحة تصحيح أمامية، وتجمع الدرجة الخام وتحول إلى درجة معيارية تائية بمتوسط قدره (٥٠) وانحراف معياري قدره (١٠).

تعد استجابة المفحوص خطيرة الدلالة إذا تعدت الدرجة التائية فى كل مقياس فرعى انحرافيين معياريتين أي عند الدرجة التائية (٧٠) وما بعدها.

٣. **(مقياس الهستيريا) Hysteria هـ ى:** هذا الاختبار يقيس درجة تشابه الفرد مع المرضى الذين تظهر عليهم أعراض الهستيريا التحويلية،وقد تأخذ هذه الأعراض صورة الشكوى لعامة أو المحددة مثل الشلل،التقلصات، الاضطرابات المعوية والأعراض القلبية، والأشخاص الذين يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس معرضون لنوبات مفاجأة من الضعف، الإغماء وما يشبه نوبات الصرع.

وقد لا تظهر هذه الأعراض على بعض الذين يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس غير أنهم يحتمل "فى وقت الشدة والأزمات،أن تظهر عليهم بعض هذه الأعراض الهستيرية بوضوح.

وحين تبدأ الاستجابة الهستيرية فى الظهور يبرز فى الصفحة النفسية المثلث العصابى (ارتفاع فى درجات المقياسين (هـ س)، (هـ ى) وانخفاض نسبى فى المقياس (د) على هيئة مثلث قاعدته توهم المرض، والهستيريا، وقمته الاكتئاب.

وقد وجد أن الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة على المقياس يتميزون بالصراحة وكثرة الكلام، والتحمس والميل للمجتمعات، والمخاطرة والود والقلق.

يصحح هذا المقياس باستخراج الدرجات الخام من مفاتيح خاصة للتصحيح من الورق المخرم والمقياس له صفحة تصحيح أمامية، وأخرى خلفية، ويجمعان معا،، ليكون حاصل جمعهما الدرجة الخام للمقياس وتحول إلى درجة معيارية تائية بمتوسط قدره (٥٠) وانحراف معياري قدره(١٠).

وبحيث تعد استجابة المفحوص خطيرة الدلالة إذا تعدت الدرجة التائية فى كل

مقياس فرعى انحرافيين معياريتين أي عند الدرجة التائية (٧٠) وما بعدها

٤. **(مقياس الانحراف السيكوباتي) Psychopathic Deviation ب د:** يقيس هذا المقياس درجة تشابه المفحوص بفئة السيكوباتيين، الذين يتميزون بنقص فى الاستجابة الانفعالية العميقة وعدم القدرة على الإفادة من الخبرة وعدم المبالاة والمعايير الاجتماعية، ومع أن السيكوباتيين قد يكونوا خطرين على المجتمع وعلى أنفسهم إلا أنهم أذكياء جدا ومحبوبين ويظلون أحيانا لمدد طويلة بلا اكتشاف إلى أن يقعوا فى مشاكل خطيرة،وتنحصر أخطر أوجه انحرافهم عن المعايير الاجتماعية فى الكذب،السرقة، الإدمان على المخدرات أو الكحوليات والشذوذ الجنسي.

وإذ ارتفعت الدرجة على مقياس الهوس الخفيف (م أ) أزداد احتمال اصطدام الشخص ببيئته ويقل احتمال علاج الذين يحصلون على درجات مرتفعة فى هذا المقياس، ويوصف الأشخاص الذين يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس بالصراحة وكثرة الكلام والمخاطرة والإقبال على المجتمع وتعاطي الكحول.

يصحح هذا المقياس باستخراج الدرجات الخام من مفاتيح خاصة للتصحيح من الورق المخرم والمقياس له صفحة تصحيح أمامية، وأخرى خلفية، ويجمعان معا، ليكون حاصل جمعهما الدرجة الخام للمقياس وتحول إلى درجة معيارية تائية بمتوسط قدره (٥٠) وانحراف معياري قدره(١٠).

تعد استجابة المفحوص خطيرة الدلالة إذا تعدت الدرجة التائية فى كل مقياس فرعى انحرافيتين معياريتين أي عند الدرجة التائية (٧٠) وما بعدها.

٥. **(مقياس الذكورة والأنوثة) Masculinity –Femininity م–ف:** يقيس هذا الاختبار الاهتمامات الذكرية أو الأنثوية (الاهتمامات الذكرية لدى الإناث والاهتمامات الأنثوية لدى الذكور) وفى كل من الجنسين تدل الدرجة المرتفعة على انحراف فى نمط الاهتمام الرئيسي فى اتجاه الجنس الآخر.

وقد وجد أن الذكور الحاصلين على درجات مرتفعة على هذا المقياس أما أن يكونوا منحرفين جنسيا بصورة علنية مكشوفة، أو بصورة مقنعة إلا أن الانحراف الجنسي المثلى لا يجب أن يفترض على أساس من ارتفاع الدرجة على هذا المقياس فحسب. ويستطيع المنحرفون جنسيا أن يخمنوا القصد من الاختبار فيحرفون إجاباتهم والأشخاص الذين يحصلون على درجات مرتفعة فى كل من المقياسين الذكورة الأنوثة، الانحراف السيكوباتي (م ف، ب د) مع انخفاض على مقياس الفصام (س ك) يحتمل أن يكونوا جنسيين مثليين.

يصحح هذا المقياس باستخراج الدرجات الخام من مفاتيح خاصة للتصحيح من الورق المخرم والمقياس له صفحة تصحيح أمامية، وأخرى خلفية،ويجمعان معا، ليكون حاصل جمعهما الدرجة الخام للمقياس وتحول إلى درجة معيارية تائية بمتوسط قدره (٥٠) وانحراف معياري قدره(١٠).

تعد استجابة المفحوص خطيرة الدلالة إذا تعدت الدرجة التائية فى كل مقياس فرعى انحرافيتين معياريتين أي عند الدرجة التائية (٧٠) وما بعدها.

٦. **مقياس البارانويا Paranoia ب أ:** استخرجت عبارات هذا المقياس من استجابات المرضى بالبار انويا الذين يتسمون بالتشكك والحساسية المفرطة وهواجس العظمة أو الاضطهاد بعضهم من فئة فصام البار انويا،والبعض الآخر من فئة الفصام الخالص وهو قليل.

وفى الحالات التي ترتفع فيها الدرجة على المقياس ارتفاعا متوسطا يعادل درجة تائية (٧٥) أو أقل لا يكون المقياس (ب أ) مقياسا واضحا للشعور بالاضطهاد بقدر ما يشير إلى حساسية مفرطة فيما يتصل بالعلاقات الشخصية.

ويصحح هذا المقياس باستخراج الدرجات الخام من مفاتيح خاصة للتصحيح من الورق المخرم والمقياس له صفحة تصحيح أمامية، وأخرى خلفية، ويجمعان معا، ليكون حاصل جمعهما الدرجة الخام للمقياس وتحول إلى درجة معيارية تائية بمتوسط

قدره (٥٠) وانحراف معياري قدره (١٠).

تعد استجابة المفحوص خطيرة الدلالة إذا تعدت الدرجة التائية فى كل مقياس فرعى انحرافيتين معياريتين أي عند الدرجة التائية (٧٠) وما بعدها.

٧. **مقياس السيكاثينيا Psychasthenia ب ت:** يكشف هذا المقياس عن التشابه بين المفحوص والمرضى الذين يعانون من المخاوف المرضية أو السلوك القهري، ويكون السلوك القهري صريحا، غسل اليدين باستمرار، أو القيام بأفعال جوازية أخرى أو ضيقا كأن تسيطر عليه فكرة وسواسيه متسلطة، وتشمل المخاوف المرضية كل أنواع الخوف غير الموضوعي من أشياء ومواقف ..الخ.

استخرجت عبارات هذا المقياس من المرضى الوسواسين القهريين ممن يعانون أيضا من الانقباض الشديد وكان تشخيصهم المميز عصاب السيكاثينيا والمقياس أذن شديد الارتباط بالمثلث العصابى، والذين يحصلون على درجات مرتفعة على هذا المقياس قليلون، ويرتبط المقياس(ب ت)ارتباطا ضئيلاً ببقية المقاييس فيما عدا (س ك).

ويصحح هذا المقياس باستخراج الدرجات الخام من مفاتيح خاصة للتصحيح من الورق المخرم والمقياس له صفحة تصحيح أمامية، وأخرى خلفية، ويجمعان معا، ليكون حاصل جمعهما الدرجة الخام للمقياس وتحول إلى درجة معيارية تائية بمتوسط قدره (٥٠) وانحراف معياري قدره(١٠).

تعد استجابة المفحوص خطيرة الدلالة إذا تعدت الدرجة التائية فى كل مقياس فرعى انحرافيين معياريتين أي عند الدرجة التائية (٧٠) وما بعدها.

٨. **مقياس الفصام Schizophrenia س ك:** يكشف هذا المقياس عن درجة تشابه المفحوص باستجابات فئة الفصامين الذين يتميزون بالتفكير أو السلوك الخلطى الشاذ (السلوك الفصامي)، والذين يحصلون على درجات مرتفعة(٧٥

درجة تائية)يتشابه سلوكهم مع سلوك الفصامين.

ولكن معظم الصفحات التي ترتفع فيها الدرجات على مقياس الفصام (س ك) على ارتفاع فى عدد من المقاييس الأخرى ولذلك فلا بد من دراسة إكلينيكية لتمييز الحالة وتشخيصها، إلا أنه فى فصام البارانويا ترتفع الدرجة ارتفاعا واضحا على كل من المقياسين الفصام والبارانويا (س ك،ب أ)، وفى الفصام البسيط ترتفع الدرجة على المقياس(س ك) والمقياس (هـ س) توهم المرض.

يصحح هذا المقياس باستخراج الدرجات الخام من مفاتيح خاصة للتصحيح من الورق المخرم والمقياس له صفحة تصحيح أمامي، وأخرى خلفية، ويجمعان معا،، ليكون حاصل جمعهما الدرجة الخام للمقياس وتحول إلى درجة معيارية تائية بمتوسط قدره (٥٠) وانحراف معياري قدره (١٠).

تعد استجابة المفحوص خطيرة الدلالة إذا تعدت الدرجة التائية فى كل مقياس فرعى انحرافيين معياريتين أي عند الدرجة التائية (٧٠) وما بعدها.

٩. **مقياس الهوس الخفيف Hypomania م أ:** توصف عبارات هذا المقياس بأنها مستخرجة من جماعة من الأشخاص يتميزون بالنشاط الزائد فى الفكر والعمل ويعانون من الهوس الخفيف،ورغم أن تعبير رجل الشارع عن الهوس بأنه الجنون، إلا أن المصاب بالهوس الخفيف لا ينحرف إلا قليلا عن حدود السواء. فالمريض بالهوس الخفيف عادة ما يقع فى عدد من المشاكل نتيجة أنه يحاول أن يقوم بنفسه بكل شئ فهو يتحمس وينشط ويؤدى عددا لا حدود له من الأعمال وقد يشتبك أحيانا مع الآخرين نتيجة ذلك وقد يصطدم بالقانون لعدم مبالاته بالمعايير الاجتماعية.

ولذلك فأن هناك عددا لا بأس به من الحالات السيكوباتية قد يكون من الأفضل وفى ضوء الدراسة والبحث تشخيصها بالهوس الخفيف.

والمقياسان (م أ)، (ب د) هما المقياسين الوحيدين فى الصفحة النفسية اللذان

يمثل ارتفاع الدرجة فيهما بدرجة مرضية (٧٠تائية) يمثل عجزا أو مرضا مستديمين، رغم انخفاض الدرجات على بقية المقاييس الأخرى.

يصحح هذا المقياس باستخراج الدرجات الخام من مفاتيح خاصة للتصحيح من الورق المخرم والمقياس له صفحة تصحيح أمامية، وأخرى خلفية، ويجمعان معا، ليكون حاصل جمعهما الدرجة الخام للمقياس وتحول إلى درجة معيارية تائية بمتوسط قدره (٥٠) وانحراف معياري قدره(١٠).

تعد استجابة المفحوص خطيرة الدلالة إذا تعدت الدرجة التائية في كل مقياس فرعى انحرافيين معياريتين أي عند الدرجة التائية (٧٠) وما بعدها.

١٠. **مقياس الانطواء الاجتماعي Social Introversion س ى:** يهدف هذا المقياس إلى قياس النزعة إلى الانطواء وعدم الاتصال الاجتماعي بالآخرين، وهو بهذا المعنى ليس مقياسا إكلينيكيا بالمعنى المفهوم، ويتكون المقياس من ٧٠ فقرة تتناول تقيم بعد الانطواء الاجتماعي، الانبساط، وتعكس الدرجة المرتفعة الانطواء الاجتماعي، وهو يعنى عدم الشعور بالارتياح فى المواقف الاجتماعية.

يصحح هذا المقياس باستخراج الدرجات الخام من مفاتيح خاصة للتصحيح من الورق المخرم والمقياس له صفحة تصحيح أمامية، وأخرى خلفية، ويجمعان معا، ليكون حاصل جمعهما الدرجة الخام للمقياس وتحول إلى درجة معيارية تائية بمتوسط قدره (٥٠) وانحراف معياري قدره(١٠).

تعد استجابة المفحوص خطيرة الدلالة إذا تعدت الدرجة التائية في كل مقياس فرعى انحرافيين معياريتين أي عند الدرجة التائية (٧٠) وما بعدها.

الصفحة النفسية:

يقوم الأخصائي الإكلينيكي بعد تصحيح المقاييس برسم الصفحة النفسية باستخدام الجداول المعيارية التائية المناسبة، ويتعين عليه آنذاك أن يسجل على

الصفحة النفسية، وفى تقريره الإكلينيكي نوع المجموعة المعيارية التي استخدمت فى تحويل الدرجات الخام إلى درجات تائية وفى رسم الصفحة النفسية يلاحظ أنه بالنسبة للمقياس"هـ س" يضاف نصف الدرجة الخام "ك" وبالنسبة للمقياس"ب د" يضاف ٤ , ٠من الدرجة "ك"، وبالنسبة لكل من المقياسين "ب ت"، "س ك" تضاف الدرجة الكلية على المقياس "ك". بينما تضاف ٢ , ٠ من الدرجة على المقياس "ك" إلى الدرجة الخام على المقياس"م أ" حيث وجد أن هذه الإضافات تزيد من القوة التشخيصية لهذه المقاييس **(الاخرس، ١٩٩٦)**.

طريقة التصحيح. يصحح هذا المقياس بفحص ورقة الإجابة للمفحوص جيداً ووضع دائرة بالقلم الرصاص حول موضع السؤال الذي لم يجاب عنه بنعم أو لا، فإذا زادت العبارات التي تركت عن واحدة فى كل صف يتعين على الفاحص أن يوجد الدرجة المعيارية التائية المقابلة للدرجة الخام على هذا المقياس، والدرجة الخام على مقياس الاستفهام (؟)، هي عدد الأسئلة المتروكة دون إجابة عن سؤال واحد فى كل عمود فإنه توضع علامة (/) أمام الرمز(؟)

فى ورقة الإجابة وترجمة هذه العلامة هي أن الدرجة المعيارية التائية للمقياس (؟)

تطبيق الصورة الجمعية يتبع الأخصائي الخطوات التالية:

يقوم الأخصائي بتوزيع كتيبات الاختبار على المفحوصين وأوراق الإجابة مع التنبيه بعدم فتح الكتيبات قبل إلقاء التعليمات:

١. يطلب من المفحوصين كتابة البيانات الأولية مثل الجنس والسن والتعليم وذلك على ورقة الإجابة مع التنبيه بعدم كتابة أي بيانات أو علامات على كتيب الأسئلة لاستخدامه عدة مرات.

٢. يقرأ الأخصائي التعليمات بصوت عالي وفى الوقت نفسه يطلب من المفحوصين متابعة التعليمات عن طريق القراءة الصامتة للتعليمات المكتوبة على كتب الأسئلة.

٣. بعد إلقاء التعليمات يعبر الفاحص عن استعداده للإجابة على أسئلة المفحوصين الذين قد أستغلق على أذهانهم بعض التعليمات.

٤. بعد التأكد من أن الجميع قد فهموا طريقة الإجابة يطلب إليهم البدء فى الإجابة، وعلى الرغم من أن ليس هناك زمنا محددا للانتهاء من الاختبار إلا أنه يستحسن تسجيل الزمن الذي يستغرقه كل مفحوص وذلك لحساب الزمن بين البدء الجماعي للاختبار واللحظة التي سلم فيها المفحوص الاختبار بعدد التطبيق مباشرة ذلك لأن هناك فرق بين الذين يستغرقون وقتا قليلا والذين يستغرقون وقتا طويلا.

تصنيف الصفحة النفسية (الترميز): أثبت الاستخدام الإكلينيكي للمقياس أن الدرجة التي يحصل عليها المفحوص فى مقياس واحد من المقاييس المتعددة التي يتكون منها الاختبار تقل فى قيمتها التشخيصية عن النمط الذي يتكون من المقاييس الإكلينيكية. ومقاييس الهدف معا، لذلك يكون من الضروري وضع نظام للتصنيف ييسر عملية التشخيص وهذا النظام التصنيفي كما يلي:

أولا: يعطى كل مقياس من المقاييس الإكلينيكية رقما على النحو التالي: رقم المقياس رمز المقياس.

١. توهم المرض (Hypochondriacs) هـ س.

٢. الاكتئاب الانقباض (Depression) د.

٣. الهستيريا (Hysteria) هـ ى.

٤. الانحراف السيكوباتي Psychopathic Deviation (ب د).

٥. الذكورة والأنوثة Masculinity –Femininity (م-ف).

٦. البر انويا Paranoia (ب أ).

٧. (السكاثينيا) Psychasthenia ب ت.

٨. (الفصام) Schizophrenia س ك.

٩. (الهوس الخفيف) Hypomania م أ.

١٠. (الانطواء الاجتماعي) Social Introversion س ى.

الخطوة الثانية: أكتب رقم المقياس أو المقاييس التي حصل فيها المفحوص على أكبر درجة تائية.

الخطوة الثالثة: أرسم بعد هذا الرقم (،) بعد آخر رقم فى الرمز الفئة (أ) يمثل درجة تائية (٧٠) أو أكثر.

الخطوة الرابعة: أكتب بعد هذا الرقم أرقام أي مقاييس أخرى يحصل فيها المفحوص على درجات تائية أكبر من(--) وذلك بترتيبها التنازلي.

الخطوة الخامسة: أرسم خطا تحت أرقام المقاييس المجاورة التي تتساوى فيها الدرجات التائية أو لا يزيد الفرق بينهما عن درجة واحدة.

الخطوة السادسة: أرسم شرطة هكذا (-) بعد ذلك ثم أكتب رقم المقياس الذي حصل فيه المفحوص على أقل درجة تائية إذا كانت أقل من (--) درجة تائية، بعد ذلك.

الخطوة السابعة: أكتب أرقام المقاييس التي حصل فيها المفحوص على درجات معيارية تائية بين الرقم الأدنى والرقم(--).

الخطوة الثامنة: إلى يسار الرمز السابق أكتب الدرجات الخام للمقاييس (ل، ف، ك) وبهذا الترتيب وأفصل بين كل منها بنقطتين فوق بعض هكذا ل: ف: ك.

الخطوة التاسعة: إذا كانت الدرجة الخام للمقياس(ل) مساوية أو أكثر من (١٠) أو الدرجة الخام للمقياس (ف) مساوية أو أكثر من(١٦) ضع الرمز (X) مباشرة بعد رمز الفئة، وقبل الدرجات الخام لمقاييس الهدف وهى علامة تدل على احتمال عدم صدق الصفحة النفسية.

وهذا الطريقة تفيد فى دقة وسرعة التشخيص ويؤخذ فى الاعتبار النقاط التالية

عند التصحيح وهي:

أ. **المرتفعة High Point**: وهى المقاييس السابقة على الشرطة والتي حصلت على درجة تائية أكثر من (٧٠) وتشكل مرض حالي يعانى منه المفحوص.

ب. **النقطة المنخفضة Down point**: وهى المقاييس التالية على الشرطة والأقل من (٤٦) درجة تائية، وهى تشير إلى عدم وجود مشكلة نفسية ظاهرة فى الوقت الحالي إلا أن الخبرة الإكلينيكية أثبتت أن النقطة المنخفضة تشير فى كثير من الأحيان إلى مرض نفسي كامن سرعان ما ينفجر عند تعرض المفحوص لضغوط تؤدى إلى ظهوره.

وعند كتابة التقرير للمريض، فأن الاخصائي النفسيى يجب ان يعرف تجمع المقاييس الاكلينيكية بناءاً على مايلي:

١. **المثلث العصابى Neurosis Triangle**: وهو يتكون من كل م المقاييس الآتية، مقياس توهم المرض(هـ س)، ومقياس الهستيريا (هـ ى)، ومقياس الاكتئاب "الانقباض" (د)، وكل من المقياسين توهم المرض، والهستيريا يشكلان قاعدته، على حين يكون قمته مقياس الاكتئاب.

٢. **المثلث الذهانى Psychosis Triangle**: وهو يتكون من مقياس السيكاثينيا (ب ت) ومقياس الفصام (س ك)، ومقياس البارانويا (ب أ).

٣. **المشكلات السلوكية** Behavioral problem: ويتكون من المقاييس الانحراف السكوباثي (ب د) والذكورة والانوثة (م ف) والهوس الخفيف (م أ). ويرتبط بهل بدرجة اقل البارنويا (ب أ) فقد حصل المنحرفون الذكور الشبان كمجموعة على درجات عالية ثابته ودالة احصائياً اعلى من تلك التي حصل عليها غير المنحرفين على مقياس الانحراف السيكوباثي (ب د) والسكاثينيا (ب ت) والهوس الخفيف (م أ).

٤. **الاضطراب النفسي الجسمي- السيكوماتي**: ويتكون من المقياسين (توهم

المرض (هـ س) والسكاثينيا (ب ت) .

الثبات والصدق لاختبار الشخصية متعدد الأوجه:

قام لويس كامل مليكه عام ٢٠٠ بعمل نسخة معدله من اختبار الشخصية متعدد الأوجه بعمل صدق وثبات للاختبار للمقاييس سواء كانت مقاييس الصدق الأربعة والمقاييس الإكلينيكية العشرة وعمل صدق عام للصفحة النفسية بين المقاييس جميعاً والذي مفهوم الصدق في في التعريف السيكومتري بعامة درجة قياس الاختبار المعين لما يزعم معد الاختبار انه يقسيه، وهناك عدة انواع للصدق ومنها:

أ. الصدق التنبؤي: تم التحقق من ذلك فقد حكم على صدقه من خلال تنبؤ الاختبار بمحك خارجي مثل التشخيص النفسي أو يطول مدة بقاء في المستشفى .

ب. الصدق التلازمي: قام الباحث بعمل صدق تلازمي بين مقاييس الاختبار جميعاً.

بشكل عام قام معدوا الاختبار بعمل درجات تائية لكل مقياس من مقاييس الشخصية متعدد الاوجه مقابل الدرجات الخام **والملحق "أ"** يبين ذلك.

معامل الثبات للاختبار:

قام الباحث بعمل معاملات ثبات عن طريق إعادة الاختبار بعد حوالي أسبوعين وبعد عام وهي بعامة معاملات ثبات متوقعة ومألوفة ومقبولة في هذا المجال، كون الدرجات على هذه المقاييس تتغير خلال الساعات ومعامل الثبات للمقاييس الإكلينيكية جاءت كمايلي:

معاملات ثبات الإعادة للمقياس (توهم المرض) من (٧٩،٠ إلى ٨٦،٠) وبعد أسبوعين من (٣٨،٠ إلى ٦٩،٠).

معاملات ثبات الإعادة للمقياس (الاكتئاب) من (٨٠،٠ إلى ٩٠،٠) وبعد أسبوعين من (٤٠،٠ إلى ٥٠،٠).

معاملات ثبات الإعادة للمقياس (الهستيريا) من (٠،٨٩ إلى ٠،٩٠) وبعد أسبوعين من (٠،٧٨ إلى ٠،٨٨).

معاملات ثبات الإعادة للمقياس (الذكورة والأنوثة) من (٠،٧٢ إلى ٠،٩١) وبعد أسبوعين من (٠،٣٤ إلى ٠،٦٣).

معاملات ثبات الإعادة للمقياس (الانحراف السيكوباثي) من (٠،٥٩ إلى ٠،٨٤) وبعد شهر من(٠،٤٩ إلى ٠،٦١).

معاملات ثبات الإعادة للمقياس (الانحراف السيكوباثي) من (٠،٤٩ إلى ٠،٨٩) وبعد شهر من(٠،٣٢ إلى ٠،٦٥).

معاملات ثبات الإعادة للمقياس (السيكاثينيا) من (٠،٧٤ إلى ٠،٩٣) وبعد شهر من(٠،٣٧ إلى ٠،٥٨).

معاملات ثبات الإعادة للمقياس (الفصام) من (٠،٧٤ إلى ٠،٩٥) وبعد شهر من (٠،٣٧ إلى ٠،٦٤).

معاملات ثبات الإعادة للمقياس (الهوس الخفيف) من (٠،٦٣ إلى ٠،٩٦) وبعد شهر من (٠،٤٣ إلى ٠،٦٤).

معاملات ثبات الإعادة للمقياس (الانطواء الاجتماعي) من (٠،٨٠ إلى ٠،٩٦) وبعد شهر من (٠،٥٤ إلى ٠،٧٦).

وبشكل عام جاء حسب الثبات للمقاييس الإكلينيكية كلها عن طريق إعادة الاختبار باستخدام عينات من الأسوياء وقد تراوحت قيم معاملات الثبات عند الأسوياء بين ٠،٧٥ الى ٠،٨٣ وعند المرضى من ٠،٥٢ إلى ٠،٩٣ وهي معاملات تعادل ما نحصل عليه من معظم اختبارات الشخصية.

إما ما يخص معاملات الثبات لمقاييس الصدق جاءت بإعادة الاختبار من (٠،٧٨ إلى ٠،٩٢) وبعد أسبوعين ومن (٠،٥٢ إلى ٠،٦٧).

صدق الاختبار:

اعد الاختبار امبريقياً عن طريق دراسة استجابات الإفراد من جماعات مختلفة

مشخصة نفسياً لفقرات الاختبار واختيار ما يميز الإفراد من الفئة المعينة عن الأفراد من الفئة السوية الضابطة وقد شملت العينات الاكلينيكية حوالي٨٠٠ فرد معظمهم من المرضى بالمستشفيات في مصر، اختبروا بعناية شديدة بعد التاكد من وضوح وصدق تشخيص اضطراباتهم وتكونت العينة من كل فئة اكلينيكية من٥٠ حوالي مريضاً في كل حالة. اما العينة الضابطة فقد شملت٧٠٠ من زوار المستشفيات ولايعانون من امراض نفسية بالاضافة الى استخدام المقاييس الخاصة مثل مقياس الكذب ومقياس ك والمقاييس الأخرى، فقد وجد ان اختبار الشخصية متعدد الأوجه تتمتع بصدق تنبؤي، إذ تنبأت بحالة أو بشخصية ٦٠٪ من المرضى النفسيين.

معايير الاختبار mmpi:

لقد بلغ عدد إفراد العينة التقنيين حوالي ٧٠٠ مفحوص من الأسوياء وغير الأسوياء وقد تراوحت أعمارهم بين ١٦ و٥٥ سنه ووزعوا على متغير الجنس وقد حولت الدرجات الخام إلى درجات معيارية تائية متوسطها ٥٠ وانحرافها المعياري ١٠ واستخرج المتوسط والانحراف المعياري لكل فئة.

وتستخدم هذه الدرجات في رسم صفحة نفسية (بروفيل) وينظر بصفة عامة الى الدرجات المعيارية التي تقع بين٣٠ الى ٧٠ (المدى الطبيعي) واكبر من هذا يكون لدى الفرد اضطراب او اقل من ٣٠ بحاجة الى تقييم والملحق "ب" يبن ذلك.

١- تعد الدرجة مرتفعة إذا تجاوزت/ ٦٥/ درجة تائية.

٢- تعد الدرجة منخفضة إذا كانت أقل من/ ٣٠/ درجة تائية.

فيما يلي جدولا" للمقاييس الفرعية لاختبار منسوتا وعدد عبارتها والتفسير الإكلينيكي لكل منها:

اسم المقياس	الاسم المختصر	رقم المقياس	عدد العبارات	التفسير الإكلينيكي للدرجة المرتفعة
الكذب	L	–	١٥	إنكار جوانب الضعف العامة
التكرار	F	–	٦٤	عدم صدق الصحة النفسية

التصويب	K	–	٣٠	الدفاعية، المكر، التملص
توهم المرض	HS	١	٣٣	التركيز على الشكاوي الجسدية
الاكتئاب	D	٢	٦٠	التعاسة والانقباض
الهستيريا	HY	٣	٦٠	الإعراض الهستيرية
الانحراف السيكوباثي	PD	٤	٥٠	نقص الاتساق مع المجتمع
الذكورة والانوثة	MF	٥	٦٠	الأنثوية للذكور، الاتجاه الذكري للإناث
البارنويا	PA	٦	٤٠	الشك
السيكاثينيا	PT	٧	٤٨	الخشية والقلق
الفصام	SC	٨	٦٠	الانسحاب، التفكير الغريب
الهوس الخفيف	HA	٩	٤٦	الاندفاع والتحرر
الانطواء الاجتماعي	SI	١٠	٧٠	منطوي خجول

تفسير الصفحة النفسية:

يراعى في تفسير الصفحة النفسية مايلي:

١- ان الشكل الكلي للصفحة النفسية أكثر دلالة من الدرجة على مقياس واحد ولذلك يبقى الانتباه إلى الدرجات المرتفعة إلى الدرجات المنخفضة بدلاً من الدرجة الواحدة لأي مقياس على حده. وكلما زاد عدد الدرجات المرتفعة كان الاحتمال كبيراً في وجود اضطراب شديد.

٢- يغلب ان تتجمع المقاييس في أربع مجموعات ويغلب ان يكون للمنحنى اكثر من قمة في الصفحة النفسية هي:

٣- تتحدد معاني الصفحة الإكلينيكية بمقياس الصدق المختلفة ودلالاتها.

يعد اختبار الشخصية متعدد الأوجه من أكثر الاختبارات النفسية انتشاراً سواء في المجال الإكلينيكي أو التجريبي، وقد ذكر مؤلفا الاختبار في كراسة التعليمات ان الدرجة العالية على المقياس تمكننا من صدق التنبؤ في التشخيص الإكلينيكي لدى أكثر من ٦٠٪ من الحالات النفسية الجديدة . وتعد هذه النتيجة جيدة بالنظر إلى قلة الاتفاق في انخفاض الثبات بين تشخيص الأطباء النفسيين من ناحيتي التشخيص

والتصنيف الإكلينيكي، وإذا آخذنا بعين الاعتبار لحساب الصدق ووجود محك خارجي. واعتماد جزئياً على محل الثبات فأنه يمكننا القول بأن الاختبار ذو قيمه في التشخيص الإكلينيكي ووصف السلوك والتنبؤ به.

وقد أثبتت البحوث وجود ارتباط له دلالة بين درجات المقياس وحالات البرانويا وتوهم المرض والفصام والاكتئاب على وجه الخصوص كما أكدت دراسات متعددة ان درجات المقياس تميز بين المجموعات المرضية وبين مجموعات الأسوياء. وقد اعتمد مؤلفا الاختبار على التحليل الفعلي في تصحيح بنود الاختبار ومقارنتها بالفئات الإكلينيكية المشخصة وتميز هذه الفئات عن الأسوياء.

وعلى هذا يمكن القول بأن مقياس الصدق للاختبار لا يستند على دقة المفحوص في تقدير ذاته، لكن الصدق بالتحليل العملي ناتج عن علاقة بين فئات مرضية نفسية مميزة وبين السلوك الفعلي للمفحوصين، فقد يجيب هؤلاء على الاختبار إجابة معينه ويتجهون إلى أنواع أخرى من السلوك في حياتهم.

أما من حيث الثبات فقد قرر مؤلفا الاختبار إن مفهوم الثبات إحصائياً لا يتفق مع طبيعة الاختبار للتذبذب في استجابات الحالات المرضية ومع ذلك فقد كانت معاملات الثبات بإعادة التطبيق تتراوح بين ٧١،٠ و ٨١،٠ وهي معاملات جيده في قياس الشخصية.

حدود استخدام قائمة منيسوتا.

تذكر أنا ستازي "Anastasi" أن لاستخدام هذه القائمة حدوداً لأن بعض المقاييس لها معاملات ثبات غير مناسبة ويوجد بينها ارتباطات مرتفعة، ولذلك فإن عديداً من الفروق بين الدرجات التي تحدد الصفحة النفسية يمكن أن تنتج عن الصدفة. وتتراوح معاملات ثبات إعادة الاختبار لدى عينات من الأسوياء وغير الأسوياء من الراشدين والتي وردت في كراسة تعليمات الاختبار بين ٥٠,٠، ٩٠,٠.

وتؤكد "Anastasi" أن القائمة تعد أساساً أداة إكلينيكية يتطلب التفسير المناسب لها مهارة سيكولوجية عالية، وإذا نظرنا إلى التفسيرات الاحتمالية المبسطة (التي تعتمد

على حساب الاحتمالات أو التكرار النسبي للحدوث) وتحليلات الحاسب كعينات للتشخيص للأخصائيين النفسيين، فإنها يمكن أن تخدم مريضاً نافعاً، ومع ذلك فثمة خطر من أن الاتجاه نحو الآلية يمكن أن يشجع تفسير الصفحات النفسية للقائمة من قبل مستخدمين لم يلتقوا تدريباً كافياً.

نقاط القوة والضعف للاختبار :

نقاط القوة:

١- يعتبر الأداة الوحيدة بين المقاييس النفسية التي تقيس ١٠ مقاييس إكلينيكية ومقاييس صدق وتكشف عن الإعراض التي يعاني منه الإفراد المضطربين.

٢- يستخدم مع الافراد الاسوياء للمفاضله في الوظائف.

نقاط الضعف:

١- يأخذ وقت طويل في الاجابة والتصحيح.

٢- لا يستخدم مع الاميين الذين يعانون من اضطرابات نفسية حين الكشف عنهم.

٣- يدرس الحالة المزاجية خلال اخر اسبوعين في حياة الفرد.

اختبار هانز آيزنك لتحليل الشخصية

تمهيد:

كلنا نعلم بأن جميع البشر يختلفون عن بعضهم البعض في التكيف والسمات والفروق الفردية وهذه من معززات وجود الاختلاف في الشخصية من فرد لآخر ولكي نعلم شخصيتنا وشخصية الطرف الآخر يجب علينا وضع هذا المقياس ضمن المعايير الرئيسية لمعرفة ذلك.

لقد تزايد الاهتمام – حديثا – بقياس العوامل الثلاثة الكبرى للشخصية، ولقد حظي اختبار "آيزنك" للشخصية EPQ من إعداد "آيزنك" عام ١٩٧٥، باهتمام عالمي كبير، حيث ترجم إلى عدة لغات، وبذلك أصبح – خلال السنوات الأخيرة – واحد

من أكثر الأدوات استخداماً لفحص العوامل الثلاثة الكبرى للشخصية.

الشخص الاجتماعي يتسم دائماً بشخصية محبوبة تعشق التواصل مع الآخرين، على نقيض الشخصية الانعزالية التي تفضل الابتعاد عن كل مظهر اجتماعي وتكتفي بأن تبقي وحيدة وفي هدوء بعيداً عن إزعاج كل من حولها.

ويعرف الخبراء الشخصية الاجتماعية بأنها شخصية بسيطة تتمتع بالصفات التي تجعلها محبوبة أو علي الأقل غير مرفوضة من قبل الآخرين، أما الشخصية الانعزالية فلديها نوع من الاضطرابات الشخصية، وهي شخصية قليلة الكلام تحب العزلة وتتحاشى الناس بإرادتها، وهوياتها فردية مثل القراءة والتأمل والاستماع للموسيقي وليس لها أصدقاء كثيرين.

فالشخصية: هي تنظيم ديناميكي داخل الفرد للأجهزة النفسية والجسمية التي تحدد خصائص سلوكه وفكره إزاء المواقف المختلفة.

ظهر مقياس آيزنك لشخصية الطفل والمعروف Personality Questionnaire Revised Junior Eysenck، عام ١٩٩٠وكان هذا المقياس نتاج عدد من التعديلات والتحسينات التي أدخلها وليم كوروللا William Corulla على مقياس آيزنك الأصلي لشخصية الطفل الذي ظهر ومعه الدليل الخاص به وبمقياس الراشدين، عام ١٩٧٥ .م وقد ارتكز هذا المقياس تماماً كغيره من الأدوات التي طورها آيزنك لقياس شخصية الطفل والراشد، على نظرية آيزنك العامة في الشخصية.

يرى آيزنك (Eysenck, ١٩٦٧)، وهو ينظِّر للأساس البيولوجي للشخصية، أن هذه الأبعاد عالمية. ويدفع عن دعواه تلك حتى على مستوى البعد الثالث، وهو الذهانية- اللاذهانية (أو المسؤولية أو الضمير)، على الرغم مما أظهرته الدراسات التي تناولت ذلك البعد، من عدم وضوح الرؤية حوله، والدرجة المنخفضة من الثبات التي لازمت محاولات بلورة مقياس لذلك البعد، مما دفع بعض الباحثين إلى التساؤل عن حقيقة وجود ذلك البعد من الأساس.

وقد ربط آيزنك بين بعد الانبساط-الانطواء والجهاز العصبي المركزي، حيث يرى أن الانبساطي يرث نمطاً معيناً من بنية الجهاز العصبي يؤدي إلى وصول الاستثارات عبر أجهزة الاستقبال مروراً بالتكوين الشبكي الصاعد إلى القشرة اللحائية في الدماغ ببطء وتشتت أثرها بسرعة مما يجعل الانبساطي في حالة 'نهم' مستمر للاستثارة. بينما يرث الانطوائي جهازاً عصبياً يؤدي إلى وصول الرسائل عبر الموصلات بسرعة وتشتت أثرها ببطء مما يجعل الانطوائي في حالة اكتفاء من الاستثارة. كما ربط آيزنك بين العصابية والجهاز العصبي المستقل (السمبثاوي).

أما بالنسبة للمظاهر السلوكية التي تميز الانبساطي فهي أنه شخص اجتماعي، لا يكتفي بعدد محدود من الأصدقاء، ويبادر إلى تكوين الصداقات والتفاعل حتى مع الغرباء، ويفضل أن يكون مع الناس على أن يمارس القراءة. والانبساطي شخص حيوي مرح، يميل إلى التفاؤل، ويحب الإثارة والتغيير ويبرم بالروتين اليومي، ويستمتع بعمل المقالب، ويقحم نفسه في المخاطر، ويتصرف بشكل عفوي، وتكون لديه دوماً إجابات جاهزة. كما أنه قد يأخذ على عاتقه القيام بمهام كثيرة، مع أنه شخص لا يمكن الاعتماد عليه، عموماً. أما المنطوي النموذجي فهو شخص هادئ مبتعد عن الآخرين، حيث تشكل له كثرتهم زيادة غير مرغوبة في الإثارة. فهو يفضل قراءة الكتب على لقاء الآخرين، وصداقاته محدودة. وعلى العكس من الانبساطي الذي يتسم بالاندفاع، يميل الانطوائي إلى التروي والتخطيط، ويحب أسلوب الحياة المنظم، ويحتفظ بمشاعره تحت ضبط محكم، ومن النادر أن يكون عدوانيا، ولا ينفعل بسهولة. فهو على العموم شخص يميل إلى التشاؤم، ويعطي أهمية كبيرة للمعايير الأخلاقية، وهو شخص يمكن الاعتماد عليه (Eysenck, ١٩٧٦).

ويتسم ذو الدرجة المرتفعة في العصابية بأنه شخص مهموم، مشغول البال بما يمكن أن يقع من مصائب، ويقلق كثيراً من ارتكاب الأخطاء (Eysenck & Eysenck, ١٩٧٥).

ويتصف الحاصل على درجة مرتفعة على بعد الذهانية بأنه شخص منعزل، لا يهتم للآخرين، ولا ينسجم في أي وضع. كما أنه يمكن أن يكون قاسياً وغير إنساني، ولا يكترث لممارسة العدوان حتى على الأقربين منه. فهو يفتقر بشكل عام إلى المشاعر والتعاطف مع الآخرين، غير حساس لآلام الغير، ويحب أن يتلاعب بهم ويضايقهم. كما أنه يميل إلى الأشياء الغريبة غير المألوفة، ويتهاون بالمخاطر.

مقياس آيزنك "E.P.Q"

التعليمات:

أجب على كل سؤال من الأسئلة التالية بوضع إشارة (✓) تحت كلمة (نعم) أو (لا).

ليست هناك أسئلة خادعة. اجب بسرعة ولا تفكر كثيراً حول المعنى الدقيق للسؤال.

(من فضلك تذكر إن تجيب على كل سؤال).

الرقم	العبارة	نعم	لا
١	هل لك هوايات كثيرة متنوعة؟		
٢	هل تتوقف لكي تفكر في الأمور قبل إن تقدم على عمل أي شيء؟		
٣	هل يتقلب مزاجك في اغلب الأحيان؟		
٤	هل حدث مرة إن قبلت المديح والثناء على شيء كنت تعرف إن شخصاً آخر قام به؟		
٥	هل أنت كثير الكلام؟		
٦	هل يقلقك إن يكون عليك ديون؟		
٧	هل يحدث أحياناً إن تشعر بالتعاسة بدون سبب؟		

٨	هل حدث في أي موقف إن كنت جشع (طماع) فأخذت لنفسك من أي شيء أكثر مما يخصك		
٩	هل تغلق بيتك بعناية بالليل؟		
١٠	هل أنت اقرب إلى الحيوية؟		
١١	هل يضايقك كثيراً إن ترى طفلاً أو حيواناً يتعذب؟		
١٢	هل تقلق في كثير من الأحيان على أمور لم يكن يصح إن تعملها أو تقولها؟		
١٣	إذا وعدت إن تعمل شيئا، هل تحافظ على وعدك مهما يكن ذلك متعبا لك؟		
١٤	هل تحب القفز بالمظلات بالطائرة؟		
١٥	هل تنطلق عادة وتمتع نفسك إذا ذهبت إلى حفلة مرحة؟		
١٦	هل أنت تنفعل بسهوله؟		
١٧	هل حدث إن ألقيت اللوم على شخص آخر لخطا كنت تعرف انك المسئول الحقيقي عنه؟		
١٨	هل تستمتع بلقاء أشخاص لم تعرفهم من قبل؟		
١٩	هل تعتقد إن فكرة التامين على الحياة والممتلكات فكرة جيدة؟		
٢٠	هل تجرح مشاعرك بسهولة؟		
٢١	هل كل عاداتك حسنة ومحببة؟		
٢٢	هل تميل لأن تبقى بعيداً عن الأضواء في المناسبات الاجتماعية؟		
٢٣	هل يمكن إن تأخذ عقاقير أو مركبات قد يكون لها أثار مريبة أو خطيرة؟		
٢٤	هل تشعر غالباً بالملل والضيق الشديد؟		
٢٥	هل حدث إن أخذت شيئا (حتى لو كان دبوس أو أزرار) يخص		

	شخصاً آخر؟		
٢٦	هل تحب الخروج كثيراً؟		
٢٧	هل تستمتع بإيذاء من تحب؟		
٢٨	هل يضايقك في اغلب الأحيان الشعور بأنك عملت ذنب؟		
٢٩	هل يحدث أحياناً إن تتكلم عن أشياء أو موضوعات لا تعرفها؟		
٣٠	هل تفضل القراءة أكثر من مقابلة الناس؟		
٣١	هل لك أعداء يريدون إيذاءك؟		
٣٢	هل تعتبر نفسك شخص عصبي؟		
٣٣	هل تعتذر دائماً عندما تتصرف بشكل غير مهذب؟		
٣٤	هل لك أصدقاء كثيرون؟		
٣٥	هل تستمتع بعمل مقالب في الآخرين قد تؤذيهم في بعض الاحيان؟		
٣٦	هل أنت تحمل الهم باستمرار؟		
٣٧	عندما كنت طفلاً هل كنت تنفذ ما يطلب منك فوراً ودون تذمر؟		
٣٨	هل تعتبر نفسك شخص مرح ولا تحمل هم؟		
٣٩	هل العادات الحميدة والنظافة لها أهمية كبيرة عندك؟		
٤٠	هل تقلق على ما يحتمل إن يحدث من أمور سيئة؟		
٤١	هل حدث إن كسرت أو ضيعت شيئا يمتلكه شخص آخر؟		
٤٢	هل تبادر أنت عادة بالتعرف على أصدقاء جدد؟		
٤٣	هل تستطيع إن تفهم بسهولة مشاعر الآخرين عندما يكلمونك عن متاعبهم؟		
٤٤	هل تعتبر نفسك متوتر أو سهل الاستثارة؟		

٤٥	هل تلقي الأوراق المستهلكة على الأرض عندما لا تكون هناك سلة مهملات؟		
٤٦	هل تكون في الغالب صامتاً وأنت مع أشخاص آخرين؟		
٤٧	هل تعتقد إن الزواج موضة قديمة ويجب إلغاؤه؟		
٤٨	هل تحزن على نفسك من حين لآخر؟		
٤٩	هل تتفاخر بنفسك قليلاً من حين لآخر؟		
٥٠	هل يمكنك بسهولة إن تدخل الحيوية على حفلة مملة ثقيلة الدم؟		
٥١	هل يضايقك الذين يقودون سياراتهم بحرص شديد؟		
٥٢	هل تقلق على صحتك؟		
٥٣	هل حدث إن قلت شيئاً سيئاً أو قبيحاً على شخص آخر.		
٥٤	هل تحب إن تقول نكت وحكايات مسلية لأصدقائك؟		
٥٥	هل تستوي في نظرك معظم الأمور بحيث إن لها طعماً واحداً؟		
٥٦	هل تشعر بأنك مكبوس أحياناً؟		
٥٧	عندما كنت طفلاً هل حدث مرة إن كنت متبجحاً مع والديك؟		
٥٨	هل تحب الاختلاط بالناس؟		
٥٩	هل تشعر بالقلق إذا عرفت إن هناك أخطاء في عملك؟		
٦٠	هل تعاني من قلة النوم؟		
٦١	هل تغسل يديك دائما قبل الأكل؟		
٦٢	هل يكون لديك في معظم الأحيان إجابة جاهزة عندما يكلمك الآخرون؟		
٦٣	هل تحب إن تصل قبل مواعيدك بوقت كاف؟		
٦٤	هل تشعر غالباً بالتعب والإرهاق بدون سبب؟		

٦٥	هل حدث مرة انك غشيت في أي لعبة أو مباراة؟			
٦٦	هل تحب إن تعمل الأشياء التي تحتاج إلى سرعة في أدائها؟			
٦٧	هل كانت والدتك امرأة طيبة؟			
٦٨	هل تشعر غالباً بان الحياة مملة جداَ؟			
٦٩	هل حدث إن استغليت أي شخص؟			
٧٠	هل تتعهد غالباً بالقيام بإعمال أكثر مما يتسع لها وقتك؟			
٧١	هل هناك أشخاص كثيرون حريصون على إنهم يتجنبونك؟			
٧٢	هل تقلق كثيراً على مظهرك؟			
٧٣	هل أنت دائماً مهذب حتى مع الأشخاص السخفاء؟			
٧٤	هل تعتقد إن الناس يضيعون وقتاً كثيراً في حماية مستقبلهم بعمليات الادخار والتامين؟			
٧٥	هل حدث إن تمنيت لو كنت ميتاً؟			
٧٦	هل تتهرب من الضرائب لو تأكدت انك لن تضبط أطلاقاً؟			
٧٧	هل يمكنك إن تحافظ على استمرار حيوية حفلة؟			
٧٨	هل تحاول ألا تكون وقحاً مع الناس؟			
٧٩	هل تقلق لمدة طويلة جداً بعد مرورك بخبرة مخجلة؟			
٨٠	هل حدث إن اصريت في أي موقف على إن تتصرف بطريقتك الخاصة؟			
٨١	عندما تريد السفر هل تصل في أخر دقيقة؟			
٨٢	هل تعاني من الأعصاب؟			
٨٣	هل تعمدت إن تقول شيئاً لجرح مشاعر احد؟			
٨٤	هل تكره إن تكون في جماعة من الناس يقوموا بمقالب بريئة بعضهم في بعض؟			

٨٥	هل تنهار صداقاتك بسهولة دون إن تكون أنت السبب؟		
٨٦	هل تشعر غالباً بالوحدة؟		
٨٧	هل تفعل غالباً ما تنصح به غيرك؟		
٨٨	هل تحب إن تعاكس الحيوانات أحياناً؟		
٨٩	هل تجرح مشاعرك بسهولة عندما يجد الناس فيك أو في عملك عيباً أو خطأ؟		
٩٠	هل تصبح الحياة مملة بالنسبة لك إن لم يكن فيها أخطار؟		
٩١	هل حدث مرة إن تأخرت عن موعد أو عمل؟		
٩٢	هل تحب إن تجد الكثير من الإثارة من حولك؟		
٩٣	هل تحب إن يخاف منك الآخرين؟		
٩٤	هل تكون أحياناً مليئاً بالنشاط وأحياناً أخرى خاملاً جامداً؟		
٩٥	هل تؤجل أحياناً عمل اليوم إلى الغد؟		
٩٦	هل يراك الآخرون على انك مليء بالحيوية والنشاط؟		
٩٧	هل يكذب عليك الناس كثيراً؟		
٩٨	هل أنت حساس من ناحية بعض الأمور؟		
٩٩	هل أنت مستعد دائماً للاعتبار بالخطأ إذا صدر منك؟		
١٠٠	هل تشعر بحزن شديد على حيوان وقع في مصيدة؟		
١٠١	هل ضايقك انك تجيب على هذه الأسئلة؟		

الأخصائي النفسي :.............................   انتهى

الاسم: ....

نوع المفحوص: ذكر () أنثى ().

تاريخ الميلاد: .... / ... / ... ١٤ هـ . العمر: ....

الحالة الاجتماعية: ....

مستوى التعليم: ....

تاريخ الاختبار: ... / ... / ... ـ .

يهدف المقياس إلى قياس أربعة سمات أو أبعاد للشخصية وهي :

١) البعد الذهاني: ونرمز له بالرمز (**P**).

ويقصد به أن الشخص يكون منزوي عن العالم، لا يهتم بالآخرين كثيراً، يتسم بالقوة وعدم الإنسانية، كما تنقصه المشاعر الحانية و القدرة على مشاركة الآخرين، يمتاز بنقص الإحساس كما أنه عدواني نحو الآخرين والأشياء غير المألوفة لديه، ولا يكترث بالمخاطر.

ونجد هذه الصفات في الأشخاص الذين يحصلون على درجة مرتفعة في بعد الذهانية.

٢) البعد العصابي: ونرمز له بالرمز (**N**).

العصابية ليست العصاب أو الاضطراب النفسي، بل هي الاستعداد للإصابة بالمرض العصابي، ولا يحدث العصاب الحقيقي إلا بتوفر درجة شديدة من الضغوط الاجتماعية أو البيئية مقابل درجة مرتفعة من العصابية، و ذلك أن يصاب الفرد بخبرات و حوادث حادة: كالخسارة المالية أو الإصابة بمرض مزمن.

ويميل ذوي الدرجات العليا في بعد العصابية أن تكون استجاباتهم الانفعالية مبالغاً فيها، ولديهم صعوبة في العودة إلى الحالة السوية بعد مرورهم بخبرات انفعالية حادة.

تتكرر الشكوى لديهم من اضطرابات بدنية من نوع بسيط:

الصداع/ اضطراب الهضم/ الأرق و صعوبة في النوم / آلام الظهر.

كما يقرون لأن لديهم الكثير من الهموم/ والقلق/ زيادة الانفعال/ وتقلب المزاج.

ولديهم الاستعداد للإصابة بالمرض العصابي عندما يتعرضون للضغوط.

٣) بعد الانبساط: ونرمز له (**E**).

الدرجة المرتفعة في (E) تدل على أن الشخص اجتماعي، يحب الحفلات، له أصدقاء كثيرون، يحتاج إلى أناس عديدين حوله، يحب التحدث كثيراً، لا يحب القراءة، يسعى وراء الاستثارة، يسعى لعمل أشياء ليس المفروض العمل بها، يتصرف بسرعة دون تروي، مندفع بشكل عام، مغرم بعمل مقالب للآخرين، إجاباته حاضرة، يحب التغيير، يأخذ الأمور ببساطه، متفائل، غير مكترث، يحب الضحك والمرح، يفضل أن يكون دائماً ذو نشاط وحركة، يقوم بأعمال مختلفة يميل إلى العدوان، ينفذ صبره بسهوله، لا يستطيع ضبط مشاعره، وينفعل بسرعة.

الدرجة المنخفضة في (E) تدل على أن الشخص منطوي، هادئ، محب للعزلة، خجول، متباعد في علاقاته بالآخرين، لا يحب الإثارة، ولا يفقد أعصابه بسهوله.

٤) بعد الكذب: ونرمز له (**L**).

يقيس حب الظهور، أو ظهور الشخص بمظهر جيد مقبول اجتماعياً، أي أن يسلك الشخص سلوكاً يظهر بمظهر أكثر من لائق وذلك حتى يظهر الاستحسان الاجتماعي من قبل الآخرين.

مفاتيح تصحيح اختبار آيزنك للشخصية

كل إجابة لها رقم المفتاح و يجاب عليها حسب المبين أمام الرقم في المفتاح تحصل على درجة واحدة:

البعد الأول: بعد الذهانية

بعد الذهانية			
الرقم	البند	نعم	لا
١ -	هل يقلقك أن تكون عليك ديون؟		
٢ -	هل تغلق بيتك بعناية في الليل؟		
٣ -	هل يزعجك كثيرا أن ترى طفلا أو حيواناً يتألم؟		

٤ -	هل يمكن أن تأخذ عقاقير أو مركبات قد يكون لها آثار غريبة أو خطيرة؟		
٥ -	هل تستمتع بإيذاء الأشخاص الذين تحبهم؟		
٦ -	هل لك أعداء يريدون إيذاءك؟		
٧ -	هل تعتذر دائما عندما تتصرف تصرفا غير مهذب؟		
٨ -	هل تجد متعه في تدبير المقالب التي يمكن أن تؤذى الآخرين أحيانا؟		
٩ -	هل العادات الحميدة والنظافة لها أهمية كبيرة عندك؟		
١٠-	هل تستطيع أن تفهم سهولة مشاعر الآخرين عندما يكلمونك عن مشاكلهم؟		
١١-	هل تعتقد أن الزواج موضة قديمة ويجب التخلص منها؟		
١٢-	هل يضايقك من يقودون سياراتهم بحرص؟		
١٣-	هل تتساوى في نظرك معظم الأمور بحيث تجد لها طعما واحدا؟		
١٤-	هل تشعر بالقلق إذا عرفت أن هناك أخطاء في عملك؟		
١٥-	هل تحب أن تصل قبل مواعيدك بوقت كاف؟		
١٦-	هل والدتك سيدة طيبة؟		
١٧-	هل هناك أشخاص كثيرون حريصون على أن يتجنبوك؟		
١٨-	هل تعتقد أن الناس يضيعون وقتا كثيرا في حماية مستقبلهم عن طريق الإدخار والتأمين؟		
١٩-	هل تحاول ألا تكون عنيفا وخشنا مع الناس؟		
٢٠-	عندما تريد السفر بالباص هل تصل غالبا في آخر دقيقة؟		
٢١-	هل تنهار صداقاتك بسهولة دون أن تكون سبباً في انهيارها؟		

٢٢-	هل تحب أن يخاف منك الآخرون؟		
٢٣-	هل يكذب عليك الناس كثيراً؟		
٢٤-	هل تشعر بحزن شديد على حيوان وقع في مصيدة؟		

البعد الثاني: بعد الانبساط

بعد الانبساط			
الرقم	البند	نعم	لا
١ -	هل لك هوايات كثيرة ومتنوعة؟		
٢ -	هل أنت مُفعم (مليء) بالحيوية والنشاط؟		
٣ -	هل تستطيع أن تنطلق عادة وتستمتع إذا ذهبت إلى حفلة مرحة؟		
٤ -	هل تستمتع بلقاء أشخاص لم تكن تعرفهم من قبل؟		
٥ -	هل تميل إلى البقاء بعيدا عن الأضواء في المناسبات الاجتماعية؟		
٦ -	هل تحب الخروج كثيرا؟		
٧ -	هل تفضل القراءة أكثر من مقابلة الناس؟		
٨ -	هل لك أصدقاء كثيرون؟		
٩ -	هل تعتبر نفسك شخصا " فضفاضا ولا تشيل الهموم "؟		
١٠-	هل تـُبادر أنت عادة بتكوين أصدقاء جدد؟		
١١-	هل تلتزم الصمت غالبا وأنت مع أشخاص آخرين؟		
١٢-	هل يمكنك بسهولة أن تشيع جوا من الحيوية على حفلة مملة؟		
١٣-	هل تحب أن تقول نكتا وقصص مسلية لأصدقائك؟		
١٤-	هل تحب الاختلاط بالناس؟		
١٥-	هل لديك في معظم الأحيان إجابة جاهزة عندما يكلمك		

	الآخرون؟		
١٦-	هل تحب أن تعمل الأشياء التي تحتاج إلى سرعة في أدائها؟		
١٧-	هل يمكنك أن تحافظ على استمرار حيوية حفلة؟		
١٨-	هل تحب أن تتحرش أو تداعب الحيوانات أحيانا؟		
١٩-	هل تحب أن تجد الكثير من الصخب (الهيصة) والإشارة من حولك؟		
٢٠-	هل يراك الآخرون شخصا مليئا بالحيوية والنشاط؟		

البعد الثالث: بعد العصابية

بعد العصابية			
الرقم	البند	نعم	لا
١ -	هل يتقلب مزاجك كثيرا؟		
٢ -	هل تشعر أحيانا بالتعاسة بدون سبب؟		
٣ -	هل تقلق في كثير من الأحيان على أمور لم يكن ينبغي أن تفعلها أو تقلها؟		
٤ -	هل أنت شخص سريع الغضب؟		
٥ -	هل تشعر كثيرا بأنك زهقان (متملل)؟		
٦ -	هل يضايقك دوما شعورك بالذنب؟		
٧ -	هل تعتبر نفسك شخصا عصبيا؟		
٨ -	هل أنت مهموم باستمرار؟		
٩ -	هل تقلق على ما يحتمل أن يحدث من أمور فظيعة؟		
١٠-	هل تعتبر نفسك متوترا أو أعصابك مشدودة؟		
١١-	هل تشعر بالإشفاق على نفسك من حين إلى آخر؟		
١٢-	هل تشعر بأنك متضايق أحيانا؟		

١٣-	هل تعانى من قلة النوم؟		
١٤-	هل تشعر غالبا بالتعب والإرهاق بدون سبب؟		
١٥-	هل تشعر دائما بأن الحياة مملة جدا؟		
١٦-	هل تقبل غالبا القيام بأعمال تحتاج إلى وقت أكثر مما لديك؟		
١٧-	هل تقلق كثيرا بسبب مظهرك؟		
١٨-	هل حدث أن تمنيت لو كنت ميتا؟		
١٩-	هل تقلق لمدة طويلة جدا بعد مرورك بتجربة محرجة؟		
٢٠	هل تعانى من التوتر العصبي؟		
٢١-	هل تشعر غالبا بالوحدة؟		
٢٢-	هل يسهل على الناس جرح مشاعرك حين يجدون فيك أو في عملك عيبا أو خطأ؟		
٢٣-	هل تكون أحيانا مليئا بالنشاط وأحيانا أخرى خاملا جدا؟		

البعد الرابع: بعد الكذب

بعد الكذب			
الرقم	البند	نعم	لا
١ -	هل تتوقف لكي تفكر في الأمور كثيرا قبل أن تقوم بعمل أي شيء؟		
٢ -	هل حدث مرة أن قبلت المديح على شئ كنت تعرف أن شخصا غيرك قام به فعلا؟		
٣ -	هل أنت شخص كثير الكلام؟		
٤ -	هل حدث في أي موقف أن كنت جشعا فأخذت لنفسك من أي شئ أكثر مما يخصك؟		
٥ -	إذا قلت بأنك ستعمل شيئا، فهل تحافظ دائما على وعدك		

	مهما يكن ذلك متعبا لك؟			
٦ -	هل كل عاداتك حسنة ومحببة؟			
٧ -	هل حدث أن أخذت شيئا (حتى ولو كان دبوسا أو أزرارا) يخص شخصا آخر؟			
٨ -	هل يحدث أحيانا أن تتكلم عن أشياء أو موضوعات لا تعرف عنها شيئا؟			
٩ -	عندما كنت طفلا هل كنت تنفذ ما يطلب منك فورا دون تذمر؟			
١٠-	هل حدث أن كسرت أو ضيعت شيئا يمتلكه شخص آخر؟			
١١-	هل تلقى بالأوراق المهملة على الأرض عندما لا تكون هناك سلة مهملات قريبة منك؟			
١٢-	هل تتفاخر بنفسك قليلا من حين إلى آخر؟			
١٣-	هل حدث أن قلت شيئا سيئا أو قبيحا عن أي شخص؟			
١٤-	عندما كنت طفلا، هل حدث مرة أن كنت وقحاً مع والديك؟			
١٥-	هل تغسل يديك دائما قبل الأكل؟			
١٦-	هل حدث مرة أن لجأت إلى الغش في أي لعبة أو مباراة؟			
١٧-	هل حدث أن قمت باستغلال شخص ما؟			
١٨-	هل أنت مهذب حتى مع الأشخاص السخفاء؟			
١٩-	هل تتهرب من دفع الرسوم لو تأكدت انك لن تضبط إطلاقا؟			
٢٠	هل تفعل غالبا ما تنصح به غيرك؟			
٢١-	هل حدث مرة أن تأخرت عن موعد أو عمل؟			

٢٢-	هل تؤجل أحيانا عمل اليوم إلى الغد؟			
٢٣-	هل أنت مستعد دائما للاعتراف بالخطأ إذا صدر عنك؟			

ويتكون هذا المقياس من ١٠١ سؤال يتم الإجابة عليها (بنعم أو لا) وكلاً من هذه الأسئلة يقيس بُعد معين من الأبعاد الخمسة المذكورة أعلاه.

الخصائص السيكومترية لاختبار "آيزنك" للشخصية في صورته الأصلية (صيغة الراشدين).

قام كل من آيزنك، آيزنك" (Eysenck & Eysenck١٩٧٥) بإعداد صيغة الراشدين والأطفال من استخبار آيزنك" للشخصية مع نشر دليل للمقياس. وتراوح ثبات المقاييس الفرعية بين ٠,٧١، ٠,٩٠ بطريقة إعادة التطبيق على حين تراوح ثبات الاتساق الداخلي بين ٠,٦٨، ٠,٨٥ على عينات من طلاب الجامعات الانجليزية من الأسوياء، مع إيراد أدلة على صدق المقاييس الفرعية عن طريق التباين بين المجموعات المتعارضة والارتباطات المتبادلة بين المقاييس الفرعية للاستخبار. هذا فضلا عن حساب المتوسطات والانحراف المعيارية لعينات من الأسوياء والشواذ.

جدول (١): معاملات ثبات الاستقرار والاتساق الداخلي لاستخبار آيزنك للشخصية (للراشدين) في صورته الأصلية على عينات من الأسوياء.

طرق حساب الثبات	العينات	ن	الذهانية	الانبساط	العصابية	الكذب
إعادة التطبيق بفاصل زمني قدره شهر واحد	ذكور إناث	١٣٦ ١٢١	٨٣, ٧١,	٩٠, ٨٧,	٨٩, ٨٠,	٨٦, ،٨٦
معامل ألفا	ذكور إناث	٥٠٠ ٥٠٠	٧٤, ٦٨,	٨٥, ٨٤,	٨٤, ٨٥,	٨١, ،٧٩

وفي دراسة "سانافيو، سوريسى" (Sanavio & Sores,١٩٧٩) التي أجريت بهدف إعداد استخبار "أيزنك للشخصية" EPQ في الثقافة الإيطالية وذلك على عينة قوامها (٥٠٠) طالب وطالبة من إحدى الجامعات الإيطالية. وتراوحت معاملات ألفا للثبات بين ٠,٧٠ و٠,٨٨ لجميع المقاييس الفرعية، كما تشير نتائج مصفوفة معاملات الارتباط بين المقاييس المتفرعة من استخبار " أيزنك" للشخصية إلى وجود ارتباطات جوهرية سالبة بين الذهانية والكذب (ر = ٠,٤٠)، وبين العصابية

والكذب (ر = -٠,٢٦) وبين الانبساط العصابية (ر = ٠,٢١)، كما كشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق بين الجنسين في العصابية والكذب حيث حصلت الإناث على متوسط أعلى من الذكور في العصابية والكذب.

المراجع

المراجع العربية

- أبو جادو، صـــالح محمد (١٩٩٨). **علم النفس التربوي**، ط١، عمان، الأردن: دار المسيرة.
- أبو جادو، صـــالح محمد (٢٠٠٤). **علم النفس التطوري _ الطفولة والمراهقة**، ط١، عمان، الأردن: دار المسيرة.
- أبو حطب فؤاد، وعثمان سيد (١٩٨٦)، **التقويم النفسي**، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .
- أبو حطب، فؤاد وصادق، آمال (١٩٩٦)، **علم النفس التربوي**، القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو، ط٦.
- الاشـول، عادل (١٩٨٨)، **سـيكولوجية الشـخصـية**، مكتبة الأنجلو المصـرية، القاهرة.
- الغامدي، عبدالفتاح حسين (٢٠٠٣) مدارس علم النفس ونظريات الشخصية، **منشورات جامعة ام القرى**.
- الآغا، بشـار (٢٠٠٩)، دراسـة سمات شـخصية مرضى الوسواس القهري في البيئة الفلسـطينية باسـتخدام برنامج تدريبي علاجي، **رسـالة ماجستير**، الجامعة الإسلامية، غزه.
- الازراس، ريتشارد (١٩٧١)، **الشخصية**، عمان، الاردن، دار الشروق
- باترسون س.هــــ (١٩٩٠)، **نظريات الارشاد النفسي والعلاج النفسي**، ترجمة حامد عبدالعزيز الفقي، الطبعة الاولى، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
- بيـك، أرون (٢٠٠٠) العلاج المعرفي والاضـــطرابـات الانفعالية، ترجمة عادل مصطفى، بيروت، دار النهضة.

- جابر، عبد الحميد جابر (١٩٩٠)، **نظريات الشـخصـية – البناء. الديناميات. النمو. طرق البحث. التقويم**، ط٢، القاهرة، مصر: دار النهضة العربية.
- جـازادا، جورج وريمونـدجي، كورسـني (١٩٨٦). نظريات التعلم: دراسـة مقارنة، الجزء الثاني، ترجمة علي حسـين وعطيه محمود. **سـلسـلة عالم المعرفة، العدد (١٠٨)**، الكويت.
- الحنفي، عبد المنعم (١٩٩٥)، **المعجم الموسوعي للتحليل النفسي**.
- الخطيب، جمال وسـرحان، وليد، وحباشـنة، محمد (٢٠٠١)، **الاكتئاب**، ط١، عمان، دار مجدولاي للنشر والتوزيع.
- الخطيب، جمال (٢٠٠٣)، **تعديل السـلوك الانسـاني**، القاهرة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- ديز، جيمس (١٩٩٥)، **أزمة علم النفس المعاصـر**، ترجمة: سـيد عثمان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- الرافعي، يحيى (٢٠٠٨)، **نظريـة بـاندورا للتعلم الاجتماعي المعرفي بالملاحظة**، ورقة بحث غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- الزغول، عمـاد (٢٠١٠)، مبـادئ علم النفس التربوي، الطبعـة الثانية، عمان، الاردن، دار المسيرة.
- الزيات، فتحي مصـطفى (١٩٩٦)، **الأسـس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات**، ط١، المنصورة، مصر: دار الوفاء.
- زيعور علي (١٩٩٧) **المدخل الى التحليل النفسـي والصـحة العقلية**، لبنان، الشركات العالمية للكتاب.
- الزيناتي، اعتماد (٢٠٠٣)، أنماط الشـخصـية الصـبورة وعلاقتها بالضـغوط النفسـية لدى طالبات الجامعة الإسـلامية بغزه، **رسـالة ماجسـتير**، الجامعة الاسلامية، غزه.

- السقا، صباح (٢٠٠٩)، **العلاج المعرفي السلوكي للاكتئاب**، دراسة غير منشورة، في مستشفى البشر للأمراض النفسية العصبية.
- شلتز، دوان (١٩٨٣)، **نظريات الشخصية**. ترجمة حمد الكربولي، وعبدالرحمن القيسي. مطبعة بغداد.
- الشناوي، محمد محروس(١٩٩٤)، **نظريات الإرشاد والعلاج النفسي**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- عبد الخالق، احمد (١٩٩٦)، **قياس الشخصية**، مطبوعات جامعة الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر، مجلس النشر العلمي.
- عبد الخالق، احمد والأنصاري، بدر (١٩٩٦)، العوامل الخمسة الكبرى في مجال الشخصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، **مجلة علم النفس**، العدد (٣٨)، ص ٦-١٩.
- عبد الرحمن، محمد السيد (١٩٨٨)، **نظريات الشخصية**، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة.
- عبدالمعطي، حسن مصطفى (٢٠٠٠)، **العلاج المعرفي بين النظرية والتطبيق**، مكتبة النهضة العربية، القاهرة.
- عبدالله، قاسم (٢٠٠٥)، **مدخل الى الصحة النفسية**، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢.
- عدس، عبدالرحمن، وقطامي، نايفة (٢٠٠٢)، **مبادئ علم النفس**، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- العديلي، ناصر محمد (١٩٩٥) **السلوك الانساني والتنظيمي**، الرياض، معهد الادارة العامة.
- عيسوي، عبد الرحمن (٢٠٠٢)، **نظريات الشخصية**، الإسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية.

- فرويد سيجموند (١٩٩٠)، **محاضرات في التحليل النفسي**، ترجمة عزت راجح، واحمد وفتحي مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- فونتانا، ديفيد(١٩٩٤) **الضـــغوط النفســـية، تغلب عليها وابدأ الحياة،** ترجمة الفرماوي، حمدي، وابو سريع، حنا، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- القرالة، عبد الناصـر موسـى (٢٠٠٧)، **بناء برنامج إرشـادي معرفي سـلوكي وقيـاس أثره في التخفيف من حـدة القلق والاكتئـاب لـدى والـدي الأطفـال المصـــابين بالســـرطان**، رســـالة دكتوراه غير منشـــورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.
- كاظم، مهدي علي (٢٠٠١)، نموذج العوامل الخمسـة الكبرى في الشـخصـية: مؤشرات سايكومترية من البيئة العربية، **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، المجلد الحادي عشر، العدد (٣٠) إبريل، ص ٢٧٧-٢٩٩
- المحارب، ناصر (٢٠٠٠)، **المرشد في العلاج المعرفي السلوكي**، مطابع الحميضي، الرياض.
- محمد، عادل عبد الله (٢٠٠٥)، **العلاج المعرفي الســلوكي**، أســس وتطبيقات، القاهرة، دار الرشاد.
- المقطري، حسـين قائد محمد (٢٠٠٥)، **فاعلية برنامج العلاج المعرفي السـلوكي في علاج القلق لدى الشـباب**، رسـالة دكتوراه غير منشـورة، كلية التربية، عين شمس.
- مليكـه، لويس كـامـل (٢٠٠٠)، **اختبـار الشـــخصـــية متعدد الأوجه (دليل الاختبار)،** الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- هول، ك، وليندزي، ج.(١٩٧١) **نظريـات الشـــخصـــيـة،** ترجمة: فرج احمد واخرون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

□

المراجع الأجنبية:

- American Psychiatric Association, (2000), The Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders. (4th ed), Washington ,D.C.
- Atkinson, J. W.(Ed.) Motives in fantasy ,action ,and society .Princeton ,N.J. Van Nostrand,1958.
- Bandura, A. Principles of behavior modification. New YORK: Holt, Rinehart & Winiston, 1969.
- Bandura, A. (1978). The self system in reciprocal determinism. American Psychologist, N.J. : Prentice _ Hall.
- Beck, A, T. (1967). Depression: Clinical, Experimental and theoretical aspects. New York: Harper& Row.
- Berne,E. Transactional analysis in psychotherapy. New York: Grove Press,1961.
- Cloninger, S.C (2005),Theories of personality understanding persons, 3ed, New Jersey: prentice Hall.
- Fadiman .j and Frager R, 1994, personality and personal growth, library of conress cataiging, New York.
- Folkman, S, et al, (1986). Appraisal, coping, health status,and psychological symptoms. Journal of Personality and Social Psychology, 50,571-579.
- Gregory, R.J. (1996) **Psychological Testing**. (2nded.) Allyn and Bacon, Boston.
- Hjelle, L.A., & Ziegler, D.J. (1981). **Personality Theories**. New York: McGraw _ Hill International Book Company.
- Howard M. :hofp, The assessment of child and Adoleseent Personality, The Gnilford press.

- Kaufman, AL ((٢٠٠٠*Testes of Intelligence* ،in: Sternberg, R (Ed): handbook of intelligence ،Cambridge Univ. press, New York , pp. ٤٤٥– ٤٧٦

Kelly, G.A. The psychology of personal constructs (Vols.1 and 2). New York: W.W. Norton, 1987.

- Liebert, R.M & Spiegler, M.D. (1982). **Personality Strategies and Issues** (4th ed)_ The Dorsey Press, Homewood, III.
- McCrea, R.R & Costa, P.T (1995) personality trait structure a human universal American,psychologist (5),509.
- Robert. M. Lietsert, Michue D. Spiegler – Persondity: Strategies and I sslies . 1982.
- Sperry, R, W, Changing concepts of consciousness and free will. Perspectives in Biology and Medicine, 1997, 9-20.
- Smith, James (2009), Life satisfaction. Discussion Paper No, TheNetherlands.